(فهرست الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون)

صحيفه

صحيفه

صحيفه

تم

الجزء الثانى

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة الى هذا العهد)

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبنى اسرائيل وبنى يونان والروم والالمام باخبار دولهم ويتقدم الكلام فى ذلك مقدمتان احداهما فى أمم العالم وانسابهم على الجملة الثانية فى كيفية أوضاع الانساب فى هذا الكتاب

(المقدمة الاولى فى أمم العالم واختلاف أجيالهم والكلام على الجملة فى أنسابهم)

اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرم بنى آدم باستخلافهم فى أرضه وبثهم فى نواحيها لتمام حكمته وخالف بين أممهم وأجيالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتمايزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالنحل والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم أهل الوبر وهم أصحاب الخيام والحلل وأهل المدر وهم

أصحاب المجاشر والقرى والاطم ومنهم البدو والظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والاغريقية واللطينية والبربرية خالف أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليتم أمر الله فى اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية ان فى ذلك لآيات للعالمين (واعلم) أن الامتياز بالنسب أضعف المميزات لهذه الاجيال والامم لخفائه واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف فيه كثيرا ما يقع فى نسب الجيل الواحد أو الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونها على الاحقاب كما وقع فى نسب كثير من أهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات فى الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التى تكون فيهم متناقلة متعاقبة فى بنيهم (وسئل) مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من أين يعلم ذلك فقيل له فالى اسمعيل فأنكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره أيضا أن يرفع فى انساب الانبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون واحتجوا أيضا بما ثبت فيه أنه علم لا ينفع وجهالة لا تضر الى غير ذلك من الاستدلالات (وذهب) كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحق والطبرى والبخارى الى جواز الرفع فى الانساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان أبو بكر رضى الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن أبى طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه فى كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح والعاقلة فى الديات والعلم بنسب النبى صلى الله عليه وسلم وأنه القرشى الهاشمى الذى كان بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من يفرق فى الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغى أن يكون ممنوعا وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال

من ههنا كذب النسابون يعنى من عدنان فقد أنكر السهيلى روايته من طريق ابن عباس مرفوعا وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلى عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال معد ابن عدنان بن أدد بن زيد بن البرى بن اعراق الثرى قال وفسرت أم سلمة زيدا بأنه الهميسع والبرى بأنه نبت أو نابت واعراق الثرى بأنه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى ورد السهيلى تفسير أم سلمة وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وادم من تراب لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لاسمعيل لصلبه وعضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسمعيل التى تستحيل فى العادة أن يكون فيها بينهما أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون لان المدة أطول من هذا كله كما نذكره فى نسب عدنان فلم يبق فى الحديث متمسك لاحد من الفريقين وأما ما رووه من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم مثل الجرجانى وأبى محمد بن حزم وأبى عمر بن عبد البر والحق فى الباب أن كل واحد من المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريبة التى يمكن التوصل الى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها فى الامور الشرعية من التعصب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبى صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم فى الحرية والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما تركه وفى الامور العادية أيضا تثبت به اللحمة الطبيعية التى تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك فى اقامة الملك والدين ظاهرة وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون الى مضر ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وهذا كله ظاهر فى النسب القريب وأما الانساب البعيدة العسرة المدرك التى لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعد الزمان وطول الاحقاب أو لا يوقف عليها رأسا لدروس الاجيال فهذا قد ينبغى أن يكون له وجه فى الكراهة كما ذهب اليه من ذهب من أهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كذب النسابون لانها أحقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تثلج الصدور باليقين فى شئ منها مع أن علمها لا ينفع وجهلها لا يضر كما نقل والله الهادى الى الصواب

(ولنأخذ) الآن فى الكلام فى أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه فنقول ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة هو آدم عليه السلام كما وقع فى التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من أن الجن والطم

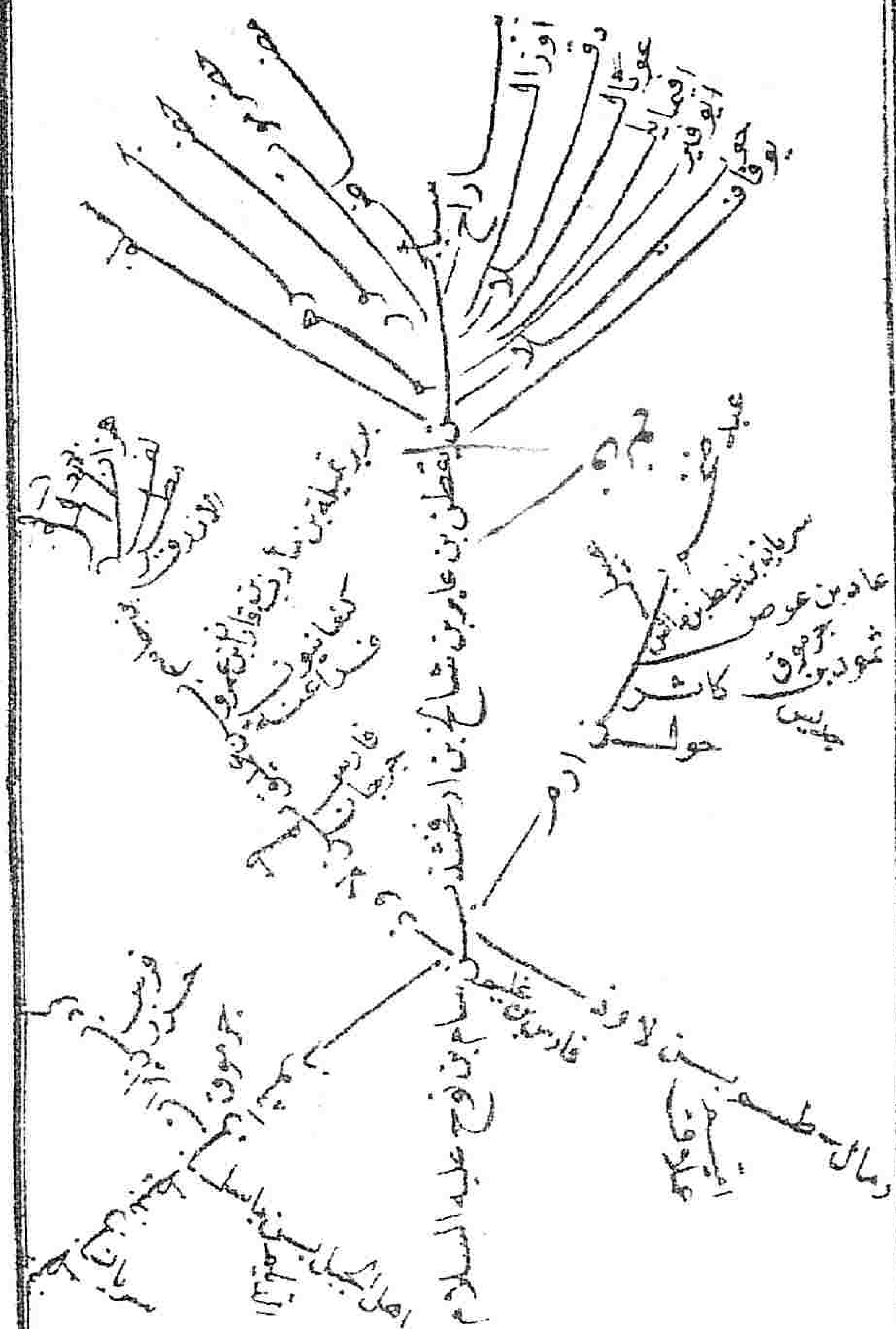
أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع فى المصحف الكريم وهو معروف بين الائمة واتفقوا على أن الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا أن أمم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ بن لمك بن أخنوخ وكان نحلتهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانيتها وأن من حزبهم الكلدانيين أى الموحدين وقد ألف أبو اسحق الصابى الكاتب مقالة فى أنسابهم ونحلتهم وذكر أخبارهم أيضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابى الحرانى وذكروا استيلاءهم على العالم وجملا من نواميسهم وقد اندرسوا وانقطع أثرهم وقد يقال ان السريانيين من أهل تلك الاجيال وكذلك النمروذ والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح عند المحققين واتفقوا على أن الطوفان الذى كان فى زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض أجمع بما كان من خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه فى السفينة ولم يعقبوا فصار أهل الارض كلهم من نسله وعاد أبا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال لمك بن متوشلخ بفتح اللام وسكونها ابن خنوخ ويقال أخنوخ ويقال أشنخ ويقال اخنخ وهو ادريس النبى فيما قاله ابن اسحق ابن يرد ويقال بيرد ابن مهلائيل ويقال ماهلايل بن قاين ويقال قينن بن أنوش ويقال يانش بن شيث بن آدم ومعنى شيث عطية الله هكذا نسبه ابن اسحق وغيره من الائمة وكذا وقع فى التوراة نسبه وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه فى هذا النسب هو ادريس النبى صلوات الله عليه وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجد لنوح ولا فى عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون أيضا أن ادريس هو هرمس المشهور بالامامة فى الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام وقيل ان صابئ متوشلخ جده (واعلم) أن الخلاف الذى فى ضبط هذه الاسماء انما عرض فى مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف فى لغتهم غير مخارجها فى لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فمن ههنا اختلف الضبط فى هذه الاسماء (واعلم) أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط (واعلم) أن آدم هو كيومرث وهو

نهاية تسبهم فيما يزعمون وأنّ افريدون الملك فى آبائهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو
الضحاك فلبسه الملك وقبله كما يذكر بعد فى أخبارهم وقد تترجح صحة هذه الانساب من
التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذا أخذت عن مسلمى يهود اومن نسخ صحيحة
من التوراة يغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية فى التوراة بنسب موسى عليه
السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب
والقصص أمر لا يدخله النسخ فلم يبق الا تحرّى النسخ الصحيحة والنقل المعتبر وأما
ما يقال من ان علماءهم بدّلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم فى ديانتهم فقد
قال ابن عباس على مانقل عنه البخارىّ فى صحيحه انّ ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعمد
أمّة من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدّله أو ما فى معناه قال وانما بدّلوه وحرّفوه
بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدّلوا من التوراة
ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التى فيها حكم الله وما وقع فى القرآن الكريم من نسبة
التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعنىّ به التأويل اللهمّ الا أن يطرقها التبديل فى
الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها
فذلك يمكن فى العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت فى الآفاق واستوى
الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة
بذهاب الملك فتطرق من أجل ذلك الى صحف التوراة فى الغالب تبديل وتحريف غير
معتمد من علمائهم وأحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرّى القاصد
لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقلة المفسرين على أنّ ولد نوح الذين تفرعت الامم
منهم ثلاثة سام وحام ويافث وقد وقع ذكرهم فى التوراة وأنّ يافث أكبرهم وحام
الاصغر وسام الاوسط وخرّج الطبرىّ فى الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك وأنّ
سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش والزنج وفى بعضها السودان وفى بعضها
سام أبو العرب وفارس والروم ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج
وحام أبو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه وهذه
الاحاديث وان صحت فانما الانساب فيها مجملة ولا بدّ من نقل ماذكره المحققون فى تفريع
أنساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرىّ أنه كان لنوح
ولد اسمه كنعان وهو الذى هلك فى الطوفان قال وتسميه العرب يام وآخر مات قبل
الطوفان اسمه عابر وقال هشام كان له ولد اسمه بوناطر والعقب انما هو من الثلاثة على
ما أجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فأمّا سام فمن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم
وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين والخلاف بينهم انما هو فى تفاريع ذلك أوفى

نسب

نسب غير العرب الى سام (فالذى نقله ابن اسحق) أنّ سام بن نوح كان له من الولد خمسة
وهم ارفخشذ ولاوذ وإرم وأشوذ وغليم وكذا وقع ذكر هذه الخمسة فى التوراة وانّ بنى
أشوذ هم أهل الموصل وبنى غليم أهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر فى التوراة
ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ أربعة من الولد وهم طسم وعمليق وجرجان
وفارس قال ومن العماليق أمّة جاسم فنهم بنو لاف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق
ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشأم وفراعنة مصر وعن غير
ابن اسحق أنّ عبد بن ضخم وأميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق
وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية
(قال) وولد إرم عوص وكاثر وعبيل ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف
الى حضرموت ومن ولد كاثر ثمود وجديس ومنزل ثمود بالحجر بين الشأم والحجاز (وقال)
هشام بن الكلبى عبيل بن عوص أخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين انّ لاوذ
هو ابن إرم بن سام أخو عوص وكاثر قال فعلى هذا يكون جديس وثمود أخوين وطسم
وعملاق أخوين أبناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون أنّ عبد بن ضخم ابن إرم
وأنّ أميم بن لاوذ ابن إرم قال الطبرى وفهم الله لسان العربية عادا وثمود وعبيل وطسم
وجديس وأميم وعمليق وهم العرب العاربة وربما يقال انّ من العرب العاربة يقطن
أيضا ويسمون أيضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم أحد قال وكان يقال
عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال
هشام بن محمد الكلبى انّ النبط بنو نبيط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان بن نبط
(وذكر) أيضا أنّ فارس من ولد أشوذ بن سام وقال فيه فارس ابن طيراش بن أشوذ وقيل
انهم من أميم بن لاوذ وقيل ابن غليم (وفى التوراة) ذكر ملك الاهواز واسمه كردلاعمرو
من بنى غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظنّ أنّ أهل أهوازهم
فارس والصحيح أنهم من ولد يافث كما يذكر وقال أيضا انّ البربر من ولد عمليق بن لاوذ
وأنهم بنو تميلة من مارب بن فاران بن عمر بن عمليق والصحيح أنهم من كنعان بن حام
كما يذكر وذكر فى التوراة ولد ارم أربعة عوص وكاثر وماش ويقال مشج والرابع
حول ولم يقع عند بنى اسرائيل فى تفسير هذا شئ الا أنّ الجرامقة من ولد كاثر وقد قيل
انّ الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ أربعة
من الولد ايران ونبيط وجرموق وباسل فمن ايران الفرس والكرد والخزر ومن نبيط
النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة وأهل الموصل ومن باسل الديلم وأهل الجبل
قال الطبرى ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهكذا نسبه

فى التوراة وفى غيره أنّ شالخ ابن قينن بن أرفخشذ وانما لم يذكر قينن فى التوراة لانه كان ساحرا وادّعى الالوهية (وعند بعضهم) أنّ النمروذ من ولد ارفخشذ وهو ضعيف وفى التوراة انّ عابر ولد اثنين من الولد هما فالغ ويقطن وعند المحققين من النسابة أنّ يقطن هو قحطان عرّبته العرب هكذا ومن فالغ ابراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتى ذكرهم ومن يقطن شعوب كثيرة ففى التوراة ذكر ثلاثة من الولد وهم المرذاذ ومعربه ومضاض وهم جرهم وارم وهم حضور وسالف وهم أهل السلفات وسبا وهم أهل اليمن من حمير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وثمانية أخرى ننقل أسماءهم وهى عبرانية ولم نقف على تفسير شىء منها ولا يعلم من أىّ البطون هم وهم يارح وأوزال ودفلا وعوثال وافيمايل وأبوفير وحويلا ويوفاف وعند النسابين أنّ جرهم من ولد يقطن فلا أدرى من أيهم وقال هشام بن الكلبى انّ الهند والسند من نوفير بن يقطن والله أعلم



تنبيه علم بن سام بضم العين الموجود بالقاموس هو الموجود بالكامل والتاريخ دون عيلام الموجود فى نسخ ابن خلدون فلذلك اخترناه واظنه تعريبه قاله نصر

وأمّا يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين
وفي آخرين خلاف كما يذكر وكان له من الولد على ما وقع في التوراة سبعة وهم كومر
وياوان وماذاي وماغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش وعدّهم ابن اسحق هكذا وحذف
ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريفاث هكذا في نص التوراة ووقع في
الاسرائيليات أن توغرما هم الخزر وأن اشبان هم الصقالبة وأن ريفاث هم الافرنج
ويقال لهم برنسوس والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا
من أي الثلاثة هم والظاهر أنهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد الى الترك ابن عامور بن
سويل بن يافث والظاهر أنه غلط وأنّ عامور هو كومر صحف عليه وهم أجناس
كثيرة منهم الطغرغر وهم التتر والخطا وكانوا بارض طمغاج والخزلقية والغز الذين كان
منهم السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد أيضا ومن
اجناس الترك الغور والخزر والقفجاق ويقال الخفشاخ ومنهم يمك والعلان ويقال
الاز ومنهم الشركس وأزكش ومن ماغوغ عند الاسرائيليين يأجوج ومأجوج
وقال ابن اسحق انهم من كومر ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني ماهان
ومنهم أيضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافث وعدّ همذان
ثامنا للسبعة المذكورين من ولده وأمّا ياوان واسمه يونان فعند الاسرائيليين أنه كان
له من الولد أربعة وهم داود واليشا وكيتم وترشيش وأنّ كيتم من هؤلاء الاربعة هو
أبو الروم والباقي يونان وأنّ ترشيش أهل طرسوس وأمّا قطوبال فهم أهل الصين من
المشرق والامام من المغرب ويقال انّ أهل افريقية قبل البربر منهم وأنّ الافرنج أيضا
منهم ويقال أيضا انّ أهل الاندلس قديما منهم وأمّا ماشخ فكان ولده عند الاسرائيليين
بخراسان وقد انقرضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض النسابين أنّ الاشبان منهم
وأمّا طيراش فهم الفرس عند الاسرائيليين وربما قال غيرهم انهم من كومر وأنّ الخزر
والترك من طيراش وانّ الصقالبة وبرجان والاشبان من ياوان وأنّ يأجوج ومأجوج
من كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وقال هروشيوش مؤرخ الروم
انّ القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام في أنساب يافث

يافث بن نوح عليه السلام
كومر
توغرما
سلجوق بن الغز
هياطلة
طغرغر
قفجاق
الخطا
الغ
ياوان
الروم بن كيتم
داود
اليشا
ترشيش
ماذاي
ماشخ
طيراش
قطوبال
ماغوغ

(وأمّا) حام فمن ولده السودان والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق وفى آخرين خلاف نذكره وكان له على ما وقع فى التوراة أربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم مصرايم وكنعان وكوش وقوط فمن ولد مصر عند الاسرائيليين فتروسيم وكسلوحيم ووقع فى التوراة فلشنين منهما معا ولم يتعين من أحدهما وبنو فلشتين الذين كان منهم جالوت ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقولون هم أهل دمياط ووقع الانقلوس ابن أخت قيطش الذى خرب القدس فى الجلوة الكبرى على اليهود قال ان كفتورع هو قبطقاى ويظهر من هذه الصيغة أنهم القبط لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عناميم وكان لهم نواحى اسكندرية وهم أيضا بفتوحيم ولوديم ولهابيم ولم يقع الينا تفسير هذه الاسماء وأمّا كنعان بن حام فذكر من ولده فى التوراة أحد عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيدا وايورى وكرساش وكانوا بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فأقاموا بها ومن كنعان أيضا يبوسا وكانوا ببيت المقدس وهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب وأقاموا بها والظاهر أنّ البربر من هؤلاء المنتقلين أولا وآخرا الا أنّ المحققين من نسابتهم على انهم من ولد مازيغ ابن كنعان فلعل مازيغ ينتسب الى هؤلاء ومن كنعان أيضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق ومنهم عرفان واروادى وخوى ولهم نابلس وسبا ولهم طرابلس وضمارى ولهم حمص وحما ولهم انطاكية وكانت تسمى حمايا باسمهم وأمّا كوش بن حام فذكر له فى التوراة خمسة من الولد وهم سفنا وسبا وجويلا ورعما وسفخا ومن ولد رعما شاو وهم السند وداذان وهم الهند وفيها أنّ النمروذ من ولد كوش ولم يعينه وفى تفاسيرها أنّ جويلا زويلة وهم أهل برقة وأمّا أهل اليمن من ولد سبا وأمّا قوط فعند أكثر الاسرائيليين أنّ القبط منهم ونقل الطبرى عن ابن اسحق أنّ الهند والسند والحبشة من بنى السودان من ولد كوش وانّ النوبة وفزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد أجناس السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلاثة منهم الى ثلاثة سماهم من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوابة أو نوبى والزنج الى زنج ولم يسم أحدا من آباء الاجناس الباقية وهؤلاء الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم أو لعلها أسماء أجناس وقال هشام بن محمد الكلبى انّ النمروذ هو ابن كوش بن كنعان وقال هروشيوش مؤرخ الروم انّ سبا وأهل افريقية يعنى البربر من جويلا بن كوش ويسمى يضول وهذا والله أعلم غلط لانه مرّ أنّ يضول فى التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر أنّ حبشة المغرب من داذان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط بن لاب بن مصر اه الكلام فى بنى حام وهذا آخر الكلام فى أنساب أمم العالم على الجملة والخلاف الذى فى تفاصيلها اذكر فى أماكنه والله ولى العون والتوفيق

حام بن نوح عليه السلام
كنعان
كوش
صيدون
خوى
كرساش
ايورى
داذان بن رعما
عند الاسرائيليين القبط بن قوط

(المقدمة الثانية فى كيفية وضع الانساب فى كتابنا لاهل الدول وغيرهم)

اعلم أن الانساب تتشعب دائما وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ويكون لكل واحد منهم كذلك وكل واحد منهم فرع ناشئ عن أصل أو فرع أو عن فرع فرع فصارت بمثابة الاغصان للشجرة تكون قائمة على ساق واحدة هى أصلها والفروع عن جانبها ولكل واحد من الفروع فروع أخرى الى أن تنتهى الى الغاية فلذلك اخترنا بعد الكلام على الانساب للامة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الاعظم من أولئك الشعوب ومن له التقدم عليهم فيجعل عمود نسبه أصلا لها وتفرع الشعوب الاخرى عن جانبه من كل جهة كأنها فروع لتلك الشجرة حتى تتصل تلك الانساب عمودا وفروعا بأصلها الجامع لها ظاهرة للعيان فى صفحة واحدة فترتسم فى الخيال دفعة ويكون ذلك أعون على تصور الانساب وتشعبها فان الصور الحسية أقرب الى الارتسام فى الخيال من المعانى المتعلقة ثم لما كانت هذه الامم كلها لها دول وسلطان اعتمدنا بالقصد الاول ذكر الملوك منهم فى تلك الشجرات متصلة أنسابهم الى الجد الذى يجمعهم بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته فى تعاقبهم واحدا بعد واحد بحروف أبجد فالالف للاول والباء للثانى والجيم للثالث والدال للرابع والهاء للخامس وهلم جرا ونهاية الاجداد لاهل تلك الدولة فى الآخر منهم ويكون للاول غصون وفروع فى كل جهة عنه فاذا نظرت فى الشجرة علمت أنساب الملوك فى كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحدا بعد واحد والله أعلم بالصواب

القول فى أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الامة الراحلة الناجعة أهل الخيام لسكناهم والخيل لركوبهم والانعام لكسبهم يقومون عليها ويقتاتون من ألبانها ويتخذون الدفء والاثاث من أوبارها وأشعارها ويحملون أثقالهم على ظهورها يتنازلون حللا مفترقة ويبتغون الرزق فى غالب أحوالهم من القنص ويختطف الناس من السبل ويتقلبون دائما فى المجالات فرارا من حمارة القيظ تارة وصبارة البرد أخرى وانتجاعا لمراعى غنمهم وارتيادا لمصالح ابلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أثقالهم ودفئهم ومنافعهم فاختصوا لذلك بسكنى الاقليم الثالث ما بين البحر المحيط من المغرب الى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق فعمروا اليمن والحجاز ونجدا وتهامة وما وراء ذلك مما دخلوا اليه فى المائة الخامسة كما نذكره من مصر وصحارى برقة وتلولها وقسنطينة وافريقية وزاغا

والمغرب الاقصى والسوس لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياف والتلول والارياف الآهلة بمن سواهم من الامم فى فصل الربيع وزخرف الارض لرعى الكلا والعشب فى منابتها والتنقل فى نواحيها الى فصل الصيف لمدة الاقوات فى سنتهم من حبوبها وربما يلحق أهل العمران أثناء ذلك معرات من اضرارهم بافساد السابلة ورعى الزرع مخضرا وانتهابه قائما وحصيدا الا ما حاطته الدولة وذادت عنه الحامية فى الممالك التى للسلطان عليهم فيها ثم ينحدرون فى فصل الخريف الى القفار لرعى شجرها ونتاج ابلهم فى رمالها وما أحاط به علمهم من مصالحها وفرارا بأنفسهم وظعائنهم من أذى البرد الى دفاء مشاتيها فلا يزالون فى كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممر الايام شعارهم لبس المخيط فى الغالب ولبس العمائم تيجانا على رؤسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق وقوم يلفون منها الليت والاخدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عمائم زناتة من أمم البربر قبلهم وكذلك اقتدوا منهم فى حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا تنكب القسى وكان المعروف لاولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الامرين ثم ان العرب لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان فى الكلام والفصاحة فى المنطق والذلاقة فى اللسان ولذلك سموا بهذا الاسم فانه مشتق من الابانة لقولهم أعرب الرجل عما فى ضميره اذا أبان عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الثيب تعرب عن نفسها والبيان سمتهم بين الامم منذ كانوا وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفته على العرب النعمان بن المنذر أن يوفد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضى لذلك فاختار منهم وفدا أوفده عليه وكان من خبره واستغراب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف فهذه كانت شعائرهم وسماتهم وأغلبها عليهم اتخاذ الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص توليدها بما كان معاشهم منها فالعرب أهل هذه الشعار من أجيال الآدميين كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه الا بالعرض ولذلك كان النسب فى بعضهم مجهولا عند الاكثر وفى بعضهم خفيا على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعائر فى أهل نسب آخر فيدعون باسم العرب الا أنهم فى الغالب يكونون أقرب الى الاولين من غيرهم وهذا الانتقال لا يكون الا فى أزمنة متطاولة وأحقاب متداولة ولذلك يعرض فى الانساب ما يعرض من الجهل والخفاء (واعلم) أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان فى عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمى

اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك الامم وأبادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجيل فى آخرين ممن قرب من نسبهم من حمير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن اليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم من بين ولده واختص الله بالنبوة منهم ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن ارغو بن فالغ وكان من شانه مع نمروذ ما قصه القرآن ثم كان من هجرته الى الحجاز ما هو مذكور وتخلف ابنه اسمعيل مع أمه هاجر بالحجر قربانا لله وحرت بهما رفقة من جرهم فى تلك المفازة فخالطوها ونشأ اسمعيل بينهم وربى فى أحيائهم وتعلم لغتهم العربية بعد ان كان أبوه أعجميا ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن ثم بعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز فآمن كثير منهم واتبعوه ثم عظم نسله وكثر وصار بالجيل آخر من ربيعة ومضر ومن اليهم من اياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وهم العرب التابعة للعرب ثم انقرض أولئك الشعوب فى أحقاب طويلة وانقرض ما كان لهم من الدولة فى الاسلام وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة أعقابهم فى آماد متطاولة وبقى خلفهم أحياء بادين فى القفار والرمال والخلاء من الارض نارة والعمران تارة وقبائل بالمشرق والمغرب والحجاز واليمن وبلاد الصعيد والنوبة والحبشة وبلاد الشأم والعراق والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان وخراسان أمم لا يأخذها الحصر والضبط قد كاثروا أمم الارض لهذا العهد شرقا وغربا واعتزوا عليهم فهم اليوم أكثر أهل العالم وأملك لامرهم من جميع الامم ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المضرى الذى نزل به القرآن وهو لسان سلفهم سميناهم لذلك العرب المستعجمة فهذه أجيال العرب منذ مبدا الخليقة ولهذا العهد فى أربع طبقات متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال ودول وأحياء وقعت العناية بهم دون من سواهم من الامم لكثرة أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم فلنذكر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم من ملوك الامم ودولهم ليتبين لك بذلك مراتب الاجيال فى الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولى العون

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول فى هذه الطبقات الاربع
على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم فى كل طبقة منها

فنبدأ أولا بذكر الطبقة الاولى وهم العرب العاربة ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من الملك والدولة ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بنى حمير بن سبأ

ونذكر

ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن فى التبابعة وأعقابهم ثم نرجع الى ذكر معاصريهم من العجم وهم ملوك بابل من السريانيين ثم ملوك الموصل ونينوى من الجرامقة ثم القبط وملوكهم بمصر ثم بنى اسرائيل ودولهم ببيت المقدس قبل تخريب بختنصر وبعده وبالصابئة ثم الفرس ودولهم الاولى والثانية ثم يونان ودولهم الاسكندر وقومه ثم الروم ودولهم فى القياصرة وغيرهم ثم نرجع الى ذكر الطبقة الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاعة وقحطان وعدنان وشعبيها العظيمين ربيعة ومضر فنبدأ بقضاعة وأنسابهم وما كان لهم من الملك البدوى فى آل النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة بنى حجر آكل المرار ثم ما كان لهم أيضا من الملك البدوى بالشأم فى بنى جفنة بالبلقاء والاوس والخزرج بالمدينة النبوية ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة فى قريش ثم ما شرفهم الله به وجيل الآدميين أجمع من النبوة وذكر الهجرة والسير النبوية ثم نذكر ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الاربعة وما كان على عصرهم من الردة والفتوحات والفتن ثم نذكر خلفاء الاسلام من بنى أمية وما كان لعهدهم من أمر الخوارج ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول فى الاسلام فالاولى الدولة العظيمة لبنى العباس التى انتشرت فى أكثر ممالك الاسلام ثم دولة العلوية المزاحمين لها بعد صدر منها وهى دولة الادارسة بالمغرب الاقصى ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية بالقيروان ومصر ثم القرامطة بالبحرين ثم دعاة طبرستان والديلم ثم ما كان من هؤلاء العلوية بالحجاز ثم نذكر بنى أمية المنازعين لبنى العباس بالاندلس وما كان لهم من الدولة ثم الملوك والطوائف من بعدهم ثم نرجع الى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب والنواحى وهم بنو الاغلب بافريقية وبنو حمدان بالشأم وبنو المقلد بالموصل وبنو صالح ابن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالحلة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالاندلس ثم نرجع الى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحى وهم الصليحيون باليمن وبنو أبى الحسن الكلبى بصقلية وصنهاجة بالمغرب ثم نرجع الى المستبدين بالدعوة العباسية من العجم فى النواحى وهم بنو طولون بمصر ومن بعدهم بنو طغج وبنو الصفار بفارس وسجستان وبنو سامان فيما وراء النهر وبنو سبكتكين فى غزنة وخراسان وغورية فى غزنة والهند وبنو حسنويه من الكرد فى خراسان ثم نرجع الى ذكر المستبدين على الخلفاء ببغداد من العجم وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بملك الاسلام من بعد العرب وهم بنو بويه من الديلم والسلجوقية من الترك ثم نرجع الى ملوك السلجوقية المستبدين بالنواحى وهم بنو طغتكين بالشأم وبنو قطلمش ببلاد الروم وبنو خوارزم شاه ببلاد

العجم وماوراء النهر وبنو سقمان بخلاط وارمينيه وبنو ارتق بماردين وبنو زنكى بالشأم وبنو أيوب بمصر والشأم ثم الترك الذين ورثوا ملكهم هنالك وبنو رسول باليمن ثم نرجع الى ذكر التتر من الترك القائمين على دولة الاسلام والماصين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم فى دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحى وهم بنو هولاكو بالعراق وبنو دوشيخان بالشمال وبنو ارتنا ببلاد الروم ومن بعد بنى هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد وتوديز وبنو المظفر باصبهان وشيراز وكرمان وبعد بنى ارتنا ملوك بنى عثمان من التركمان ببلاد الروم وماوراءها ثم نرجع الى الطبقة الرابعة من المغرب وهم المستعجمة ومن له ملك بدوى منهم بالمغرب والمشرق ثم نخرج بعد ذكر ذلك الى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لانهم كانوا من شرط كتابنا وهنالك نذكر برنامج دولهم والله سبحانه اعلم

الطبقة الاولى من العرب وهم العرب العاربة
وذكر نسبهم والالمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثارا فى الارض وأوّل أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الاما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الانبياء بوحى الله اليهم وماسوى ذلك من الاخبار الازلية فمنقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند الاثبات فى أخبارهم ما نطق به آية القرآن فى قصص الانبياء الاقدمين أو ما ينقله زعماء المفسرين فى تفسيرها من أخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من أحبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة أقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعوّل على شئ منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتية للطبرى والبدء للكسائى فانما نحوا فيها منحى القصاص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولاضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغى التعويل عليها وترك شأنها وأخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر فى التوراة الا أن بنى اسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب اليهم عصرا وأوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل ثم ان هذه الامم على مانقل كان لهم ملوك ودول فى جزيرة العرب وهى الارض التى أحاط بها بحر الهند من جنوبها وخليج الحبشة من غربها وخليج فارس من شرقها وفيها اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وامتد ملكهم فيها الى الشأم ومصر فى شعوب منهم على مايذكر

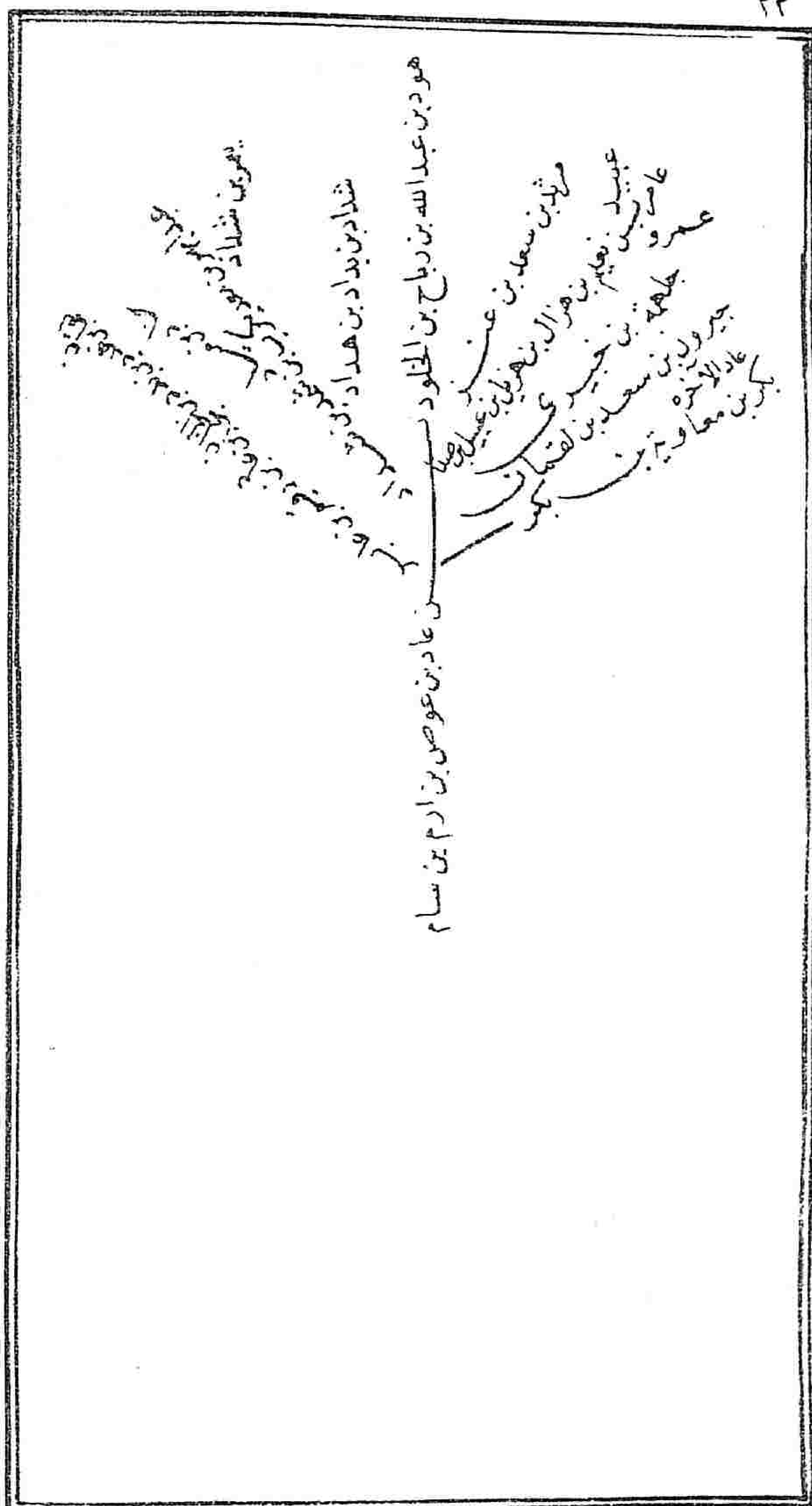
ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره الى أن غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات ويسمى أهل هذا الجيل العرب العاربة إما بمعنى الراسخة فى العروبية كما يقال ليل أليل وصوم صائم أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد تسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة لانه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم (فأما عاد) وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام فكانت مواطنهم الاولى باحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وكان أبوهم عاد فيما يقال أوّل من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده وفى التواريخ انه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة ومائتى سنة وقال البيهقى انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شداد وبعده ارم وذكر المسعودى ان الذى ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذى سار فى الممالك واستولى على كثير من بلاد الشأم والهند والعراق وقال الزمخشرى ان شدادا هو الذى بنى مدينة ارم فى صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوّا ويقال ان بانى ارم هذه هو إرم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقى أن بانى ارم هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر والصحيح أنه ليس هنالك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين وارم المذكورة فى قوله تعالى ارم ذات العماد القبيلة لا البلد (وذكر المسعودى) أن ملك عوص كان ثلثمائة وان الذى ملك من بعده ابنه عاد بن عوص وان جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذى اختط مدينة دمشق ومصرها وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وسماها ارم ومن أبواب مدينة دمشق الى هذا العهد باب جيرون وذكره الشعراء فى معاهدها قال الشاعر

النخل فالقصر فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت فى الصوت الاوّل من كتاب الاغانى وذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق جيرون ويزيد اخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد وبهما عرف باب جيرون ونهر يزيد والصحيح أن باب جيرون انما سمى باسم مولى من موالى سليمان عليه السلام فى دولة بنى اسرائيل جيرون كان ظاهرا فى دولتهم (وذكر ابن سعيد) فى أخبار القبط ان شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية وبنى بها حينئذ مدينة مذكورة فى التوراة يقال لها أون ثم

هلك في حروبهم وجمع القبط اخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك مصر (ثم لما اتصل ملك عاد) وعظم طغيانهم وعتوهم انتحلوا عبادة الاصنام والاوثان من الحجارة والخشب ويقال ان ذلك لانتحالهم دين الصابئة فبعث الله اليهم أخاهم هودا وهو فيما ذكر المسعودي والطبري هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد وفي كتاب البدء لابن حبيب رباح ابن حرب بن عاد و بعضهم يقول هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ فوعظهم وكان ملوكهم لعهده الخلجان ولقمان بن عاد بن عاديا بن صدا ابن عاد فآمن به لقمان وقومه وكفر الخلجان وامتنع هود بعشيرته من عاد وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين و بعثوا الوفود من قومهم الى مكة يستسقون لهم وكان في الوفد على ما قاله الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد وقيل ابن عنز منهم وجلهمة بن الخسري ومرثد بن سعد بن عنز وكان ممن آمن بهود واتبعه وكان بمكة من عاد هؤلاء معاوية بن بكر وقومه وكانت هزيلة أخت معاوية عند نعيم بن هزال وولدت له عبيدا وعمرا وعامرا فلما وصل الوفد الى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ونزل الوفد عليه ثم تبعهم لقمان بن عاد وأقاموا عند معاوية وقومه شهرا لمائتهم من الخؤلة ومكثوا يشربون وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر ثم غنتاهم شعرا تذكرهم بأمرهم فانبعثوا ومضوا الى الاستسقاء وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد فدعوا في استسقائهم وتضرعوا وأنشأ الله السحب ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداء من السحب وأنذروا بعذابها فمضت الى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن (وفي خبر الطبري) ان الوفد لما رجعوا الى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك وان هودا بساحل البحر وان الخلجان ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك وان الريح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطعوا في الجبال وتقلع الشجر وترفع البيوت حتى هلكوا أجمعون انتهى كلام الطبري (ثم ملك لقمان ورهطه) من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد وانتقل ملكه الى ولده لقمان وذكر البخاري في تاريخه ان الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هو هدد بن بدد بن الخلجان بن عاد بن رقيم ابن عابر بن عاد الاكبر وأن المدينة بساحل برقة اه ولم يزل ملكهم متصلا الى أن غلبهم عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى أن انقرضوا وقال صاحب زجارات ملكهم عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الاكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان وكان كافرا يعبد القمر وانه كان على عهد نوح وهذا بعيد لان بعثة هود كانت عند استفحال دولتهم أو عند مبتدئها وغلب يعرب كان عند انقراضها وكذلك هدد الذي ذكر البخاري انه ملك برقة انما هو حافد الخلجان الذي اعتصم آخرهم بجبل حضرموت

وخبر البخاري مقدم وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني وكان من ملوك عاد يعمر بن شداد وعبد أبهر بن معديكرب بن شمد بن شداد بن عاد وحناد بن ميادبن شمد بن شداد وملوك آخرون أبادهم الله والبقاء لله وحده (فأما عبيل) وهم اخوان عاد بن عوص فيما قاله الكلبي واخوان عوص بن ارم فيما قاله الطبري وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة وأهلكهم السيل وكان الذي اختط يثرب منهم هكذا قال المسعودي وقال هو يثرب بن بائلة بن مهلهل بن عبيل وقال السهيلي ان الذي اختط يثرب من العماليق وهو يثرب بن مهلايل بن عوص بن عمليق (وأما عبد ضخم بن ارم) فقال الطبري كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل وقال غيره انهم أول من كتب بالخط العربي



(وأما ثمود) وهم بنو ثمود بن كاثر بن ارم فكانت ديارهم بالحجر ووادى القرى فيما بين الحجاز والشأم وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال و يقال لان أعمارهم كانت تطول فيأتى البلاء والخراب على بيوتهم فنحتوها لذلك فى الصخر وهى لهذا العهد وقد مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ونهى عن دخولها كما فى الصحيح وفيه اشارة الى أنها بيوت ثمود أهل ذلك الجيل و يشهد ذلك بطلان ما يذهب اليه القصاص ووقع مثله للمسعودى من أن أهل تلك الاجيال كانت أجسامهم مفرطة فى الطول والعظم وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه يشهد بأنهم فى طولهم وعظم حجراتهم مثلنا سواء فلا أقدم من عاد وأهل أجيالهم فيما بلغنا ويقال ان أول ملوكهم كان عابر بن ارم بن ثمود ملك عليهم مائتى سنة ثم كان من بعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن ارم بن ثمود ويقال ملك نحوا من ثلثمائة سنة وفى أيامه كانت بعثة صالح عليه السلام وهو صالح بن عبيل بن أسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود وكانوا أهل كفر وبغى وعبادة أوثان فدعاهم صالح الى الدين والتوحيد قال الطبرى فلما جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات فخرج بهم الى هضبة من الارض فتمخضت عن الناقة ونهاهم أن يتعرضوا لها بعقر أو هلكة وأخبرهم مع ذلك انهم عاقروها ولا بد ورأس عليهم قدار بن سالف وكان صالح وصف لهم عاقر الناقة بصفة قدار هذا ولما طال النذير عليهم من صالح سئموه وهموا بقتله وكان يأوى الى مسجد خارج ملائهم فكمن له رهط منهم تحت صخرة فى طريقه ليقتلوه فانطبقت عليهم وهلكوا وحنقوا ومضوا الى الناقة ورماها قدار بسهم فى ضرعها وقتلها ولجأ فصيلها الى الجبل فلم يدركوه وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب فلما رآه الفصيل أقبل اليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم صالح ثلاثا وفى صبح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبحوا جاثمين وهلك جميعهم حيث كانوا من الارض الا رجلا كان فى الحرم منعه الله من العذاب قيل من هو يا رسول الله قال أبو رغال و يقال ان صالحا أقام عشرين سنة ينذرهم و توفى ابن ثمان وخمسين سنة وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى غزوة تبوك بقرى ثمود فنهى عن استعمال مياههم وقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون أن يصيبكم ما أصابهم اه كلام الطبرى (وقال الجرجانى) كان من ملوكهم دوبان بن عنمع ملك الاسكندرية ووهب بن مرة بن رحيب وكان عظيم الملك وأخوه هويل بن مرة كذلك وفيما ذكره المفسرون انهم أول من نحت الجبال والصخور وانهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة وفى هذا ما فيه ثم هبوا بما كسبوا ودرجوا فى الغابرين وهلكوا ويقال ان من بقاياهم أهل الرس الذين كان نبيهم حنظلة بن صفوان وليس

ذلك بصحيح وأهل الرس هم حضور ويأتى ذكرهم فى بنى فالغ بن عابر وكذلك يزعم بعض النسابة أن ثقيفا من بقايا ثمود هؤلاء وهو مردود وكان الحجاج بن يوسف اذا سمع ذلك يقول كذبوا وقال والله جل من قائل يقول وثمود فما أبقى أى أهلكهم فما أبقى أحدا منهم وأهل التوراة لا يعرفون شيأ من أخبار عاد ولا ثمود لانهم لم يقع لهم ذكر فى التوراة ولا لهود ولا لصالح عليهما السلام بل ولا لاحد من العرب العاربة لان سياق الاخبار فى التوراة عن أولئك الامم انما هو لمن كان فى عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم وليس لاحد من آباء هؤلاء الاجيال ذكر فى عمود ذلك النسب فلم يذكروا فيها (وأما جديس وطسم) فعند ابن الكلبى أن جديسا لارم بن سام وديارهم اليمامة وهم اخوان لثمود بن كاثر ولذلك ذكرهم بعدهم وان طسما للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وعند الطبرى انهما معا للاوذ وديارهم باليمامة ولهذين الاثنين خبر مشهور ينبغى سياقه عند ذكرهم قال الطبرى عن هشام بن محمد الكلبى بسنده الى ابن اسحق وغيره من علماء العرب ان طسما وجديسا كانوا من ساكنى اليمامة وهى اذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا وثمارا وحدائق وقصورا وكان ملك طسم غشوما لا ينهاه شئ عن هواه ويقال له عملوق وكان مضرا بجديس مستذلا لهم حتى كانت البكر من جديس لا تهدى الى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها وكان السبب فى ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هزيلة طلقها زوجها وأخذ ولده منها فأمر عملوق ببيعها وأخذ زوجها الخمس من ثمنها فقالت شعرا تتظلم منه فأمر أن لا تزوج منهم امرأة حتى يفترعها فقاموا كذلك حتى تزوجت الشموس وهى عفيرة ابنة غفار بن جديس أخت الاسود فافتضها عملوق فقال الاسود بن غفار لرؤساء جديس قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذى ينبغى للكلاب ان تعافه فأطيعونى أدعوكم الى عز الدهر فقالوا وماذاك قال اصنع للملك وقومه دعوة فاذا جاؤا يعنى طسما نهضنا اليهم باسيافنا فنقتلهم فأجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم فى الرمل ودعوا عملوقا وقومه فلما حضروا اقتلوهم فافنوهم وقتل الاسود عملوقا وأفلت رباح بن مرة بن طسم فأتى حسان بن تبع مستغيثا فنهض حسان فى حمير لاغاثته حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل قال لهم رباح ان لى أختا متزوجة فى جديس اسمها اليمامة ليس على وجه الارض أبصر منها وانها لتبصر الراكب على ثلاث مراحل وأخاف أن تنظر القوم فأمر كل رجل أن يقلع شجرة فيجعلها فى يده ويسير كأنه خلفها ففعلوا وبصرت بهم اليمامة فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير وانى أرى رجلا من وراء شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به وصبحهم حسان وجنوده

من حمير فأبادهم وخرب حصونهم وبلادهم وهرب الاسود بن غفار الى جبلى طى فأقام بهما ودعا تبع باليمامة أخت رباح التى ابصرتهم فقلع عينها ويقال انه وجد بها عروقا سودا زعمت أن ذلك من اكتحالها بالاثمد وكانت تلك البلد تسمى جو فسميت باليمامة اسم تلك المرأة قال أبو الفرج الاصبهانى وكانت طى تسكن الجرف من أرض اليمن وهى اليوم محلة مراد وهمدان وسيدهم يومئذ سامة بن لؤى بن الغوث بن طى وكان الوادى مسبعة وهم قليل عددهم وكان يجتاز بهم بعير فى زمن الخريف ويذهب ثم يجئ من قابل ولا يعرفون مقره وكانت الازد قد خرجت أيام سيل العرم واستوحشت طى فظعنوا على أثرهم وقالوا لسامة هذا البعير انما يأتى من الريف والخصب لان فى بعره النوى فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين وهجموا على النخل فى الشعاب وعلى المواشى واذاهم بالاسود بن غفار فى بعض تلك الشعاب فهالهم خلقه وتخوفوه ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أحدا فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الاسود فجاء اليه فعجب من صغر خلقه وقال من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله وأقامت طى بالجبلين بعده وذكر الطبرى عن غير ابن اسحق أن تبع الذى أوقع بجديس هو والد حسان هذا وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكى كرب ويأتى ذكره فى ملوك اليمن ان شاء الله تعالى انتهى كلام الطبرى وقال غيره ان حسان بن تبع لما سار بحمير الى طسم بعث على مقدمته اليهم عبد كلال بن مثوب بن حجر بن ذى رعين من أقيال حمير فسلك بهم رباح بن مرة الرمل وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحا فى طسم وتسمى عنزة واليمامة وكانت تبصر على البعد فأنذرتهم فلم يقبلوا وصبح عبد بن كلال جديسا الى آخر القصة وبقيت اليمامة بعد طسم يبابا لا يأكل ثمرها الا عوافى الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة وكانوا بعثوا رائدهم عبيد بن ثعلبة الحنفى يرتاد لهم فى البلاد فلما أكل من ذلك الثمر قال ان هذا الطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا واستوطنها بنو حنيفة وبها صبحهم الاسلام كما يأتى فى أخبارهم ان شاء الله تعالى

صالح بن عبيل بن اسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

قدار بن سالف

جندع بن عمرو بن الدميل بن ارم

طسم

جديس

موهب بن مرة بن رجيب

هو بين

(وأما العمالقة) فهم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل فى الطول والجثمان قال الطبرى عمليق أبو العمالقة كلهم أمم تفرقت فى البلاد فكان أهل المشرق وأهل عمان البحرين وأهل الحجاز منهم وكانت الفراعنة بمصر منهم وكانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان بالمدينة من جاسم هؤلاء بنولف وبنو سعد بن هزال وبنو مطرو بنو الازرق وكان بنجد منهم بديل وراحل وغفار وبالحجاز منهم الى تيما بنو الارقم ويسكنون مع ذلك نجدا وكان ملكهم يسمى الارقم قال وكان بالطائف بنو عبد ضخم بن عاد الاول انتهى (وقال ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التى اطلع عليها فى خزانة الكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النماردة من بنى حام ولم يزالوا كذلك الى أن جاء اسمعيل صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم وتطرد لهم الملك الى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفى أيامه خرجت العمالقة من الحرم أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عمليق فعرفت به ونزل أرض ايلة ابن هومر بن عمليق واتصل ملكها فى ولده وكان السميدع سمة لمن ملك منهم الى ان كان آخرهم السميدع بن هومر الذى قتله يوشع لما زحف بنو اسرائيل الى الشأم بعد موسى صلوات الله عليه فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك فغلبه يوشع وأسره وملك أريحا قاعدة الشأم وهى قرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذا العهد ثم بعث من بنى اسرائيل بعثا الى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدى العمالقة ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره ثم كان لهم ملك بعد ذلك فى دولة الروم وملكوا أذينة ابن السميدع على مشارف الشأم والجزيرة من ثغورهم وأنزلوهم فى التخوم ما بينهم وبين فارس وهذا الملك أذينة بن السميدع هو الذى ذكره الشاعر فى قوله

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج عن أهله ذا يزن

وكان من بعده حسان بن أذينة ومن بعده طرف بن حسان بن بدياه نسبة الى أمه وبعده عمرو بن طرف وكان بينه وبين جذيمة الابرش حروب وقتله جذيمة واستولى على ملكهم وكان آخر اسن العمالقة كما نذكر ذلك فى موضعه ومن هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر وان بعض ملوك القبط استنصر بملك العمالقة بالشأم لعهده واسمه الوليد بن دومغ ويقال ثوران بن اراشة بن فادان بن عمرو بن عملاق فجاء معه وملك مصر واستعبد القبط (قال الجرجانى) ومن ثم ملك العماليق مصر ويقال ان منهم فرعون ابراهيم وهو سنان

ابن الاشل بن عبيد بن عوج بن عمليق وفرعون يوسف أيضا منهم وهو الريان بن الوليد بن
ثوران وفرعون موسى كذلك وهو الوليد بن مصعب بن أبى أهون بن الهلوان ويقال
أنه قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران وكان الذى ملك مصر
بعد الريان بن الوليد طاشم بن معدان اهـ كلام الجرجانى (وقال غيره) الريان فرعون
يوسف وهو الذى تسميه القبط نقراوش وان وزيره كان اطفير وهو العزيز وأنه آمن
بيوسف وان أرض الفيوم كانت مغايض للماء فدبرها يوسف بالوحى والحكمة حتى
صارت أعز الديار المصرية وملك بعده ابنه دارم بن الريان وبعده ابنه معدانوس
فاستعبد بنى اسرائيل (قال الكلبى) ويذكر القبط أنه فرعون موسى وذكر أهل
الاثر انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا من غير بيت الملك فاستولى الى أن ولى حرس
السلطان ثم غلب عليه ثم استبد بعده وعليه انقرض أمر العمالقة ولما غرق فى اتباع
موسى صلوات الله عليه رجع الملك الى القبط فولوا من بيت ملكهم دلوكة العجوز كما
نذكره فى أخبارهم ان شاء الله تعالى وأما بنو اسرائيل فليس عندهم ذكر لعمالقة الحجاز
وعندهم ان عمالقة الشأم من ولد عملاق بن اليفاذ بتفخيم الفاء ابن عيصو أو عيصاب
أو العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفراعنة مصر منهم على الرأيين (وأما)
الكنعانيون الذين ذكر الطبرى انهم من العمالقة فهم عند الاسرائيليين من كنعان
ابن حام وكانوا قد انتشروا ببلاد الشأم وملكوها وكان معهم فيها بنو عيصو المذكورون
ويقال لهم بنو يدوم ثم من أيديهم جميعا ابتزها بنو اسرائيل عند المجىء أيام يوشع بن نون
ولذلك تزعم زناتة المغرب أنهم من هؤلاء العمالقة وليس بصحيح (وأما أميم) فهم
اخوان عملاق بن لاوذ قال السهيلى يقال بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة
وفتح الميم وهو أكثر ووجدت بخط بعض المشاهير أميم بتشديد الميم ويذكر أنهم أول من
بنى البنيان واتخذ البيوت والاطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما
يقال أرض فارس ولذلك زعم بعض نسابة الفرس أنهم من اميم وان كيومرث الذين
ينسبون اليه هو ابن اميم بن لاوذ وليس بصحيح وكان من شعوبهم وبار بن اميم
نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشحر وسالت عليهم الريح فهلكوا

طاسم بن معدانوس بن دارم بن الريان بن الوليد بن ثوران بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ
الوليد بن مصعب بن ابى هون بن الهلوان
قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن سلواس
ثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص
سنان بن الاشل بن عبيد بن عوج
قطور بن
السميدع
اميم

(وأما العرب) البائدة من بنى أرفخشذ بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ فهم جرهم
وحضورا وحضرموت والسلف (فأما حضورا) فكانت ديارهم بالرس وكانوا أهل كفر
وعبادة أوثان وبعث اليهم نبى منهم اسمه شعيب بن ذى مهرع فكذبوه وهلكوا كما
هلك غيرهم من الامم (وأما جرهم) فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية
وقال البيهقى ان يعرب بن قحطان لما غلب عادا على اليمن وملكه من أيديهم ولى اخوته
على الاقاليم وولى جرهم على الحجاز وولى بلاد عاد الاولى وهى الشحر عاد بن قحطان
فعرفت به وولى عمان يقطن بن قحطان انتهى كلام البيهقى وقيل انما نزلت جرهم الحجاز
من بنى قطور بن كركر بن عملاق لقحط أصاب اليمن فلم يزالوا بمكة الى أن كان شأن
اسمعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بأمره وورثوا ولاية البيت عنه
حتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى
أن هلكوا (وأما حضرموت) فيعدودون فى العرب العاربة لقرب زمانهم وليسوا من
العرب البائدة لانهم باقون فى الاجيال المتأخرة الا أن يقال ان جمهورهم قد ذهب
من بعد عصورهم الاولى واندرجوا فى كندة وصاروا من عدادهم فهم بهذا الاعتبار
قد هلكوا وبادوا والله أعلم وقال على بن عبد العزيز انه كان فيهم ملوك التبابعة فى علو
الصيت ونهاية الذكر قال وذكر جماعة من العلماء أن أول من انبسط ملكه منهم وارتفع
ذكره عمرو الاشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت ثم خلفه ابنه نمر الازج فملك مائة سنة
وقاتل العمالقة ثم ملك كريب ذو كراب ثم نمر الازج مائة وثلاثا وثلاثين سنة وهلك
اخوته فى ملكه ثم ملك مرثد ذو مروان بن كريب مائة وأربعين سنة وكان يسكن مارب
ثم تحول الى حضرموت ثم ملك علقمة ذو قيعان بن مرثد ذى مروان بحضرموت
ثلاثين سنة ثم ملك ذو عيل بن ذى قيعان عشر سنين وسكن صنعا وغزا الصين فقتل
ملكها وأخذ سيفه ذا النور ثم ملك ذو عيل بن ذى عيل بحضرموت عشر سنين ولما
شخص سنان ذو الم لغزو الصين تحول ذو عيل الى صنعا واشتدت وطأته وكان أول من
غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحرير والديباج الى اليمن ثم ملك بدعات بن
ذى عيل بحضرموت أربع سنين ثم ملك بدعيل بن بدعات وبنى حصونا وخلف آثارا
ثم ملك بديع ذو عيل ثم ملك جماد بن بدعيل بحضرموت فانشأ حصنه المعقرب وغزا
فارس فى عهد سابور ذى الاكتاف وخرب وسبى ودام ملكه ثمانين سنة وكان أول من
اتخذ الحجاب من ملوكهم ثم ملك يشرح ذو الملك بن ودب بن ذى جماد بن عاد من بلاد
حضرموت مائة سنة وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط ثم ملك منعم
ابن ذى الملك دثار بن جذيمة بن منعم ثم يشرح بن جذيمة بن منعم ثم نمر بن يشرح ثم ساجن

المسمى

المسمى بن نمر وفى أيامه تغلبت الحبشة على اليمن هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة
وما كانوا عليه من الكثرة والملك الى أن انقرضوا وأزال الله من أمرهم بالقحطانية كما
نحن ذاكروه ولم نغفل منهم الا من لم يصلنا ذكره من خبره والله وارث الارض ومن عليها
(وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم امتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان
ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد
ياليل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جرهم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح
ابن نفيلة ثم ابنه مضاض ابن عبد المسيح ثم ابنه الحرث ثم ملك من بعده جرهم بن
عبد ياليل ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشير بن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن
مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل عليه السلام وتزوج
فيهم انتهى

(وأما بنو سبا) بن يقطن فلم يبيدوا وكان لهم بعد تلك الاجيال البائدة أجيال باليمن منهم حمير وكهلان وملوك التبابعة وهم أهل الطبقة الثانية وفى مسند الامام أحمد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هو فروة بن مسيك المرادى عن سبا أرجل هو أو امرأة أم أرض فقال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشأم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والازد والاشعر وأنمار وحمير وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان وثبت أن أباهم قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن فى آباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان أخوه فالغ وبنوه انما يتكلمون بالعجمية الى أن جاء اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الاجيال السابقة واللاحقة ونستوفى أنساب الامم منها

الخبر عن ابراهيم أبى الانبياء عليهم السلام ونسبه الى فالغ بن عابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ما بين اسمعيل ونوح عليهما السلام ومن كان منهم أو من اخوانهم أو أبنائهم من الانبياء والشعوب والملوك وما كان لاسمعيل صلوات الله عليه من الولد ونختم هذه الطبقة الاولى بذكرهم وان كانوا عجما فى لغاتهم الا أنهم أصون الخليقة فى أنسابهم وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا وتميز ذكر أخبارهم أحوال الطبقات التى بعدهم على الوفاء والكمال (فنبدأ أولا) بذكر عمود هذا النسب على التوالى ثم نرجع الى أخبارهم واسمعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزر وهو تارح وآزر اسم لصنمه لقب به ابن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين ابن عابر أو عنبر بن شالح أو شليخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهذه الاسماء الاعجمية كلها منقولة من التوراة ولغتها عبرانية ومخارج حروفها فى الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية وقد يجيء الحرف منها بين حرفين من العربية فترده العرب الى أحد ذينك الحرفين وفى مخرجه فيتغير عن أصله ولذلك تكون فيها امالة متوسطة أو محضة فيصير الى حرف العلة الذى بعده من ياء أو واو فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف والافشا أن الاعلام أن لا تختلف وقال الطبرى ان بين شالخ وارفخشد أبا آخر اسمه قينن وسقط ذكره من التوراة لانه كان ساحرا وادعى الالوهية وقال ابن حزم فى كتب

واما

النصارى ان بين فالغ وعابر أبا آخر اسمه ملكيصدق وهو أبو فالغ (واعلم) أن نوحا صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة ألف سنة الا خمسين وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه ومن الغريب الواقع في التوراة أن عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثا وخمسين سنة لانه قال ان أرفخشذ ولد لسام بعد سنتين من الطوفان ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له ابنه شالخ وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر وبلغ عابر أربعا وثلاثين سنة فولد ابنه فالغ وبلغ فالغ ثلاثين سنة فولد له أرغو وبلغ أرغو ثنتين وثلاثين سنة فولد شاروغ وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فولد ناحور وبلغ ناحور تسعا وعشرين سنة فولد تارح وبلغ تارح خمسا وسبعين سنة فولد ابراهيم وجملة هذه السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة فيكون ابراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون لقي نوحا صلوات الله عليهما وخالطه وأخذ عنه وهو على رأى بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين اهـ

(وفي كتاب البدء) ونقله ابن سعيد ان أول من ملك الارض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حام فسار من أرض كنعان بالشأم الى أرض بابل فبنى مدينة بابل اثنى عشر فرسخا في مثلها وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان وعظم سلطانه في الارض وطال عمره وغلب على أكثر المعمور وأخذ بدين الصابئة وخالفه الكلدانيون منهم في التوحيد وأتباعه ومال معهم بنو سام وكان سام قد نزل بشرقي الدجلة وكان وصى أبيه في الدين والتوحيد وورث ذلك ابنه أرنخشذ ومعنى أرنخشذ مصباح مضىء فاشتغل بالعبادة ودعاه الكلدانيون الى القيام بالتوحيد فامتنع ثم قام من بعده ابنه شالخ وعاش طويلا وقام من بعده بأمره ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على النمرود منكرا العبادة الهيا كل فغلبه نمروذ وأخرجه من كوثا فلحق هو ومن معه من الحنفاء بالجزيرة وهي مدينة المجدل بين الفرات ودجلة وعابر هذا هو أبو العبرانيين الذين تكلموا بالعبرانية واستفحل ملكه بالمجدل قال ابن سعيد وورث من بعده ابنه فالغ وهو الذي قسم الارض بين ولد نوح وفي زمانه بنى النمروذ الصرح ببابل وكان من أمره ما نصه القرآن وقام بأمر فالغ من بعده ابنه ملكان فنازعوا وغلبه الجرامقة والنبط على ملكه وقام بالمجدل في ملكهم الى أن هلك وخلف ابنه أتيا ويقال له الخضر وأما أرغو بن فالغ فعبر الى كلواذا ودخل في دين النبط وهي بدعة الصابئة وولد له منهم

ابنه شاروخ ثم بعده ناحور بن شاروخ ثم بعده تارح بن ناحور الذي سمى آزر واستخلص النمروذ آزر وقدمه على بيت الاصنام والنمروذ من ملوك الجرامقة واسمه هاصد بن كوش انتهى كلام ابن سعيد وولد لتارح وهو آزر على ما وقع في التوراة ثلاثة من الولد ابراهيم وناحور وهاران ومات هاران في حياة أبيه تارح وترك ابنه لوطا فهو ابن أخي ابراهيم قال الطبري ولد ابراهيم الخليل قيل بناحية كوثا من السواد وهو قول ابن اسحق وقيل بحران وقيل ببابل وعامة السلف انه ولد على عهد نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام وكان الكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر الاصنام والاوثان فأمر بذبح الولدان فولدته أمه وتركته بمغارة في فلاة من الارض حتى كبر وشب ورأى في الكواكب ما رآه وكملت نبوته فأحضرته الى أبيه ودعاه الى التوحيد فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأحضر عند نمروذ وقذفه في النار فصارت بردا وسلاما وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن ثم تدبر النمروذ في أمره وطلب من ابراهيم أن يقرب قربانا يفتدى مما دعاه اليه فقال له ابراهيم لن يقبل منك الا الايمان فقال لا أستطيع وترك ابراهيم وشأنه ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض الكلدانيين ببابل فخرج به أبوه تارح ومعهما على ما في التوراة ابنه ناحور بن تارح وزوجته ملكا بنت أخيه هاران وحافده لوط بن هاران قال في التوراة وكنته سارة يعني زوج ابراهيم فقيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح وقيل بنت ملك حران طعنت على قومها في الدين فتزوجها ابراهيم على أن لا يضرها ويرد هذا ما في التوراة انها خرجت معهم من أرض الكلدانيين الى حران فتزوجها وقيل انها ابنت هاران ابن ناحور وهاران عم ابراهيم قاله السهيلي فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره مائتا سنة وخمس سنين ثم أمر بالخروج الى أرض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون أرضا لبنيه وأنهم يكثرون مثل حصى الارض فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ثم أصاب بلد الكنعانيين مجاعة فخرج ابراهيم في أهل بيته وقدم مصر ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ولما هم بها يبست يده على صدره فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده ويقال عاود ذلك ثلاثا يصاب في كلها وتدعو له فردها الى ابراهيم واستخدمها هاجر قال الطبري والملك الذي أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو الضحاك والظاهر أنه من ملوك القبط ثم ساروا الى أرض كنعان بالشام ويقال ان هاجر أهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما قال الضبي صلاوق وأنه انتزع سارة من ابراهيم ولما هم بها صرع مكانه وسألها في الدعاء فدعت له فأفاق فردها الى ابراهيم وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط ولما

عاد ابراهيم الى أرض كنعان نزل حبرون وهو مدفنه المسمى بالخليل وكانت معظمة تعظمها الصابئة وتسكب عليها الزيت للقربان وتزعم أنها هيكل المشترى والزهرة فسماها العبرانيون ايليا ومعناه بيت الله ثم ان لوطا فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة مواشيهما ونابهما وضيق المرعى فنزل المؤتفكة بناحية فلسطين وهى بلاد العدو المعروف بعدو رصقر وكانت هنالك على مانقله المحققون خمس قرى سدوم ووجدهم على ارتكاب الفواحش فدعاهم الى الدين ونهاهم عن المخالفة فكذبوه وعتوا وأقام فيهم داعيا الى الله الى أن هلكوا كما قصه القرآن وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا الى أرض الشام وكانوا أربعة ملوك ملك الاهواز من بنى غليم بن سام واسمه كرزلاعامر وملك بابل واسمه فى التوراة شنعا واسمه امراقيل ويقال هو نمروذ وملك الاستمار وما أدرى معنى هذه اللفظة واسمه أريوح وملك كوتم ومعناه ملك أمم أو جماعة واسمه تزعال وكان ملوك كنعان الذين خرجوا اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة وذلك أن ملك الاهواز كان استعبدهم ثنتى عشرة سنة ثم عصوا فزحف اليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه فأصابوا من أهل جبال يسعين الى فاران التى فى البرية وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضا وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهزم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم وسباهم ملك الاهواز ومن معه من الملوك وأسروا لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته وبلغ الخبر ابراهيم عليه السلام فاتبعهم فى ولده ومواليه نحوا من ثلثمائة وثمانية عشر ولحقهم بظاهر دمشق فدهمهم فانفضوا وخلص لوطا فى تلك الوقعة وجاء بأهله ومواشيه وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم ثم أوحى الله الى ابراهيم ان هذه الارض أرض الكنعانيين التى أنت بها ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصى الارض وأن ذريتك يسكنون فى أرض ليست لهم أربعمائة سنة ويرجع الحقب الرابع الى هنا ثم ان سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لابراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم من مصر وقالت لعل الله يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهب له ولدا فوعده به وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد فولدت هاجر لابراهيم اسمعيل عليهما السلام لست وثمانين من عمره وأوحى الله اليه انى قد باركت عليه وكثرته ويولد له اثنا عشر ولدا ويكون رئيسا لشعب عظيم وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه اخراجها وأمره الله أن يطيع سارة فى أمرها فهاجر بها الى مكة ووضعها وابنها بمكان زمزم عند دوحة هنالك وانطلق فقالت له هاجر آلله أمرك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا وانطلق ابراهيم وعطش اسمعيل بعد ذلك عطشا شديدا وأقامت هاجر تتردد بين الصفا

والمروة الى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيأ ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زمزم (وعن السدى) انه تركه فى مكان الحجر واتخذ فيه عريشا وأن جبريل هو الذى همز له الماء بعقبه وأخبرها جرأنها عين يشرب بها ضيفان الله وأن أبا هذا الغلام سيجىء ويبنيان بيت الله هذا مكانه ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة فرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادى ماء ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك (وعن ابن عباس) كانت أحياء قريبا من ذلك المكان فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا اليه فوجدوهما فنزلوا معهما حتى كان بها أهل أبيات منهم وشب اسمعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم وماتت أمه هاجر فدفنها فى الحجر ولما رجع ابراهيم وأقام فى أهله بالشأم وبالغ أهل المؤتفكة فى العصيان والفاحشة ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك قال الطبرى فأرسل الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ومروا بابراهيم فأضافهم وخدمهم وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه القرآن وكانت البشارة باسحق وابراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين وفى التوراة انه أمر أن يختن ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة من عمره وكل من فى بيته من الاحرار فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم وقال له ذلك عهد بينى وبينك وذريتك ثم أهلك الله المؤتفكة ونجى لوطا الى أرض الشأم فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما وولدت سارة اسحق وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسمعيل واسحق ببناء بيت يعبد فيه ويذكر ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع يقال انها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع وكان ابراهيم يعتاد اسمعيل لزيارته ويقال انه كان يستأذن سارة فى ذلك وأنها اشترطت عليه أن لا يقيم عندهم وأن ابراهيم وجد امرأة لاسمعيل فى غيبة منه وكانت من العماليق وهى عمارة بنت سعد بن أسامة بن اكيل فرآها فظة غليظة فأوصاها لاسمعيل بان يحول عتبة بابه فلما قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبى يأمرنى أن أطلقك فطلقها وتزوج بعدها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى وخالفه ابراهيم الى بيته فتسهلت له بالاذن وأحسنت التحية وقربت الوضوء والطعام فأوصاها لاسمعيل بأنى قد رضيت عتبة بابك ولما قصت عليه الوصية قال ذلك أبى يأمرنى بامساكك فأمسكها ثم جاء ابراهيم مرة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت وأمر اسمعيل باعانته فرفعوها من القواعد وتم بناؤها وأذن فى الناس بالحج ثم زوج لوط ابنته من مدين بن ابراهيم عليهما السلام وجعل الله فى نسلها البركة فكان منهم أهل مدين

الامة المعروفة ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه فى رؤيا رآها وهى وحى وكانت الفدية وبحى الله ذلك الولد كما قص فى القرآن واختلف فى ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل اسحق وذهب الى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين فالقول باسمعيل لابن عباس وابن عمر والشعبى ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظى وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجة به لان عم الرجل قد يجعل أباه بضرب من التجوز لا سيما فى مثل هذا الفخر ويحتجون أيضا بقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ولو كان ذبيحا فى زمن الصبا لم تصح البشارة بابن يكون له لان الذبح فى الصبا ينافى وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجة لان البشارة انما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح وانما كان ابتلاء لابراهيم والقول باسحق للعباس وعمر وعلى وابن مسعود وكعب الاحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطا والزهرى ومكحول والسدى وقتادة (وقال الطبرى) والراجح أنه اسحق لان نص القرآن يقتضى أن الذبيح هو المبشر به ولم يبشر ابراهيم بولد الا من زوجته سارة مع أن البشارة وقعت اجابة لدعائه عند مهاجره من أرض بابل وقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين ثم قال عقبه رب هب لى من الصالحين ثم قال عقبه فبشرناه بغلام حليم وذلك كله كان قبل هاجر لان هاجر انما ملكتها سارة بمصر وملكتها لابراهيم بعد ذلك بعشر سنين فالمبشر به قبل ذلك كله انما هو ابن سارة فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفا عند ابراهيم فى مسيرهم لاهلاك سدوم انما كان تجديدا للبشارة المتقدمة اه ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها وذلك فى قرية جبرون من بلاد بنى حيث الكنعانيين فطلب ابراهيم منهم مقبرة لها فوهبه عفرون بن صخر مغارة كانت فى مزرعته فامتنع من قبولها الا بالثمن فأجاب الى ذلك وأعطاه ابراهيم أربعمائة مثقال فضة ودفن فيها سارة وتزوج ابراهيم من بعدها قطورا بنت يقطان من الكنعانيين وقال السهيلى قنطورا بزيادة نون بين القاف والطاء وهذا الاسم أعجمى وطاؤه قريبة من التاء فولدت له كما هو مذكور فى التوراة ستة من الولد وهم زمران يقشان مدان مدين أشبق شوخ ثم وقع فى التوراة ذكر أولادهم فولد يقشان سبا وددان وولد ددان أشورثم ولطوشيم ولاميم وولد مدين عيفا وعفير وحنوخ وابيداع والداعا هذا آخر ولده من قنطورا فى التوراة وقال السهيلى كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حجين أو حجون بنت أهيب وهم كيسان وفروخ وأميم ولوطان ونافس ولماذكر الطبرى بنى قنطورا الستة وسمى منهم يقشان قال بعده وسائرهم من الاخرى وسمى زعرة ثم قال ومن

يقشان جميل البربر اه فولد ابراهيم على هذا ثلاثة عشر فاسمعيل من هاجر واسحق من سارة وستة من قنطورا كما ذكر فى التوراة والخمسة بنو حجين عند السهيلى أو رعوة عند الطبرى وكان ابراهيم عليه السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوج فى الكنعانيين وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ثم بعثه الى حران مهاجرهم الاول فخطب من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجها أبوها واحتملها ومن معها من الجوارى وجاء بها الى اسحق فى حياة أبيه وعمره يومئذ أربعون سنة فتزوجها وولدت له يعقوب وعيصو توأمين وسنذكر خبرهما ثم قبض الله نبيه ابراهيم صلوات الله عليه بمكان هجرته من أرض كنعان وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ودفن مع سارة فى مغارة عفرون الحيثى وعرف بالخليل لهذا العهد ثم جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب آخر الدهر فاسمعيل سكن مع جرهم بمكة وتزوج فيهم وتعلم لغتهم وتكلم بها وصار أبا لمن بعده من أجيال العرب وبعثه الله الى جرهم والعمالقة الذين كانوا بمكة والى أهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض ثم قبضه الله اليه وخلف ولده بين جرهم وكانوا على ما ذكر فى التوراة اثنى عشر أكبرهم نبايوت وهو الذى تقوله العرب نابت ونبت ثم قيذار وأذبيل وبسام ومشمع وذوما ومسا وحداد وتيما ويطور ونافس وقدما (قال ابن اسحق) وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ودفن فى الحجر مع أمه هاجر ويقال آجر وفى التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة وأن شيعته سكنوا من حويلا الى شور قبالة مصر من مدخل أثور وسكنوا على حذر شيع اخوته وحويلا عند أهل التوراة هى جنوب برقة والواو منها قريبة من الياء وشور هى أرض الحجاز وأثور بلاد الموصل والجزيرة ثم ولى أمر البيت من بعد اسمعيل ابنه نابت وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان فى عداد معد ثم بطون معد فى ربيعة ومضر واياد وأنمار بنى نزار بن معد فضاقت بهم مكة على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد اسمعيل لابنه نابت وقيل لقيذار ولم يذكر النسابون نسلا من ولده الآخرين وتشعبت من اسمعيل أيضا عند جماعة من أهل العلم بالنسب بطون قحطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده (وأما اسحق) فأقام بمكانه من فلسطين وعمر وعمى بعد الكبر من عمره وبارك على ولده يعقوب فغضب بذلك أخوه عيصو وهم بقتله فأشارت عليه رفقا بنت بتويل بالمسير الى حران عند خاله لابان بن بتويل فأقام عنده وزوجه بنتيه فزوجه أولا الكبرى واسمها ليا وأخدمها جاريتها زلفة ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل وأخدمها جاريتها بلها وأول من ولد منهن ليا ولدت له روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا وكانت راحيل لا تحبل

فوهبت جاريتها بلهالیعقوب لتلدمنه فولدت له دان ثم نفتالى ولما فعلت ذلك راحيل
وهبت أختها ليا ليعقوب عليه السلام جاريتها زلفة فولدت له كاد وآشر ثم ولدت ليا من
بعد ذلك يساخر ثم زبولون فكمل له بذلك عشرة من الولد ثم دعت راحيل الله عز وجل
أن يهب لها ولدا من يعقوب فولدت يوسف وقد كملت له بحران عشرون سنة ثم أمر
بالرحيل الى أرض كنعان التى وعد وا بملكها فارتحل وخرج لابان فى اتباعه وعزم له
فى المقام عنده فأبى فودعه وانصرف الى حران وسار يعقوب لوجهه حتى اذا قرب من
بلد عيصو وهو جبل يسعين بأرض الكرك والشوبك لهذا العهد اعترضه عيصو لتلقيه
وكرامته فأهدى اليه يعقوب من ماشيته هدية احتفل فيها وتودد اليه بالخضوع
والتضرع فذهب ما كان عند عيصو وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه اسرائيل ومر على
أرشاليم وهى بيت المقدس فاشترى هنالك مزرعة ضرب فيها فسطاطه وأمر ببناء مرج
سماه ايل فى مكان الصخرة ثم جاءت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه
ودفنها فى بيت لحم ثم جاء الى أبيه اسحق بقرية حبرون من أرض كنعان فأقام عنده
ومات اسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ودفن مع أبيه فى المغارة وأقام
يعقوب بمكانه وولده عنده وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به
وقص عليهم رؤياه التى بشر الله فيها بأمره فغصوا به وخرجوا معه الى الصيد فألقوه
فى الجب واستخرجه السيارة الذين مروا به بعد ذلك وباعوه للعرب بعشرين مثقالا
و يقال ان الذى تولى بيعه هو مالك بن دعر بن واين بن عيفا بن مدين واشتراه من العرب
عزيز مصر وهو وزيرها أو صاحب شرطتها قال ابن اسحق واسمه اطفير بن رحيب وقيل
قوطفير وكان ملكها يومئذ من العماليق الريان بن الوليد بن دومغ وربى يوسف عليه
السلام فى بيت العزيز فكان من شأنه مع امرأته زليخا ومكثه فى السجن وتعبيره الرؤيا
للمحبوسين من أصحاب الملك ما هو مذكور فى الكتاب الكريم ثم استعمله ملك مصر عند
ما خشى السنة والغلاء على خزائن الزرع فى سائر مملكته بقدر جمعها وتصريف الارزاق
منها وأطلق يده بذلك فى جميع أعماله وألبسه خاتمه وحمله على مركبه ويوسف لذلك العهد
ابن ثلاثين سنة فقيل عزل اطفير العزيز وولاه وقيل بل مات اطفير فتزوج زليخا وتولى
عمله وكان ذلك سببا لانتظام شمله بأبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان وجاء
بعضهم للميرة وكال لهم يوسف عليه السلام ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيهم
فكان ذلك كله سببا لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمى (قال ابن اسحق) كان
ذلك لعشرين سنة من مغيبه ولما وصل يعقوب الى بلبيس قريبا من مصر خرج يوسف
لتلقاه ويقال خرج فرعون معه وأطلق لهم أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون

وكان

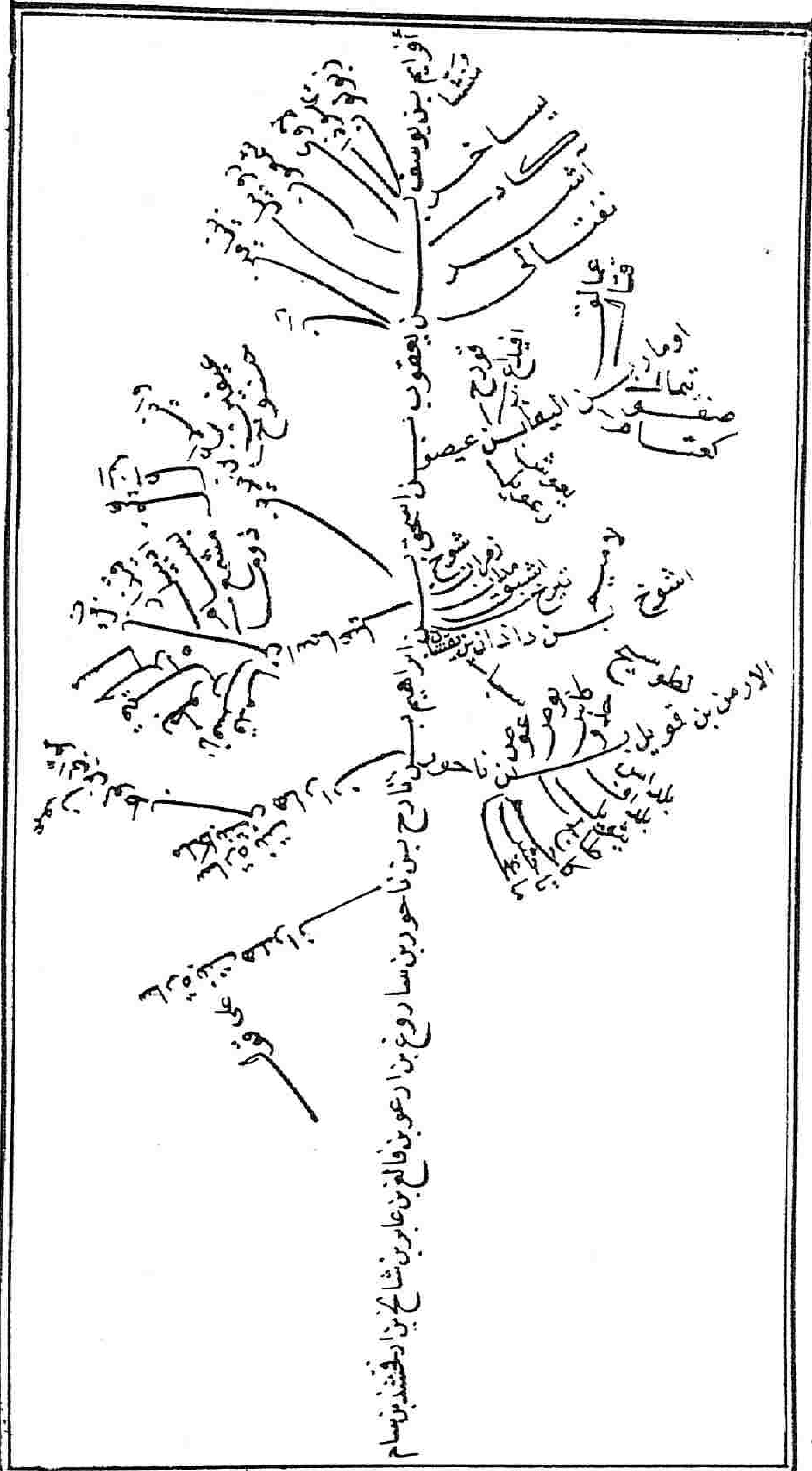
وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه فى سبعين راكبا من بنيه ومعه أيوب النبى من بنى
عيصو وهو أيوب بن برحا بن زبرح بن رعويل بن عيصو واستقروا جميعا بمصر ثم قبض
يعقوب صلوات الله عليه لسبع عشرة سنة من مقدمه ولمائة وأربعين من عمره وحمله
يوسف صلوات الله عليه الى أرض فلسطين وخرج معه أكابر مصر وشيوخها باذن من
فرعون واعترضهم بعض الكنعانيين فى طريقهم فأوقعوا بهم وانتهوا الى مدفن ابراهيم
واسحق عليهما السلام فدفنوه فى المغارة عندهما وانتقلوا الى مصر وأقام يوسف
صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه اخوته الى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة
وعشرين سنة من عمره وأدرج فى تابوت وختم عليه ودفن فى بعض مجارى النيل وكان
يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بنى اسرائيل الى أرض البقاع فيدفن هنالك ولم تزل
وصيته محفوظة عندهم الى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببنى اسرائيل
من مصر ولما قبض يوسف صلوات الله عليه وبقى من بقى من الاسباط اخوته وبنيه تحت
سلطان الفراعنة بمصر تشعب نسلهم وتعددوا الى أن كاثروا أهل الدولة وارتابوا بهم
فاستعبدوهم قال المسعودى دخل يعقوب الى مصر مع ولده الاسباط وأولادهم حين
أتوا الى يوسف فى سبعين راكبا وكان مقامهم بمصر الى أن خرجوا مع موسى صلوات
الله عليه نحوا من مائتين وعشر سنين تداولهم ملوك القبط والعمالقة بمصر ثم
أحصاهم موسى فى التيه وعد من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا
ستمائة ألف ويزيدون وقد ذكرنا ما فى هذا العدد من الوهم والغلو فى مقدمة الكتاب
فلا نطول به ووقوعه فى نص التوراة لا يقضى بتحقيق هذا العدد لان المقام للمبالغة
فلا تكون اعداده نصوصا وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثيرا الا ان المعروف
منهم اثنان افرائيم ومنشى وهما معدودان فى الاسباط لان يعقوب صلوات الله
عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جملة ولده وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده
أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخرا بملك مصر وينسب لبعض ضعفة المفسرين
ومعتمدهم فى ذلك قول يوسف عليه السلام فى دعائه رب قد آتيتنى من الملك ولا دليل لهم
فى ذلك لان كل من ملك شيئا ولو فى خاصة نفسه فاستيلاؤه يسمى ملكا حتى البيت
والفرس والخادم فكيف من ملك التصرف ولو كان فى شعب واحد منها
فهو ملك وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن ملوكا مثل هجر ومعان ودومة
الجندل فما ظنك بوزير مصر لذلك العهد وفى تلك الدولة وقد كان فى الخلافة
العباسية تسمى ولاة الاطراف وعمالها ملوكا فلا استدلال لهم فى هذه الصيغة وأخرى
أيضا فيما يستدلون به من قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض أن لا يكون

هو أيوب بن
موص بن رازح
ابن عيص كذا فى
كتب التفسير قاله
نصر

لهم فيه مستند لان التمكين يكون بغير الملك ونص القرآن انما هو بولايته على أمور الزرع فى جمعه وتفريقه كما قال تعالى اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وساق القصة كلها انه مرؤس فى تلك الدولة بقرائن الحال كلها الاما يتوهم من تلك اللفظة الواقعة فى دعائه فلا نعدل عن النص المحفوف بالقرائن الى هذا المتوهم الضعيف وأيضا فالقصة فى التوراة قد وقعت صريحة فى أنه لم يكن ملكا ولا صار اليه ملك وأيضا فالامر الطبيعى من الشوكة والقطامة لهيدفع أن يكون حصل له ملك لانه انما كان فى تلك الدولة قبل أن يأتى اليه اخوته منفردا لا يملك الا نفسه ولا يتأتى الملك فى هذا الحال وقد تقدم ذلك فى مقدمة الكتاب والله أعلم (وأما عيصو) بن اسحق فسكن جبال بنى يسعين من بنى جوى احدى شعوب كنعان وهى جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتعرف اليوم ببلاد كرك والشوبك وكان من شعوبهم هنالك على ما فى التوراة بنو لوطان و بنو شوبال و بنو صمعون و بنو عنا و بنو ديشوق و بنو يصد و بنو ديسان سبعة شعوب ومن بنى ديشون الاشبان فسكن عيصو بينهم بتلك البلاد وتزوج منهم من بنات عنا بن يسعين من جوى وهى أهليقاما وتزوج أيضا من بنات حى من الكنعانيين عاذا بنت ايلول و باسمت بنت اسمعيل عليه السلام وكان له من الولد خمسة مذكورون فى التوراة أكبرهم اليفاز بالفاء المفخمة واشباع حركتها وزاى معجمة من بعدها من عاذا بنت ايلول ثم رعويل من باسمت بنت اسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من اهليقاما بنت عنا وولد اليفاز ستة من الولد تيمال وأومار وصفو وكعتام وقتال وعمالق السادس لسرية اسمها تمناع وهى شقيقة لوطان بن يسعين وولد رعويل بن عيصو أربعة من الولد ناحة وزيدم وشما ومزا هكذا وقع ذكر ولد العيص وولدهم فى التوراة وفيها أن العيص اسمه أروم فلذلك قيل لهم بنو أروم ولبعض الاسرائيليين أن أروم اسم لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل الاحمر الذى لا نبات به وقد يقع لبعض المؤرخين أن القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو وقال الطبرى ان الروم وفارس من ولد رعويل ابن باسمت وليس ذلك كله بصحيح ورأيته فى كتاب يوسف بن كريون مؤرخ العمارة الثانية ببيت المقدس قبيل الجلوة الكبرى وكان من كهنونيتنا اليهود وهو قريب من الغلط (قال ابن حزم) فى كتاب الجمهرة وكان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو كان بنوه يسكنون جبال الشراه بين الشأم والحجاز وقد بادوا جملة الآن قوما يذكرون أن الروم من ولده وهذا خطأ وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما انسبوا الى روس بانى رومة فان ظن ظان أن قول النبى صلى الله عليه وسلم للحر بن

قيس هل لك فى بلاد بنى الاصفر العام وذلك فى غزوة تبوك يدل على أن الروم من بنى الاصفر وهو عيصاب المذكور فليس كما ظن وقول النبى صلى الله عليه وسلم حق وانما عنى عليه السلام بنى عيصاب على الحقيقة لا الروم لان مغزاه عليه الصلاة والسلام فى تلك الغزوة كان الى ناحية الشراة مسكن القوم المذكورين اه كلام ابن حزم وزعم اهروشيوش مؤرخ الروم أن أم الفينان وهاوا وعالوم وقدوح الاربعة من بنات كتيم ابن ياوان ابن يافث والاول أصح لانه نص التوراة ثم كثر نسل بنى عيصو بأرض يسعين وغلبوا الحويين على تلك البلاد وغلبوا بنى مدين أيضا على بلادهم الى ايلة وتداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالغ بن ساعور وبعده يودب ابن زيدح ثم كان منهم هداد بن مداد الذى أخرج بنى مدين عن مواطنهم ثم كان فيهم بعده ملوك الى أن زحف يوشع الى الشأم وفتح أريحاء وما بعدها وانتزع الملك من جميع الامم الذين كانوا هنالك ثم استلحمهم بختنصر عندما ملك أرض القدس ولحق بعضهم بأرض يونان و بعضهم بافريقية وأما عمالق بن اليفاز فمن عقبه عند الاسرائيليين عمالقة الشأم وفى قول فراعنة مصر من القبط ونساب العرب يأبون من ذلك وينسبوهم الى عملاق بن لاوذ كما مر ثم بنو يروم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقى بعد فناء خلقه (وأما مدين) بن ابراهيم فتزوج بابنة لوط وجعل الله فى نسلها البركة وكان له من الولد خمسة عيفا وعيفين وحنوخ وانيداع والزاعا وقد تقدم ذكرهم فى ولد ابراهيم من قنطورا فكان منهم مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب وكانوا من أكبر قبائل الشأم وأكثرهم عددا وكانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشأم مما يلى الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكان لهم تغلب بتلك الارض فعتوا و بغوا وعبدوا الا آلهة وكانوا يقطعون السبيل ويبخسون فى المكيال وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم وهو ابن نويل بن رعويل ابن عيا بن مدين قال المسعودى مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جندل بن يعصب بن مدين وأن شعيبا أخوهم فى النسب وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أبجد الى آخرها وفيه نظر وقال ابن حبيب فى كتاب المبدء هو شعيب بن نويب بن أحزم بن مدين (وقال) السهيلى شعيب بن عيفا ويقال ابن صيفون وشعيب هذا هو شعيب موسى الذى هاجر اليه من مصر أيام القبط واستأجره على انكاح ابنته اياه على أن يخدمه ثمانى سنين وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبما يأتى عند ذكر موسى صلوات الله عليهما واخبار بنى اسرائيل وقال الصيمرى الذى استأجر موسى وزوجه هو يثرن رعويل ووقع فى التوراة أن اسمه يثروان رعويل أباه أو عمه هو الذى تولى عقد النكاح وكان لمدين هؤلاء مع بنى اسرائيل حروب بالشأم ثم تغلب عليهم بنو اسرائيل

وانقرضوا جميعا (وأما لوط) بن هاران أخي ابراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك ولما نجا بعد هلاكهم لحق بأرض فلسطين فكان بها مع ابراهيم الى أن قبضه الله وكان له من الولد على ما ذكر فى التوراة عمون بتشديد الميم واشباع حركتها بالضم ونون بعدها وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وياء تحتية وبعدها ياء ساكنة هو انيه وجعل الله فى نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشأم وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها فى بلد موآبي ومعان وما والاهما وكانت لهم مع بنى اسرائيل حروب نذكرها فى أخبارهم وكان منهم بلعام بن باعورا ابن رسيوم بن برسيم بن موآبي وقصته مع ملك كنعان حين طلبه فى الدعاء على بنى اسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاءه صرف الى الكنعانيين مذكورة فى التوراة ونوردها فى موضعها (وأما ناحور) أخو ابراهيم عليه السلام فقد تقدم ذكره أنه هاجر مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى حران ثم الى الارض المقدسة فكان معه هنالك وكانت زوجته ملكا بنت أخيه هاران وملكا هذه هى أخت سارة زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسحق وكان لناحور من ملكا على ما وقع فى نص التوراة ثمانية من الولد عوص وبوص وقويل وهو أبو الارمن وكاس ومنه الكسدانيون الذين كان منهم بختنصر وملوك بابل وحذو وبلداس وبلداف ويثويل وكان له من سرية اسمها أد وما أربعة من الولد وهم طابح وكاحم وتاخش وماعخا هؤلاء ولد ناحور أخي ابراهيم كلهم مذكورون فى التوراة وهم اثنا عشر ولدا وهؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الارمن من قويل بن ناحور أخي ابراهيم عليه السلام بن آزر وهم لهذا العهد على دين النصرانية ومواطنهم فى ارمينية شرقى القسطنطينية والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهذا آخر الكلام فى الطبقة الاولى من العرب ومن عاصرهم من الامم ولنرجع الى أهل الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة والله سبحانه وتعالى الكفيل بالاعانة



في الكشاف اولاد يعقوب ثلاثة عشر وما هنا اثنا عشر ذكر زبالون ويشخر وجاد بدل زبولون ويساخر وكاد والثالث عشر دينة وفي ابي الفدا دوبيل بدل روبيل وذكر كاذ بدل كاد الذي هو في الكشاف جاد وباقي عبارة ابي الفدا موافقة لابن خلدون وفي الكشاف ميشا بدل منشا الذي هو هنا لكنه في ابي الفدا منشا وبهامش الاصل بخط العطار نقلا عن ثالث ثلاثة اسلموا على يديه من علماء بني اسرائيل افرايم ومنشا ابنا يوسف

وفي الشجرة هنا في الاصل بلداش وقاس وطبح بدل ما نرى هنا لكن ما هنا هو الذي قدمه المؤلف وفي اصل الشجرة هنا افيلع ابن عيصو والذي قدمه المؤلف يعلام فسمناه على ما هنا انتهى مصححه

(الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم وايامهم وملوكهم والالمام ببعض الدول التى كانت على عهدهم)

وانما سمى أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لان السمات والشعائر العربية لما انتقلت اليهم ممن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا الى حال لم يكن عليها أهل نسبهم وهى اللغة العربية التى تكلموا بها فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم استنوق الجمل واستحجر الطين وأهل الطبقة الاولى لما كانوا أقدم الامم فيما يعلم جيلا كانت اللغة العربية لهم بالاصالة وقيل العاربة (واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب) يعرفون باليمنية والسبائية وقد تقدم أن نسابة بنى اسرائيل يزعمون أن أباهم سبا من ولد كوش بن كنعان ونسابة العرب يأبون ذلك ويدفعونه والصحيح الذى عليه كافتهم أنهم من قحطان وأن سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن اسحق يعرب بن يشجب فقدم وأخر وقال ابن ماكولا على مانقل عنه السهيلى اسم قحطان مهزم وبين النسابة خلاف فى نسب قحطان فقيل هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام أخو فالغ ويقطن ولم يقع له ذكر فى التوراة وانما ذكر فالغ ويقطن وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعجمى والعرب تتصرف فى الاسماء الاعجمية بتبديل حروفها وتغييرها وتقديم بعضها على بعض وقيل ان قحطان ابن يمن بن قيدار وقيل ان قحطان من ولد اسمعيل وأصح ماقيل فى هذا انه قحطان بن يمن بن قيدر ويقال الهميسع بن يمن بن قيدار وان يمن هذا سميت به اليمن وقال ابن هشام أن يعرب ابن قحطان كان يسمى يمنا وبه سميت اليمن فعلى القول بأن قحطان من ولد اسمعيل تكون العرب كلهم من ولده لان عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرماة الانصار ارموا يابنى اسمعيل فان أباكم كان راميا والانصار من ولد سبا وهو ابن قحطان وقيل انما قال ذلك لقوم من أسلم من أفصى اخوة خزاعة بن حارثة بناء على أن نسبهم فى سبا وقال السهيلى ولاحجة فى شئ منهما لانه اذا كانت العرب كلها من ولد اسمعيل فهذا من السهيلى جنوح الى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف ثم قال والصحيح أن هذا القول انما كان منه صلى الله عليه وسلم لاسلم كما قدمناه وانما أراد ان خزاعة من معد ابن الياس بن مضر وليسوا من سبا ولا من قحطان كما هو الصحيح فى نسبهم على مايأتى واحتجوا أيضا لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر فى التوراة كما تقدم فدل على أنه ليس من ولد عابر فترجح القول بأنه من اسماعيل وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يقطن وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف فى أن قحطان أبو اليمن كلهم ويقال انه أول من

تكلم بالعربية ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من اليمنية والا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم ولم يزالوا مجتمعين فى مجالات البادية مبعدين عن رتبة الملك وترفهه الذى كانوا الاوائك فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذى يسوق اليه الترف والنضارة فتشعبت فى أرض الفضا فصائلهم وتعدد فى جو القفر أفخاذهم وعشائرهم ونمى عددهم وكثرت اخوانهم من العمالقة فى آخر ذلك الجيل وزاحموهم بمناكبهم واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوه من عزهم وكانت الدولة لبنى قحطان متصلة فيهم وكان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب يقال انه أول من حياه قومه بتحية الملك قال ابن سعيد وهو الذى ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد وغلب العمالقة على الحجاز وولى اخوته على جميع أعمالهم فولى جرهما على الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وعمان ابن قحطان على بلاد عمان هكذا ذكر البيهقى (وقال ابن حزم) وعد لقحطان عشرة من الولد وانه لم يعقب منهم أحد ثم ذكر ابنين منهم دخلوا فى حمير ثم ذكر الحرث بن قحطان وقال فولد فيما يقال له الاسور وهم رهط حنظلة بن صفوان نبى الرس والرس مابين نجران الى اليمن ومن حضرموت الى اليمامة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحميرية والعداد انتهى قال ابن سعيد وملك بعد يعرب ابنه يشجب وقيل اسمه يمن واستبد اعمامه بما فى أيديهم من الممالك وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ويسمى سبا لانه قيل انه أول من سن السبى وبنى مدينة سبا وسد مارب وقال صاحب التيجان انه غزا الاقطار وبنى مدينة عين شمس باقليم مصر وولى عليها ابنه بابليون وكان لسبا من الولد كثير وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منهما الامتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والملك والعز وملك حمير منهم أعظمه وكان منهم التبابعة كما يذكر فى أخبارهم وعد ابن حزم فى ولده زيدان وابنه نجران بن زيدان وبه سميت البلد ولما هلك سبا قام بالملك بعده ابنه حمير ويعرف بالعرنجج وقيل هو أول من تتوج بالذهب ويقال انه ملك خمسين سنة وكان له من الولد ستة فيما قال السهيلى وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد وقال أبو محمد بن حزم الهميسع ومالك وزيد ووائل ومشروح ومعد يكرب وأوس ومره وعاش فيما قال السهيلى ثلثمائة سنة وملك بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك بن حمير على عمان فكانت بينهما حروب وقال ابن سعيد ان الذى ملك بعد حمير أخوه كهلان ومن بعده وائل بن حمير ثم من بعد وائل السكسك بن وائل وكان مالك بن حمير قد ملك وغلب

على عمان بعده ابنه قضاعة فحاربه السكسك وأخرجه عنها وملك بعده ابنه يعفر بن
السكسك وخرجت عليه الخوارج وحاربه مالك بن الحاف بن قضاعة وطالت الفتنة
بينهما وهلك يعفر وخلف ابنه النعمان حملا ويعرف بالمعافر واستبد عليه من بنى حمير
ماران بن عوف بن حمير ويعرف بذى رياش وكان صاحب البحرين فنزل نجران واشتغل
بحرب مالك بن الحاف بن قضاعة ولما كبر النعمان حبس ذا رياش واستبد بأمره وطال
عمره وملك بعده ابنه أسحم بن المعافر فاضطربت أحوال حمير وصار ملكهم طوائف الى
أن استقر فى الرايش وبنيه التبابعة كما نذكره ويقال ان بنى كهلان تداولوا الملك
مع حمير هؤلاء وملك منهم جبار بن غالب بن كهلان وملك أيضا من شعوب قحطان
نجران بن زيد بن يعرب بن قحطان وملك من حمير هؤلاء ثم من بنى الهميسع بن حمير أبين بن
زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع واليه نسب عرب أبين من بلاد اليمن وملك منهم أيضا
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن
حمير ثم ملك من اعقابه شداد بن الملطاط بن عمرو بن ذى هرم بن الصوان بن عبد شمس
وبعده أخوه لقمان ثم أخوهما ذو شدد وهذا دومدا ثر وبعده ابنه الصعب ويقال انه
ذو القرنين وبعده أخوه الحرث بن ذى شدد وهو الرائش جد الملوك التابعة وملك فى
حمير أيضا من بنى الهميسع من بنى عبد شمس هؤلاء حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس قال أبو المنذر هشام بن الكلبى فى كتاب الانساب ونقلته من أصل
عتيق بخط القاضى المحدث أبى القاسم بن عبد الرحمن بن حبيش قال ذكر الكلبى عن
رجل من حمير من ذى الكلاع قال أقبل قيس يحرق موضعا باليمن فأبدى عن ازج فدخل
فيه فوجد سريرا عليه رجل ميت وعليه جباب وشى مذهبة فى رأسه تاج وبين يديه
محجن من ذهب وفى رأسه ياقوتة حمراء واذا لوح مكتوب فيه بسم الله رب حمير أنا
حسان بن عمرو القيل مات فى زمان هيد وما هيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل فكنت
اخرهم قيلا فابتنيت ذا شعبين ليجيرنى من الموت فاخفرنى اه كلامه وقال الطبرى
وقيل ان أول من ملك اليمن من حمير شمر بن الاملوك كان لعهد موسى عليه السلام وبنى
طفار وأخرج منها العمالقة ويقال كان من عمال الفرس على اليمن انتهى الكلام فى
أخبار حمير الاولى والله سبحانه وتعالى ولى العون

الحرث

أصعب

لقمان

سدد

الحارث — بن ذو سدد — بن الملطاط بن عمرو بن ذى هرم بن الصوان — بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن

بن قحطان — بن يعرب — بن يشجب — بن عبد شمس — بن حمير — بن الهميسع بن أيمن بن الغوث بن زهير — بن عريب بن

حسان بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جشم

ن خلد ٧

* (الخبر عن ملوك التبابعة من حمير وأوليتهم باليمن ومصاير أمورهم) *

هؤلاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن الغوث باتفاق من النسابين وقدمر نسبه الى
حمير وكانت مدائن ملكهم صنعاء ومأرب على ثلاث مراحل منها وكان بها
السد ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سدا ما بين جبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء
العيون والامطار وتركت فيه خروقا على قدر ما يحتاجون اليه فى سقيهم وهو الذى
يسمى العرم والسكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال الجعدى

من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

أى السد ويقال ان الذى بنى السد هو حمير أبو القبائل اليمنية كلها قال الاعشى

ففى ذلك للمؤتسى اسوة * مأرب غطى عليه العرم
رخام بناه لهم حمير * اذا جاءه من رامه لم يرم

وقيل بناه لقمان الاكبر ابن عاد كما قاله المسعودى وقال جعله فرسخا فى فرسخ وجعل له
ثلاثين شعبا وقيل وهو الاليق والاصوب انه من بناء سبا بن يشجب وانه ساق اليه سبعين
واديا ومات قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده وانما رجحناه لان المبانى العظيمة
والهياكل الشامخة لا يستقل بها الواحد كما قدمنا فى الكتاب الاول فأقاموا فى جناته
عن اليمين والشمال كما وصف القرآن ودولتهم يومئذ أوفر ما كانت وأترف وابذخ وأعلى
يدا وأظهر فلما طغوا وأعرضوا اسلط الله عليهم الخلد وهو الجرذ فنقبه من أسفله
فأجحفهم السيل وأغرق جناتهم وخربت أرضهم وتمزق ملكهم وصاروا أحاديث
وكان هؤلاء التبابعة ملوكا عدة فى عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة لم يضبطهم الحصر
ولا تقيدت منهم الشوارد وربما كانوا يتجاوزون ملك اليمن الى ما بعد عنهم من العراق
والهند والمغرب تارة ويقتصرون على يمنهم أخرى فاختلفت أحوالهم واتفقت أسماء
كثيرة من ملوكهم ووقع اللبس فى نقل أيامهم ودولهم فلنأت بما صح منها متحريا جهد
الاستطاعة عن طموس من الفكر واقتفاء التقاييد المرجوع اليها والاصول المعتمد
على نقلها وعدم الوقوف على أخبارهم مدونة فى كتاب واحد والله المستعان (قال)
السهيلى معنى تبع الملك المتبع وقال صاحب المحكم التبابعة ملوك اليمن وأحدهم
تبع لانهم يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام آخر تابعا له فى سيرته وزادوا الياء
فى التبابعة لارادة النسب قال الزمخشرى قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون
كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون قال المسعودى ولم يكونوا يسمون الملك منهم تبعا حتى
يملك اليمن والشحر وحضرموت وقيل حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ومن لم يكن له
شئ من الامرين فيسمى ملكا ولا يقال له تبع (وأول ملوك التبابعة) باتفاق من

المؤرخين الحرث الرائش وانما سمى الرائش لانه راش الناس بالعطاء واختلف الناس
فى نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير
ابن ايمن بن الهميسع بن حمير فقال ابن اسحق وأبو المنذر بن الكلبى ان قيسا ابن معاوية
ابن جشم فابن اسحق يقول فى نسبه الى سبا الحرث بن عدى بن صيفى وابن الكلبى يقول
الحرث بن قيس بن صيفى وقال السهيلى هو الحرث بن همال بن ذى سدد بن الملطاط بن
عمرو بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل وجشم جد سبا هو ابن عبد شمس هذا
عند المسعودى وعند بعضهم انه أخوه وانهما معا ابنا وائل وذكر المسعودى عن عبيد
ابن شرية الجرهمى وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن فى خبر طويل ونسب الحرث منهم
فقال هو الحرث بن شدد بن الملطاط بن عمرو وأما الطبرى فاختلف نسبه فى نسب الحرث
مرة قال وبيت ملك التبابعة فى سبا الاصغر ونسبه كما مر وقال فى موضع آخر والحرث بن
ذى شدد هو الرائش جد الملوك التبابعة فجعله الى شدد ولم ينسبه الى قيس ولا عدى من
ولد سبا وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم فى نسبه فى الجمهرة مرة الى الملطاط ومرة الى سبا
الاصغر والظاهر أنه تبع فى ذلك الطبرى والله أعلم وملك الحرث الرائش فيما قالوا مائة
وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى تبعا وكان مؤمنا فيما قال السهيلى ثم ملك بعده ابنه
ابرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة قال المسعودى وقال ابن هشام أبرهة ذو المنار هو ابن
الصعب بن ذى مداثر بن الملطاط وسمى ذا المنار لانه رفع المنار ليهتدى به ثم ملك من بعده
أفريقش بن أبرهة مائة وستين سنة وقال ابن حزم هو افريقش بن قيس بن صيفى أخو
الحرث الرائش وهو الذى ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وساق البربر اليها
من أرض كنعان مر بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل الفل منهم وساقهم الى
افريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ويقال انه الذى سمى البرابرة بهذا الاسم لانه لما
افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البرابرة والبربرة فى لغة العرب هى
اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بربرة الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من
قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر قاله الطبرى
والجرجانى والمسعودى وابن الكلبى والسهيلى وجميع النسابين ثم ملك من بعد افريقش
أخوه العبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار عند المسعودى قال سمى بذلك لكثرة ذعر الناس
من جوره وملك خمسا وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل وغزا ديار
المغرب وسار اليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فبارزه وانهزم كيقاوس وأسره
ذو الاذعار حتى استنقذه بعد حين من يده وزيره رستم زحف اليه بجموع فارس الى
اليمن وحارب ذا الاذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره كما نذكره فى أخبار ملوك

فارس وقال الطبرى ان ذا الاذعار اسمه عمرو بن ابرهة ذى المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر انتهى وكان مهلك ذى الاذعار فيما ذكر ابن هشام مسموما على يد الملكة بلقيس وملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذى الاذعار وهو ذو الصرح وملك ستا أو عشرا فيما قال المسعودى وملكت بعدها بنته بلقيس سبع سنين وقال الطبرى ان اسم بلقيس بلقمة بنت اليشرح بن الحرث بن قيس انتهى ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع فى القرآن فيقال تزوجها ويقال بل عزلها فى التأيم فتزوجت سدد بن زرعة بن سبا وأقاموا فى ملك سليمان وابنه أربعا وعشرين سنة ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذى الاذعار ويعرف بناشر النعم لفظين مركبين جعلا اسما واحدا كذا ضبطه الجرجانى وقال السهيلى ناشر بن عمرو ثم قال ويقال ناشر النعم وفى كتاب المسعودى نافس بن عمرو ولعله تصحيف ونسبه الى عمرو ذى الاذعار وليس يتحقق فى هذه الانساب كلها أنها للصلب فان الآماد طويلة والاحقاب بعيدة وقد يكون بين اثنين منهما عدد من الآباء وقد يكون ملصقا به وقال هشام بن الكلبى ان ملك اليمن صار بعد بلقيس الى ناشر بن عمرو بن يعفر الذى يقال له ياسر أنعم لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوى من ملكهم وزعم أهل اليمن أنه سار غازيا الى المغرب فبلغ وادى الرمل ولم يبلغه أحد ولم يجد فيه مجازا لكثرة الرمل وعبر بعض أصحابه فلم يرجعوا فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادى وكتب فى صدره بالخط المسند هذا الصنم لياسر أنعم الحميرى ليس وراءه مذهب ＊ فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب انتهى ثم ملك بعد ياسر هذا ابنه شمر مرعش سمى بذلك لارتعاش كان به ويقال انه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وافتتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراء جيحون فقالت العجم شمر كند اى شمر خرب وبنى مدينة هنالك فسميت باسمه هذا وعربته العرب فصار سمرقند ويقال انه الذى قاتل قباذ ملك الفرس وأسره وأنه الذى حير الحيرة وكان ملكه مائة وستين سنة وذكر بعض الاخباريين أنه ملك بلاد الروم وأنه الذى استعمل عليهم ماهان قيصر فهلك وملك بعده ابنه دقيوس وقال السهيلى فى شمر مرعش الذى سميت به سمرقند انه شمر بن مالك ومالك هو الاملوك الذى قيل فيه

فنقب عن الاملوك واهتف بذكره ＊ وعش دارعز لا يغالبه الدهر

وهذا غلط من السهيلى فانهم مجمعون على أن الاملوك كان لعهد موسى صلوات الله عليه وشمر من أعقاب ذى الاذعار الذى كان على عهد سليمان فلا يصح ذلك الا أن يكون شمر ابرهة ويكون أول دولة التبابعة ثم ملك على التبابعة بعد شمر مرعش تبع الاقرن واسمه زيد (قال السهيلى) وهو ابن شمر مرعش وقال الطبرى انه ابن عمرو ذى الاذعار

وقال

وقال السهيلى انما سمى الاقرن لشامة كانت فى قرنه وملك ثلاثا وخمسين سنة وقال المسعودى ثلاثا وستين ثم ملك من بعده ابنه كلكيكرب وكان مضعفا ولم يغز قط الى أن مات وملك بعده ابنه تبان أسعد أبو كرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وعند الطبرى أن الذى بعد ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار تبع الاقرن أخوه ثم بعد تبع الاقرن شمر مرعش بن ياسر ينعم ثم من بعده تبع الاصغر وهو تبان أسعد أبو كرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وقال الطبرى ويقال له الرائد وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير بهمن ابن ابنه اسفنديار من ملوك الفرس وانه شخص من اليمن غازيا ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك فسمى الحيرة وخلف قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنالك وبنوا الاطام واجتمع اليهم ناس من طيئ وكلب والسكون واياد والحرث بن كعب ثم توجه الانبار ثم الموصل ثم اذربيجان ولقى الترك فهزمهم وقتل وسبى ثم رجع الى اليمن وهابته الملوك وهادنه ملوك الهند ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنه حسان الى الصغد وابنه يعفر الى الروم وابن أخيه شمر ذى الجناح الى الفرس وان شمر لقى كيقباذ ملك الفرس فهزمه وملك سمرقند وقتله وجاز الى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه اليها فأثخنا فى القتل والسبى وانصرفا بما معهما من الغنائم الى أبيهما وبعث ابنه يعفر الى القسطنطينية فتلقوه بالجزية والاتاوة فسار الى رومة وحصرها ووقع الطاعون فى عسكره فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد ثم رجع الى اليمن ويقال انه ترك ببلاد الصين قوما من حمير وانهم بها لهذا العهد وانه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب (وقال ابن اسحق) ان الذى سار الى المشرق من التبابعة تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد الاقرن ابن عمرو ذى الاذعار وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة وذكر ابن اسحق الملاء والوصائل وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها بابا ومفتاحا وذكر ابن اسحق أنه أخذ بدين اليهودية وذكر فى سبب تهوده انه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بنى النجار فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحى من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم وبينما هم على ذلك جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها مهاجر نبى قرشى يخرج آخر الزمان فتكون قرارا له وانه أعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروه بمال الكعبة وما فيها

من الجواهر والكنوز فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له انما أراد هؤلاء هلاكك فقتل النفر من الهذليين وقدم مكة فأمره الحبران بالطواف بها والخضوع ثم كساها كما تقدم وأمر ولاتها من جرهم بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات وجعل لها بابا ومفتاحا ثم سار الى اليمن وقد ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية وكانوا يعبدون الاوثان فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه الى النار التى كانوا بها يحكمون اليها فتأكل الظالم وتدع المظلوم وجاؤا بأوثانهم وخرج الحبران متقلدان المصاحف ودخل الحميريون فأكلتهم وأوثانهم وخرج الحبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقا فآمنت حمير عند ذلك وأجمعوا على اتباع اليهودية ونقل السهيلى عن ابن قتيبة فى هذه الحكاية ان غزاة تبع هذه انما هى استصراخة أبناء قيلة على اليهود فانهم كانوا نزلوا مع اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط فنقضت عليهم اليهود فاستغاثوا بتبع فعند ذلك قدمها وقد قيل ان الذى استصرخه أبناء قيلة على اليهود انما هو أبو جبلة من ملوك غسان بالشأم جاء به مالك بن عجلان فقتل اليهود بالمدينة وكان من الخزرج كما نذكر بعد ويعضد هذا ان مالك بن عجلان بعيد عن عهد تبع بكثير يقال انه كان قبل الاسلام بسبعمائة سنة ذكره ابن قتيبة وحكى المسعودى فى أخبار تبع هذا ان أسعد أبا كرب سار فى الارض ووطأ الممالك وذللها ووطئ أرض العراق فى ملك الطوائف وعميد الطوائف يومئذ خرداد بن سابور فلقى ملكا من ملوك الطوائف اسمه قباذ وليس قباذ بن فيروز فانهزم قباذ وملك أبو كرب العراق والشأم والحجاز وفى ذلك يقول تبع أبو كرب .

اذ حسينا جيادنا من دماء * ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستبحنا بالخيل خيل قباد * وابن اقليد جاءنا مصفودا
وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء منضدا وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا

(وقال أيضا)

لست بالتبع اليمانى ان لم * تركض الخيل فى سواد العراق
أو تؤدى ربيعة الخرج قسرا * لم يعقها عوائق العواق

وقد كانت لكندة معه وقائع وحروب حتى غلبهم حجر بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة من ملوك كهلان فدانوا له ورجع أبو كرب الى اليمن فقتله حمير وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة ثم ملك من بعد أبى كرب هذا فيما قال ابن اسحق ربيعة بن نصر بن الحرث بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وقال ابن

هشام ويقال ربيعة بن نصر بن أبى حارثة بن عمرو بن عامر كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه وأقام ربيعة بن نصر ملكا على اليمن بعد هؤلاء التبابعة الذين تقدم ذكرهم ووقع له شأن الرؤيا المشهورة قال الطبرى عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفظع بها وبعث فى أهل مملكته فى الكهنة والسحرة والمنجمين وأهل العيافة فأشاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد فى اياد وغسان وهما شق وسطيح قال الطبرى شق هو أبو صعب شكر بن رهب بن أمول بن يزيد بن قيس عبقر بن انمار وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن عدى بن مازن بن غسان ولوقوع اسم ذيب فى نسبه كان يعرف بالذيبى فأحضرهما وقص عليهما رؤياه وأخبراه بتأويلها أن الحبشة يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بسبعين سنة ثم يخرج عليهم ابن ذى يزن من عدن فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ثم تكون النبوة فى قريش فى بنى غالب بن فهر ووقع فى نفس ربيعة أن الذى حدثه الكاهنان من أمر الحبشة كائن فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر قال ابن اسحق ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبى كرب قال السهيلى وهو الذى استباح طسما كما ذكرناه وبعث على المقدمة عبد كهلان بن ثيرب ابن ذى حرب بن حارث بن ملك بن عبدان بن حجر بن ذى رعين واسم ذى رعين يريم وهو ابن زيد الجمهور وقد مر نسبه الى سبا الاصغر وقال السهيلى فى أيام حسان تبع كان خروج عمرو بن مزيقيا من اليمن بالازد وهو غلط من السهيلى لان أبا كرب أباه انما غزا المدينة فيما قال هو صريخا للاوس والخزرج على اليهود وهو من غسان ونسبه الى مزيقيا فعلى هذا يكون الذى استصرخه الاوس والخزرج على اليهود انما هو من ملوك غسان كما يأتى فى أخبارهم قال ابن اسحق ولما ملك حسان بن تبع بن تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فكرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجوع الى بلادهم فكلموا أخا له كان معهم فى العسكر يقال له عمرو وقالوا له اقتل أخاك نملكك وترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك وخالفه ذو رعين فى ذلك ونهى عمرا عن ذلك فلم يقبل وكتب فى صحيفة وأودعها عنده

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم قتل عمرو أخاه بعرصة لحم وهي رحبة مالك بن طوق ورجع حمير الى اليمن فمنع النوم
عليه السهر وأجهده ذلك فشكى الى الاطباء عدم نومه والكهان والعرّافين فقالوا
ماقتل رجل أخاه الا سلط عليه السهر فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ولم يغنه
ذلك شيئا وهمّ بذي رعين فذكره شعره فكانت فيه معذرته ونجاته وكان عمرو هذا
يسمى موثبان قال الطبري لوثوبه على أخيه وقال ابن قتيبة لقلة غزوه ولزومه الوثب
على الفراش وهلك عمرو هذا لثلاث وستين سنة من ملكه قال الجرجاني والطبري ثم مرج
أمر حمير من بعده وتفرقوا وكان ولد حسان تبع صغارا لا يصلحون للملك وكان أكبرهم
قد استهوته الجن فوثب على ملك التبابعة عبد كلال موثبا فملك عليهم أربعا وتسعين
سنة وكان يدين بالنصرانية ثم رجع ابن حسان تبع من استهواء الجن فملك على التبابعة
قال الجرجاني ملك ثلاثا وسبعين سنة وهو تبع الاصغر ذو المغازي والآثار البعيدة
قال الطبري وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن
معاوية من ملوك كندة فولدت له ابنه الحرث بن عمرو فكان ابن تبع ابن حسان
هذا فبعثه على بلاد معدّ وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة قال وانعقد
الصلح بينه وبين كيقباد ملك فارس على أن يكون الفرات حدّا بينهم ثم أغارت العرب
بشرقي الفرات فعاتبه على ذلك فقال لا أقدر على ضبط العرب الا بالمال والجند فأقطعه
بلادا من السواد وكتب الحرث الى تبع يغريه بملك الفرس وتضعيف أمر كيقباد
فغزاهم وقيل ان الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه الذي ولاه تبع أبو كرب وأنه أغراه
بالفرس واستقدمه الى الحيرة فبعث عساكره مع ولده الثلاثة الى الصغد والصين
والروم وقد تقدم ذكر ذلك (قال) الجرجاني ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه
لامه وهو مدثر بن عبد كلال فملك احدى وأربعين سنة ثم ملك من بعده ابنه ولبعة ابن
مدثر سبعا وثلاثين سنة ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة بن مدثر
قيلف بن يعلق بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحرث بن مالك أخو ذي
رعين وكعب أبو سبا الاصغر قال الجرجاني وبعض الناس يزعم ان ابرهة بن الصباح انما
ملك تهامة فقط قال ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن كلكيكرب سبعا وخمسين
سنة ثم ملك لخنيعة ولم يكن من أهل بيت المملكة قال ابن اسحق ولما ملك لخنيعة غلب
عليهم وقتل خيارهم وعبث برجالات بيوت المملكة منهم قيل انه كان ينكح ولدان حمير
يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم وكانوا لا يملكون عليهم من نكح نقله ابن اسحق وقال
أقام عليهم ملكا سبعا وعشرين سنة ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسعد
أبي كرب وهو حسان أبي ذي معاهر فيما قال ابن اسحق وكان صبيا حين قتل

قوله لخنيعة وقيل اسمه لخيعة بن ينوف وهو في القاموس قاله نصر

حسان

حسان ثم شب غلاما جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ففتك بلخنيعة في خلوة اراده فيها
على مثل فعلاته القبيحة وعلمت به حمير وقبائل اليمن فملكوه واجتمعوا عليه وجدد ملك
التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وكانت مدته فيما قال ابن اسحق ثمانية
وستين سنة الى هنا اهـ ترتيب ابي الحسن الجرجاني ثم قال وقال آخرون ملك بعد
افريقش بن أبرهة قيس بن صيفي وبعده الحرث بن قيس بن ميماس ثم ماء السماء بن مروه
ثم شرحبيل وهو يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن علي بن الهمال بن
المنثلم بن جهيم ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن المنثلم ثم زيد بن الهمال ثم ياسر بن
الحرث بن عمرو بن يعفر ثم زهير بن عبد شمس أحد بني صيفي بن سبا الاصغر وكان فاسقا
مجرما يفتض ابكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن
الحرث بن قيس بن صيفي فقتلته غيلة ثم ملكت ولما أخذها سليمان ملك ملك بن
شرحبيل ثم ملك ذو وداع فقتله ملكيكرب بن تبع بن الاقرن وهو أبو ملك ثم هلك فملك
أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الاذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن
صيفي بن سبا وهو أبو كرب ثم ملك حسان ابنه فقتله عمرو أخوه ووقع الاختلاف في حمير
ووثب على عمرو لخنيعة ينوف ذو الشناتر وملك ثم قتله ذو نواس بن تبع وملك اهـ كلام
الجرجاني (وزعم ابن سعيد) ونقله من كتب مؤرخي المشرق أن الحرث الرايش هو ابن
ذي شدد ويعرف بذي مداثر وأن الذي ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ثم ابنه
أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ثم العبد ذو الاشفار ابن أبرهة بن عمرو ذي الاذعار ابن
أبرهة ثم قتلته بلقيس قال في التيجان ان حمير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن
المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل وكان بمأرب فحاربه ذو الاذعار وحارب
ابنه الهدهاد بن شرحبيل من بعده وابنته بلقيس بنت الهدهاد الملكة من بعده
فصالحته على التزويج وقتلته وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن الى أن هلك
وابنه رحبعم من بعده واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن
حمير بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وملك بعده ابنه
شمر يرعش وهو الذي خرب سمرقند وملك بعده ابنه صيفي بن شمر على اليمن وسار أخوه
افريقش بن شمر الى افريقية بالبربر وكنعان فملكها ثم انتقل الملك الى كهلان وقام به
عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان كاهنا
ولما احتضر عهد الى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا وأعلمه بخراب سد مأرب
وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه وأصاب اليمن سيل العرم فلم ينتظم لبني
قحطان بيعته واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ثم رأى رؤيا وندر بملك

الحبشة وبعث ولده الى العراق وكتب الى سابور الاشعانى فأسكنهم الحيرة وكثرت الخوارج باليمن فاجتمعت حمير على أن تكون لابى كرب أسعد بن عدى بن صيفى فخرج من ظفار وغلب ملوك الطوائف باليمن ودوخ جزيرة العرب وحاصر الاوس والخزرج بالمدينة وحمل حمير على اليهودية وطالت مدته وقتلته حمير وملك بعده ابنه حسان الذى أباد طسما ثم قتله أخوه عمرو بمداخلة حمير وهلك عمرو فملك بعده أخوه لابيه عبد كلال ابن مثوب وفى أيامه خلع سابور أكتاف العرب وملك بعده تبع بن حسان وهو الذى بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو الكندى الى أرض بنى معد بن عدنان بالحيار فملك عليهم وملك بعده مرثد بن عبد كلال ثم ابنه وليعة وكثرت الخوارج عليه وغلب أبرهة ابن الصباح على تهامة اليمن وكان فى ظفار دار التبابعة حسان بن عمرو بن ابى كرب ثم وثب بعده على ظفار ذو شناتر وقتله ذو نواس كما مر هذا ترتيب ابن سعيد فى ملوكهم وعند المسعودى أنه لما هلك كليكرب بن تبع المعروف بالاقرن قال وهو الذى سار قومه نحو خراسان والصغد والصين وولى بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر خمسا وعشرين سنة ثم قتله أخوه عمرو بن تبع وملك أربعا وستين سنة ثم تبع أبو كرب وهو الذى غزا يثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ومنعه الحبران من اليهود وتهود وملك مائة سنة ثم بعده عمرو بن تبع أبى كرب وخلع وملك واهر ثد بن عبد كلال واتصلت الفتن باليمن أربعين سنة ومن بعده وليعة بن مرثد تسعا وثلاثين سنة ومن بعده ابرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد ويدعى شيبة الحمد ثلاثا وتسعين سنة وكانت له سير وقصص ومن بعده عمرو ذو قيفان تسع عشرة سنة ومن بعده لخنيعة ذو شناتر ومن بعده ذو نواس

وأما ابن الكلبى والطبرى وابن حزم فعندهم أن تبع أسعد أبى كرب هو ابن كليكرب ابن زيد الاقرن ابن عمرو بن ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار الرايش بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وقال السهيلى انه أسقط أسماء كثيرة وملوكا وقال ابن الكلبى وابن حزم ومن ملوك التبابعة افريقش بن صيفى ومنهم شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار ومنهم بلقيس ابنة اليشرح بن ذى جدن بن ليشرح بن الحرث الرايش بن قيس بن صيفى ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من التبابعة وفى أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الا طرف يسير لاختلاف رواتهم وبعد العهد اه وقال الطبرى لم يكن لملوك اليمن نظام وانما كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخلافه لا يتجاوزه وان تجاوز بعضهم عن مخلافه بمسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا يرثه أبناؤه عنه انما هو شأن

شداد المتلصصة يغيرون على النواحى باستغفال أهلها فاذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن يخرج أحدهم من مخلافه بعض الاحيان ويبعد فى الغزو والاغارة فيصيب ما مر به ثم يتشمر عند خوف الطلب زاحفا الى مكانه من غير أن يدين له أحد من غير مخلافه بالطاعة أو يؤدى اليه خراجا اه

(وأما الخبر عن ذى نواس وما بعده) فاتفق أهل الاخبار كلهم ان ذا نواس هو ابن تبان أسعد واسمه زرعة وانه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل عليه قبائل اليمن وأراد أهل نجران عليها وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ولهم فضل فى الدين واستقامة وكان رئيسهم فى ذلك يسمى عبد الله بن الثامر وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط لهم من ملك التبعية يقال له ميمون نزل فيهم وكان مجتهدا فى العبادة مجاب الدعوة وظهرت على يده الكرامات فى شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده وتبعه على دينه رجل من أهل الشأم اسمه صالح وخرجا فارين بأنفسهما فلما وطئا بلاد العرب اختطفتهما سيارة فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ويعلقون عليها فى الاعياد من حليهم وثيابهم ويعكفون عليها أياما وافترقا فى الدير على رجلين من أهل نجران وأعجب سيد ميمون صلاته ودينه وسأله عن شأنه فدعاه الى الدين وعبادة الله وان عبادة النخلة باطل وأنه لو دعا معبوده عليها هلكت فقال له سيده ان فعلت دخلنا فى دينك فدعا ميمون فأرسل الله ريحا فجعفت النخلة من أصلها وأطبق أهل نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ومن رواية ابن اسحق أن ميمون نزل بقرية من قرى نجران وكان يمر به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية وفى أولئك الغلمان عبد الله بن الثامر فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الاعظم فكان مجاب الدعوة لذلك واتبعه الناس على دينه وأنكر عليه ملك نجران وهم بقتله فقال له لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ثم قتله فهلك ذلك الملك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم فى دينهم الاحداث فدعاهم ذو نواس الى دين اليهودية فأبوا فسار اليهم فى أهل اليمن وعرض عليهم القتل فلم يزدهم الا جماحا فخدد لهم الاخاديد وقتل وحرق حتى أهلك منهم فيما قال ابن اسحق عشرين ألفا أو يزيدون وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم

(ملك الحبشة اليمن)

قال هشام بن محمد الكلبي في سبب غزو ذي نواس أهل نجران أن يهوديا كان بنجران فعدا أهلها على ابنين له فقتلوهما ظلما فرفع أمره الى ذي نواس وتوسل له باليهودية واستنصره على أهل نجران وهم نصارى فحمي له ولدينه وغزاهم ولما أفلت دوس ذو ثعلبان تقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نواس وأعلمه بما ركب منهم وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره وطلب بثاره وبعث معه النجاشي سبعين ألفا من الحبشة وقيل ان صريخ دوس كان أولا للنجاشي وانه اعتذر اليه بقلة السفن لركوب البحر وكتب الى قيصر وبعث اليه بالانجيل المحرق فجاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة وأمر عليهم ارباطا رجلا منهم وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم فخرج ارباط لذلك ومعه ابرهة الاشرم فركبوا البحر ونزلوا ساحل اليمن وجمع ذو نواس حمير ومن أطاعه من أهل اليمن على افتراق واختلاف في الاهواء فلم يكن كبير حرب وانهزموا فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه بفرسه الى البحر ثم ضربه فدخل فيه وخاض ضحضاح البحر ثم أفضى به الى غمرة فأقحمه فيه فكان آخر العهد به ووطئ ارباط اليمن بالحبشة وبعث الى النجاشي بثلث السبي كما عهد له ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حمير وهدم حصون الملك بها مثل سلحين وسون وغمدان وقال ذو يزن يرثي حمير وقصور الملك باليمن

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكن أسفا في اثر من ماتا

أبعد سون فلا عين ولا أثر * وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي أن السفن قدمت على النجاشي من قيصر فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن واستجاش ذو نواس بأقيال حمير فامتنعوا من صريخه وقالوا كل أحد يقاتل عن ناحيته فألقى ذو نواس باليد ولم يكن قتال وأنه سار بهم الى صنعاء وبعث عماله في النواحي لقبض الاموال وعهد بقتلهم في كل ناحية فقتلوا وبلغ ذلك النجاشي فجهز الى اليمن سبعين ألفا وعليهم أبرهة فبلغوا صنعاء وهرب ذو نواس واعترض البحر فكان آخر العهد به وملك أبرهة اليمن ولم يبعث الى النجاشي بشئ وذكر له أنه خلع طاعته فوجه جيشا من أصحابه عليهم أرباط ولما حل بساحته دعاه الى النصفة والنزال فتبارزا وخدعه أبرهة وأكمن عبد الله في موضع المبارزة فلما التقيا ضربه ارباط فشرم أنفه وسمي الاشرم وخالفه العبد من الكمين فضرب أرباطا فأنفذه وبلغ النجاشي خبر ارباط فحلف ليريقن دمه ثم كتب اليه أبرهة واسترضاه فرضي عليه وأقره على عمله وقال ابن اسحق ان ارباط هو الذي قدم اليمن أولا وملكه وانتقض عليه أبرهة من بعد ذلك فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرباط وغضب

النجاشي لذلك ثم أرضاه واستبد أبرهة بملك اليمن ويقال ان الحبشة لما ملكوا اليمن أمروا أبرهة بن الصباح وأقاموا في خدمته قاله ابن سلام وقيل ان ملك حمير لما انقرض أمر التبابعة صار متفرقا في الاذواء من ولد زيد الجمهور وقام بملك اليمن منهم ذو يزن من ولد مالك بن زيد قال ابن حزم واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الاصبهاني هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور قالوا كلهم ولما ملك ذو يزن بعد مهلك ذي نواس واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن طالبوهم بدم النصارى الذين في أهل نجران فساروا اليه وعليهم ارباط ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق فهلك بعد ذي نواس وولي ابنه مرثد بن ذي يزن مكانه وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد وكان من عقب ذي يزن أيضا من هؤلاء الاذواء علقمة ذو قيفان ابن شراحيل بن ذي يزن وملك مدينة الهون فقتله أهلها من همدان اه ولما استقر ابرهة في ملك اليمن أساء السير في حمير ورؤسائهم وبعث في ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان فانتزعها من زوجها ابي مرة ابن ذي يزن وقد كانت ولدت منه ابنه معد يكرب وهرب أبو مرة ولحق بأطراف اليمن واصطفى أبرهة ريحانة فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته بسباسة وكان لابرهة غلام يسمى عمدة وكان قد ولاه الكثير من أمره فكان يفعل الافاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خثعم فقتله وكان حليما فأهدر دمه

(غزو الحبشة الكعبة)

ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء تسمى القليس لم ير مثلها وكتب الى النجاشي بذلك والى قيصر في الصناع والرخام والفسيفسا وقال لست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب وتحدث العرب بذلك فغضب رجل من السادة أحد بني فقيم ثم أحد بني مالك وخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ولحق بأرضه وبلغ أبرهة وقيل له الرجل من البيت الذي يحج اليه العرب فحلف ليسيرن اليه يهدمه ثم بعث في الناس يدعوهم الى حج القليس فضرب الداعي في بلاد كنانة بسهم فقتل وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقيه ذو نفر الحميري وقاتله فهزمه وأسره واستقاده دليلا في أرض العرب قال ابن اسحق ولما مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبا رغال دليلا فأنزله المغمس بين الطائف ومكة فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

ثم بعث أبرهة خيلا من الحبشة فانتهوا الى مكة واستاقوا أموال أهلها وفيها مائتا بعير

لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش فهموا بقتاله ثم علموا أن لا طاقة لهم به فقصروا وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة يعلمهم بقصده من هدم البيت ويؤذنهم بالحرب ان اعترضوا دون ذلك وأخبر عبد المطلب بذلك عن أبرهة فقال له والله ما نريد حربه وهذا بيت الله فان يمنعه فهو بيته وان يخلي عنه فما لنا نحن من دافع ثم انطلق به الى أبرهة ومر بذي نفر وهو أسير فبعث معه الى سائس الفيل وكان صديقا لذي نفر فاستأذن له على أبرهة فلما رآه أجله ونزل عن سريره فجلس معه على بساطه وسأله عبد المطلب في الابل فقال له أبرهة هلا سألت في البيت الذي هو دينك ودين آبائك وتركت البعير فقال عبد المطلب أنا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد عليه ابله قال الطبري وكان فيما زعموا قد ذهب مع عبد المطلب عمرو بن لعابة بن عدي بن الرمل سيد كنانة وخويلد ابن وائلة سيد هذيل وعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ويرجع عن هدم البيت فأبى عليهم فانصرفوا وجاء عبد المطلب وأمر قريشا بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب للتحرز فيها ثم قام عند الكعبة ممسكا بحلقة الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه وعبد المطلب ينشد ويقول

لاهم ان العبد يمـ * ـنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك
وانصر على آل الصليـ * ـب وعابديه اليوم آلك

في أبيات معروفة ثم أرسل الله عليهم الطير الابابيل من البحر ترميهم بالحجارة فلا تصيب أحدا منهم الا هلك مكانه وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجدري والحصبة فهلك وأصيب أبرهة في جسده بمثل ذلك وسقطت أعضاؤه عضوا عضوا وبعثوا بالفيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا واقدم فيل آخر فحصب وبعث الله سيلا جحفا فذهب بهم وألقاهم في البحر ورجع أبرهة الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فانصدع صدره عن قلبه ومات ولما هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يكسوم وبه كان يكنى واستفحل ملكه وأذل حمير وقبائل اليمن ووطئتهم الحبشة فقتلوا رجالهم ونكحوا نساءهم واستخدموا أبناءهم ثم هلك يكسوم بن أبرهة فملك مكانه أخوه مسروق وساءت سيرته وكثر عسف الحبشة باليمن فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكسرى وقدم اليمن بعساكر الفرس وقتل مسروقا وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة في ثنتين وسبعين سنة أولهم ارباط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق ابن أبرهة

* (قصة سيف بن ذي يزن وملك الفرس على اليمن) *

ولما

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري من الاذواء بقية ذلك السلف وعقب أولئك الملوك وذبال الدولة المؤذن للخمود وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته ريحانة بعد أن ولدت منه ابنه معديكرب كما مر ونسبه فيما قال الكلبي سيف بن ذي يزن بن عافر بن أسلم بن زيد بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور هكذا نسبه ابن الكلبي ومالك بن زيد هو أبو الاذواء فخرج سيف وقدم على قيصر ملك الروم وشكى اليه أمر الحبشة وطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاء من الروم فلم يسعفه عن الحبشة وقال الحبشة على دين النصارى فرجع الى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب فشكى اليه واستمهله النعمان الى حين وفادته على كسرى وأوفده معه وسأله النصر على الحبشة وأن يكون ملك اليمن له فقال بعدت أرضك عن أرضنا وهي قليلة الخير انما هي شاء وبعير ولا حاجة لنا بذلك ثم كساه وأجازه فنثر دنانير الاجازة ونهبها الناس يوهم الغنى عنها بما في أرضه فأنكر عليه كسرى ذلك فقال جبال أرضي ذهب وفضة وانما جئت لتمنعني من الظلم فرغب كسرى في ذلك وأمهله للنظر في أمره وشاور أهل دولته فقالوا في سجونك رجال حبستهم للقتل ابعثهم معه فان هلكوا كان الذي أردت بهم وان ملكوا كان ملكا ازددته الى ملكك وأحصوا ثمانمائة وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتا وأكبرهم نسبا وكان وهرز الديلمي (وعند المسعودي) وهشام بن محمد والسهيلي أن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره وشغل بحرب الروم وهلك سيف بن ذي يزن عنده وكبر ابنه ابن ريحانة وهو معديكرب وعرفته أمه بأبيه فخرج ووفد على كسرى يستنجزه في النصرة التي وعدبها أباه وقال له أنا ابن الشيخ اليمني الذي وعدته فوهبه الدنانير ونثرها الى آخر القصة وقيل ان الذي وفد على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن قالوا ولما كتبت الفرس مع وهرز وكانوا ثمانمائة وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة وقال ابن حزم كان وهرز من عقب جاماسب عم أنوشروان فأمره على أصحابه وركبوا البحر ثمان سفائن فغرقت منها سفينتان وخلصت ست الى ساحل عدن فلما نزلوا بأرض اليمن قال وهرز لسيف ما عندك قال ما شئت من قوس عربي ورجلي مع رجلك حتى نظفر أو نموت قال أنصفت وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه وسار اليه مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن فتواقفوا للحرب وأمر وهرز ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه وأحفظه ذلك وقال أروني ملكهم فأروه اياه على الفيل عليه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمراء ثم نزل عن الفيل الى الفرس ثم الى البغلة فقال وهرز ركب بنت الحمار ذل وذل ملكه ثم رماه

بسهم فصك الياقوتة بين عينيه وتغلغل فى دماغه وتنكس عن دابته وداروا به فحمل القوم عليهم وانهزم الحبشة فى كل وجه وأقبل وهرز الى صنعاء ولما أتى بابها قال لاتدخل رايتى منكوسة فهدم الباب ودخل ناصبا رايته فملك اليمن ونفى عنها الحبشة وكتب بذلك الى كسرى وبعث اليه بالاموال فكتب اليه أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن على فريضة يؤديها كل عام ففعل وانصرف وهرز الى كسرى وملك سيف اليمن وكان أبوه من ملوكها وخلف وهرز نائبا على اليمن فى جماعة من الفرس ضمهم اليه وجعله لنظر ابن ذى يزن وأنزله بصنعاء وانفرد ابن ذى يزن بسلطانه ونزل قصر الملك وهو رأس غمدان يقال ان الضحاك بناه على اسم الزهرة وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيتها خرب فى خلافة عثمان قاله المسعودى وقال السهيلى كانت صنعاء تسمى أوال وصنعاء اسم بانيها صنعاء بن أوال بن عمير بن عابر بن شالخ ولما استقل ابن ذى يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهنوه بالملك ولما رجع من سلطان قومه وأباد من عدوهم وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش وعظماء العرب لعهدهم من أبناء اسمعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم فوفدوا فى عشرة من رؤسائهم فيهم عبد المطلب فأعظمهم سيف وأجلهم وأوجب لهم حقهم ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبى صلى الله عليه وسلم وكفالته اياه بعد موت عبد الله ابيه عاشر ولد عبد المطلب فأوصاه به وحضه على الابلاغ فى القيام عليه والتحفظ به من اليهود وغيرهم وأسر اليه البشرى بنبوته وظهور قريش قومهم على جميع العرب وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمها لبعد غايتها فى الهمة وعلو نظرها فى كرامة الوفد وبقاء آثار الترف فى الصبابة شاهد لشرافة الحال فى الاول ذكر صاحب الاعلام وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة وصائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكرش ملئ من العنبر واضعاف ذلك بعشرة أمثاله لعبد المطلب (قال ابن اسحق) ولما انصرف وهرز الى كسرى غزا سيف على الحبشة وجعل يقتل ويبقر بطون النساء حتى اذا لم يبق الا القليل جعلهم خولا واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب وعظم خوفهم منه فخرج يوما وهم يسعون بين يديه فلما توسطهم وقد انفردوا به عن الناس رموه بالحراب فقتلوه ووثب رجل منهم على الملك وقيل ركب خليفة وهرز فيمن معه من المسلحة واستلحم الحبشة وبلغ ذلك كسرى فبعث وهرز فى أربعة آلاف من الفرس وأمره بقتل كل أسود أو منتسب الى أسود ولو جعدا قططا ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا وكتب بذلك الى كسرى فأمره على اليمن فكان يجبيه له حتى هلك واستضافت حماية

ملك الحميريين بعد مهلك ابن ذى يزن وأهل بيته الى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن بعد ان كانوا يزاحمونهم بالمناكب فى عراقهم ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم ولم يبق للعرب فى الملك رسم ولا طلل الا أقيال من حمير وقحطان رؤساء فى أحيائهم بالبدو لاتعرف لهم طاعة ولا ينفذ لهم فى غير ذاتهم أمر الا ما كان لكهلان اخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لخم على الحيرة والعراق بتولية فارس وملك آل جفنة من غسان على الشأم بتولية آل قيصر كما يأتى فى أخبارهم (وقال الطبرى) لما كانت اليمن لكسرى بعث الى سرنديب من الهند قائدا من قواده ركب اليها البحر فى جند كثيف فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر وكان وهرز يبعث العير الى كسرى بالاموال والطيوب فتمر على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى وعدا بنو تميم فى بعض الايام على عيره بطريق البحرين فكتب الى عامله بالانتقام منهم فقتل منهم خلقا كما يأتى فى أخبار كسرى وعدا بنو كنانة على عيره بطريق الحجاز حين مرت بهم وكانت فى جوار رجل من أشراف العرب من قيس فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهدها النبى صلى الله عليه وسلم وكان ينبل فيها على اعمامه أى يجمع لهم النبل قال الطبرى ولما هلك وهرز أمر كسرى من بعده على اليمن ابنه المرزبان ثم هلك فأمر حافده خرخسرو بن التيجان بن المرزبان ثم سخط عليه وحمل اليه مقيدا ثم أجاره ابن كسرى وخلى سبيله فعزله كسرى وولى باذان فلم يزل الى أن كانت البعثة وأسلم باذان وفشا الاسلام باليمن كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الاسلام باليمن هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس وكان عدد ملوكهم فيما قال المسعودى سبعة وثلاثين ملكا فى مدة ثلاثة آلاف ومائتى سنة الا عشرا وقيل أقل من ذلك وكانوا ينزلون مدينة ظفار قال السهيلى زمار وظفار اسمان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة وهو الاملوك ويسمى مالك وهو ابن ذى المنار وكان على بابها مكتوب بالقلم الاول فى حجر أسود

يوم شيدت ظفار فقيل لمن أنت * فقالت لخير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكى لحابش الاشرار
ثم سيلت بعد من ذلك قالت * ان ملكى لفارس الاحرار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكى لقريش التجار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكى لخير سنجار
وقليلا ما يلبث القوم فيها * غير تشييدها الحامى البوار
من أسود يلقيهم البحر فيها * تشعل النار فى أعالى الجدار

ولم تزل مدينة ظفار هذه منزلا للملوك وكذلك في الاسلام صدر الدولتين وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم بما كانت منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من التبابعة والاقيال والعباهلة ولما انقضى الكلام في أخبار حمير وملوكهم باليمن من العرب استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا لنستوعب أخبار الخليقة وغبر حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته والامم المشاهير من العجم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الاولى والثانية من العرب وهم النبط والسريانيون أهل بابل ثم الجرامقة أهل الموصل ثم القبط ثم بنو اسرائيل والفرس ويونان والروم فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة وبعض أخبارهم على اختصار والله ولي العون والتوفيق لا رب غيره ولا مأمول الا خيره

زرعة ذو نواس بن تبان بن أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن تبع الأقرن بن زيد بن عمرو ذي الأذعار بن ابرهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن ذي سدد

بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقرم بن الصوار بن عبد شمس

عمرذو بان

شمر يرعش ابن ياسر ينعم

بلقيس
يلقمة بنت اليشرح

بن شمر بن افريقش بن ابرهة

افريقش
بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر

الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين
وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا ان ملك الارض من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش بن حام ثم لابنه النمروذ من بعده وانه كان على بدعة الصابئة وأن بنى سام كانوا حنفاء ينتحلون التوحيد الذى عليه الكلدانيون من قبلهم قال ابن سعيد ومعنى الكلدانيين الموحدين ووقع ذكر النمروذ فى التوراة منسوبا الى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش فالله أعلم بذلك وقال ابن سعيد أيضا وخرج عابر بن شالخ بن أرفخشذ فغلبه وسار من كوثا الى أرض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل هنالك وأقام بها الى أن هلك وورث أمره ابنه فالغ من بعده وأصاب النمروذ وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ما أصابهم فى الصرح وكانت البلبلة وهى المشهورة وقد وقع ذكرها فى التوراة ولا أدرى معناها والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فباتوا عليها ثم أصبحوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد فى العادة الا أن يكون من خوارق الانبياء فهو معجزة حينئذ ولم ينقلوه كذلك والذى يظهر أنه اشارة الى التقدير الالهى فى خرق العادة وافتراقها وكونها من آياته كما وقع فى القرآن الكريم ولا يعقل فى أمر البلبلة غير ذلك وقال ابن سعيد سوريان بن نبيط ولاه فالغ على بابل فانتقض عليه وحاربه ولما هلك فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكان فغلبه سوريان على الجزيرة وملكها هؤلاء الجرامقة اخوانه فى النسب بنو جرموق بن أشوذ بن سام وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج بنى عابر منها ولحق ملكان منها بالجبال فأقام هنالك ويقال ان الخضر من عقبه واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط وملك بعد الموصل ابنه راتق وكانت له حروب مع النبط وملك من بعده ابنه أثور وبقى ملكها فى عقبه وهو مذكور فى التوراة وملك بعده ابنه نينوى وبنى المدينة المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه ثم كان من عقبه سنجاريف بن أثور بن نينوى بن أثور وهو الذى بنى مدينة سنجار وغزا بنى اسرائيل فصلبوه على بيت المقدس وقال البيهقى ان الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاريف أخوه ساطرون وهو الذى بنى مدينة الحضر فى برية سنجار على نهر الثرثار لتولعه بصيد الاسود فى غيضاتها وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ويقال ان يونس بن متى بعث اليه ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه فآمن به زان بن ساطرون بعد الذى قصه القرآن من شأنه معهم ثم ان بختنصر لما غلب على بابل زحف اليه ودعاه الى دين الصابئة وشرط له أن يقيه فى ملكه فأجاب ولم يزل على الجزيرة حتى

زحف اليه جيوش الفرس مع ارتاق فضمن القيام بالمجوسية على أن يقره فى ملكه وكتب بذلك ارتاق الى بهمن فيضمن له فاجابه بأن هذا رجل متلاعب بالاديان فاقتله فقتله ارتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلثمائة سنة فيما قال البيهقى وفى أربعين ملكا منهم وصارت الجزيرة لملوك الفرس والذى عند الاسرائيليين سنجاريف من ملوك نينوى وهم أولاد موصل بن أشوذ بن سام وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم وهم فول وتافات وبلناص وأنهم ملكوا بلد الاسباط العشرة وهى شورون المعروفة بالسامرة وأنه غرب الاسباط الذين كانوا فيها الى نواحى اصبهان وخراسان وأسكن أهل كوثا وهى الكوفة فى شورون هذه فسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فى كل ناحية فشكوا ذلك الى سنجاريف وسألوه أن يخبرهم عن بلد شورون فى قسمة أى كوكب هى كى يتوجهوا اليه ويستنزلوا روحانيته على طريق الصابئة فأعرض عن ذلك وبعث كاهنان اليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية وأخذوا به وهؤلاء عند اليهود هم الشمرة نسبة الى شمرة وهى شورون وليس الشمرة عندهم من بنى اسرائيل ولا ان دينهم صحيح فى اليهودية وزحف سنجاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شورون فحاصرها وداخله العجب بكثرة عساكره فقال لبنى اسرائيل من الذى خلصه الهه من يدى حتى يخلصكم الهكم وفزع ملك بنى اسرائيل الى نبيهم شعيا وسأله الدعاء فدعا له وأمنه من شر سنجاريف ونزلت بعسكره فى بعض لياليهم آفة سماوية فأصبحوا كلهم قتلى يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفا ورجع سنجاريف الى نينوى ثم قتله أولاده فى سجوده لمعبوده من الكواكب وولى ابنه أيسرحدون ثم استولى عليهم بعد ذلك بختنصر كما سنذكره فى خبره (وأما ملوك بابل) فهم النبط بنو نبيط بن أشوذ بن سام وقال المسعودى نبيط بن ماش بن ارم وكانوا موطنين بأرض بابل وملك منهم سوريان بن نبيط وقال المسعودى هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالغ فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنمروذ وملك بعده ابنه كوش وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام وهو الذى قدم اباه آزر فاصطفاه هاجر على بيت الاصنام لان أرعو بن فالغ لما هلك أبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذى دعاه اليه أبوه عابر رجع حينئذ ارعو الى كوثا ودخل مع النماردة فى دين الصابئة وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه هاجر بن كوش وقدمه على بيت الاصنام وولد له ابراهيم عليه السلام وكان من أمره ما ذكرناه فيما نصه التنزيل ونقله الثقات ثم توالت ملوك النماردة ببابل وكان منهم بختنصر على ما ذهب اليه بعضهم ويقال ان الجرامقة وهم أهل نينوى غلبوا على بابل وملكها سنجاريف منهم

واستعمل فيها بختنصر من ملوكها ثم انتقض عليه بالجزا والطاعة وغزا بنى اسرائيل بيت المقدس فاقتحمها عليهم بعد الحصار وأثخن فيهم بالقتل والاسر وقتل ملكهم وخرب مسجدهم وتجاوزهم الى مصر فملكها ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نشبت نصر ثم من بعده بنبصر وغزاه ارتاق مرزبان كسرى من ملوك الكينية فقتله وملك بابل وأعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس وانقرضت دولة النمارذة ببابل هكذا ذكر ابن سعيد ونقله عن داهر مؤرخ دولة الفرس وجعل السريانيين والنبط أمة واحدة وهما دولة واحدة وأما المسعودى فجعلهما دولتين وأما السريانيون فقال هم أول ملوك الارض بعد الطوفان وسمى من ملوكهم تسعة متعاقبين فى مائة سنة أو فوقها بأسماء أعجمية لافائدة فى نقلها لقلة الوثوق بالاصول التى بايدينا من كتبه وكثرة التغيير فى الاسماء الاعجمية نعم ذكر ان شوشان بشينين معجمتين وأنه أول من وضع التاج على رأسه والرابع منهم انه الذى كور الكور ومدن المدن وان ملك الهند لعهده كان اسمه رتبيل وانه على ملكه واستولى على السريانيين وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه وانتزع لهم ملكهم منه ورده عليهم وسمى الثامن منهم ماروت وأشار فى آخر كلامه الى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل وأن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الاحيان وذكر فى التاسع أنه كان غير مستقل بأمره وان أخاه كان مقاسمه فى سلطانه وان أول من اتخذ الخمر فلان وأول من ملك فلان وأول من لعب بالصقور والشطرنج فلان مزاعم كلها بعيدة من الصحة انما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم فى الخليقة نسب اليهم كل قديم من الاشياء أو طبيعى كالخط واللغة والسحر والله أعلم (وأما النبط) فعند المسعودى انهم من أهل بابل لقوله فى ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين وذكر أن أولهم نمروذ الجبار ونسبه الى ماش بن ارم بن سام وذكر أنه الذى بنى الصرح ببابل واحتفر نهر الكوفة ونسب النمروذ فى موضع آخر الى كوش بن حام لا أدرى هو أو غيره ثم عد ملوكهم بعد النمروذ ستا وأربعين أو نحوها فى ألف وأربعمائة من السنين بأسماء أعجمية متعذر ضبطها فتركت نقلها الا أنه ذكر فى الموفى منهم عدد العشرين وبعد التسعمائة من سنيهم انه الذى غزت فارس لعهده مدينة بابل وذكر فى الموفى عدد ثلاثة وثلاثين منهم وعند الالف والاربعمائة من سنيهم انه سنجاريف الذى حارب بنى اسرائيل وحاصرهم بيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم وان آخر ملوكهم دارينوش وهو دارا الذى قتله الاسكندر ولما ملك بابل هذا ما ذكره المسعودى ولم يذكر منهم نمروذ الخليل عليه السلام وذكر ان مدينتهم بابل وان الذى اختطها اسمه نيزو واسم امرأته شمرام ملوك

السريانيين

السريانيين اسمان أعجميان لا وثوق لنا بضبطهما وقال الطبرى نمروذ بن كوش بن كنعان ابن حام صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم فلما هلكوا قيل نمروذ ارم فلما هلك قيل لسائر ولد ارم ارمان فهم النبط وكانوا على الاسلام ببابل حتى ملكهم نمروذ فدعاهم الى عبادة الاوثان فعبدوها انتهى كلام الطبرى وقال هروشيوش مؤرخ الروم انه نمروذ الجسيم وان بابل كانت مربعة الشكل وكان سورها فى دور ثمانين ميلا وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا وهو كله مبنى بالآجر والرصاص وفيه مائة باب من النحاس وفى أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبيت على الجانبين فى سائر دورة الطريق بينهما وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أجرى فيه الماء وأن الفرس هدموه ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش وهو كسرى الاول انتهى كلام هروشيوش ويظهر من كلام هؤلاء ان اسم النمرود سمة لكل من ملك بابل لوقوعه فى أهل انساب مختلفة مرة الى سام ومرة الى حام وزعم بعض المؤرخين ان نمروذ الخليل عليه السلام هو النمروذ بن كنعان بن سنجاريف بن النمروذ الاكبر وان بختنصر من عقبه وهو ابن برازاد بن سنجاريف بن النمرود وان الفرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ثم أبقوه واستعملوه عليها وان كسرى الاول من بنى ساسان خرب مدينة بابل وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وارمياء من أنبيائهم وضبط هذا الاسم يرمياء ان بختنصر من عقب كاسد بن حاور وهو أخو ابراهيم الخليل وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكلدانيين نسبة اليه وان بختنصر منهم ملك أكثر المعمور وغلب على بنى اسرائيل وأزال دولتهم وخرب بيت المقدس وانتهى ملكه الى مصر وماوراءها وكان ملكه خمسا وأربعين وملك بعده ابنه أويل مرود ثلاثا وعشرين سنة وبعده ابنه بلبنصر ثلاث سنين ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصروه بمدينة بابل وقال بعض الاسرائيليين ان بختنصر وملوك بابل من كسديم وكسديم من عيلام بن سام وهو اخو أشوذ ومن أشوذ ملوك الموصل انتهى الكلام فى ملوك الموصل وملوك بابل وهذا غاية ما أدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم وكان من هؤلاء والكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها ويذكر أنهم كانوا لذلك أهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخلاص المولدات ومايشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر وأنهم نهجوا ذلك لاهل الربع الغربى من الارض وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام مشيرا الى أن هاروت وماروت من ملوك السريانيين وهم أول ملوك بابل وعلى القراءة المشهورة وانهما من الملائكة

فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء ببابل من بين أقطار الارض دليلا على
وفور قسطهما من صناعة السحر الذى وقع الابتلاء به ومما يشهد لانتحالهم السحر
وفنونه من النجوم وغيرها أن هذه العلوم وجدناها من منتحل أهل مصر المجاورين
لهم وكان لملوكها عناية شديدة بذلك حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحشر السحرة
له ما كان وبقايا الآثار السحرية فى برابى اخميم من صعيد مصر مايشهد لذلك
أيضا والله أعلم

بنيصر بن نشبتنصر بن بختنصر بن هاصر بن كوش بن نمروذ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

نمروذ ابراهيم عليه السلام

بختنصر بن كاسد بن ناحور بن آزر

ابراهيم

كنعان بن ...

بختنصر بن كسديم بن عيلام

النمروذ بن كنعان بن كوش بن حام

بلنيصر بن بختنصر بن براد بن سنجاريف بن النمروذ بن كنعان ...

(الخبر عن القبط وأوّلية ملكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم والالمام بنسبهم)

هذه الامّة أقدم أمم العالم وأطولهم أمدا فى الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى أن صبحهم الاسلام بها فانتزعها المسلمون من أيديهم ولعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل أمرهم مثل العمالقة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من أيديهم ثم يتقلص ظلهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى أن انقرضوا فى مملكة الاسلام وكانوا يسمون الفراعنة سمة لملوك مصر فى اللغة القديمة ثم تغيرت اللغة وبقى هذا الاسم مجهول المعنى كما تغيرت الحميرية الى المضرية والسريانية الى الرومية ونسبهم فى المشهور الى حام بن نوح وعند المسعودى الى بنصر بن حام وليس فى التوراة ذكر لبنصر بن حام وانما ذكر مصرايم وكوش وكنعان وقوط وقال السهيلى انهم من ولد كنعان بن حام لانه لما نسب مصر قال فيه مصر بن النبيط أو ابن قبط بن النبيط من ولد كوش بن كنعان وقال اهروشيوش ان القبط من ولد قبط بن لايق بن مصر وعند الاسرائيليين انهم من قوط ابن حام وعند بعضهم انهم من كفتوريم قبطقايين ومعناه القبط وقال المسعودى اختص بنصر بن حام أيام النمروذ ابن أخيه كنعان بولاية أرض مصر واستبد بها وأوصى بالملك لابنه مصر فاستفحل ملكه ما بين أسوان واليمن والعريش وايلة وفرسية فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه وفى قبليها النوبة وفى شرقيها الشأم وفى شمالها بحر الزقاق وفى غربها برقة والنيل من دونها وطال عمر مصر وكبر ولده وأوصى بالملك لاكبرهم وهو قبط بن مصر أبو الاقباط فطال أمد ملكه وكان له بنون أربع قبط بن مصر وأن مصر هو الذى قسم الارض وعهد الى أكبرهم بالملك وهو قبط فغلب عليهم فأضيفوا اليه لمكان الملك والسن وملك بعد قبط بن مصر أشمون بن مصر ثم من بعده صا ثم أخوهما اتريب ثم عد ملوكا بأسماء أعجمية بعيدة عن الضبط لعجمتها وفساد الاصول التى بين أيدينا من كتبته ثم لم اذكر ستة منهم بعد اتريب قال فكثر ولد بنصر بن حام وتشاغبوا وملك عليهم النساء فسار اليهم ملك الشأم من العمالقة الوليد بن دومع فملكهم وانقادوا اليه وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشارقة فقال ملك مصر ابنه قبط ثم من بعده أخوه اتريب قال وفى أيام قبط زحف شداد بن مداد بن شداد بن عاد الى مصر وغلب على أسافلها ومات قبط فى حروبه ثم جمع اتريب قومه واستظهر بالبربر والسودان على العرب حتى أخرجهم الى الشأم واستبد اتريب بملك مصر وبنى المدينة المنسوبة اليه ومدينة عين شمس وملك بعده ابن أخيه البودشير بن قبط وهو الذى بعث هرمسا المصرى الى جبل القمر حتى ركب جرية النيل من هنالك وعدل البطيحة الكبرى

التى تنصب اليها عيون النيل وعمر بلاد الواحات وحوّل اليها جمعا من أهل بيته ثم ملك من بعده عديم بن البودشير ثم ابنه شدات بن عديم ثم ابنه منذوش بن شدات وجدد مدينة عين شمس وكان لهم فى السحر آثار عجيبة ثم ملك بعده ابنه مقلاوش بن مقناوش وعبد البقر وصوّرها من الذهب ثم هلك وخلف ابنه هرقيش فغلب عليه عمه أشمون بن قبط وبنى مدينة الاشمون وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون ثم من بعده عمه صا ابن قبط وبنى مدينة باسمه وملك بعده ابنه تدراس وكان حكيما وهو الذى بنى هيكل الزهرة الذى هدمه بختنصر وملك بعده ابنه ماليق بن تدراس فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ودوّخ بلاد البربر والاندلس وحارب الافرنج وملك بعده ابنه حربيا ابن ماليق فرجع عن التوحيد الى الصابئة وغزا بلاد الهند والسودان والشأم وملك بعده ابنه كالكى بن حربيا وهو الذى تسميه القبط حكيم الملوك واتخذ هيكل زحل وعهد الى أخيه ماليا بن حربيا واشتغل باللهو فقتله ابنه خرطيش وكان سفاكا للدماء والقبط تزعم انه فرعون الخليل عليه السلام وانه أوّل الفراعنة ولما تعدّى بالقتل الى أقاربه سمته ابنته حوريا وملكت القبط من بعده فنازعها ابراحس من ولد عمها أتريب وحاربته فكان لها الغلب وانهزم ابراحس الى الشأم فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جيرون فلما قرب مصر استقبلته حوريا واطمعته فى زواجها على أن يقتل ابراحس ويبنى مدينة الاسكندرية ففعل ثم قتلته آخرا مسموما واستقام لها الامر وبنت منارة الاسكندرية وعهدت بأمرها الى ابنة عمها باقوم فخرج عليها ايمين من نسل اتريب طالبا بثار قريبه ابراحس ولحق بملك العمالقة يومئذ وهو الوليد ابن دومع الذى ذكرناه عند ذكر العمالقة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر واستبد بالقبط نقراوس فاشتغل باللذات واستكفى من بنيه اطفير وهو العزيز فكفاه وقام بأمره ودبر له يوسف الفيوم بالوحى والهندسة وكانت أرضها مغايض للماء فأخرجه وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة فجعله على خزائنه وملك بعده دارم بن الريان وسمته القبط ويعوص وكان يوسف مدبر أمره بوصية أبيه ومات لعهده فأساء السيرة وهلك غريقا فى النيل وملك بعده ابنه معدانوس بن دارم فترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بنى اسرائيل للقبط وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل تدراس اسمه لهوب فتجبر وتذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام وأهل الاثر يقولون انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا تقلب حاله الى عرافة الحرس ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه فى الكتاب الاوّل وقال المسعودى بل كان فرعون موسى من الاقباط ثم هلك فرعون

موسى وخشى القبط من ملوك الشأم فملكوا عليهم دلوكة من بيت الملك وهى التى بنت الحائط على أرض مصر ويعرف بحائط العجوز لانها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابى ومقاييس النيل ثم سمى المسعودى من بعد دلوكة ثمانية من ملوكهم على ذلك النحو من عجمة الاسماء وقال فى الثامن انه فرعون الاعرج الذى اعتصم به بنو اسرائيل من بختنصر فدخل عليه مصر وقتله وهدم هيا كل الصابئة ووضع بيوت النيران له ولولده وذكر فى تواريخهم قال قال ابن عبد الحكم وهذه العجوز دلوكة هى التى جددت البرابى بمصر أرسلت الى امرأة ساحرة كانت لعهدها اسمها تورة وكانت السحرة تعظمها فعملت برابى من حجارة وسط مدينة منف وصورت فيها صور الحيوانات من ناطق وأعجم فلا يقع شى بتلك الصورة الا وقع بمثالها فى الخارج وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدهم من الامم لانهم كانوا أعلم الناس بالسحر وأقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ صبى من أبنائهم اسمه دركون بطلوس فملكوه وأقامت معه على ذلك أربعمائة سنة ثم مات فولوا ابنه يرديس بن دركون ومن بعده أخاه نقاس بن نقراس ومن بعده مرينا بن مرينوس ثم ابنه استمارس بن مرينا فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه وولوا عليهم من أشرافهم بلوطيس بن مناكيل أربعين سنة ثم استخلف مالوس ابن بلوطيس ومات فاستخلف أخاه مناكيل بن بلوطيس ثم توفى فاستخلف ابنه بركة بن مناكيل فملكهم مائة وعشرين سنة وهو فرعون الاعرج الذى سبى أهل بيت المقدس ويقال انه خلع وقال ابن عبد الحكم وولى من بعده ابنه مرينوس بن بركة فاستخلف ابنه فرقون بن مرينوس فملكهم ستين سنة ثم هلك واستخلف أخاه نقاس بن مرينوس وكانت البرابى كلما اذا فسد منها شئ لا يصلحه لا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التى وضعتها ثم انقطعت ذريتها ففسدت البرابى أيام نقاس هذا وتجاسر الناس على طلب الملك الذى فى أيديهم وهلك نقاس واستخلف ابنه قومس بن نقاس فملكهم دهرا ثم ملك بختنصر بيت المقدس واستلحم بنى اسرائيل وفرقهم وقتل وخرب ولحقوا بمصر فأجارهم قومس ملكها وبعث فيهم بختنصر فمنعهم وزحف اليه وغلب عليه وقتله وخرب مدينة منف وبقيت مصر أربعين سنة خرابا وسكنها أرمياء مدة ثم بعث اليه بختنصر فلحق به ثم رد أهل مصر الى موضعهم وأقاموا كذلك ما شاء الله الى أن غلب الفرس والروم على سائر الامم وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزى ثم تقاسمها فارس والروم ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفرس ثم ملكها الاسكندر اليونانى وجدد الاسكندرية والآثار التى خارجها مثل عمود السوارى ورواق الحكمة ثم غلب الروم على مصر والشأم وأبقوا القبط فى ملكها وصرفوهم فى

الولاية بمصر الى أن جاء الله بالاسلام وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس واسمه جريج بن مينا فيما نقله السهيلى فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبى بلتعة وجبرا مولى أبى رهم الغفارى فقارب الاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ذكرها أهل السير كان فيها البغلة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل والحمار الذى يسمى يعفور ومارية القبطية أم ولده ابراهيم واختها وأختها سيرين وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وعسل استطرفه له من بنها احدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ويقال ان هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القبط

وخرج مسلم فى صحيحه من رواية أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتتحتم مصرا وإنكم مستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما أو صهرا ورواه ابن اسحق عن الزهرى وقال قلت للزهرى ما الرحم التى ذكر قال كانت هاجر أم اسمعيل منهم ولبعض رواة الحديث فى تفسير الصهر أن مارية أم ابراهيم منهم أهداها له المقوقس وكانت من كورة حفن من عمل أنصناء وقال الطبرى ان عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبى صلى الله عليه وسلم بهم فقال هذا نسب لا يحفظ حقه الا نبى لانه نسب بعيد وذكر واله أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم فى بعضها دولة فقتلوا الملك وسبوها ومن هنالك تسيرت الى أبيكم ابراهيم ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية أقام المقوقس والقبط على الصلح الذى عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى وأبقوه على رياسة قومه وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية وفى بعض الاوقات ينزل منف من أعمال مصر واختط عمرو بن العاص الفسطاط بموضع خيامه التى كان يحاصر مصر منها فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة التى كان بها المقوقس الى أن خربت وكان فى خرابها وهلك المقوقس انقراض أمرهم وبقى اعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية فى حسابات الخراج وجبايات الاموال لقيامهم عليها وغنائهم فيها وكفايتهم فى ضبطها وتنميتها وقد يهاجر بعضهم الى الاسلام فترفع رتبتهم عند السلطان فى الوظائف المالية التى أعلاها فى الديار المصرية رتبة الوزارة فيقلدونهم اياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان وحظ عظيم فى الدولة وبسطة فى الجاه تعددت منهم فى ذلك رجال وتعينت

لهـم بيوت قصر السلطان نظره على الاختبار منها لهذا العهد وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها الهذا العهد وأكثرهم بنواحى الصعيد وسائر الاعمال متحرفون بالفلح والله غالب على أمره

وأما اقليم مصر فكان فى أيام القبط والفراعنة جسورا كله بتقدير وتدبير يحبسونه ويرسلونه كيف شاؤا والجنات حفاف النيل من أعلاه الى أسفله ما بين أسوان ورشيد وكانت مدينة منف وعين شمس يجرى الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن شماسة وهو من خيار التابعين يرويه عن أشياخ مصر قالوا ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس وكان فيها من الابنية والاعمدة والملاعب ما ليس فى بلد قلت وفى مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المطرية قالوا ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى أن خربها بختنصر كما تقدم فى دولة قومس بن نقاس وكان فرعون ينزل مدينة منف وكان لها سبعون بابا وبنى حيطانها بالحديد والصفر وكانت أربعة أنهار تجرى تحت سريره ذكره أبو القاسم بن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك له قال وكان طولها اثنى عشر ميلا وكانت جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعونى وهو ثلاثة مثاقيل وانما سميت مصر بمصر بن بيصر بن حام ويقال انه كان مع نوح فى السفينة فدعا له فأسكنه الله هذه الارض الطيبة وجعل البركة فى ولده وحدها طولا من برقة الى أيلة وعرضا من أسوان الى رشيد وكان أهلها صابئة ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قسطنطين على النصرانية عندما حملوا على الامم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة وبرجان والروس والقبط والحبشة والنوبة فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة فى تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

بقية القبط

(الخبر عن بنى اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك وتغلبهم على الارض المقدسة بالشأم وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الاحوال)

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الاسباط وفى التوراة ان الله سماه اسرائيل وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبدا متأخر فى لسان العجم فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه وهى التى اشتراها ابراهيم من الكنعانيين ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفى لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا اشلوه معهم اذا خرجوا الى أرض الميعاد وهى الارض المقدسة وأقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم وفى التوراة ان ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه فى دولة آبائه فاسترق بنى اسرائيل واستعبدهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر فى بنى اسرائيل وأن ملكا كائن لهم مع ما كان معلوما من بشارة آبائهم لهم بالملك فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وأمه يوحانذ بنت لاوى عمة عمران وكان قاهث بن لاوى من القادمين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين فجعلته أمه فى تابوت وألقته فى ضحضاح اليم وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بظئر ترضعه فقالت لها أخته أنا آتيكم بها وجاءت بأمه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وأسلمته لها ونشأ عندها ثم شب وخرج يوما يمشى فى الناس وله صولة بما كان له فى بيت فرعون من المربى والرضاع فهم لذلك أخواله فرأى عبرانيا يضربه مصرى فقتل المصرى الذى ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا هو برجلين من بنى اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلنى كما قتلت الآخر بالامس ونمى الخبر الى فرعون فطلبه وهرب موسى الى أرض مدين عند عقبة أيلة وبنو مدين أمة عظيمة من بنى ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هنالك

وكان ذلك لاربعين سنة من عمره فلقى عند مائهم بنتين لعظيم من عظمائهم فسقى لهما وجاءتا به الى أبيهما فزوجه باحداهما كما وقع فى القرآن الكريم وأكثر المفسرين على أنه شعيب بن نوفل بن عيقا بن مدين وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وقال الطبرى) الذى استأجر موسى وزوجه بنته رعويل وهو يترحبر مدين أى عالمهم وان رعويل هو الذى زوجه البنت وان اسمه يثرو وعن الحسن البصرى انه شعيب رئيس بنى مدين وقيل انه ابن أخى شعيب وقيل ابن عمه فأقام عند شعيب صهره مقبلا على عبادة ربه الى أن جاءه الوحى وهو ابن ثمانين سنة وأوحى الى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة فأوحى الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بنى اسرائيل فيستنقذانهم من مملكة القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التى وعدهم الله بملكها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرجا اليه وبلغا بنى اسرائيل الرسالة فآمنوا به واتبعوه ثم حضرا الى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يبعث معهما بنى اسرائيل وأراه موسى عليه السلام معجزة العصا فكان من تكذيبه وامتناعه واحضار السحرة لما رآى من موسى فى معجزته ثم اسلامهم ما نصه القرآن العظيم ثم تمادى فرعون فى تكذيبه ومناصبته واشتد جوره على بنى اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخريا فى مهنة الاعمال فأصابت فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى يسألهم عند وقوعها ويتضرع الى موسى فى الدعاء بانجلائها الى أن أوحى الله الى موسى بخروج بنى اسرائيل من مصر وفى التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملا من الغنم ان كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وان ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه ومعناه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا خارج البيوت ولكن خبزهم فطيرا ذلك اليوم وسبعة أيام بعده وذلك فى اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم ويخرجوا الملا وما فضل من عشائهم ذلك يحرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم ويسمى عيد الفصح وفى التوراة أيضا انه قتل فى تلك الليلة أبكار الناس من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك ثقل عن بنى اسرائيل وانهم أمروا أن يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا فى تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وشغل القبط عنهم بالمأتم التى كانوا فيها على موتاهم وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذى كان به بالهام من الله تعالى وساروا لوجههم حتى انتهوا الى ساحل البحر بجانب الطور

قوله عيد الفصح صوابه عيد الفطير لان عيد الفصح للنصارى كذا قاله العطار

وأدركهم

وأدركهم فرعون وجنوده وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه فضربه فانفلق طرقا وسار فيها بنو اسرائيل وفرعون وجنوده فى اتباعه فهلكوا ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور وسبحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو نسبح الرب البهى الذى قهر الجنود ونبذ فرسانها فى البحر المنيع المحمود الى آخره قالوا وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدف بيدها ونساء بنى اسرائيل فى اثرها بالدفوف والطبول وهى ترتل لهن التسبيح سبحان الرب القهار الذى قهر الخيول وركابها ألقاها فى البحر وهو معنى الاول (ثم كانت المناجاة) على جبل الطور وكلام الله لموسى والمعجزات المتتابعة ونزول الالواح ويزعم بنو اسرائيل انها كانت لوحين فيها الكلمات العشرة وهى كلمة التوحيد والمحافظة على السبت بترك الاعمال فيه وبر الوالدين ليطول العمر والنهى عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ولا تمتد عين الى بيت صاحبه أو امرأته أو لشئ من متاعه هذه الكلمات العشرة التى تضمنتها الالواح وكان سبب نزول الالواح ان بنى اسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سينا صعد موسى الى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى اسرائيل بالنعمة عليهم فى نجاتهم من فرعون وان يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ويجتمعوا فى اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ففزعوا وقاموا فى سفح الجبل دهشين ثم غشى الجبل دخان فى وسطه عمود نور وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة واشتد صوت الرعد الذى كانوا يسمعونه وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بنى اسرائيل اسماع الوصايا والتكاليف قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيد ففعل وجاءهم بالالواح ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين ليلة فكلمه ربه وسأل الرؤية فمنعها فكان الصعق وساخ الجبل وتلقى كثيرا من أحكام التوراة فى المواعظ والتحليل والتحريم وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون على بنى اسرائيل واستبطؤا موسى وكان هارون قد أخبرهم بأن الحلى الذى أخذوه للقبط محرم عليهم فأرادوا حرقه وأوقدوا عليه النار وجاء السامرى فى شيعة له من بنى اسرائيل وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول فصار عجلا وقيل عجلا حيوانا وعبده بنو اسرائيل وسكت عنهم هارون خوفا من افتراقهم وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أخبر بذلك فى مناجاته فلما رآهم على ذلك ألقى الالواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة وعند بنى اسرائيل انهما اثنان وظاهر القرآن أنها أكثر مع أنه لا يبعد استعمال الجمع فى الاثنين ثم أخذ برأس أخيه ووبخه واعتذر له بما اعتذر ثم حرق العجل وقيل برده بالمبرد وألقاه فى البحر وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا بنى

اسرائيل الى الطور بلغ خبره الى بيترصهره من بنى مدين فجاء ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التى زوجها به أبوها رعويل كما تقدم ومعها ابناها من موسى وهما جرشون وعازر فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبرّ والكرامة وعظمه بنو اسرائيل ورأى كثرة الخصومات على موسى فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كل مائة أو خمسين أو عشرة فيفصلوا بين الناس وتنفصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحى من خشب الشمشاد ويقال هو السنط وجلود الانعام وشعر الاغنام وأمر بتزيينها بالحرير والمصبغ والذهب والفضة على اركانها صور ومنها صور الملائكة الكروبيين على كيفيات مفصلة فى التوراة فى ذلك كله ولها عشر سرادقات مقدّرة الطول والعرض وأربعة أبواب واطناب من حرير منقوش مصبغ وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة وفى كل زاوية بابان وأبواب وستور من حرير وغير ذلك مما هو مشروح فى التوراة وبعمل تابوت من خشب الشمشاد طول ذراعين ونصف فى عرض ذراعين فى ارتفاع ذراع ونصف مصفحا بالذهب الخالص من داخل وخارج وله أربع حلق فى أربع زوايا وعلى حافته كروبيان من ذهب يعنون مثالى ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بنى اسرائيل وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد طول ذراعين فى عرض ذراع ونصف بطناب ذهب واكليل ذهب بحافة مرتفعة باكليل ذهب وأربع حلق ذهب فى أربع نواحيها مغروزة فى مثل الرمّانة من خشب ملبس ذهبا وصحافا ومصافى وقصاعا على المائدة كلها من ذهب وان يعمل منارة من ذهب بست قصبات من كل جانب ثلاث وعلى كل قصبة ثلاث سرج وليكن فى المنارة أربعة قناديل ولتكن هى وجميع آلاتها من قنطار من ذهب وأن يعمل مذبحا للقربان ووصف ذلك كله فى التوراة بأتم وصف ونصبت هذه القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل فى التوراة من الاحكام والشرائع فى القربان والنحور وأحوال هذه القبة كثيرا وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل وأنها كانت كالكعبة يصلون اليها وفيها ويتقربون عندها وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة الى هارون عليه السلام بعهد الله الى موسى بذلك وأن موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذى هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه وهو واقف عند التابوت صامد لما بين ذينك الكروبيين فاذا فصل الخطاب يخبر بنى اسرائيل بما أوحاه اليه من الاوامر والنواهى واذا تحاكموا اليه فى شىء ليس عنده من

الله فيه بشىء يجىء الى قبة القربان ويقف عند التابوت ويصمد لما بين ذينك الكروبيين فما أتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة (ولما نجا بنو اسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر وواجهوا اجبال الشأم وبلاد بيت المقدس التى وعدوا بها أن تكون ملكا لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم بمسيرهم اليها وأمره باحصاء بنى اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة وعين مكان كل سبط فى التعبية وجعل فيه التابوت والمذبح فى القلب وعين لخدمتها بنى لاوى من أسباطهم وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة وسار على التعبية فسالكا على برية فاران وبعثوا منهم اثنى عشر نقيبا من جميع الاسباط فأتوهم بالخبر عن الجبارين كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب ويوشع بن نون بن اليشامع بن عميهون بن بارص بن لعدان بن تاحن بن تالح بن اراشف ابن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب فاستطابوا البلاد واستعظموا العدوّ من الكنعانيين والعمالقة ورجعوا الى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم الا يوشع وكالب فقالا لهم ما قالا وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما وخام بنو اسرائيل عن اللقا وأبوا من السير الى عدوّهم والارض التى ملكهم الله الى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم فسخط الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الارض المقدسة أحد من ذلك الجيل الا كالبا ويوشع وانما يدخلها أبناؤهم والجيل الذى بعدهم فأقاموا كذلك أربعين سنة فى برية سينا وفاران يتردّدون حوالى جبال الشراة وأرض ساعير وأرض بلاد الكرك والشوبك وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ويدفع عنهم مهالك سخطه وشكوا الجوع فبعث الله لهم المنّ حبات بيض منتشرة على الارض مثل ذر الكزبرة فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لا كلهم ثم قرموا الى اللحم فبعث لهم السلوى طيرا يخرج من البحر وهو طير السمانى فيأكلون منه ويدخرون ثم طلبوا الماء فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه قودح بن ايصهر بن قاهث وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث فارتاب هو وجماعة منهم من بنى اسرائيل بشأن موسى واعتمدوا مناصبته فأصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الارض وأصبحوا عبرة للمعتبرين واعتزم بنو اسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف الى العدو ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل العمالقة فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم فى كل وجه فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم فأرسل الى ملك أروم يطلب الجواز عليه الى الارض

المقدسة فمنعهم وحال دون ذلك ثم قبض هارون صلوات الله عليه لمائة وثلاثة وعشرين سنة من عمره ولاربعين سنة من يوم خروجهم من مصر وحزن له بنو اسرائيل لانه كان شديد الشفقة عليهم وقام بأمره الذى كان يقوم به ابنه العيزار ثم زحف بنو اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم وغنموا ما أصابوا معهم وبعثوا الى سيحون ملك العموريين من كنعان فى الجواز فى أرضه الى الارض المقدسة فمنعهم وجمع قومه وغزا بنى اسرائيل فى البرية فحاربوه وهزموه وملكوا بلاده الى حد بنى عمون ونزلوا مدينته وكانت لبنى مؤاب وتغلب عليها سيحون ثم قاتلوا عوجا رقومه من كنعان وهو المشهور بعوج بن عوق وكان شديد الباس فهزموه وقاتلوه وبنيه وأثخنوا فى أرضه وورثوا أرضهم الى الاردن بناحية أريحاء وخشى ملك بنى مؤاب من بنى اسرائيل واستجاش بمن يجاوره من بنى مدين وجمعهم ثم أرسل الى بلعام بن باعورا وكان ينزل فى التخم بين بلاد بنى عمون وبنى مؤاب وكان مجاب الدعوة معبرا للاحلام واستدعاه ليستعين بدعائه وأتاه الوحى بالنهى عن الدعاء والح عليه ذلك الملك وأصعده الى الاماكن الشاهقة وأراه معسكر بنى اسرائيل منها فدعا لهم وأنطقه الله بظهورهم وانهم يملكون الى الموصل ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم فغضب الملك وانصرف بلعام الى بلاده وفشا فى بنى اسرائيل الزنا ببنات مؤاب ومدين فاصابهم الموتان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا ودخل فنحاص بن اعزرا على رجل من بنى اسرائيل فى خيمته ومعه امرأة من بنى مدين قد أدخلها للزنا بمرأى من بنى اسرائيل فطعنها برمحه وانتظمهما وارتفع الموتان عن بنى اسرائيل ثم أمر الله موسى والعازر بن هارون باحصاء بنى اسرائيل بعد فناء الجيل الذى أحصاهم موسى وهارون ببرية سينا وانقضاء الاربعين سنة التى حرم الله عليهم فيها دخول تلك الارض وان يبعث بعثا من بنى اسرائيل الى مدين الذين أعانوا بنى مؤاب فبعث اثنى عشر ألفا من بنى اسرائيل وعليهم فنحاص بن العيزر بن العزر بن هارون فحاربوا بنى مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساءهم وملكوا أموالهم وقسم ذلك فى بنى اسرائيل بعد ان أخذ منه لله وكان فيمن قتل بلعام بن باعورا ثم قسم الارض التى ملك من بنى مدين والعموريين وبنى عمون وبنى مؤاب ثم ارتحل بنو اسرائيل ونزلوا شاطئ الاردن وقال الله قد ملكتكم ما بين الاردن والفرات كما وعدت آباءكم ونهوا عن قتال عيصو الساكنين ساعير وبنى عمون وعن أرضهم وأكمل الله الشريعة والاحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقبضه اليه لمائة وعشرين سنة من عمره بعد ان عهد الى فتاه يوشع أن يدخل ببنى اسرائيل الى الارض المقدسة ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التى فرضت عليهم فيها ودفن بالوادى

فى

فى أرض مؤاب ولم يعرف قبره لهذا العهد وقال الطبرى مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة منها فى أيام أفريدون عشرون ومنها فى أيام منوچهر مائة قال ثم سار يوشع من بعد موسى الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وقال السدى ان يوشع تنبأ بعد موسى وسار الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وان بلعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع فلم يستجب له وصرف دعاؤه على الجبارين وكان بلعام من قرى البلقاء وكان عنده الاسم الاعظم فطلبه الكنعانيون فى الدعاء على بنى اسرائيل فامتنع وألحوا عليه فأجاب ودعا فصرف دعاؤه وكان قيامه للدعاء على جبل حسان مطلا على عسكر بنى اسرائيل هذا خبر السدى فى أن دعاء بلعام كان لعهد يوشع والذى فى التوراة انه كان لعهد موسى وان بلعام قتل لعهد موسى كما مر فى خبر الطبرى وقال السدى ان يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أمر أن يعبر فسار ومعه التابوت تابوت الميثاق حتى عبر الاردن وقاتل الكنعانيين فهزمهم وان الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ودعا الله يوشع فوقفت الشمس حتى تمت عليهم الهزيمة ثم نازل أريحاء ستة أشهر وفى السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبنى اسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أريحا (وفى كتب الاخباريين) أن العمالقة الذين كانوا بالشأم قاتلهم يوشع فهزمهم وقتل آخر ملوكهم وهو السميدع بن هوبر بن مالك وكان لقاؤهم اياه مع بنى مدين فى أرضهم وفى ذلك يقول عوف بن سعد الجرهمى

ألم تر أن العلقمى بن هوبر * بأيلة أمسى لحمه قد تمزعا
ترامت عليه من يهود جحافل * ثمانون ألفا حاسرين ودرعا

ذكره المسعودى وقد تقدم لنا خلاف النسابة فى هؤلاء العمالقة وانهم لعمليق بن لاوذ أو لعمالق بن أليفاز بن عيصو والثانى لنسابة بنى اسرائيل سار اليه علماء العرب وأما الامم الذين كانوا بالشأم لذلك العهد فأكثرهم لبنى كنعان وقد تقدمت شعوبهم وبنو أروم أبناء عيصو وبنو عمون وبنو مؤاب أبناء لوط وثلاثتهم أهل بسيعير وجبال الشراة وهى بلاد الكرك والشوبك والبلقاء ثم بنو فلسطين من بنى حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم ثم بنو مدين ثم العمالقة ولم يؤذن لبنى اسرائيل فى غير بلاد الكنعانيين فهى التى اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثا وأما غيرها فلم يكن لهم فيها الا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها (وفى كتب الاخباريين) ان بنى اسرائيل بعد ملكهم الشأم بعثوا بعوثهم الى الحجاز وهنالك يومئذ أمة من العمالقة

قوله ستة أشهر الذى فى أبى الفدا ستة أيام

يسمون جاسم وكان اسم ملكهم الارم بن الارقم وكان أوصاهم أن لا يستبقوا منهم من بلغ الحلم فلما ظهروا على العمالقة وقتلوا الارقم استبقوا ابنه وضنوا به عن القتل لوضاءته ولما رجعوا من بعد الفتح وبخهم اخوانهم ومنعوهم دخول الشام وأرجعوهم الى الحجاز وما تملكوا من أرض يثرب فنزلوها واستتم لهم فتح فى نواحيها ومن بقاياهم يهود خيبر وقريظة والنضير قال ابن اسحق قريظة والنضير والنحام وعمرو هو هزل من الخزرج وقال ابن الصريح من التومان بن السبط بن اليسع بن سعد ابن لاوى ابن ابن النحام بن يحوم ابن عاز ر بن عزر بن هارون عليه السلام واليهود لا يعرفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم

الخبر عن حكام بنى اسرائيل بعد يوشع الى
أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

صاحب حماة هو
أبو الفدا اه

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح وتمهيد الامر ضيع بنو اسرائيل الشريعة وما أوصاهم به وحذرهم من خلافه فاستطالت عليهم الامم الذين كانوا بالشأم وطمعوا فيهم من كل ناحية وكان أمرهم شورى فيختارون للحكم فى عامتهم من شاؤا ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ولهم الخيار مع ذلك على من يلى شيئا من أمرهم وتارة يكون نبيا يدبرهم بالوحى وأقاموا على ذلك نحوا من ثلثمائة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستفحل والملوك تناوشهم من كل جهة الى أن طلبوا من نبيهم شمويل أن يبعث عليهم ملكا فكان طالوت ومن بعده داود فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم على ما يأتى ذكره بعد وتسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكام ومدة الشيوخ وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التتابع معتمدا على الصحيح منه على ما وقع فى كتاب الطبرى والمسعودى ومقابلا به ما نقله صاحب حماة من بنى أيوب فى تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات وما نقله أيضا هروشيوش مؤرخ الروم فى كتابه الذى ترجمه للحكم المستنصر من بنى أمية قاضى النصارى وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ قالوا كلهم لما فتح يوشع مدينة أريحاء سار الى نابلس فملكها ودفن هنالك شلو يوسف عليه السلام وكانوا حملوه معهم عند خروجهم من مصر وقد ذكرنا انه كان أوصى بذلك عند موته وقال الطبرى انه بعد فتح أريحاء نهض الى بلد عاى من ملوك كنعان فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه خيقون ملك عمان وبارق ملك أورشليم بالجزى واستذموا بأمانه فأمنهم وزحف الى خيقون ملك الارمانيين من نواحى دمشق فاستنجد بيوشع فهزم يوشع ملك الارمن الى حوران واستلحمهم وصلب ملوكهم وتتبع سائر الملوك بالشأم فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا وملك

قيسارية وقسم الارض التى ملكها بين بنى اسرائيل وأعطى جبل المقدس لكالب بن يوفنا فسكن مدينة أورشليم وأقام مع بنى يهودا ووضع القبة التى فيها تابوت العهد والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التى فى بيت المقدس وأما بنو أفرايم فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين ثم قبض يوشع وفى سفر الحكام انه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال الطبرى ابن مائة وستة وعشرين سنة والاول أصح قال وكان تدبير يوشع لبنى اسرائيل فى زمن منوشهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين وقال أيضا ان ملك اليمن شمر بن الاملوك من حمير كان لعهد موسى وبنى ظفار وأخرج منها العمالقة ويقال أيضا كان من عمال الفرس على اليمن وزعم هشام بن محمد الكلبى ان الفل من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم افريقش بن قيس بن صيفى من سواحل الشأم فى غزاته الى المغرب التى قتل فيها جرجيس الملك وانه أنزلهم بافريقية فمنهم البربر وترك معهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير انتهى وقام بأمر بنى اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهودا وقدم نسبه وكان فنحاص بن العيزر بن هارون كوهنا يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ثم تنبأ وتنبأ أبوه العيزر وكان كالب مضعفا فأقاما كذلك سبع عشرة سنة وقال الطبرى كان مع كالب فى تدبيرهم حزقيل بن يودى ويقال له ولد العجوز لانه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت (وحدث عن وهب بن منبه) ان حزقيل هذا دبرهم بعد كالب ولم يقع لهذا ذكر فى سفر الحكام ثم بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم وفتحوا أورشليم وقتلوا ملكها ثم فتحوا غزة وعسقلان وملكوا الجبل كله ولم يقتلوا الغور وأما سبط بنيامين فكان فى قسمهم بلد اليونانيين فى أرضهم وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم وعبدوا آلهتهم فسلط الله عليهم ملك الجزيرة واسمه كوشان شقتائم ومعناه أظلم الظالمين ويقال انه ملك الارمن فى الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدا وحران ويقال والبحرين ويقال انه من أروم (وقال الطبرى) من نسل لوط فاستعبد بنى اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن يوفنا ثم ولى الحكم فيهم عثنيئال ابن أخيه قناز ابن يوفنا فحاربهم كوشان هذا وأزال ملكته عن بنى اسرائيل ثم حاربه فقتله وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بنى مؤاب وبنى عمون أسباط لوط ومع العماليق الى أن هلك لاربعين سنة من دولته ثم عبد بنو اسرائيل الاوثان من بعده فسلط الله عليهم ملك بنى مؤاب واسمه عغلون بعين مهملة وغين معجمة ساكنة ولام مضمومة تجلب واوا ساكنة ونون بعدها فاستعبدهم ثمانى عشرة سنة ثم قام بتدبيرهم ايهوذ بن كارا من سبط أفرايم وقال ابن حزم من بنيامين وضبطه بهمزة ممالة تجلب ياء ثم هاء مضمومة

بجلب واو ثم ذال معجمة فتنقذهم من يد بني مواب وقتل ملكهم عغلون بحيلة تمت لهم في ذلك وهو انه جاءه رسولا عن بني اسرائيل متنكرا بهدايا وتحف منهم حتى اذا خلا به طعنه فانفذه ولحق بمكانه من جبل أفرايم ثم اجتمعوا ونزلوا فقتلوا من الحرس نحوا من عشرة آلاف وغلب بنو اسرائيل بني مواب واستلحمهم وهلك لثمانين سنة من دولته وقام بتدبيرهم بعده شمكار بن عنات من سبط كاد وضبطه بفتح الشين المثلثة بعدها ميم ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويجلب فتحها الفا وبعدها راء مهملة ومات لسنة من ولايته وبنو اسرائيل على حيالهم من المخالفة فسلط الله عليهم ملك كنعان واسمه يافين بفاء شفوية تقرب من الباء فسرح اليهم قائده سميرا فملك عليهم أمرهم واستعبدهم عشرين سنة وكانت فيهم كوهنة امرأة متنبئة اسمها دافورا بفاء شفوية تقرب من الباء وهي من سبط نفطالي وقيل من سبط افرايم وقيل كان زوجها بارق ابن أبي نوعم من سبط نفطالي واسمه البيدوق فدعته الى حرب سميرا فأبى الا أن تكون معه فخرجت ببني اسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدهم سميرا وقامت بتدبيرهم أربعين سنة يرادفها زوجها بارق بن أبي نوعم قال هروشيوش وعلى عهدها كان أول ملوك الروم اللطينيين بأنطاكية بنقش بن شطونش وهو أبو القياصرة ثم توفيت دافورا وبقي بنو اسرائيل فوضى وعادوا الى كفرهم فسلط الله عليهم أهل مدين والعمالقة (قال الطبري) وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز فقهروهم سبع سنين ثم تنبأ فيهم من سبط منشي بن يوسف كدعون بن يواش وضبطه بفتح الكاف القريبة من الجيم وسكون الدال المهملة بعدها وعين مهملة مضمومة يجلب واوا وبعدها نون فقام بتدبيرهم وقد كان لمدين ملكان أحدهما اسمه رابح والآخر صلماع فبعث الى بني اسرائيل عساكره مع قائدين عوديف وزديف وأهم بني اسرائيل شأنهم فخرج بهم كدعون فهزموا بني مدين وغنموا منهم أموالا جمة ومكثوا أيام كدعون هذا على استقامة في دينهم وغلب لأعدائهم أربعين سنة وكان له من الولد سبعون ولدا وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس وقال جرجيس بن العميد وملطية أيضا ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مليخ وكانت أمه من بني شخام بن منشي بن يوسف من أهل نابلس فانجدوه بالمال وقتل بني أبيه كلهم ثم نازعوه بنو شخام أخواله الامر وطالت حروبه معهم وهلك محاصرا لبعض حصونهم بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدخه فقال لصاحب سلاحه أجهز علي لئلا يقال قتلته امرأة وذلك لثلاث سنين من ولايته ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا بن داود من سبط يساخر وضبطه بطاء قريبة من التاء يجلب ضمتها واوا ثم لام ألف ثم عين وقال الطبري هو ابن خال أبي مليخ وابن عمه (قلت) والظاهر أنه ابن خاله لان سبط هذا غير

سبط ذاك وقال ابن العميد هو من سبط يساخر الا أنه كان نازلا في سا أردن جبل افرايم فمن هنا والله أعلم وقع اللبس في نسبه ودبرهم ثلاثا وعشرين سنة قال هروشيوش وعلى عهده كان بمدينة طروية من ملوك الروم اللطينيين برماش بن بنقش وملك ثلاثين سنة وقد مضى ذكره ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده يائير بن كلعاد من سبط منشي بن يوسف وضبطه بياء مثناة تحتية مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ثم راء مهملة وقام في تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب أولاده كلهم حكاما في بني اسرائيل وكانوا نحوا من ثلاثين فلما هلك طغوا وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم بني فلسطين وبني عمون فقهروهم ثماني عشرة سنة وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط منشي وضبطه بياء مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتحة يجلب الفا ثم حاء مهملة فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النخل من بني عمون فامتنعوا من اعطائها وكانوا ملوكا منذ ثلثمائة سنة فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرية معها ثم حارب سبط افرايم وكانوا مستبدين وحدهم عن بني اسرائيل فأرادهم على اتفاق الكلمة والدخول في الجماعة حتى استقاموا على ذلك وأقام في تدبيرهم ست سنين وعلى عهده أصابت بلاد يونان المجاعة العظيمة التي هلك فيها أكثرهم ولما هلك قام بتدبيرهم ابصان من سبط يهودا من بيت لحم وضبطه بهمزة مفتوحة وباء موحدة ساكنة وصاد مهملة بفتحة يجلب ألفا وبعدها نون ويقال انه جد داود عليه السلام بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناذاب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهودا وحصرون هذا هو جد كالب بن يوفنا الذي دبرهم بعد يوشع ونحشون كان سيد بني يهودا لعهد خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام وهلك في التيه ودخل ابنه سلمون اريحا مع يوشع ونزل بيت لحم على أربعة اميال من بيت المقدس قال هروشيوش في أيام ابصان هذا كان انقراض ملك السريانيين وخروج القوط وحروبهم مع النبط وأقام ابصان في تدبير بني اسرائيل سبع سنين ثم هلك فقام بتدبيرهم ايلون من سبط زبولون وضبطه بهمزة مكسورة يجلب ياء ثم لام مضمومة يجلب واوا ثم نون فدبرهم عشر سنين ثم هلك فدبرهم عبدون بن هلال من سبط أفرايم ثمان سنين وقال ابن العميد اسمه عكرون بن هلدان وكان له أربعون ابنا وثلاثون حافدا قال هروشيوش وفي أيامه خربت مدينة طروية قاعدة الروم اللطينيين خربها الروم الغريقيون في فتنة بينهم ولما هلك عبدون دفن بأرض افرايم في جبال العمالقة واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الاصنام وسلط الله عليهم بني فلسطين فقهروهم أربعين سنة ثم تخلصهم من أيديهم شمسون بن مانوح من سبط دان ويعرف بشمسون القوي لفضل قوة كانت في يده ويعرف أيضا بالجبار

وكان عظيم سبطه ودبر بنى اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة وكثرت حروبه مع بنى
فلسطين وأثخن فيهم وأتيح لهم عليه فى بعض الايام فأسروه ثم حملوه وحبسوه واستدعاه
ملكهم بعض الايام الى بيت آلهتهم ليكلمه فامسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت
على من فيه وماتوا جميعا ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم وانفرد كل
سبط بحاكم يولونه منهم والكهنونية فيهم جميعا فى عقب العيزار بن هرون من لدن وفاة
هرون عليه السلام بتولية موسى صلوات الله عليه بالوحى ومعنى الكهنونية اقامة
القرابين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم وقال ابن
العميد انه ولى تدبيرهم بعد شمسون حاكم آخر اسمه ميخايل بن راعيل دبرهم ثمان سنين
ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة وان الفتنة وقعت بين بنى اسرائيل ففنى فيها سبط
بنيامين عن آخرهم ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالى بيطات بن
حاصاب بن اليان بن فنحاص بن العيزار بن هرون وقيل من ولد ايثامار بن هرون وضبطه
بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفا ثم لام مكسورة تجلب ياء تحتانية فلما سكنت الفتنة كانوا
يرجعون اليه فى أحكامهم وحروبهم وكان له ابنان عاصيان فدفعهما الى ذلك وكثر
لعهده قتال بنى فلسطين وفشا المنكر من ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا الا
عتوا وطغيانا وأنذر الانبياء بذهاب الامر عنه وعن ولده ثم هزمهم بنو فلسطين فى بعض
أيامهم وأصابوا منهم فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد
ولقيهم بنو فلسطين فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا ابنا عالى كوهن كما أنذر به
أبوهما وشمويل وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلهما فمات أسفا لاربعين سنة من
دولته وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه واحتملوه الى بلادهم بعسقلان وغزة
وضربوا الجزية على بنى اسرائيل ولما مضى القوم بالتابوت فيما حكى الطبرى وضعوه
عند آلهتهم فقلاها مرارا فأخرجوه الى ناحية من القرية فأصيبوا فتبادروا باخراجه
وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ووضعتاه عند أرض بنى اسرائيل ورجعتا الى ولديهما
وأقبل اليه بنو اسرائيل فكان لا يدنوا منه أحد الا مات حتى أذن شمويل لرجلين منهم
حملاه الى بيت أمهما وهى أرملة فكان هنالك حتى ملك طالوت اه وكان رده
التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه وكان عالى الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن
الكنا بن يوام بن الياهد بن ياو بن سوف وسوف هو أخو حاصاب بن اليلى بن فنحاص
وقيل ان شمويل من عقب قورح وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوى ونسبه
اليه شمويل بن القنا ابن يروحام بن اليهوذ بن يوحاب صوب بن القانا ابن يويل بن عزرير
ابن صنعينا ابن تاحت بن أسر بن القانا ابن النشاسات بن قارون وكانت أمه نذرت أن

تجعله خادما فى المسجد وأقته هنالك فكفله عالى وأوصى له بالكهونية ثم أكرمه الله
بالنبوة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم فدبرهم عشر سنين وقال جرجيس بن العميد
عشرين سنة ونهاهم عن عبادة الاوثان فانتهوا وحاربوا أهل فلسطين واستردوا
ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد واستقام أمرهم ثم دفع الامر الى ابنيه يوال
وأبيا وكانت سيرتهما سيئة فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله فى
ولاية ملك عليهم فجاء الوحى بولاية طالوت فولاه وصار أمر بنى اسرائيل ملكا بعد أن
كان مشيخة والله معقب الامر بحكمته لا رب غيره

موسى

يوشع بن نون

قال مؤرخ حماة وبعد وفاة يوشع قام بتدبيرهم فنحاس بفاء فنون ساكنة فحاء مهملة فالف فسين مهملة ابن العزر بكسر العين المهملة وسكون الزاي ابن هرون ثم قال أهود بفتح الهمزة وضم الهاء وسكون الواو وآخره دال مهملة من سبط بنيامين وبابين بنون ساكنة لا بزه المعجمة وكذا عون بالذال في كثير من الأسماء فضبطه ماهنا وتاريخ ابن خلدون وان كان أصح التواريخ وأشهر فضله نعني عن التعريف الا ان الظاهر في هذا الموضع ما قاله مؤرخ حماة انتهى مصححه

الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم افتراق أمرهم والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين يهوذا و بنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو اسرائيل على يوال وأبيا ابني شمويل ما نقموا من أمورهم واجتمعوا الى شمويل وسألوه من الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر شمويل بأن يستهموا عليه فاستهموا على بني آبائهم فخرج السهم على طالوت وكان أعظمهم جسما فولوه واسمه عند بني اسرائيل شاول بن قيس بن افيل بالفاء الهوائية القريبة من الباء ابن صارو ابن نحورت بن افياح فقام بملكهم واستوزر افنير ابن عمه نير بن أفيل وكان لطالوت من الولد يوناثان وملكيشوع وتشبهات وأنبياداف وقام طالوت بملك بني اسرائيل وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون وموآب والعمالقة ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصرا لا كفاء له وأول من زحف اليهم ملك بني عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بني اسرائيل فهزمهم واستلحمهم ثم أغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فلسطين فنال منهم واجتمعوا لحرب بني اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستلحمهم بنو اسرائيل وأمر شمويل أن يسير الى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل واستبقى ملكهم اغاغ مع بعض الانعام فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك فخبره بذلك وهجره شمويل فلم يره بعد وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته فسار الى بني يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه ايشا فمسحه شمويل وسلب طالوت روح الجسد وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بني اسرائيل فبرز اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن ايشا من سبط يهوذا وكان صغيرا يرعى الغنم لابيه وكان يقذف بالحجارة في مخلاته فلا تكاد تخطئ قال الطبري وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قاتله فاعترض بني اسرائيل حتى رأى العلامة فيه فسلحه وأقام في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلاته فلما عاين جالوت قذفه بحجارة فصكه في رأسه ومات وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر فاستخلص طالوت حينئذ داود وزوجه ابنته وجعله صاحب سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكفى به وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة وأحبه بنو اسرائيل واشتملوا عليه وابتلي طالوت وبنوه بالغيرة منه وهم بقتله ونفذ لذلك مرارا ثم حمل ابنه يهوناثان على قتله فلم يفعل لخلة ومصافاة كانت بينهما ودس الى داود بدخلة أبيه فيه فلحق بفلسطين وأقام فيهم أياما ثم الى بني موآب كذلك ثم رجع الى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس فأقام فيهم يقاتل

معهم بنى فلسطين فى سائر حروبهم حتى اذا شعر به طالوت طلب بنى يهوذا باسلامه اليه
فأبوا فزحف اليهم فأخرجوه عنهم ولحق ببنى فلسطين وقاتلهم طالوت فى بعض الايام
فهزموه واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه حتى قتل يهوناثان ومشوى وملكيشوع وبنو
فلسطين فى اتباعه حتى اذا أيقن بالهلكة قتل نفسه بنفسه وذلك فيما قال الطبرى
لاربعين سنة من ملكه ثم جاء داود الى بنى يهوذا فملكوه عليهم وهو داود بن ايشا بن
عوفذ بالفاء الهوائية ابن بوعز واسمه افصان بالتاء الهوائية والصاد المشمة وقد قدمنا
ذكره فى حكام بنى اسرائيل ابن سلمون الذى نزل بيت لحم لاول الفتح ابن نحشون سيد
بنى يهوذا عند الخروج من مصر ابن عميناذاب بن أرم بن حصرون بن بارص بن يهوذا
هكذا نسبه فى كتاب اليهود والنصارى وأنكره ابن حزم قال لان نحشون مات بالتيه
وانما دخل القدس ابنه سلمون وبين خروج بنى اسرائيل من مصر وملك داود ستمائة
سنة باتفاق منهم والذى بين داود ونحشون أربعة آباء فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون
كل واحد منهم انما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة وهو بعيد (ولما ملك داود) على
بنى يهوذا نزل مدينتهم حفرون بالفاء الهوائية وهى قرية الخليل عليه السلام لهذا
العهد واجتمع الاسباط كلهم الى يشوشات بن طالوت فملكه فى أورشليم وقام بأمره
وزير أبيه أفنيد وقد مر نسبه (وفى كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات) أن رجلا جاء
لداود بعد وفاة طالوت فأخبره بهلكه ومهلك أولاده فى هزيمتهم امام بنى فلسطين وأمر
هذا الرجل أن يقتله لما أدركوه فقتله وجاء بتاجه ودملجه الى داود وانتسب الى العمالقة
فقتله داود بقتله وبكى على طالوت وذهب الى سبط يهوذا بأرض حفرون بالفاء
القريبة من الباء وهى قرية الخليل لهذا العهد وأقام يشوشيات بن طالوت فى اوروشليم
والاسباط كلهم مجتمعون عليه وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ثم وقع
الصلح بينهم والمهادنة وأذعن الاسباط الى داود وتركوه ثم اغتاله بعض قواده وجاء
برأسه الى داود فقتله به وأظهر عليه الحزن والاسف وكفل أخواته وبنيه أحسن
كفالة واستبد داود بملك بنى اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بنى كنعان فغلبهم ثم
طالت حروبه مع بنى فلسطين واستولى على كثير من بلادهم ورتب عليهم الخراج ثم
حارب أهل مؤاب وعمون وأهل أروم وظفر بهم وضرب عليهم الجزية ثم خرب بلادهم
بعد ذلك وضرب الجزية على الارمن بدمشق وحلب وبعث العمال لقبضها وصانعه
ملك انطاكية بالهدايا والتحف واختط مدينة صهيون وسكنها واعتزم على بناء
مسجد فى مكان القبة التى كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون اليها فأوحى الله الى
دانيال نبى على عهده ان داود لا يبنى وانما يبنيه ابنه ويدوم ملكه فسر داود بذلك

ثم انتقض عليه ابنه ايشالوم وقتل أخاه أمون غيرة منه على شقيقه بامان وهرب ثم استماله
داود ورده وأهدر دم أخيه وصير له الحكم بين الناس ثم رجع ثانيا لاربع سنين بعدها
وخرج معه سائر الاسباط ولحق داود بأطراف الشأم وقيل لحق بخيبر وما اليها من
بلاد الحجاز ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه مؤاب وزير داود وقد تعلق بشجرة
فقتله وقتل فى الهزيمة عشرون ألفا من بنى اسرائيل وسيق رأس فشلوط لولى أبيه داود
فبكى عليه وحزن طويلا واستألف الاسباط ورضى عنهم ورضوا عنه ثم أحصى بنى
اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف وعوتب فى
الوحى لانه أحصاهم بغير اذن وأخبره بذلك بعض الانبياء لعهده وأقام داود صلوات الله
عليه فى ملكه والوحى يتتابع عليه وسور الزبور تتنزل وكان يسبح بالاوتار والمزامير وأكثر
المزامير المنسوبة اليه فى ذكر التسبيح وشأنه وفرض على الكهنونية من سبط لاوى التسبيح
بالمزامير قدام تابوت العهد اثنى عشر كوهنا لكل ساعة ثم عهد عند تمام أربعين سنة
من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ومسحه مابان النبى وصادوق الحبر مسحة
التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن فى بيت لحم وكان
لعهده من الانبياء نامان وكادواصاف وكان الكهنون الاعظم افيثار بن احيلخ من
عقب عالى الكوهن الذى ذكرناه فى الحكام وكان من بعده صادوق ثم قام بالملك من
بعده فى بنى اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه وهو ابن ثنتين وعشرين سنة
فاستفحل ملكه وغالب الامم وضرب الجزية على جميع ملوك الشأم مثل فلسطين
وعمون وكنعان ومؤاب وأروم والارمن وأصهر اليه الملوك من كل ناحية ببناتهم
وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر وكان وزيره يوآب بن يشرا وهو ابن أخت
داود اسمها صوريا وكان وزير الداود فلما ولى سليمان استوزره فقام بدولته ثم قتله بعد
ذلك واستوزر يشوع بن شداح ولاربع سنين من ملكه شرع فى بيت المقدس بعهد
أبيه اليه بذلك فلم يزل الى آخر دولته بعد ان هدم مدينة انطاكية وبنى مدينة تدمر
فى البرية وبعث الى ملك صور ليعينه فى قطع الخشب من لبنان وأجرى على الفعلة
فيه فى كل عام عشرين ألف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر وكان
الفعلة فى لبنان سبعين ألفا ولنحت الحجارة ثمانين ألفا وخدمة المناولة سبعون ألفا
وكان الوكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل ثم بنى الهيكل
وجعل ارتفاعه مائة ذراع فى طول ستين وعرض عشرين وجعل بدائره كله أروقة
وفوقها مناظر وجعل بدائر البيت ابريدا من خارج وتحته وجعل الظهر مقورا ليودع
فيه تابوت العهد وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب وصنع فى البيت كروبين

من الخشب مصفحين بالذهب وهما تمثالان للملائكة الكروبيين وجعل للبيت أبوابا من خشب الصنوبر ونقش عليها تماثيل من الكروبيين والنرجس والنخل والسوسن وغشاها كلها بالذهب وأتم بناء الهيكل في سبع سنين وجعل لها بابا من ذهب ثم بنى بيتا للسلاح أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب الصنوبر في كل صف خمسة عشر عمودا ووضع فيه مائتي ترس من الذهب في كل ترس ستمائة من حجر الجوهر والزمرد وثلثمائة درقة من الذهب في كل درقة ثلثمائة من حجر الياقوت وسمى هذا البيت غيضة لبنان وصنع منبرا لجلوسه تحت رواق وكراسي كثيرة كلها من العاج ملبسة من الذهب ثم بنى من فوق هذا البناء بيتا لابنة فرعون التي تزوج بها وصنع بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج اليه بالبيت واسترضى الصناع لذلك من مدينة صور وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب ومائدة الخبز الوجوه من الذهب وخمس منابر عن يمين الهيكل وخمسا عن يساره بجميع آلاتها من الذهب ومجامر من الذهب وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والاوعية الحسنة فأدخلها الى البيت وبعث الى تابوت العهد من صهيون قرية داود الى البيت الذى بناه له فحمله رؤساء الاسباط والكهونية على كواهلهم حتى وضعوه تحت أجنحة التمثالين للكروبيين بالمسجد وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذين صنعهما موسى عليه السلام بدل الالواح المنكسرة وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها الى المسجد واقام سليمان امام المذبح يدعو في يوم مشهود اتخذ فيه وليمة لذلك ذبح فيها اثنين وعشرين ألفا من البقر ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح كاملة ويبخر البخور وجميع الاوعية لذلك كلها ذهب وكانت جبايته في كل سنة ستمائة قنطار وستة وستون قنطارا من الذهب غير الهدايا والقربان الى بيت المقدس وكانت له سفن بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقرود والطواويس وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ الفا وستمائة فرس معدة كلها للحرب وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرية وسرية منها ثلثمائة سرية وفي الاخبار للمؤرخين انه تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء الله وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم سما الى ملك اليمن وسار اليه فوافى صنعاء من يومه وطلب الهدهد لالتماس الوضوء وكانت قناقه أى ملتمس الوضوء له في الارض فافتقده ورجع اليه بخبر بلقيس كما قصه القرآن ودافعته بالهدية فلم يقبلها فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته وملكته أمرها ووافته بملك اليمن وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك لمكان الملك فقال لابد في الدين من ذلك

فقالت

فقالت زوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه وملكه على اليمن واستعمله لها فيه ورجع الى الشأم وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة يقيم عندها ثلاثا وعلماء بني اسرائيل ينكرون وصوله الى الحجاز واليمن وانما ملك اليمن عندهم مراسلة ملكة سبأ وانها وفدت عليه في يروشالم وأهدت اليه مائة وعشرين قنطارا من الذهب ولؤلؤا وجوهرا واصنافا من الطيب والمسك والعنبر فأجازها وأحسن اليها وانصرفت هكذا في كتاب الانساب من كتبهم ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هدد ورملك الارمن بدمشق وهداده ملك أروم وكان قد ولى على ضواحي بيت المقدس وجميع أعماله يربعان بن نباط من سبط افرايم واستكفى به في ذلك وكان جبارا فعوتب بالوحي على لسان أخيا النبي في توليته فأراد قتله وشعر بذلك يربعان فهرب الى مصر فأنكحه فرعون ابنته وولدت له ابنه ناباط وأقام بمصر وقبض سليمان صلوات الله عليه لاربعين سنة من ملكه وقيل اثنتين وخمسين ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما وافترق ملك بني اسرائيل من بعده كما نذكره ان شاء الله تعالى

٦ ج

اسمه بوعز

سليمان بن داود بن ايشا بن عوفيذ بن افصان بن سلمون بن نحشون بن عميناذاب بن رام بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن اسرائيل صلوات الله عليه

بن بنيامين بن افاح بن بخوارث بن صادو بن القسل بن

اشوشان بن طالوت بن قيش

اسمه شاول

أول ملوك بنى اسرائيل

الخبر عن افتراق بنى اسرائيل منهم ببيت المقدس على سبط يهوذا و بنيامين الى انقراضه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه وسلامه ولى ابنه رحبعم وضبطه براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين وباء موحدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم فقام بأمره وزاد فى عمارة بيت لحم وغزة وصور وايله واشتد على بنى اسرائيل وطلبوا منه تخفيف الضرائب فامتنع وطالبهم بالوظائف وأخذ فيهم برأى الغواة من بطانته فنقموا عليه ذلك وانتقضوا وجاءهم يربعم بن نباط من مصر فبايعوه وولوه عليهم واجتمع عليه سائر الاسباط العشرة من بنى اسرائيل ما عدا سبط يهوذا وبنيامين وتزاحفوا للحرب ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا وفى السنة الخامسة من ملك رحبعم زحف شيشاق ملك مصر الى بيت المقدس فهرب رحبعم واستباحها شيشاق ورجع وضرب عليهم الجزية ثم دفعوه ومنعوه فأقام بنو دا ود فى سلطانهم على بنى يهوذا وبنيامين ببيت المقدس وعسقلان وغزة ودمشق وحلب وحمص وحماة وما الى ذلك من أرض الحجاز وملك الاسباط العشرة بنواحى نابلس وفلسطين ثم نزلوا مدينة شومرون وهى شمرة وسامرة فى الناحية الشرقية الشمالية من الشأم مما يلى الفرات والجزيرة واتخذوها كرسيا لملكهم ذلك وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ووقعوا فى الجلاء الذى كتب الله عليهم كما نذكره ثم هلك رحبعم لسبع عشرة سنة من دولته وولى بعده على سبط يهوذا و بنيامين بأرض القدس ابنه أفيا وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسطة بين الفاء والذال من لغتهم وياء مثناة من تحت مشددة وألف وكان على مثل سيرة أبيه وكان عابدا صواما وكانت أيامه كلها حرباً مع يربعم ابن نباط وبنى اسرائيل وهلك لثلاث سنين وولى بعده ابنه أسا بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها ابن افيا وطال أمد ملكه وكان رجلا صالحا وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله عليه وتعددت الانبياء فى بنى اسرائيل على عهده ومات يربعم ابن نباط لسنتين من ملكه وملك بعده ابنه ناداب وقتله بعشا بن أخيا كما نذكر فى أخبارهم ثم وقعت بينه وبين اسا حروب واستمد اسا بملك دمشق فزحف معه وكان بعشا ملك السامرة فى ناحية يثرب لبنائها فهرب وترك آلات البناء فنقلها أسا ملك القدس وبنى بها الحصون ثم خرج عليهم زادح ملك الكوش فى ألف ألف مقاتل ولقيهم أسا فهزمهم وأثخن فيهم ولم تزل الحرب قائمة بين أسا وبين الاسباط بالسامرة سائر أيامه وعلى عهده اختطت السامرة كما نذكر بعد ثم هلك أسا بن افيا لاحدى وأربعين سنة من ملكه وولى بعده ابنه يهوشافاط بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء

مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم ظاء بين الذال والظاء المعجمتين فكان
على مثل سيرة أبيه وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلما واجتمع ملوك
العمالقة ويقال ادوم وخرج لحربهم فهزمهم وغنم أموالهم وكان لعهده من الانبياء
الياس بن شوياق واليسع بن شوبوات وقال ابن العميد ايليا ومنحيا وعبوديا
وكانت له سفن فى البحر يجلب له فيها بضائع الهند فأصابها قاصف الريح
فتكسرت وغرقت ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه يهورام بفتح
المثناة التحتية ثم هاء مضمومة تجلب واوا ثم راء مفتوحة تجلب ألفا وبعدها ميم
وانتقض عليه أروم وولوا عليهم ملكا منهم فزحف اليهم ووقع بهم فى سفيرا أوسط
بلادهم وأثخن فيهم بالسبى والقتل ثم رجع عنهم وأقاموا فى عصيانهم وعلى عهده
زحف ملك الموصل الى الاسباط بالسامرة فكانت بينه وبينهم حروب كما نذكر وقال ابن
العميد كانت على بنى مؤاب جزية مضروبة لبنى يهوذا مائتان من الغنم كل سنة
فمنعوها واجتمع ملوك القدس والسامرة لحربهم وحاصروهم سبعة أيام وفقدوا الماء
فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادى فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء فقتلهم بنو اسرائيل
وأثخنوا فيهم وفى أيام يهورام رفع ايليا النبى وانتقل سره الى اليسع وكان على عهده
من الانبياء أيضا عبوديا ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جده داود وولى
بعده ابنه أحزياهو بهمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاى معجمة ساكنة
ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب واوا وأمه غثليا بنت عمرى
أخت أجاب وسار سيرة خاله وملك سنة واحدة وقيل سنتين وخرج لقتال ملك الجزيرة
والموصل واستنفر معه صاحب السامرة يورام ابن خاله أجاب فاقتتلوا معه ثم انصرفوا
وابن خاله جريح وجاءه أحزياهو فى بعض الايام يعوده وكان ابن يهوشافاض ابن
منشى من سبط منشا بن يوسف يترصد قتل يورام بن أجاب ملك السامرة فأصاب فرصة
فى ذلك الوقت فقتلهما جميعا وقال ابن العميد ان يورام بن أجاب ملك السامرة خرج
لحرب أروم فى رواية كلعاد وخرج معه احزياهو فقتلا فى تلك الحرب قال وقيل ان
ياهو عشار مى بسهم فأصاب يورام بن أجاب وكان لعصره من الانبياء اليسع وعامور
وفنحاء ثم ملك بعد احزياه أمه غثليا بنت عمرى كذا وقع اسمها فى كتاب الطبرى وفى كتاب
الاسرائيليات اسمها اضالية ويقال كانت من جوارى سليمان ثم استفحل ملكها
بالقدس وقتلت بنى داود كلهم وأغفلت ابنا رضيعا من ولد أبيها احزياهو واسمه يؤاش
بضم الياء المثناة التحتية ثم همزة مفتوحة تجلب ألفا ثم شين معجمة أخفته عمته يهوشبع
بنت يهورام فى بعض زوايا القدس وعلم بمكانه زوجها يهودياذع وهو يومئذ الكوهن

الاعظم حتى اذا كملت له سبع سنين ونقم بنو يهوذا سيرة غثليا اجتمعوا الى يهودياذع
الكوهن فاخرج لهم يؤاش بن احزياهو من مكانه واستحلفهم فبايعوا له وقتلوا جدته
غثليا ومن معها السبع سنين من ملكها وقام يؤاش بملكه فى تدبير يهودياذع الكوهن
ثم أراد عبادة الاصنام فمنعه زكريا النبى فقتله وكان لعهده من الانبياء اليسع
وعوفريا وزكريا ابن يهودياذع وهلك يهودياذع لثلاث وعشرين سنة من ملك يؤاش
بعد ان جدد يؤاش بيت المقدس ولثمان وثلاثين من ملكه قبض اليسع النبى صلوات
الله عليه وعلى عهده زحف شريال ملك الكسدانيين ببابل الى بيت المقدس ويقال
ملك نينوى والموصل وقال ابن العميد ملك الشأم فأعطاهم جميع ما فى خزائن الملك
وبيت المقدس من الاموال ودخل فى طاعتهم الى ان قتله وزراؤه وأهل دولته
لاربعين سنة من ملكه وولوا مكانه ابنه أمصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون
الصاد المشمة بالزاى بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب
واوا واستبدوا عليه ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين وسار الى أروم فظفر بهم وقتل منهم
نحوا من عشرين ألفا ثم زحف اليه ملك الاسباط بالسامرة واقعه فهزمه
وحصل فى أسره وسار الى بيت المقدس فحاصرها وهدم من سورها نحوا من أربعمائة
ذراع واقتحمها فغنم ما فى خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الاموال والاوانى
والذخائر ورجع الى السامرة فأطلق أمصياهو ملك القدس فرجع الى قومه ورمم ما تثلم
من سورها ولم يزل ملكا حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه
وكان لعهده من الانبياء يونان وناحوم وتنبأ لعصره عاموص ولما قتلوا أمصياهو ولوا
ابنه عزياهو بعين مهملة مضمومة وزاى معجمة مكسورة مشددة وياء مثناة تحتانية
تجلب ألفا وهاء تجلب واوا وطالت مدته ثلاثا وخمسين سنة واختلفت فيما أحواله قال
ابن العميد ولخمس من ملكه كان ابتداء وضع سنى الكبس التى هى سنة بعد أربع تزيد
يوما على الماضية بحساب ربع يوم فى كل سنة الذى اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم
قال ولست من ملكه انقرض ملك الارمانيين من الموصل وصارت الى بابل ولاثنتين
وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة فاقتحمها وأعطاه
ملكها بدرة من المال فرجع عنه قال ولعهده ملك على بابل رينوس ويلقب
قسب الملك ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة انقياس لثلاث
وعشرين سنة من تملك عزياهو قال ولاحدى وخمسين من ملكه ملك ببابل بختنصر
الاول قال ولعهده أيضا كان الملك الاول من الروم المقدويس ويسمى فروس ولعهده
كان من الانبياء يهوشع وعوزيا وأموص واشعيا ويونس بن متى قال ابن العميد

وانهت عساكرعزياهو الى ثلثمائة ألف وأصابه المرض بدعاء الكوهن لما أراد أن
يخالف التوراة فى استعمال البخور وهو محرم على سبط لاوى فبرص ولزم بيته سنة
وصار ابنه يوثام ينظر فى أمر الملك الى أن تغلب على أبيه قال هروشيوش وعلى عهده
أيضا قتل شرديال آخر ملوك بابل من الكدانيين على يد قائده ارباط بن المادس
واستبد بملك بابل وأصاره الى قومه بعد حروب طويلة ثم زحف الى القوط والعرب
من قضاعة فحاربهم طويلا وانصرف عنهم ثم هلك عزياهو لثلاث وخمسين سنة من
ملكه وملك بعده ابنه يوثاب وكان صالحا تقيا وكان لعهده من الانبياء هوشع واشعيا
ويوبل وعوقد وفى أيامه اشتد أغلب ملك الجزيرة على اليهود وكانوا يعرفون
بالسوريانيين ثم هلك يوثاب لست عشرة من ملكه وملك ابنه أحاز بهمزة مفتوحة ممالة
وحاء مهملة تجلب ألفا وزاى معجمة فخالف سنة آبائه وعبد بنو اسرائيل الاوثان فى
أيامه وحارب الارمن واستجاش عليهم بملك الموصل فزحف معه وحاصر دمشق
وملكها منهم واستباحها ورجع الى بلاده ثم خرج أحاز لحربهم فهزموه وقتلوا من
اليهود مائة وعشرين ألفا ونحوها ورجعوا أحاز الى دمشق أسيرا قال هروشيوش
وعلى عهد أحاز كان انقراض ملك الماريس على يد كيرش ملك الفرس ورجعت
أعمالهم اليه ويقال ان آخر ملوكهم هو اشتانيش وكان جد كيرش لامه وكفله صغيرا فلما
شب وملك حارب جده فقتله وانتزع ملكه وقال ابن العميد عن المسبحى ولذلك العهد
ملك على الروم الفرنجية غير اليونان الاخوان روملس ورومانس واختط مدينة
رومة وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم اللطينيين بأرض انطاكية روملس
ثم مسكه وبنى مدينة رومة ثم هلك أحاز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حزقياهو
بحاء مهملة مكسورة وزاى معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياء مثناة تحتانية
مشددة تجلب ألفا وهاء مضمومة تجلب واوا فقطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود
ولم يكن فى ملوك بنى يهوذا مثله وعصى على ملك الموصل وبابل وكوريش وهزم فلسطين
وخرب قراهم وفى أيامه وأيام أبيه سار شليشاره لمك الجزيرة والموصل الى الاسباط
بالسامرة فضرب عليهم الجزية ثم سار فى أيامه فأزال ملكهم ولاربع من ملكه زحف
اليه رضين ملك دمشق ورجع عنه من غير قتال ولاربع عشر من ملكه زحف اليه
سنحاريف ملك الموصل بعد فتح السامرة فافتتح أكثر مدائن يهوذا وحاصرهم ببيت
المقدس وصانعه حزقياهو بثلثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب أخرج
فيها ما كان فى الهيكل وبيت الملك من المال ونثر الذهب من أبواب المسجد
دفع ذلك له ورجع عنه ثم فسد ما بينهما وزحف اليه سنحاريف ثانيا وحاصره وامتنع

من قبول مصانعته وقال من ذا الذى خلصه الهه من يدى حتى يخلصكم أنتم الهكم
فخافوا منه وفزعوا الى النبى شعياء فى الدعاء فأمنهم منه ودعا عليه فوقع الطاعون
فى عسكره ثم تواقعوا فى بعض الليالى فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفا ورجع
سنحاريف الى نينوى والموصل فقتله أبناؤه وهربوا الى بيت المقدس وملك ابنه
السرمعون (وقال الطبرى) ان ملك بنى اسرائيل أسر سنحاريف وأوحى الله الى شعياء
أن يطلقه فأطلقه قال وقيل ان الذى سار اليه سنحاريف من ملوك بنى اسرائيل كان
أعرج وأن سنحاريف لعهد ملك أذربيجان وكان يدعى سلمان الاعسر فلما نزل بيت
المقدس صار بينهما احقاد كامنة فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما وصار ما معهما
غنيمة لبنى اسرائيل وبعث ملك بابل الى حزقيا ملك الفرس بالهدايا والتحف فأعظم
موصلها وبالغ فى كرامة الوفد وفخر عليهم بخزائنه وطوفهم عليها فأنكر ذلك عليه شعياء
النبى وأنذره بان ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ويكون من أبنائك خصيان
فى قصرهم ثم هلك حزقياهو لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه منشا بميم مكسورة
ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف وكان عاصيا قبيح السيرة وكانت آثاره فى الدين
شنيعة وأنكر عليه شعيا النبى أفعاله فقتله نشرا بالمناشير من رأسه الى مغرق ساقيه
وقتل جماعة من الصالحين معه وفى تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنحاريف الصغير
مملكة الموصل قاله ابن العميد وفى الثانية والخمسين بنيت بوزنطية بناها بورس الملك وهى
التى جددها قسطنطين وسماها باسمه وفى أيامه ملك برومة قنوقرسوس الملك وفى
الحادية والخمسين من ملكه زحف سنحاريف ملك الموصل الى القدس فحاصرها ثلاث
سنين وافتتحها فى الرابعة والخمسين من ملكه وولى بعده ابنه أمون بهمزة قريبة من
العين والميم مضمومة تجلب واوا ثم نون وكانت حاله مثل حال أبيه فملك سنتين وقيل ثنتى
عشرة ثم اغتاله عبيده فقتلوه واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنه
يوشيا مكانه وضبطه بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واوا بعدها شين معجمة مكسورة
ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفا فلما ملك أحسن السيرة وهدم الاوثان وكان صالح
الطريقة مستقيم الدين وقتل كهنة الاصنام وهدم البيوت والمذابح التى بناها
يربعام ابن نباط بالبرابر وكان فى أيامه من الانبياء صفونيا وكلدى امرأة شالوم
وناحوم وتنبأ لعهده أرمياء بن الحيا من نسل هارون وأخبرهم بالجلاء الى بابل سبعين
سنة فأخذ يوشيا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليهما فى مغارة فلم يعرف مكانهما
من بعد ذلك وفى أيامه ملك المجوس بابل ولاحدى وثلاثين من دولته ملك فرعون
الاعرج مصر وزحف لقتال مسيح بالفرات فخرج يوشيا لحربه وانهزم يوشيا فهلك

بسهم أصابه لثنتين وثلاثين من دولته وولى بعده ابنه يواش ويقال اسمه يهو ياحاز فعطل أحكام التوراة وأساء السيرة فزحف اليه فرعون الاعرج وأخذه ورجع به الى مصر فمات هنالك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهبا وكانت ولايته ثلاثة أشهر وولوا مكانه أخاه ألياقيم بن يوشيا بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية بجلب فتحها ألفا وقاف مكسورة تجلب ياء ثم ميم وكان عاصيا كافرا وكان يأخذ الخراج لفرعون من بنى يهوذا على قدر أحوالهم ثم زحف اليه بختنصر ملك بابل لسبع من ولاية ألياقيم فملك الجزيرة وسار الى بيت المقدس فضرب عليهم الجزية أولا ودخل ألياقيم فى طاعته ثلاث سنين وسلط الله عليه أروم وعمون ومؤاب والكسدانيين ثم انتقض عليه فسرح الجيوش اليه فقبضوا عليه واحتملوه الى بابل فهلك فى طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه وولى بختنصر مكانه ابنه يخنيو بفتح الياء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب ضمتها واوا فأقام ثلاثة أشهر ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أمه وأشراف مملكته فأشخصهم الى بلده وجمع أهله ورجال دولته وسائر بنى اسرائيل نحوا من عشرة آلاف واحتملهم اسارى الى بابل وغنم جميع ما كان فى الهيكل والخزائن من الاموال وجميع الاوانى التى صنعها سليمان للمسجد ولم يترك بمدينة القدس الا الفقراء والضعفاء وبقى يخنيو ملك بنى اسرائيل محبوسا سبعا وثلاثين سنة وقال ابن العميد ان بختنصر سار الى القدس فى الثالثة من مملكة ألياقيم وسبى طائفة منها وانتهب جميع ما فى بيت الهيكل وكان فى سنة دانيال وخانيا وعزاريا وميصائيل وان فى السنة الخامسة من ملكه قاتل بختنصر فرعون الاعرج ملك مصر وفى الثانية من ملك الياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج وأبقى الياقيم فى ملكه وهلك لثلاث سنين بعد ذلك وملك ابنه يخنيو وكان لعهده من الانبياء ارمياء وأوريا بن شعيا وموري والدحزقيا وفى أيامه تنبأ دانيال ثم سار بختنصر ليخنيو فأشخصه الى بابل كما مر (وقال الطبرى ووافقه نقل هروشيوش) ان بختنصر ولى مكان يخنيو ابن الياقيم عمه متنيا بميم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفا ويسمى صدقياهو وكان عاصيا قبيح السيرة ولتسع سنين من ولايته انتقض على بختنصر فزحف اليه فى العساكر وحاصر بيت المقدس وبنى عليها المدر للحصار وأقام ثلاث سنين واشتد الحصار بهم فخرجوا هاربين منها الى الصحراء واتبعتهم العساكر من الكسدانيين وأدركوهم فى اريحا فقبض على ملكهم صدقياهو وأتى به أسيرا فسمل عينيه وقال الطبرى وذبح ولده بمرأى منه ثم اعتقله ببابل الى ان مات ولحق بعض

من بنى اسرائيل بالحجاز فأقاموا مع العرب وكان لعهده من الانبياء ارميا وحبقون وباروخ وبعث بختنصر قائده نبوزراذون بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واوا بعدها زاى وراء مفتوحة تجلب ألفا وذال مضمومة تجلب واوا بعدها نون بعثه الى مدينة القدس وكانوا يدعونها مدينة يروشالم فخربها وخرب الهيكل وكسر عمد الصفر التى نصبها سليمان فى المسجد طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعا وطول رؤسها ثلاثة أذرع وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك واحتمل بقية الاوانى وما كان وجده من المتاع وسبى الكوهن سارية والحبر منشا وخدمة الهيكل الى بابل (قال هروشيوش) وأبقى صدقياهو محبوسا ببابل الى أن أطلقه برداق قائد بهمن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه (وقال مؤرخ حماة ووافقه المسعودى) ان بختنصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بنى اسرائيل الى مصر وبها فرعون الاعرج وطلبه بختنصر فأجاره فرعون وسار اليه بختنصر فقتله وملك مصر وافتتح من المغرب مدائن وبث فيها دعاته وكان ارمياء نبى بنى اسرائيل من سبط لاوى ويقال اسمه ارمياء بن خلقيا وكان على عهده صدقياهو ووجده بختنصر فى محبسهم فأطلقه واحتمله معه فى السبى الى بابل وقيل انه مات فى محبسه ولم يدركه بختنصر وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم (وقال ابن العميد) وولى جدليا بن أحان على من بقى من ضعفاء اليهود بالقدس ولسبعة أشهر من ولايته قام اسمعيل بن متنيا بن اسمعيل من بيت الملك فقتل جدليا واليهود والكسدانيين الذين معهم ثم هرب الى مصر وهرب معه ارميا وهرب حبقون الى الحجاز فمات وكان قيما ولحقهم بمصر وتنبأ ارمياء فى مصر وبابل وصور وصيدا وعمون ثمانية وثلاثين سنة ورجمه أهل الحجاز فمات وكان فيما أخبرهم به مسير بختنصر الى مصر وتخريبه هيا كلها وقتله أهلها ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده الى اسكندرية ودفنه بها وقيل دفن بالقدس لوصيته وأما حزقياهو فقتله اليهود فى السبى (قال الطبرى) وافترقت جالية بنى اسرائيل فى نواحى العراق الى ان ردهم ملوك الفرس الى القدس فعمروه وبنوا مسجده وكان لهم فيه ملك فى دولتين متصلتين الى أن وقع بهم الخراب الثانى والجلوة الكبرى على يد طيطش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف فى نسب بختنصر هذا والى من يرجع من الامم فقد ذهب قوم الى أنه من عقب سنجاريف ملك الموصل الذى كان يقاتل بنى اسرائيل والسامرة بالقدس (قال هشام بن محمد الكلبى فيما نقل الطبرى) هو بختنصر بن نبوزراذون بن سنجاريف ثم نسب سنجاريف الى نمروذ بن كوش بن حام الذى وقع ذكره فى التوراة فى ولد كوش

وعـد بين سنجاريف والنمرود ستة عشر أباأ ونحوها أولهـم داريوش بن فالغ وعصا ابن نمرود أسماء غير مضبوطة يغلب على الظن تصحيفها لعدم دراية الاصول وقلة الوثوق بضبطها وقيل ان بختنصر من نسل أشوذ بن سام ولم يقع الينا رفع هـذا النسب ولعله أصح من الاول لانه قد تقدم نسب سنجاريف فى الجرامقة ثم فى الموصل منهم وهم من ولد أشوذ باتفاق من أهل فارس نقله أيضا الطبرى عن ابن الكلبى وان اسمه بختمرسه فسمى بختنصر وكان يملك مابين الاهواز والروم من غربى دجلة أيام هراسب ويستاسب وبهمن من ملوك الفرس وانه افتتح مايليه من بلاد بابل والشأم ثم سار الى القـدس فافتتحها كما تقدم وقيل ان بهمن بعث رسله الى القدس فى طلب الطاعة منهـم فقتلوه فبعث بهمن اصبهبذ الناحيـة القريبة من مملكته وبعث معـه داريوش من ملوك مادى بن نابت وكيرش بن كيكوس من ملوك بنى غليم بن سام واحشوارس بن كيرش بن جاماهن من قرابته وسار معهم بختنصر بن نبوزراذون بن سنجاريف صاحب الموصـل الذى لقومه البراآت فى أهـل المقدس فكان ماوقع من الفتح وقيـل كان بختنصر صاحب الموصل فى مقدمتهم وكان الفتح على يده وأما بنواسرائيل فيزعمون أن بختنصر من الكسدانيين وهم ولد ناحور بن آزر أبى ابراهيم عليه السلام وكان لهم الملك ببابل وكان بختنصر هذا من اعقابهم وكان مدة دولته خمسا وأربعين سنة وكان فتحه المقدس لثمانية عشر من دولتـه وملك بعـده أويل مرودماخ ثلاثا وعشرين سنة ثم بعده ابنه فيلسنصر بن أويل ثلاث سنين ثم غلب عليهم كورش وأزال ملكهم وهو الذى ردّ بنى اسرائيـل الى بيت المقـدس فعمروه وجددوا به ملكا كما نذكره وقد اختلف فى كيرش الذى ردّ بنى اسرائيـل الى القدس من هو بعد اتفاقهـم على أنه من الفرس فقيل هو يستاسب ولم يكن ملكا وانما كان مملكا على خوزستان وأعمالها من قبل كيقوس وبنجسون بن سياوش ولهراسب من بعدهما وكان عظيم الشان ولم يكن ملكا وقيـل انّ كيرش هو ابن اخشوارش بن جاماسب بن لهراسب وابوه اخشوارش هـذا الذى بعثه بهمن ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسـند وانصرف الى حصن الابرفولاه بابل وتزوج من سبى بنى اسرائيل ابنة ابى حاويل الرحا واخت مردخاى من الرضاع وهو من أنبياء بنى اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت عنده حيرا حوارس الى بابل ابنه كيرش هذا فحضنه مردخاى ولقنه دين اليهودية ولزم سائر أنبيائهـم مثل متنيا وعازريا وميشائل وعزير وولى دانيال احكام دولته وجعـل اليه امره واذن له ان يخرج مافى الخزائن من السبى والذخائر والآنيـة ويردّه الى مكانه ويقوم فى بناء القدس فعمره وراجعه بنواسرائيل وسأله هؤلاء الانبياء ان يرجعوا الى بيت المقدس

فنعهم

فنعهم اغتباطا بمكانهم وقيـل انّ كيرش هو كيرش بن كيكو بن غليم بن سام وهو الذى كنا قدمنا ان بهمن بعثه مع قائده بختنصر الى فتح بيت المقدس وانّ بختمرس ملكه بهمن على بابل وكان يسمى بختمرسى كما ذكرنا فلكها وملك ابنه من بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم ابنه بلتنصر سنة واحدة ثم بلغ بهمن سوء سيرته فعزله وولى على بابل داريوش الماذة بن ماداى ثم عزله وولى كيرش بن كيكو وكتب اليه بهمن بان يرفق ببنى اسرائيل ويحسن ملكتهم وان يردهـم الى أرضهم ويولى عليهم من يختارونه ففعـل فاختاروا دانيال من أنبيائهم فولاه وقيل وهو لعلماء بنى اسرائيل انّ بلتنصر حافد بختنصر وهو ملك بابل والكسدانيين وان دارا ويسمى داريوش ملك مازى وكورش وهو كيرش ملك فارس كان فى طاعته فانتقضا عليه وخرج اليهم فى العساكر فانهزم أولا ثم بعث عساكره وقواده اليهـم فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بداريوش وكورش وزحفا الى بابل فغلبا الكسدانيين عليها واختص دارا بقومه مادى وأظنهم الديلم ببابل ونواحيها واختص كورش وقومـه فارس بسائر الاعمال والكور وكان كورش نذر ببناء بيت المقدس واطلاق الجالية وردّ الآنية ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس ومادى ووفى بنذره هذا محصل الخلاف فى بختنصر وكيرش والله أعلم

أحزياهو بن يهورام بن يهوشافاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود صلوات الله عليه

أليا قيم بن يحنيو — بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقيا هو بن احاز بن يوتاب بن عزياهو بن امصياهو

(الخبر عن دولة الاسباط العشرة وملوكهم الى حين انقراض أمرهم)

قد تقدم انا فى دولة سليمان عليه السلام ان يربعام بن نباط من سبط افرائيم كان واليا لسليمان على جميع نواحى يورشليم وهى بيت المقدس وقيل انما كان واليا على عمل بنى يوسف بنابلس وما اليها وكان جبارا وان سليمان عوتب على ولايته من الله وانتقض ولحق بمصر فلما قبض سليمان وولى ابنه رحبعم واختلف عليه بنو اسرائيل بما بلوا من سوء ملكته والزيادة فى الضرائب عليهم واجتمع الاسباط العشرة ما عدا يهوذا وبنيامين فاستقدموا يربعام بن نباط من مصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم وحاربوا رحبعم ومن فى طاعته وهم سبط يهوذا وبنيامين فامتنعوا عليهم بمدينة يروشليم ثم انحازوا الى جهة فلسطين فى عمل بنى يوسف ونزل يربعم مدينة نابلس بملك الاسباط العشرة ومنعهم من الدخول الى المقدس والقربان فيه وكان عاصيا مسخوط السيرة ولم يزل الحرب بينه وبين رحبعم بن سليمان وابنه أبيام بعده واثنين من ملك أسا بن أبيا وكان أبيا ظاهرا عليه فى حروبه ثم هلك يربعام بن نباط لسنتين من ملك أبيا ولثلاث وعشرين من ملكه فولى مكانه على الاسباط يوناداب وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الاصنام فسلط الله عليه بعشا بن أحيا فقتله وجميع أهل بيته لسنتين من ملكه وقام بملك الاسباط فلم يزل يحارب أسا بن أبيا وأهل القدس سائر أيامه وكان أسا يستمد عليه بملك دمشق من الادرن وسار معه اليه مرة وكان أعشا بن أحيا نبى يثرب فاجفل امامهم وترك الآلات فأخذها أسا وبنى بها الحصون وهلك اعشا بن أحيا لاربع وعشرين سنة من ملكه ودفن فى برصا مدينة ملكهم بعد ان أنذره بالهلاك نبيهم فاهو ولما هلك ولى بعده ابنه ايليا ويقال ايلهوا فى السادسة والعشرين من ملك أسا فأقام سنين ثم بعث عساكر بنى اسرائيل الى محاصرة بعض المدن بفلسطين فوثب عليه سبط من الاسباط من عقب كان يعرف زمرى صاحب المراكب ويقال ابن اليا فاقتله وجميع أهل بيته وقام بالملك ومكث أياما يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبنى اسرائيل بمكانهم من حصار فلسطين فلم يرضوه وملكوا عليهم صى بن كسات من سبطه ورجعوا الى زمرى المتوثب على الملك فحاصروه فلما أحيط به دخل مجلس الملك وأوقد نارا لتحرقه فاحترق فيه لسبعة أيام من فورتهم وكان عمرى بن ناداب من سبط افرايم ويلقب صاحب الحربة يرادف صى فى الملك فقتله واستبد وذلك فى الحادية والثلاثين من ملك أسا ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بنيامين فنال من سبط يساخر وحاربهم عمرى فغلبهم وكان ينزل مدينة برصا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامرية ابتاع لها جبل شمران من رجل اسمه سامر بقنطار فضة وبنى فيه قصوره

وسميت سبسطية ثم غلبت عليها النسبة الى البائع ويقال ان الاسم كان شومرون فعرب سامرة وأهملت شينها المثلثة وكانت هذه المدينة مدينة ملكهم الى انقراض أمرهم ثم هلك عمرى لثنتى عشرة سنة من ولايته ودفن فى نابلس وقام بملك الاسباط من بعده ابنه أحاب وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان وتزوج بنت ملك صيدا وبنى هيكلا بسامرة وجعل فيه صنما يسجد له وأفحش فى قتل الانبياء وبنى قرية أريحاء ودعا عليه ايليا النبى فقحطوا ثلاث سنين خرج فيها ايليا الى البرية فسكنها ثم رجع فدعا وأنزل الله المطر وذبح الذين حملوا أحاب على عبادة الاصنام هكذا قال ابن العميد والذى قاله الطبرى ان هذا النبى الذى دعا عليهم هو الياس ابن سين وقيل ابن ياسين من نسل فنحاص بن العاذار وكان بعث الى أهل بعلبك والى احاب وقومه (وقال الطبرى) فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثا ففزعوا اليه فى الدعاء وباهلهم فى أصنامهم فلم تغن شيئا فدعا لهم فمطروا ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان وكان احاب شديدا عليه ودعا عليه الياس ثم طلب من الله أن يتوفاه بعد ان أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه وتنبأ بعده اليسع بن أخطوب من سبط افرايم وقيل ابن عم الياس قال ابن عساكر اسمه اسباط بن عدى بن شوليم بن افرائيم (قال الطبرى) كان مستخفيا مع الياس بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثم خلفه فى قريته انتهى كلام الطبرى وقال ابن العميد فى ايام احاب أوحى الله الى ايليا أن يبارك على الياس بن بغسا ففعل ذلك وان يبارك على أروم بدمشق وعلى ياهو ملكا على بنى اسرائيل ففعل ذلك وهو أيضا على عهد احاب فجاء سنداب ملك سورية فحاصر احاب ابن عمرى والاسباط العشرة فى السامرة وخرجوا اليه فهزموه واستلحموا عامة عسكره ثم رجع اليهم من العام القابل فخرجوا اليه وهزموه ثانيا وقتلوا من عسكره نحوا من مائة ألف ومن وافى اتباعهم وامتنع سنداب فى بعض حصونه وأحاطوا به فخرج اليهم ملقيا بنفسه على ملكهم أحاب فعفا عنه ورده الى ملكه وسخط ذلك النبى من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على ابقائه عليهم ثم خرج أحاب من ملك الاسباط مع يهوشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأصابه سهم هلك فيه ودفن بسامرة لاثنتين وعشرين سنة من ملكه قال ابن العميد وقيل لثمان عشرة وقال انما خرج لحرب كاعاد ملك أروم فانهزم وقتل ولما هلك ملك من بعده ابنه احزيا ويقال امشيا وكان عاصيا سيئ السيرة قتل عاموص النبى وعبد بعلا الصنم وهلك لسنتين فملك أخوه يوام وقيل انه تسع عشرة من ملك يهوشافاط ملك الفرس فملك يوام على الاسباط ثنتى عشرة سنة زحف فيها أولا الى موأب لما منعوه الجزية التى كانت عليهم للاسباط مائتين من الغنم فى كل سنة واستنجد ملك يهوذا الحربهم

فحاصرهم

فحاصرهم سبعة أيام وفقدوا الماء فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادى وخرج أهل موأب يظنونه دما فقتلهم بنو اسرائيل وجمع هدادملك أروم لحصار سامرة ونازلها ثلاث سنين ثم دعا عليهم اليسع فاجفلوا ورجعوا الى بلادهم وفى الثانية عشر من ملك يوام ملك الاسباط ثار عليه ياهو شافاط بن يشا من سبط منشا بن يوسف وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع احزيا بن يهورام ملك القدس وكان جريحا فعاده احزيا وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوام فأمكنته الفرصة فيه تلك الساعة فقتله وقتل معه احزيا ملك القدس وبنى يهوذا وملك على الاسباط وقال ابن العميد خرج يوام بن احاب ملك الاسباط لحرب أروم ومعه احزيا ملك القدس فقتلا جميعا فى تلك الحرب وقيل ان ياهو بن منشا رمى بسهم فأصاب يوام بن احاب فمات ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بنى احاب كلهم كما أمره اليسع وهلك لخمس وثلاثين من ملكه وولى ابنه يواص وقيل يهوذا واثنان وعشرين من دولة يواص ابن احزيا ملك يهوذا القدس وكان قبيح السيرة عبادا للاصنام وعمل مذبحا بسامرة وهلك لسبع عشرة من ملكه وولى بعده ابنه يواش لسبع وثلاثين من دولة يواص بالقدس وزحف الى القدس فملكها من يد امصيا ملك يهوذا وهدم من سورها أربعمائة ذراع وسبى أهل المقدس وسبى بنى عزريا الكوهن وأخذ جميع ما فى المسجد ورجع الى سامرة ومرض اليسع فعاده يواش فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم ثلاث مرات فكان كذلك وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه وولى من بعده ابنه يربعام وكان سيئ السيرة وزحف الى امصيا ملك يهوذا وقيل ان الذى زحف الى امصيا انما هو يواش أبوه فهزمه وأخذه أسيرا وسار به الى القدس فاقتحمها عنوة وغنم جميع ما فى خزائنها وسبى بنى عزريا الكوهن ورجع الى السامرة فأطلق امصيا ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ولسبع وعشرين من ملك عزياهو بن امصيا ملك القدس قال ابن العميد وبقى بنو اسرائيل بالسامرة فوضى أحدى عشرة سنة ثم ملكوا ابنه زكريا فى الثامنة والثلاثين من ملك عزياهو فملك ستة أشهر وقال ابن العميد شهرا ثم وثب به مناخيم بن كادمن سبط زبلون من أهل برصا فقتله وملك مكانه ثنتى عشرة سنة وقال ابن العميد عشر سنين قال وفى التاسعة والثلاثين من ملك عزياهو خرج الى مدينة برصا ففتحها عنوة واستباحها وزحف اليه فول ملك الموصل فصانعه بألف قنطار من الفضة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ولما هلك مناخيم ملك ابنه بقحيا الاربعين من دولة عزيا ملك القدس فأقام فيهم ثنتى عشرة سنة وقال ابن العميد سنتين ثم ثار عليه من عماله باقح بن رصليا وكان على طريقة من تقدمه

فى الضلال فأقام ملكا على الاسباط بالسامرة عشر سنين وهلك لدولته عزيا ابن امصيا ملك يهوذا بالقدس وأقام باقح بن رصليا على سوء السيرة وعبادة الاصنام الى أن قتله هو يشيع بن ايليا من سبط كاد فى الثالثة من ملك يوأب ملك القدس وبقى الاسباط بعده فوضى عشر سنين ثم ملكوا قاتله هو يشيع بن ايليا المذكور فأقام ملكا عليهم سبع سنين وفى أيامه زحف اليه ملك أثور والموصل فصير الأسباط فى دولته وأدوا اليه الخراج ثم ان هو يشيع راسل ملك مصر فى الاستعانة به والرجوع الى طاعته فلما بلغ ذلك الى ملك الموصل زحف اليه وحاصره فى مدينة السامرة ثلاث سنين وافتتحها فى الرابعة وتقبض على هو يشيع لتسع سنين من ملكه ونقله مع الأسباط كلهم الى الموصل ثم بعثهم الى قرى اصبهان وأنزلهم بها وقطع ملك بنى اسرائيل من السامرة وبقى ملك يهوذا وبنيامين بالقدس وكان ذلك لعهد احزيا بن احاز من ملوكهم لسنة من دولته وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس الى أن انقرضوا وجمع ملك الموصل من كوره غارا وحماة وصفرارام ويقال ومركا وأسكنهم بالسامرة قال ابن العميد وتفسيرها حفيظة ونواطر قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فبعثوا الى ملك الموصل أن يعرفهم بصاحب قسمة السامرية من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه على طريقة الصابئة فقيل ان العشرية التى رسخت فيها وهى دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور أثره فبعث اليهم كوهنين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية فتلقوها عنهما فهذا أصل السامرة فى فرق اليهود وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا فى نسبهم ولا فى دينهم والله مالك الامور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى

زكريا

زكريا بن يربعام بن يوآش بن يواحص بن ياهو بن يهوشافاط بن ايشا بن منشا بن يوسف بن اسرائيل صلوات الله عليه وسلم

بنيامين بن فنال

باقح بن رصليا بن زدان

(الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الاول وما كان لبنى اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبنى حشمناى وبنى هيردوس الى حين الخراب الثانى والجلوة الكبرى)

هذه الاخبار التى كانت لليهود ببيت المقدس والملك الذى كان لهم فى العمارة بعد جلاء بختنصر وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم فى تلك المدة لم يكتب فيها أحد من الائمة ولا وقفت فى كتب التواريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلم بشئ من ذلك ووقع بيدى وأنا بمصر تأليف لبعض علماء بنى اسرائيل من أهل ذلك العصر فى أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا بها ما بين خراب بختنصر الاول وخراب طيطش الثانى الذى كانت عنده الجلوة الكبرى استوفى فيه أخبار تلك المدة بزعمه ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كريون وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم عند زحف الروم اليهم وأنه كان على صولة فحاصره أسبيانوس أبو طيطش واقتحمها عليه عنوة وفر يوسف الى بعض الشعاب وكمن فيها ثم حصل فى قبضته بعد ذلك واستبقاه ومن عليه وبقى فى جملته وكانت له تلك وسيلة الى ابنه طيطش عندما اجلى بنى اسرائيل عن البيت فتركه بها للعبادة كما يأتى فى أخباره هذا هو التعريف بالمؤلف وأما الكتاب فاستوعب فيه

قوله على صولة بلد قريب من المقدس كما فى التوراة ولعلها المسماة اليوم بصفد اه كذا بخط العطار

أخبار البيت واليهود بتلك المدة واخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبنى حشمناى وبنى هيردوس من اليهود وما حدث فى ذلك من الاحداث فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لانى لم أقف على شئ فيها سواه والقوم أعلم باخبارهم اذا لم يعارضها ما يقدم عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب فقد قال ولا تكذبوهم مع أن ذلك انما هو راجع الى اخبار اليهود وقصص الانبياء التى كان فيها التنزيل من عند الله لقوله بعد ذلك وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وأما الخبر عن الواقعات المستندة الى الحس فخبر الواحد كاف فيه اذا غلب على الظن صحته فينبغى أن نلحق هذه الاخبار بما تقدم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم الى آخره والله أعلم ولم التزم صدقه من كذبه والله المستعان (قال الطبرى وغيره من الائمة) كان يرمياو ويقال ارميا بن خلقيا من أنبياء بنى اسرائيل ومن سبط لاوى وكان لعهد صدقيا هو آخر ملوك بنى يهوذا ببيت المقدس ولما توغلوا فى الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بختنصر وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه فى السبى وكان فيما يقوله ارميا انهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وابنه وابن ابنه ويهلكون واذا فرغت مملكة الكسدانيين بعد السبعين يفتقدكم يخاطب بذلك بنى اسرائيل فى نص آخر له عند كمال سبعين لخراب المقدس وكان شعيا بن امصيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ولم يكن وجد لذلك العهد فلما استولى كورش

على بابل وأزال مملكة الكسدانيين أذن لبنى اسرائيل فى الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها ونادى فى الناس ان الله أوصانى أن أبنى بيتا فمن كان لله وسعيه لله فليمض الى بنائه فمضى بنو اسرائيل فى اثنين وأربعين ألفا وعليهم زربافيل بالفاء الهوائية بن شالتهيل بن يوخنيا آخر ملوكهم بالقدس الذى حبسه بختنصر وقد مر ذكره وقد مضى معهم عزير النبى من عقب اشوع بن فنحاص بن العازر بن هارون وبينه وبين أشوع ستة آباء ثم أتى بنقلها لغلبة الظن بأنها مصحفة ورد عليهم كورش الاوانى وكانت لا يعبر عنها من الكثرة قال ابن العميد كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهبا وفضة فمضوا الى بيت المقدس وشرعوا فى العمارة وشرع كورش وسعى عليهم فى ابطال ذلك بعض اعدائهم من السامرة ولم يكن أمد السبعين التى وعدهم بها انقضى لان الخراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر وكانت دولته خمسة وأربعين ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون فبقيت من السبعين ثمانية عشر التى نفدت من ملك بختنصر قبل الخراب فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية الى ان انقضت الثمان عشرة وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس فأذن لهم فى العمارة وعاد السامرة لسعايتهم فى ابطال ذلك عند دارا فأخبره أهل دولته ان كورش أذن لهم فى ذلك فخلى سبيلهم وعمروا بيت المقدس فى الثانية من ملك دارا الاول وهو ارخشدو الكوهن يومئذ عزير وجدد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت ثم هلك زربافيل وخلفه فيهم يهشماس وقبض العزير وخلفه شمعون الصفا من بنى هرون أيضا (وقال يوسف بن كريون) ان بختنصر لما رجع الى بابل أقام ملكا سبعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه بلتنصر ثلاث سنين وانتقض عليه داريوش ملك ماذى وأظنهم الديلم وكيرش ملك فارس وهزمتهم عساكره كما مر فعمل فى بعض أيامه صنيعا لقواده سرورا بالواقع وسقاهم فى أوانى بيت المقدس التى احتملها جده من الهيكل فسخط الله لذلك ورأى تلك الساعة كان يدا خرجت من الحائط تومى بكتابة كلمات بالخط الكسدانى والكلمات عبرانية وهى أحصى وزن نفذ فارتاع لذلك هو والحاضرون وفزع الى دانيال النبى فى تفسيرها قال وهب بن منبه وهو من أعقاب حزقيل الاصغر وكان خلفا من دانيال الاكبر فقال له دانيال هذه الكلمات تنذر بزوال ملكك ومعناها ان الله أحصى مدة ملكك ووزن أعمالك ونفذ قضاؤه بزوال ملكك عنك وعن قومك وقتل فى تلك الليلة بلتنصر وكان ما قدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ورد الجالية الى بيت المقدس وأطلق لهم المال لعمارتها شكرا على الظفر بالكسدانيين ومضى بنو اسرائيل ومعهم عزرا الكاهن ونحميا ومردخاى وجميع رؤساء الجالية

يبنون البيت والمذبح على حدودها وقربوا القرابين وكان كورش بعد ذلك
يطلق لهم فى كل سنة من الحنطة والزيت والبقر والغنم والخمر ما يحتاجون اليه
فى خدمة البيت ويطلق لهم جراية واسعة وجرى ملوك الفرس بعده على سنته فى ذلك
الا قليلا فى أيام أخشويروش منهم كان وزيره هامان وكان من العمالقة وكان طالوت
قد استخلفهم بأمر الله فكان هامان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم وحمله على قتلهم
وكان مردخاى من رؤسائهم قد زوج أخته من الرضاع لاخشويروش فدس
اليهم مردخاى أن تشفع الى الملك فى قومها فقبلها وعطف عليهم وأعادهم الى أن
انقرضت دولة الفرس بمهلك دارا واستولى بنو يونان بمهلك دارا على ملك فارس وملك
الاسكندر بن فيلفوس ودوخ الارض وفتح سواحل الشأم وسار الى بيت المقدس
لانهام من طاعة دارا وخاف الكهنة من وصوله اليهم ورأى فى بعض تمثال رجلا فقال
أنا رجل أرسلت لمعونتك ونهاه عن أذية المقدس وأوصاه بامتثال اشارتهم فلما وصل
الى البيت لقيه الكوهن فبالغ فى تعظيمه ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ورغب اليه
الاسكندر أن يضع هنالك تمثاله من الذهب ليذكر به فقال هذا حرام لكن تصرف
همتك فى مصالح الكهنة والمصلين ويجعل لك من الذكر دعاؤهم لك وأن يسمى كل مولود
لبنى اسرائيل فى هذه السنة بالاسكندر فرضى الاسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية
الكوهن وسأله أن يستخير الله فى حرب دارا فقال له امض والله مظفرك وحض دانيال
وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها فأولها له بأنه يظفر بدارا ثم انصرف الاسكندر وسار
فى نواحى بيت المقدس ومر بنابلس ولقيه سنبلاط السامرى وكان اهل المقدس
أخرجوه عنهم فأضافه وأهدى له أموالا وأمتعة واستأذنه فى بناء هيكل فى طول بريد
فأذن له فبناه وأقام صهره منشا كوهنا فيه وزعم أنه المراد بقوله فى التوراة اجعل البركة
على جبل كريدم فقصده اليهود فى الاعياد وحملوا اليه القرابين وعظم أمره وغص
بشأنه اهل بيت المقدس الى أن خربه هرمانوس بن شمعون أول ملوك بنى حسمناى كما
يأتى ذكره ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استيفاء مدته لثنتين وثلاثين من ملكه وقد كان
قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سلياقوس بعد الاسكندر وكان عظيم أصحابه
فأكرم اليهود وحمل المال الى فقراء البيت ثم سعى عنده بأن فى الهيكل أموالا وذخائر
نفيسة ورغبوه فى ذلك فبعث عظيما من قواده اسمه أردوس ليقبض ذلك المال فحضر
بالبيت وأنكر الكاهن حنينان أن يكون بالبيت الا بقية الصدقات من فارس ويونان
وما أعطاهم سلياقوس آنفا فلم يقبل ووكل بهم فى الهيكل فتوجهوا بالدعاء وجاء أردوس
ليقبض المال فصدع فى طريقه وجاء أصحابه الى الكوهن حنينا وجماعة الكهنة

يسألون الاقالة والدعاء لاردوس فدعوا له وعوفى وارتحل وازداد الملك سلياقوس
اعظاما للبيت وحمل ما كان يحمل اليهم مضاعفا قال ابن كريون ثم ترجمت التوراة
لليونانيين وكان من خبرها ان تلماى ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر وكان من
أهل مقدونية وكان محبا للعلوم ومشغوفا بالحكمة والكتب الالهية وذكرت له كتب
اليهود الاربعة والعشرون سفرا فتاقت نفسه للوقوف عليها وكتب الى كهنون القدس
فى ذلك وأهدى له فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم وفيهم كوهن عظيم اسمه
العازر وبعثهم اليه ومعهم الاسفار فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ورتب مع كل
واحد كاتبا على عليه ما يترجم له حتى ترجم الاسفار من العبرانية الى اليونانية وصححها
وأجاز الاحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبى اليهود نحوا من مائة ألف وصنع مائدة
من الذهب نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ورصعها بالجواهر والفصوص
وبعث بها الى القدس فأودعت فى الهيكل ثم ملك تلماى صاحب مصر واستولى بعده
انطيوخوس صاحب مقدونية على انطاكية ثم على مصر وأطاعه ملوك الطوائف
بأرض العراق واستفحل ملكه وعظم طغيانه وأمر الامم بعبادة الاصنام وعمل أصناما
على صورته فامتنع اليهود من قبولها وسعى بهم عنده بعض شرارهم وكانوا أهل نجدة
وشوكة فسار انطيخوس اليهم وأثخن فيهم بالقتل والسبى وفروا الى الجبال والبرارى
فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فليلقوس وأمره أن يحملهم على السجود
لاصنامه وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ويقتل من يخالفه ففعل ذلك أشد
ما يكون وبسط على اليهود أيدى أولئك الاشرار الساعين وقتل العازر الكوهن الذى
ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه وكان فيمن هرب الى الجبال
والبرارى متتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحشمناى بن حونيا من
بنى نوذاب من نسل هارون عليه السلام وكان رجلا صالحا خيرا شجاعا وأقام بالبرية
وحزن لما نزل بقومه فلما أبعد انطيخوس الرحلة عن القدس بعث متتيا الى اليهود
يعرفهم بمكانه ويتمعض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وتراسلوا فى ذلك
وبلغ الخبر فليلتوس قائد انطيخوس فسار فى عسكره الى البرية طالبا متتيا وأصحابه
فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم فى عساكره وقوى اليهود على الخلاف وهلك
متتيا خلال ذلك وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فليلقوس ثانية وشغل
انطيخوس بحروب الفرس فزحف اليهم من مقدونية واستخلف عليهم ابنه أفطروضم
اليه عظيما من قومه اسمه ليشاوش وأمرهم أن يبعثوا العساكر الى اليهود فبعثوا ثلاثة
من قوادهم وهم نيقانور وتلمياس وصردوس وعهد اليهم بابادة اليهود حيث كانوا

فسارت العساكر واستنفروا سائر الارمن من نواحي دمشق وحلب وأعداء اليهود من
فلسطين وغيرهم وزحف يهوذا بن متتيا مقدم اليهود لقائهم بعد أن تضرعوا الى الله
وطافوا بالبيت وتمسحوا به ولقيهم عسكر نيقانور فهزموه وأثخنوا فيه بالقتل وغنموا
ما معهم ثم لقيهم عسكر القائد بن تلماس وهيردوس ثانيا فهزموهما كذلك وقبضوا على
فلاقوس القائد الاول لانطيخوس فأحرقوه بالنار ورجع نيقانور الى مقدونية فدخلها
وخبر ليشاوش وأفطر بن الملك بالهزيمة فجزعوا لها ثم جاءهم الخبر بهزيمة انطيخوس
امام الفرس ثم وصل الى مقدونية واشتد غيظه على اليهود وجمع لغزوهم فهلك دون ذلك
بطاعون في جسده ودفن في طريقه وملك أفطر وسموه انطيخوس باسم أبيه ورجع
يهوذا بن متتيا الى القدس فهدم جميع ما بناه انطيخوس من المذابح وأزال ما نصبه
من الاصنام وطهر المسجد وبنى مذبحا جديدا للقربان فوضع فيه الحطب ودعا الله أن
يريهم آية في اشتعاله من غير نار فاشتعل كذلك ولم ينطفئ الى الخراب الثاني أيام الجلوة
واتخذوا ذلك اليوم عيدا سموه عيد العساكر ونازل ليشاوش فزحف اليه يهوذا بن متتيا
في عسكر اليهود وثبت عسكر ليشاوش فانهزموا ولجأ الى بعض الحصون وطلب النزول
على الامان على أن لا يعود الى حربهم فأجابه يهوذا على أن يدخل أفطر معه في العقد
وكان ذلك وتم الصلح وعاهد أفطر اليهود على أن لا يسير اليهم وشغل يهوذا بالنظر
في مصالح قومه قال ابن كريون وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكيتم وهم الروم وكانوا
برومية وكان أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيسا ورئيس واحد عليهم يسمونه
الشيخ يدبر أمرهم ويدفعون للحروب من يثقون بغنائه وكفايته منهم أو من سواهم
هكذا كان شأنهم لذلك العهد وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم واجازوا
البحر الى افريقية فملكوها كما يأتي في اخبارهم فأجمعوا المسير الى انطيخوس أفطر وابن
عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بانطاكية وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرائيل بالقدس
يستميلونهم عن طاعة أنطيخوس واليونانيين فأجابوهم الى ذلك وبلغ ذلك انطيخوس
فنبذ الى اليهود عهدهم وسار الى حربهم فهزموه ونالوا منه ثم راسلهم في الصلح وأن
يقيموا على عهدهم معه ويحمل لبيت المقدس بما كان يحمله من المال وأن يقتل من
عنده من شرار اليهود الساعين عليهم فتم العهد بينهم على ذلك وقتل شملاوش من
الساعين على اليهود ثم جهز أهل رومة قائد حروبهم دمترياس بن سلياقوس الى
انطاكية ولقيه انطيخوس أفطر فانهزم انطيخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش وملك
الروم انطاكية ونزلها قائدهم دمترياس وكان القيموس الكوهن من شرار اليهود عند
انطيخوس فلما ملك دمترياس قائد الروم فسعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس

والاستيلا

والاستيلاء على أمواله فبعث قائده نيقانور لذلك وخرج يهوذا ملك القدس لتلقيه
وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف فمال نيقانور الى مسالمة اليهود وحسن رأيه
وأكد بينه وبينهم العهد ورجع وبادر القيموس الكوهن الى دمترياس وأخبره بميل
قائده نيقانور الى اليهود وزاد في اغرائه فبعث الى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ
أمره وأن يحمل يهوذا مقيدا وبلغ ذلك يهوذا فلحق بمدينة السامرة مصطبة واتبعه
نيقانور في العساكر فكر عليه يهوذا وهزمه وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه ثم ظفر
به فصلبه على الهيكل ببيت المقدس واتخذ اليهود ذلك اليوم عيدا وهو ثالث عشر اذار
ثم بعث قائد الروم دمترياس من قابل قائده الآخر بعتروس في ثلاثين ألفا من الروم
لمحاربة اليهود وخرجت عساكرهم من المقدس وفروا عن ملكهم يهوذا وافترقوا
في الشعاب وأقام معه منهم فل قليل واتبعهم بعتروس فلقيه يهوذا وأكمن له فانهزم
اليهود وخرج عليهم كمين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولاته ودفن الى جانب أبيه متتيا
ولحق أخوه يوناثال فيمن بقي من اليهود بنواحي الاردن وتحصنوا ببرسبع فحاصرهم
بعتروس هنالك أياما ثم بيتوه فهزموه وخرج يوناثال واليهود في اتباعه فتقبضوا عليه
ثم أطلقوه على مسالمة اليهود وأن لا يسير الى حربهم فهلك يوناثال اثر ذلك وقام بأمر
اليهود أخوهما الثالث شمعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره
وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الامم وزحف اليه دمترياس قائد الروم
بانطاكية فهزمه شمعون وقتل غالب عسكره ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب الى أن
هلك شمعون وثب عليه صهره تلماي زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وامرأته وهرب
ابنه الاكبر قانوس بن شمعون الى غزة فامتنع بها وكان اسمه يوحان وكان شجاعا قتل
في بعض الحروب شجاعا اسمه هرقانوس فسماه أبوه باسمه ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه
وسار الى بيت المقدس وفر تلماي المتوثب على أبيه الى حصن داخون فامتنع به وسار
هرقانوس الى محاربته وضيق عليه وأشرف تلماي في بعض الايام من فوق السور بأم
هرقانوس وأخته يتهدده بقتلهما فكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المظال ببيت
المقدس فقتل تلماي أخته وأمه وفر من الحصن قال ابن كريون ثم زحف دمترياس
ابن سلياقوس قائد الروم الى القدس وحاصر اليهود فامتنعوا وثلم السور وراسلوه
في تأخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل على أن يكون له نصيب في القربان ووقعت
في نفسه صاغية اليهم وأهدى تماثيل للبيت فحسن موقعها عندهم وراسلوه في الصلح
على المسالمة والمظاهرة لبعض فأجاب وخرج اليه هرقانوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة
بدرة من الذهب استخرجها من بعض قبور بني داود ورحل عنهم الروم وشغل هرقانوس

في رم ماثلم من السور وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم فسار اليهم دمترياس في جموع الروم وبينما ابطأ هرقانوس ملك اليهود لحضور عيدهم اذ جاءه الخبر بأن الفرس هزموا دمترياس فنهز الفرصة وزحف الى أعدائه من أهل الشأم وفتح نابلس وحصون أروم التي بجبل الشراة وقتل منهم خلقا ووضع عليهم الجزية وأخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة وخرب الهيكل الذي بناه سنبلاط السامري في طول بريد باذن الاسكندر وقهر جميع الامم المجاورين لهم ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم الى الاشياخ والمدبرين برومة يسأل تجديد العهد وأن يردوا على اليهود ما أخذ انطيخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وخاطبوه بملك اليهود وانما كان يسمى من سلف قبله من آبائه بالكوهن فسمى نفسه من يومئذ بالملك وجمع بين منزلة الكهنونة ومنزلة الملك وكان أول ملوك بني حشمناى ثم سار الى مدينة السامرة سبسطية ففتحها وخربها وقتل أهلها قال ابن كريون وكان اليهود في دينهم يومئذ ثلاث فرق فرقة الفقهاء وأهل القياس ويسمونهم الفروشيم وهم الربانيون وفرقة الظاهرية المتعلقين بظواهر الالفاظ من كتابهم ويسمونهم الصدوقية وهم القراؤن وفرقة العباد المنقطعين الى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحسيديم وكان هرقانوس وآباؤه من الربانيين ففارق مذهبهم الى القرائين لانه جمع اليهود يوما عند ما تمهد أمره وأخذ بمذاهب الملك وألقى به في صنيع احتفل فيه وألان لهم جانبه وخضع في قوله وقال أريد منكم النصيحة فطمع بعض الربانيين فيه وقال ان النصيحة أن تنزل عن الكهنونة وتقتصر على الملك وقد فاتك شرطها الآن أمك كانت سبية من أيام انطيخوس فغضب لذلك وقال للربانيين قد حكمتكم في صاحبكم فأخذوا في تأديبه بالضرب فتنمر لهم من أجل ذلك وفارق مذهبهم الى مذهب القرائين وقتل من الربانيين خلقا كثيرا ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود واتصلت بينهم الحرب الى هذا العهد وهلك هرقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته وملك بعده ابنه ارستبلوس وكان كبيرهم وكان له ولدان آخران وهما انطقنوس ويحب الملك له ويبغض الاسكندر فأبعده الى جبل الخليل فلما ملك ارستبلوس أخذ من اخوته بمذهب أبيهم وقبض على الاسكندر وأمه واستخلص انطقنوس وقدمه على العساكر واكتفى به في الحروب وترفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج الملك وخرج انطقنوس الى الامم المجاورين الخارجين عن طاعتهم فردهم الى الطاعة وكثرت السعاية فيه عند أخيه من البطانة وأغروه به فلما قدم انطقنوس من مغيبه وافق عيد المظال وكان أخوه ملتزما بيته لمرض طرقه فعدل انطقنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك فأوهموا الملك أنه انما فعل ذلك لاستمالة

الكهنونية والعامة وأنه يروم قتل أخيه وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه فعهد ارستبلوس الى حشمانه وغلمان قصره ان جاء متسلحا أن يقتلوه وكان ذلك وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه وعلم ارستبلوس ان قد خدع في أخيه فندم واغتم ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه وأقام عليلا بعده حولا كاملا ثم هلك فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبسه وبايعوا له بالملك واستقام له الامر ثم انتقض عليه عكا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا الى قبرص وسار الاسكندر الى عكا فحاصرها وكانت كاوبطره ملكة من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه الطيرو وأجاز البحر الى جزيرة قبرص فملكها فبعث أهل عكا أنهم يملكونه وأجاز اليهم في ثلاثين ألف مقاتل حتى اذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ومنعوا الطيرو من الدخول اليهم فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الخليل فقتل منه خلقا ونزل على الاردن وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عنوة واستباحها وعاد الى القدس وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس وذلك انهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد وحضر الاسكندر معهم فتلاعبوا بين يديه بمراماة بما عندهم من مشموم ومأكول وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين فغضب لها وشاتمهم القراؤن بما كانوا من شيعته فشتموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم وعظم فيهم القتل وانفض الجمع وعهد الاسكندر ان يسد المذبح والكهنة بحائط عن الناس ونفذ أمره بذلك واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفا والاسكندر يعين القرائين عليهم وبعثوا الى دمتريوس المسمى انطيخوس وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ورجع فخرج الاسكندر الى الربانيين وأثخن فيهم وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبرا وقهر سائر اليهود وسار الى دمتريوس ففتح الكثير من بلاده وخرج فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس فاستقام أمره وعظم سلطانه ثم طرقه المرض فقام عليلا ثلاثا آخرين وخرج بعدها لحصار بعض الحصون وانتقضوا عليه فمات هنالك وأوصى امرأته الاسكندرة بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه وتصانع الربانيين على ولدها فتملكه لان العامة اليهم أميل ففعلت ذلك واستدعت من كان نافرا من الربانيين وجمعتهم وقدمتهم للشورى واستبدت بالملك وكان لها ابنان من الاسكندر بن هرقانوس اسم الاكبر منهما هرقانوس والآخر ارستبلوس وكانا صغيرين عند موت أبيهما فلما كبرا عينت هرقانوس للكهنونة وقدمت ارستبلوس على العساكر والحروب وضمت اليه الربانيين وأخذت الرهن من جميع الامم

وسألها الربانيون فى الاخذ بثارهم من القرائين خلقا كثيرا وجاء القراؤون الى ابنها
الكهنون ينكرون ذلك وأنه اذا فعل بهم ذلك وقد كانوا شيعا لابيه الاسكندر وقد
تحدث النفرة من سائر الناس وسألوه أن يلتمس لهم اذنها فى الخروج عن القدس والبعد
عن الربانيين فأذنت لهم رغبة فى انقطاع الفتنة وخرج معهم وجوه العسكر ثم ماتت
خلال ذلك لتسع سنين من دولتها ويقال ان ظهور عيسى صلوات الله عليه كان فى أيامها
وكان ابنها ارستبلوس قائد العسكر لما شعر بموتها خرج الى القرائين يستدعيهم الى
نصرته فأجازوه وتقبضت هى على أبنيه وامرأته واجتمعت عليه العساكر من النواحى
وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هرقانوس والربانيين وحاصرهم ارستبلوس ببيت
المقدس وعزم على هدم الحصن فخرج اليه أعيان اليهود والكهنونية ساعين فى الصلح
بينهما وأجاب على أن يكون ملكا ويبقى هرقانوس على الكهنونية فتم ذلك واستقر عليه
أمره

(ابتداء أمر انطفتر أبو هيردوس)

ثم سعى فى الفتنة بينهما انطفتر أبو هيردوس وكان من عظماء بنى اسرائيل من الذين
جعوا مع العزير من بابل وكان ذا شجاعة وبأس وله يسار وقنية من الضياع والمواشى
وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أروم وهى جبال الشراة فأقام فى ولايتها سنين وكثر
ماله وأنكحوه منهم فكان له منها أربعة من الابناء وهم فسيلو وهيردوس وفرودا
ويوسف وبنت اسمها سلومث وقيل ان انطفتر لم يكن من بنى اسرائيل وانما كان من أروم
وربى فى جملة بنى حشمناى وبيوتهم فلما مات الاسكندر وملكت زوجته الاسكندرة
عزلته عن جبال الشراة فأقام بالقدس حتى اذا استبد بالامر ارستبلوس وكان بين
هرقانوس وانطفتر مودة وصحبة فغص ارستبلوس بمكانه من أخيه لما يعلم من مكر انطفتر
وهم بقتله فانقبض عنه وأخذ فى التدبير على ارستبلوس وفشا فى الناس تبغضه اليهم
وينكر تغلبه ويذكر لهم أن هرقانوس أحق بالملك منه ثم حذر هرقانوس من أخيه
وخيل اليه أنه يريد قتله وبعث لشيعة هرقانوس المال على تخويفه من ذلك حتى تمكن
منه الخوف ثم أشار عليه بالخروج الى ملك العرب هرثمة وكان يحب هرقانوس فعقد
معه عهدا على ذلك ولحق هرقانوس بهرثمة ومعه انطفتر ثم دعوا هرثمة الى حرب
ارستبلوس فأجابهم بعد مراوغة وتزاحفوا ونزع الكثير من عسكر ارستبلوس الى
هرقانوس فرجع هاربا الى القدس ونازلهم هرقانوس وهرثمة واتصلت الحرب وطال
الحصار وحضر عيد الفطير وافتقد اليهود القرابين فبعثوا الى أصحاب هرقانوس فيها
فاشتطوا فى الثمن ثم أخذوه ولم يعطوهم شيئا وقتلوا بعض النساك طلبوه فى الدعاء على

أرستبلوس وأصحابه وامتنع فقتلوه ووقع فيهم الوباء فمات منهم أمم قال ابن كريون وكان
الارمن ببلاد دمشق وحمص وحلب وكانوا فى طاعة الروم فانتقضوا عليهم فى هذه المدة
وحدثت عندهم صاغية الى الفرس فبعث الروم قائدهم فقيوس فخرج لذلك من رومية
وقدم بين يديه قائده سكانوس فطوع الارمن ولحق دمشق ثم لحقه فقيوس ونزل بها
وتوجهت اليه وجوه اليهود فى اثرهم وبعث اليه ارستبلوس من القدس وهرقانوس
من مكان حصاره كل واحد منهما يستنجده على أخيه وبعثوا اليه بالاموال والهدايا
فأعرض عنهما وبعث الى هرثمة ينهاه عن الدخول بينهما فرحل عن القدس ورحل معه
هرقانوس وانطفتر وأعاد ارستبلوس رسله وهداياه من بيت المقدس وألح فى الطلب وجاء
انطفتر الى فقيوس بغير مال ولا هدية فتمكث عنه فقيوس فرجع الى رغبته ومسح
أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس الذى هو الكهنوت الاعظم ويحصل بعد ذلك إضعاف
ارستبلوس فأجابه فقيوس على أن يتحيل له فى الباطن ويكون ظاهره مع ارستبلوس
حتى يتم الامر وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن انطفتر ذلك وحضر
هرقانوس وارستبلوس عند فقيوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه فوعدهم بالنظر
بينهم اذا حل بالقدس وبعث انطفتر فى جميع الرعايا فجاؤا شاكين من ارستبلوس فأمره
فقيوس من انصافهم فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فقيوس وتحصن فى
القدس وسار فقيوس فى اثره فنزل اريحا ثم القدس وخرج ارستبلوس واستقال فأقاله
وبذل له الاموال على أن يعينه على أخيه ويحمل له ما فى الهيكل من الاموال والجواهر
وبعث معه قائده لذلك فمنعهم الكهنونية وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد
وأخرجوه فغضب فقيوس وتقبض لحينه على ارستبلوس وركب ليقتحم البلد فامتنعت
عليه وقتل جماعة من أصحابه فرجع وأقام عليهم ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع
ارستبلوس وهرقانوس وفتح بعض اليهود الباب لفقيوس فدخل البلد وملك القصر
وامتنع الهيكل عليه فأقام يحاصره أياما وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه واقتحمه
عنوة ووجد الكهنونية على عباداتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ووقف على الهيكل
فاستعظمه ولم يمد يده الى شئ من ذخائره وملك عليهم هرقانوس وضرب عليهم الخراج
يحمله كل سنة ورفع يد اليهود عن جميع الامم الذين كانوا فى طاعتهم ورد عليهم البلدان التى
ملكها بنو حشمناى ورجع الى رومة واستخلف هرقانوس وانطفتر على المقدس وأنزل
معهما قائده سكانوس الذى قدمه لفتح دمشق وبلاد الارمن عندما خرج من رومية
وحمل ارستبلوس وابنيه مقيدين معه وهرب الثالث من بنيه وكان يسمى الاسكندر
ولحقه فلم يظفر به ولما بعد فقيوس عن الشأم ذاهبا الى مكانه خرج هرقانوس وانطفتر الى

العرب ليحملوهم على طاعة الروم فخالفهم الاسكندر بن ارستبلوس الى المقدس وكان متغيبا بتلك النواحى منذ مغيب أبيه لم يبرح فدخل الى المقدس وملكه اليهود عليهم وبنى ما هدمه ففيوس من سور الهيكل واجتمع اليه خلق كثير ورجع هرقانوس وانطفتر فسار اليهم الاسكندر وهزمهم وأثخن فى عساكرهم وكان قائد الروم كبينانوس قد جاء الى بلاد الارمن من بعد ففيوس فلحق به واستنصره على الاسكندر فسار معه الى القدس وخرج اليهم الاسكندر فهزموه ومضى الى حصن له يسمى الاسكندرونة واعتصم به وسار هرقانوس الى القدس فاستولى على ملكه وسار كبينانوس قائد الروم الى الاسكندر فحاصره بحصنه واستأمن اليه فقبله وعفا عنه وأحسن اليه وفى اثناء ذلك هرب ارستبلوس أخو هرقانوس من محبسه برومية وابنه انطقنوس واجتمع اليه فحاربه كبينانوس وهزمه وحصل فى أسره فردّه الى محبسه برومية ولم يزل هنالك الى أن تغلب قيصر على رومية واستحدث الملك فى الروم وخرج ففيوس من رومية الى نواحى عمله وجمع العساكر لمحاربة قيصر فأطلق ارستبلوس من محبسه وأطلق معه قائدين فى اثنى عشر ألف مقاتل وسرحهم الى الارمن واليهود ليردوهم عن طاعة ففيوس وكتب ففيوس الى انطفتر ببيت المقدس أن يكفيه أمر ارستبلوس فبعث قوما من اليهود لقوه فى بلاد الارمن ودسوا له سما فى بعض شرابه كان فيه حتفه وقد كان كبينانوس كاتب الشيخ صاحب رومية فى اطلاق من بقى من ولد ارستبلوس فأطلقهم قال ابن كريون وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على ملكهم تلماى وطردوه وامتنعوا من حمل الخراج الى الروم فسار اليهم واستنفر معه انطفتر فغلبهم وقتلهم ورد تلماى الى ملكه واستقام أمر مصر ورجع كبينانوس الى بيت المقدس فجدد الملك لهرقانوس وقدم انطفتر مدبرا للمملكة وسار الى رومية قال ابن كريون ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا الى ذلك قائدا منهم يسمى عرنبوس وبعثوه لحربهم فمر بالقدس ودخل الى الهيكل وطالب الكهنون بما فيه من المال وكان يسمى العازر من صلحاء اليهود وفضلائهم فقال له ان كبينانوس وففيوس لم يفعلوا ذلك بنا فاشتد عليه فقال أعطيك ثلثمائة من الذهب وتجافى عن الهيكل ودفع اليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها الصور التى تنزل من الهيكل الذى تجدد وكان وزنها ثلثمائة فأخذها ونقض القول وتعدى على الهيكل وأخذ جميع ما فيه من منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والامم وجميع آلات القدس وسار الى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا جميع ما كان معه وقتل واستولت الفرس على بلاد الارمن دمشق وحمص وحلب وما اليها وبلغ الخبر الى الروم فجهزوا قائدا عظيما فى عساكرجمة اسمه كسنا وفدخل بلاد

الارمن الذين كانوا غلبوا عليها وساروا الى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس وانطفتر فأعانهما حتى استقام ملك هرقانوس ثم سار الى الفرس فى عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم الى الطاعة وكانوا اثنين وعشرين ملكا من الفرس كان ففيوس قائد الروم هزمهم فلما سار عنهم انتقضوا قال ابن كريون ثم ابتدا أمر القياصرة وملك على الروم يولياس ولقبه قيصر لان أمه ماتت حاملا به عند مخاضها فشق بطنها عنه فلذلك سمى قيصر ومعناه بلغتهم القاطع ويسمى أيضا يولياس باسم الشهر الذى ولد فيه وهو يوليه خامس شهورهم ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس وكان الثلثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذى عليهم قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكا وأنهم يعينون للحروب فى الجهات قائدا بعد آخر هذا ما اتفقوا عليه النقلة فى الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة قالوا ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذى كان لذلك العهد كبروشب على غاية من الشجاعة والاقدام فكانوا يبعثونه قائدا على العساكر الى النواحى فأخرجوه مرة الى المغرب ففتح البلاد ورجع فسمت نفسه الى الملك فاستنعوا له وأخبروه ان هذا سنة آبائهم منذ أحقاب وحدثوه بالسبب الذى فعلوا ذلك لاجله وشوا أمر كيوس وانه عهد لاولهم لا ينتقض وقد دوخ ففيوس الشرق وطوع اليهود ولم يطمع فى هذا فوثب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر وسار الى ففيوس بمصر فظفر به وقتله ورجع فوجد بتلك الجهات قواد ففيوس فسار اليهم يولياس قيصر ومر ببلاد الارمن فأطاعوه وكان عليهم ملك اسمه مترداث فبعثه قيصر الى حربهم فسار فى الارمن ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان ونفر معه الى مصر هو وانطفتر ليعدوا بعض ما عرف منهم من موالاة ففيوس وساروا جميعا الى مصر ولقيتهم عساكرها واشتد الحرب فحصر بلادهم وكادت الارمن أن ينهزموا فأثبت انطفتر عساكر اليهود وكان لهم الظفر واستولوا على مصر وبلغ الخبر الى قيصر فشكر لانطفتر حسن بلائه واستدعاه فسار اليه مع ملك الارمن مترداث فقبله وأحسن وعده وكان أنطقنوس بن ارستبلوس قد اتصل بقيصر وشكى بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب ففيوس فتحيل عليه هرقانوس وانطفتر وقتلاه مسموما فأحسن انطفتر العذر لقيصر بأنه انما فعل ذلك فى خدمة من ملك علينا من الروم وانما كنت ناصحا لقائدهم ففيوس بالامس وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته وقدمه على عساكره لحرب الفرس فسار اليه انطفتر وأبلى فى تلك الحروب ومناصحة قيصر فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه

او استقام الملك لهرقانوس وكان خيرا الا انه كان ضعيفا عن لقاء الحروب فتغلب عليه
انطفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فسيلو ناظرا في بيت المقدس وابنه هيردوس عاملا
على جبل الخليل وكان كما بلغ الحلم واحتازوا الملك من أطرافه وامتلأ أهل الدولة منهم
حسدا وكثرت السعاية فيهم وكان في أطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى حزقيا وكان
شجاعا صعلوكا واجتمع اليه أمثاله فكانوا يغيرون على الارمن وينالون منهم وعظمت
نكايتهم فيهم فشكى عامل بلاد الارمن وهو سفيوس بن عم قيصر الى هيردوس وهو
بجبل الخليل ما فعله حزقيا وأصحابه في بلادهم فبعث هيردوس اليهم سرية فكبسوهم
وقتل حزقيا وغيره منهم وكتب بذلك الى سفيوس فشكره وأهدى اليه ونكر اليهود ذلك
من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هرقانوس وطلبوه في القصاص منه فأحضروه
في مجلس الاحكام وأحضر السبعين شيخا من اليهود وجاء هيردوس متسلحا ودافع عن
نفسه وعلم هرقانوس بغرض الاشياخ ففصلوا المجلس فنكروا ذلك على هرقانوس ولحق
هيردوس ببلاد الارمن فقدمه سفيوس على عمله ثم أرسل هرقانوس الى قيصر يسال
تجديد عهود الروم لهم فكتب له بذلك وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم الى بيت
المقدس ما بين صيدا وغزة ويحمل أهل صيدا اليها في كل سنة عشرين ألف وسق من
القمح وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم الى الفرات واللاذقية وأعمالها وما كان
بنو حشمناي فتحوه عنوة من عدوات الفرات لان نقفوس كان يتعدى عليهم
في ذلك وكتب العهد بذلك في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان وعلقت في أسوار
صور وصيدا واستقام أمر هرقانوس قال ابن كريون ثم قتل قيصر ملك الروم وانطفتر
وزير هرقانوس المستبد عليه أماقيصر فوثب عليه كيساوس من قواد نقفوس فقتله
وملك وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد أشيت ففتحها ثم سار الى القدس وطالبهم
بسبعين بدرة من الذهب فجمع له انطفتر وبنوه من اليهود ثم رجع كيساوس الى مقدونيه
فأقام بها وأما انطفتر فان اليهود داخلوا القائد ملكيا الذي كان بين أظهرهم من قبل
كيساوس في قتل انطفتر وزير هرقانوس فأجابهم الى ذلك فدسوا الى ساقيه سما فقتله
وجاء ابنه هيردوس الى القدس مجمعا قتل هرقانوس فكفه فسيلو عن ذلك وجاء
كيساوس من مقدونية الى صور ولقي هرقانوس وهيردوس وشكوا اليه ما فعله قائده
ملكيا من مداخلة اليهود في قتل انطفتر فأذن لهم في قتله فقتلوه ثم زحف كينانوس بن
اخي قيصر وقائده انطيوس في العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عمه قيصر فلقيهم
قريبا من مقدونية فظفر به وقتلاه وملك كينانوس مكان عمه وسمي أوغسطس قيصر
باسم عمه فأرسل اليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر

وسأل تجديد العهد لهم وان يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس وان يرد اليهود
الى بلاد يونان وأثينة وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر فأجابه الى ذلك كله وسار
انطيانوس وأوغشطش قيصر الى بلاد الارمن بدمشق وحمص فلقيته هنالك كلبطرة ملكة
مصر وكانت ساحرة فاستأمنته وتزوجها وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود وجاء
جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسيلو وتظلموا منهما وأكذبهم ملكهم
هرقانوس وأبى عليها وأمر انطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين وقتل منهم ورجع
هيردوس وأخوه فسارا الى مكانهما ومكان أبيهما من تدبير مملكة هرقانوس وسار
انطيانوس الى بلاد الفرس فدوخها وعاث في نواحيها وقهر ملوكهم وقفل الى رومة قال
ابن كريون وفي خلال ذلك لحق انطقنوس وجماعة من اليهود بالفرس وضمنوا لملكهم
أن يحملوا اليه بدرة من الذهب وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم يسبين له
على ان يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه اليه ويقتل هيردوس وأخاه فسيلو فأجابهم
ملك الفرس الى ذلك وسار في العساكر وفتح بلاد الارمن وقتل من وجد بها من قواد
الروم ومقاتلتهم وبعث قائده بعسكر من القدس مع انطقنوس موريا بالصلاة في بيت
المقدس والتبرك بالهيكل حتى اذا توسط المدينة ثار بها وأثخن في القتل وبادر هيردوس
الى قصر هرقانوس ليحفظه ومضى فسيلو الى الحصن يضبطه وتورط من كان بالمدينة
من الفرس فقتلهم اليهود عن آخرهم وامتنعوا على القائد وفسد ما كان دبره في أمر
انطقنوس فرجع الى استمالة هرقانوس وهيردوس وطلب الطاعة منهم للفرس وانه
يتلطف لهم عند الملك في اصلاح حالهم فصغى هرقانوس وفسيلو الى قوله وخرجوا اليه
وارتاب هيردوس وامتنع فارتحل بهما قائد الفرس حتى اذا بلغ الملك ببلاد الارمن
تقبض عليهما فمات فسيلو من ليلته وقيد هرقانوس واحتمله الى بلاده وأشار انطقنوس
بقطع أذنه ليمنعه من الكهنونة ولما وصل ملك الفرس الى بلاده أطلق هرقانوس من
الاعتقال وأحسن اليه الى أن استدعاه هيردوس كما يأتي بعد وبعث ملك الفرس قائده
الى اليهود مع انطقنوس ليملك فخرج هيردوس عن القدس الى جبل الشراة فترك عياله
بالحصن عند أخيه يوسف وسار الى مصر يريد قيصر فأكرمته كلبطره ملكة مصر
وأركبته السفن الى رومة فدخل بها انطيانوس الى أوغشطش قيصر وخبره الخبر
عن الفرس والقدس فملكه أوغشطش وألبسه التاج وأركبه في رومية في زي الملك
والهاتف بين يديه بأن أوغشطش ملكه واحتفل انطيانوس في صنيع له حضره الملك
أوغشطش قيصر وشيوخ رومية وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس ووضعوا ذلك
اليوم التاريخ وهو أول ملك هيردوس وسار انطيانوس بالعسكر الى الفرس ومعه
هيردوس وفارقه من انطاكية وركب البحر الى القدس لحرب انطقنوس فخرج

انطقنوس الى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس وأقام على حصار الحصن وجاء هيردوس فحاربه وخرج يوسف من الحصن من ورائه فانهزم انطقنوس الى القدس وهلك أكثر عسكره وحاصره هيردوس وبعث انطقنوس بالاموال الى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه وأقام هيردوس على حصاره حتى جاءه الخبر عن انطيانوس قائد قيصر انه ظفر بملك الفرس وقتله ودوخ بلادهم وانه عاد ونزل الفرات فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ومن تبعهم من الارمن وسار للقاء انطيانوس وبلغه وهو بدمشق ان أخاه يوسف قتل فى حصار القدس على يد قائده انطقنوس وان العساكر انفضت ورجعوا الى دمشق وجاء سيساو منهزما قائد انطيانوس بالعساكر وتقدم هيردوس وقد خرج انطقنوس للقائه فهزمه وقتل عامة عسكره واتبعه الى القدس ووافاه سيساو قائد الروم فحاصروا القدس أياما ثم اقتحموا البلد وتسلقوا صاعدين الى السور وقتلوا الحرس وملكوا المدينة وأفحش سيساو فى قتل اليهود فرغب اليه هيردوس فى الابقاء وقال له اذا قتلت قومى فعلى من تملكنى فرفع القتل عنهم ورد ما نهب وقرب الى البيت تاجا من الذهب وضعت فيه وحمل اليه هيردوس أموالا ثم عثروا على انطقنوس مختفيا بالمدينة فقيده سيساو القائد وسار به الى انطيانوس وقد كان سار من الشام الى مصر فجاءه بانطقنوس هنالك ولحق بهم هيردوس وسأل من انطيانوس قتل انطقنوس فقتله واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بنى حشمناى والبقاء لله وحده

(انقراض ملك بنى حشمناى وابتداء ملك هيردوس وبنيه)

وكان أول ما افتتح به ملكه ان بعث الى هرقانوس الذى احتمله الفرس وقطعوا أذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ورغبه فى الكهنونية التى كان عليها فرغب وحذره ملك الفرس من هيردوس وعزله اليهود الذين معه وأراه انها خديعة وانه العيب الذى به يمنع الكهنونية فلم يقبل شيئا من ذلك وصغى الى هيردوس وحسن ظنه به وسار اليه وتلقاه بالكرامة والاعطاء وكان يخاطبه بأبى فى الجمع والخلوة وكانت الاسكندرة بنت هرقانوس تحت الاسكندر وابن أخيه ارستبلوس وكانت بنتها منه مريم تحت هيردوس فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله فخبرتاه بذلك وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون فى جواره فخاطبه هرقانوس فى ذلك وأن يبعث اليه من رجالاتهم من يخرج به الى أحيائهم وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغنا على هرقانوس لانه قتل أخاه وسلب ماله فوضع الكتاب فى يد هيردوس فلما قرأه رده اليه وقال أبلغه الى ملك العرب وأرجع الجواب الى فجاءه بالجواب من ملك

العرب الى هرقانوس وانه أسعف وبعث الرجال فالقهم بوصولك الى فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذى عينه وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخا وأحضر هرقانوس وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يحرجوا ابا وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه وهو آخر ملوك بنى حشمناى وكان للاسكندر بن ارستبلوس ابن يسمى ارستبلوس وكان من أجمل الناس صورة وكان فى كفالة أمه الاسكندرة وأخته يومئذ تحت هيردوس كما قلناه وكان هيردوس يغص به وكانت أخته وأمهما يؤملان أن يكون كوهنا بالبيت مكان جده هرقانوس وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بنى حشمناى وقدم لها رجلا من عوام الكهنونية وجعله كبير الكهنونية فشق ذلك على الاسكندرة بنت هرقانوس وبنتها مريم زوج هيردوس وكان بين الاسكندرة وكاوبطره ملكة مصر مواصلة ومهاداة وطلبت منها أن تشفع زوجها انطيانوس فى ذلك الى هيردوس فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تعزل ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله فبعثت بذلك الاسكندرة ودست الاسكندرة الى الرسول الذى جاء من عند انطيانوس وأتحفته بمال فضمن لهم أن انطيانوس يعزم على هيردوس فى بعث ارستبلوس اليه ورجع الى انطيانوس فرغبه فى ذلك ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه فبعث فيه انطيانوس الى هيردوس وهدده بالوحشة ان منعه فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كهنونا وعزل الاول واعتذر لانطيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره واليهود تنكر ذلك فأغفل انطيانوس الامر ولم يعاودفيه ووكل هيردوس بالاسكندرة بنت هرقانوس عهدته من يراعى أفعالها فاطلع على كتبها الى كاوبطره أن تبعث اليها السفن والرجال يوصلنها اليها وأن السفن وصلت الى ساحل يافا وان الاسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هى وابنها على هيئة الموتى فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر فى تابوتيهما فوبخهما ثم عفا عنهما ثم بلغه أن ارستبلوس حضر فى عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس وازدحم الناس عليه وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه فغص بذلك واعمل التدبير فى قتله فخرج فى متنزه له باريحا فى نيسان واستدعى أصحابه وأحضر ارستبلوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا فى البرك يسبحون وعمد غلمان هيردوس الى ارستبلوس فغمسوه فى الماء حتى شرق وفاض فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره وتأكدت البغضاء بين الاسكندرة وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكواهما اليه فلم يشكهما المكان زوجته مريم وأمها منه قال ابن كريون ثم انتقض انطيانوس على أوغشطش قيصر

وذلك انه تزوج كلوبطره وملك مصر وكانت ساحرة فسحرته واستمالته وحملته على قتل ملوك كانوا فى طاعة الروم وأخذ بلادهم وأموالهم وسبى نسائهم وأموالهم وأولادهم وكان من جملتهم هيردوس وتوقف فيه خشية من أوغشطش قيصر لانه كان يكرمه بسبب ما صنع فى الآخرين فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع العسكر واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه الى قتال العرب وكانوا خالفوا عليه فمضى هيردوس لذلك ومعه أنيثاون قائد كلوبطره وقد دست له أن يجر الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل وثبت هيردوس وتخلص من المعترك بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والامم المجاورين له وامتنع العرب من ذلك فسار اليهم وحاربهم ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجمعوا له الاموال وفرض عليهم الخراج فى كل سنة ورجع وكان انطيانوس لما بعثه الى العرب سار هو الى رومة وكانت بينه وبين أوغشطش قيصر حروب هزمه قيصر فى آخرها وقتله وسار الى مصر فخافه هيردوس على نفسه لما كان منه فى طاعة انطيانوس وموالاته ولم يمكنه التخلف عن لقائه فأخرج خدمه من القدس فبعث بأمه وأخته الى قلعة الشمراة لنظر أخيه فرودا وبعث بزوجه مريم وأمه الاسكندرة الى حصن الاسكندرونة لنظر زوج أخته يوسف ورجل آخر من خالصته من أهل صور اسمه سوما وعهد اليهما بقتل زوجته وأمها ان قتله قيصر ثم حمل معه الهدايا وسار الى قيصر أوغشطش وكان تحقد له صحبة انطيانوس فلما حضر بين يديه عنفه وأزاح التاج عن رأسه وهم بعقابه فتلطف هيردوس فى الاعتذار وأن موالاته لانطيانوس انما كان لما أولى من الجميل فى السعاية عند الملك وهى أعظم أياديه عندى ولم تكن موالاتى له فى عداوتك ولا فى حربك ولو كان ذلك وأهلكت نفسى دونه كنت غير ملوم فان الوفاء شأن الكرام فان أزلت عنى التاج فما أزلت عقلى ولا نظرى وان أبقيتنى فأنا محل الصنيعة والشكر فانبسط أوغشطش لكلامه وتوجه كما كان وبعثه على مقدمته الى مصر فلما ملك مصر وقتل كلوبطره وهب لهيردوس جميع ما كان انطيانوس أعطاها اياه ونقل فأعاد هيردوس الى ملكه ببيت المقدس وسار الى رومة قال ابن كريون ولما عاد هيردوس الى بيت المقدس أعاد حرمه من أماكنهن فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرونة وفى خدمتها يوسف زوج أخته وسوما الصورى وقد كانا حدثا المرأة وأمها بما أسر اليهما هيردوس وقد كان سلف منه قتل هرقانوس وارستبلوس فشكرتا له وبينما هو آخذ فى استمالة زوجته اذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما الصورى فى ملاحاة جرت بينهما ولم يصدق ذلك هيردوس للعداوة والثقة بعفة الزوجة ثم جرى منها فى بعض الايام وهو فى سبيل استمالتها

عتاب فيما أسر الى سوما وزوج أخته فقويت عنده الظنة بهم جميعا وان مثل هذا السر لم يكن الا لامر مريب وأخذ فى اخفائها واقصائها ودست عليه أخته بعض النساء تحدثه بأن زوجته داخلته فى أن تستحضر السم وأحضره فجرب وصح وقتل للحين صهره يوسف وصاحبه سوما واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ثم بلغه عن أمها الاسكندرة مثل ذلك فقتلها وولى على أروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته فسار الى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذى حملهم عليه هرقانوس وأباح لهم عبادة صنمهم وأجمع الخلاف وطلق أخت هيردوس فسعت به الى أخيها وخبرته بأحواله وأنه آوى جماعة من بنى حشمناى المرشحين للملك منذ اثنى عشر سنة فقام هيردوس فى ركائبه وبحث عنه فحضر وطالبه ببنى حشمناى الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم وأرهف حده وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم اتهمهم بالانكار عليه فأذعن له الناس واستفحل ملكه وأهمل المراعاة لوصايا التوراة وعمل فى بيت المقدس سورا واتخذ منزه لعب وأطلق فيه السباع ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم فنكر الناس ذلك وأعمل أهل الدولة الحيلة فى قتله فلم تتم لهم وكان يمشى متنكرا للتجسس على أحوال الناس فعظمت هيبته فى النفوس وكان أعظم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم فى ولايته وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحسيد مكانة عنده أيضا كان شيخهم مناحيم لذلك العهد محدثا وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له وأخبره وهو ملك بطول مدته فى الملك فدعا له ولقومه وكان كلفا ببناء المدن والحصون ومدينة قيسارية من بنائه ولما حدثت فى أيامه المجاعة شمرلها وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعا وهبة وصدقة وأرسل فى الميرة من سائر النواحى وأمر قيصر فى سائر تخومه وفى مصر ورومة أن يحملوا الميرة الى بيت المقدس فوصلت السفن بالزرع الى ساحلها من كل جهة وأجرى على الشيوخ والايتام والارامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة وفرق على خمسين ألفا قصدوه من غير دولته فرفعت المجاعة وارتفع له الذكر والثناء الجميل قال ابن كريون ولما استفحل ملكه وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان بن داود لانهم لما رجعوا الى القدس باذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه فلم يتم على حدود سليمان ولما اعتزم على ذلك ابتدأ أولا باحضار الآلات مستوفيات خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع فأعد الآلات وأكمل جمعها فى ست سنين ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به فكانوا عشرة آلاف وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الاقدس الذى لا يدخله غيرهم ولما تم له ذلك شرع فى الهدم

فحصل لاقرب وقت ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان وزاد فى بعض المواضع على ما اختاره ووقف عليه نظره فكمل فى ثمان سنين ثم شرع فى الشكر لله تعالى على ما هيأ له من ذلك فقرب القربان واحتفل فى الولائم واطعام الطعام وتبعه الناس فى ذلك أياما فكانت من محاسن دولته قال ابن كريون ثم ابتلاه الله بقتل أولاده وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرة قتيلة السم أحدهما الاسكندر والآخر ارستبلوس وكانا عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم فلما وصلا وقد قتل أمهما حصلت بينه وبينهما الوحشة وكان له ولد آخر اسمه انطفتر على اسم جده وكان قد أبعد أمه راسيس لمكان مريم فلما هلكت واستوحش من ولدها الطلب محل راسيس منه قدم ابنها انطفتر وجعله ولى عهده وأخذ فى السعاية على اخوته خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما فانحرف عنهما واتفق أن سار الى أوغشطش قيصر ومعه ابنه اسكندر فشكاه عنده وتبرأ الاسكندر وحلف على براءته فأصلح بينهما قيصر ورجع الى القدس وقسم القدس بين ولده الثلاثة ووصاهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يخالطوهم خشية مما يحدث عن ذلك وانطفتر مع ذلك متماد على سعايته بهما وقد داخل فى ذلك عمه قدودا وعمته سلومنت فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما وبلغ الخبر ارسلاوش ملك كفتور وكانت بنته تحت الاسكندر منهما فجاء الى هيردوس مظهرا السخط على الاسكندر والانحراف عنه وتحيل فى اظهار جراءتهما وأطلعه على جلية الحال وسعاية أخيه وأخته فانكشف له الامر وصدقه وغضب على أخيه قدود الجاء الى ارسلاوش وأحضره عند هيردوس حتى أخبره بصدد وقية الحال ثم شفعه فيه وأطلق ولديه ورضى عنهما وشكر لارسلاوش من تلطفه فى تلافى هذا الامر وانصرف الى بلده ولم ينف ذلك انطفتر عن تدبيره عليهما وما زال يغرى أباه ويدس له من يغريه حتى أسخطه عليهما ثانية واعتقلهما وأمضى بهما فى بعض أسفاره مقيدين ونكر ذلك بعض أهل الدولة فدس انطفتر الى أبيه المنكر على من المدبرين عليك وقد ضمن لحاملك الاسكندر ما لا على قتلك فأنزل هيردوس بهما العقاب ليستكشف الخبر وغما بأن ذلك الرجل معه ولذغه العقاب وأقر على نفسه وقتل هو وأبوه والحجام ثم قتل هيردوس ولديه وصلبهما على مصطبة وكان لابنه الاسكندر ولدان من بنت ارسلاوش ملك كفتور وهما كوبان والاسكندر ولابنه ارستبلوس ثلاثة من الولد اعرباس وهيردوس واستروبلوس ثم ندم هيردوس على قتل ولديه وعطف على أولادهما فزوج كوبان بن الاسكندر بابنة أخيه قدودا وزوج ابنة ابنه ارستبلوس من ابن ابنه انطفتر وأمر أخاه قدودا وابنه انطفتر بكفالتهما والاحسان اليهم فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيردوس متى أمكن وبعث هيردوس ابنه

انطفتر الى أوغشطش قيصر ونما الخبر اليه بأن أخاه قدودا يريد قتله فسخطه وأبعده وألزمه بيته ثم مرض قدودا واستبدأ أخاه هيردوس ليعوده فعاده ثم مات فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نما اليه فعاقب جواريه فأقرت احداهما بأن انطفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رسيس أم انطفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن انطفتر فأقر بمثل ذلك وأنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة قدودا فأحضرت فأقرت بأن قدودا أمرها عند موته باراقته وأنها أبقت منه قليلا يشهد لها ان سئلت فكتب هيردوس الى ابنه انطفتر بالقدوم فقدم مستريبا بعد أن اجمع على الهروب فمنعه خدم أبيه ولما حضر جمع له الناس فى مشهد وحضر رسول أوغشطش وقدم كاتبه نيقالوس وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل اليهما عن انطفتر فدفع يخاصمه حتى قامت عليه الحجة وأحضر بقية السم وجرب فى بعض الحيوانات فصدق فعله فحبس هيردوس ابنه انطفتر حتى مرض وأشرف على الموت وأسف على ما كان منه لاولاده فهم بقتل نفسه فمنعه جلساؤه وأهله وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك فهم انطفتر بالخروج من محبسه ومنع وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله فى الوقت فقتل ثم هلك بعده لخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه وعهد بالملك لابنه اركلاوش وخرج كاتبه نيقالوس فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراهم خاتم هيردوس عليه فبايعوا له وحمل اباه الى قبره على سرير من الذهب مرصع بالجوهر والياقوت وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب وأجلس مسندا ظهره الى الارائك والناس أمامه من الاشراف والرؤساء ومن خلفه الخدم والغلمان وحواليه الجوارى بأنواع الطيب الى أن اندرج فى قبره وقام اركلاوش بملكه وتقرب الى الناس باطلاق المسجونين فاستقام أمره وانطلقت الالسنة بذم هيردوس والطعن عليه ثم انتقضوا على اركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم فساروا الى قيصر شاكين بذلك وعابوه عنده بأنه ولى من غير أمره وحضر اركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم وأشار عظماء الروم بابقائه فملكه قيصر وأعاده الى القدس وأساء السيرة فى اليهود وتزوج امرأة أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها ووصلت شكاية اليهود بذلك كله الى قيصر فبعث قائدا من الروم الى المقدس فقيد اركلاوش وحمله الى رومة لسبع سنين من دولته وولى على اليهود بالقدس أخاه انطيفس وكان شر امنه واغتصب امرأة أخيه فيلقوس وله منها ولدان ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله فى جماعة منهم وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذى عمد عيسى أى طهره بماء المعمودية بزعمهم وفى دولة انطيفس هذا مات قيصرا وغشطش فملك بعده طبريانوس وكان قبيح السيرة وبعث قائده بعيلاس بصنم من ذهب على صورته ليسجد

له اليهود فامتنعوا فقتل منهم جماعة فاذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه وبعث طبريانوس العساكر مع قائده الى القدس فقبض على انطيقس وحمله مقيدا ثم عزله طبريانوس الى الاندلس فمات بها وملك بعده على اليهود اغرياس ابن أخيه ارستبلوس المقتول وهلك في أيامه طبريانوس قيصر وملك نيروش وكان أشر من جميع من تقدمه وأمر أن يسمى الاهو وبنى المذبح للقربان وقرب وأطاعته الناس الا اليهود وبعثوا اليه في ذلك أفيلو الحكيم في جماعة فشتمهم وحبسهم وسخط اليهود ثم قبحت أحواله وساءت أفعاله وثارت عليه دولته فقتلوه ورموا اشلاوه في الطريق فأكلته الكلاب ثم ملك بعده قلديوش قيصر وأطلق افيلو والذين معه الى بيت المقدس وهدم المذابح التي كان نيروش بناها وكان اغرياس حسن السيرة معظما عند القياصرة وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته وملك بعده ابنه اغرياس بأمر اليهود وملك عشرين سنة وكثرت الحروب والفتن في أيامه في بلاد اليهود والارمن وظهرت الخوارج والمتغلبون وانقطعت السبل وكثر الهرج داخل المدينة في القدس وكان الناس يقتل بعضهم بعضا في الطرقات يحملون سكاكين صغارا محددين لها فاذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنه فأهواه حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فرارا من القتل وهلك ولد طبريوس قيصر ونيروس من بعده وملك على الروم فيلقوس قيصر فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم فبعث اليهم من قتلهم وأسرهم واشتد البلاء على اليهود وطالت الفتن فيهم وكان الكهنون الكبير فيهم لذلك العهد عناني وكان له ابن اسمه العازار وكان ممن خرج من القدس وكان فاتكا صعلوكا وانضم اليه جماعة من الاشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والارمن وينهبون ويقتلون وشكتهم الارمن الى فيلقوس قيصر فبعث من قيده وحمله وأصحابه الى رومة فلم يرجع الى القدس الا بعد حين واشتد قائد الروم ببيت المقدس على اليهود وكثر ظلمه فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من اصحابه ولحق بمصر فاتى هنالك اغرياس ملك اليهود راجعا من رومية ومعه قائدان من الروم فشكى اليه فيلقوس بما وقع من اليهود ومضى الى بيت المقدس فشكى اليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على الخلاف وتلطف لهم في الامساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم الى قيصر وبعث ذرمنه فامتنع العازار بن عناني وأبى الا المخالفة وأخرج القربان الذى كان بعثه معه نيروش قيصر من البيت ثم عمد الى الروم الذين جاؤا مع اغرياس فقتلهم حيث وجدوا وقتل القائدين ونكر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا لحرب العازار وبعثوا الى اغرياس وكان خارج القدس فبعث اليهم بثلاثة آلاف مقاتل فكانت الحرب بينهم وبين العازار

بحالا

بحالا ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة وعاث في البلد وخرب قصور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها وبقي اغرباس والكهنونية والعلماء والشيوخ خارج المقدس وبلغهم أن الارمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيسارية فساروا الى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الارمن ثم سار اغرباس الى قيرش قيصر وخبره الخبر فامتعض لذلك وبعث الى كسنينا وقائده على الارمن وقد كان مضى الى حرب الفرس فدوخها وقهرهم وعاد الى بلاد الارمن فنزل دمشق فجاءه عهد قيصر بالمسير مع اغرباس ملك اليهود الى القدس فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مر عليه ولقيه العازار الثائر بالقدس فانهزم ورجع ونزل كسنينا وقائد الروم فأثخن فيهم وارتحل كسنينا والى قيسارية وخرج اليهود في اتباعهم فهزموهم ولحق كسنينا واغرباس بقيصر قيرش فوافقوا وصول قائده الاعظم اسبنانوس عن بلاد المغرب وقد فتح الاندلس ودوخ أقطارها فعهد اليه قيرش قيصر بالمسير الى بلاد اليهود وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم فسار ومعه ابنه طيطوش واغرباس ملك اليهود وانتهوا الى انطاكية وتأهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث نواحي مع كل فرقة كهنون فكان عناني الكهنون الاعظم في دمشق ونواحيها وكان ابنه العازر كهنون بلاد أروم وما يليها الى أيلة وكان يوسف بن كريون كهنون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به وجعلوا فيما بقي من البلاد من الاغوار الى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونية وعمر كل منهم أسوار حصونه ورتب مقاتلته وسار اسبنانوس بالعساكر من انطاكية فتوسط في بلاد الارمن وأقام وخرج يوسف بن كريون من طبرية فحاصر بعض الحصون بناحية الاغرباس ففتحه واستولى عليه وبعث أهل طبرية من ورائه الى الروم فاستأمنوا اليهم فزحف يوسف مبادرا وقتل من وجد فيها من الروم وقبل معذرة أهل طبرية وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار اليهم وفعل فيهم فعله في طبرية فزحف اليه اسبنانوس من عكا في أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه اغرباس ملك اليهود وسارت معهم الامم من الارمن وغيرهم الا أروم فانهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس ونزل اسبنانوس بعساكره على يوسف بن كريون ومن معه بطبرية فدعاهم الى الصلح فسألوا الامهال الى مشاورة الجماعة بالقدس ثم امتنعوا وقاتلهم اسبنانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم وأغلقوا الحصن فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ثم بيتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم وأفلت يوسف بن كريون ومن معه من القتل فامتنعوا ببطن الاعراب وأعطاهم اسبنانوس الامان فمال اليه يوسف وأبى القوم الا أن يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله فوافقهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضا ولم يبق

من يخشاه فخرج الى اسبنانوس بن مطارحا عليه وحرضه اليهود على قتله فأبى واعتقله وخرب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع الى قيسارية قال ابن كريون وفى خلال ذلك حدثت الفتنة فى القدس بين اليهود داخل المدينة وذلك انه كان فى جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودى اسمه يوحنان وكان ممن تمكن بالعظائم واجتمع اليه أشرار منهم فقوى بهم على قطع السابلة والنهب والقتل فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس وتألف عليه شرار اليهود من فل البلاد التى أخذها الروم فتحكم على أهل المقدس وأخذ الاموال وزاحم عنانى الكهنون الاعظم ثم عزله واستبدل به رجلا من غواتهم وحمل الشيوخ على طاعته فامتنعوا فتغلب عليهم فقتلهم فاجتمع اليهود الى عنانى الكهنون وحاربهم يوحنان وتحصنوا فى القدس وراسله عنانى فى الصلح فأبى وبعث الى أدوم يستجيشهم فبعثوا اليه بعشرين ألفا منهم فأغلق عنانى أبواب المدينة دونهم وحاط بهم من الاسوار ثم استغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنان فقتلوا من وجوه اليهود نحوا من خمسة آلاف وصادروا أهل النعم على أموالهم وبعثوا يوحنان الى المدن الذين استأمنوا الى الروم فغنم أموالهم وقتل من وجد منهم وبعث أهل القدس فى استدعاء اسبنانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى اذا توسط الطريق خرج يوحنان من القدس وامتنع ببعض الشعاب فمال اليه اسبنانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم فقتلوهم ثم سار الى بلاد أدوم ففتحها وسبسطية بلاد السامرة ففتحها أيضا وعمر جميع ما فتح من البلاد ورجع الى قيسارية ليريح علله ويسير الى القدس ورجع يوحنان أثناء ذلك من الشعاب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل وتحكم فى أموالهم وأفسد حريمهم قال ابن كريون وقد كان ثار بالمدينة فى مغيب يوحنان ثائر آخر اسمه شمعون واجتمع اليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا نحوا من عشرين ألفا وبعث اليه أهل أدوم عسكرا فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال وبعث الى امرأته من المدينة فردها يوحنان من طريقها وقطع من وجد معها ثم اسعفوه بامرأته وسار الى أدوم فحاربهم وهزمهم وعاد الى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من شمعون خارج المدينة ويوحنان داخلها ولجؤا الى الهيكل وحاربوا يوحنان فغلبهم وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنان فدخل ونقض العهد وفعل أشر من يوحنان قال ابن كريون ثم ورد الخبر الى اسبنانوس وهو بمكانه من قيسارية بموت قيروش قيصر وأن الروم ملكوا عليهم مضعفا اسمه نطاوس فغضب البطارقة الذين مع اسبنانوس وملكوه وسار الى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش وقدم بين يديه قائدين الى رومة لمحاربة نطاوس الذى ملكه الروم فهزم وقتل وسلم اسبنانوس الى

سكندرية وركب البحر منها ورجع طيطش الى قيسارية الى أن ينسلخ فصل الشتاء ويزيح العلل وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر القتل حتى سالت الدماء فى الطرقات وقتل الكهنونية على المذبح وهم لا يقربون الصلاة فى المسجد لكثرة الدما وتعذر المشى فى الطرقات من سقوط حجارة الرمى ومواقد النيران بالليل وكان يوحنان أخبث القوم وأشرهم ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش فى عساكر الروم الى أن نزل على القدس وركب الى باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم الى السلم فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج فى الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقى المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا ثم عاودوا فظهروا ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنان الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنونة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد وزحف طيطش وبرزوا اليه فردوه الى قرب معسكره وبعث اليهم قائده نيقانور فى الصلح فأصابه سهم فقتله فغضب طيطش وصنع كبشا وأبراجا من الحديد توازى السور وشحنها بالمقاتلة فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا الى الحرب بينهم وكان يوحنان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف او يزيدون من المقاتلة ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أدوم وبقية اليهود بالمدينة مع العازر وأعاد طيطش الزحف بالآلات وثلم السور الاول وملكه الى الثانى فاصطلح اليهود بينهم وتذامروا واشتد الحرب وباشرها طيطش بنفسه ثم زحف بالآلات الى السور الثانى فثلمه وتذامر اليهود فمنعوهم عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام وجاء المدد من الجهات الى طيطش ولاذ اليهود بالاسوار وأغلقوا الابواب ورفع طيطش الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا فجاء بنفسه فى اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم فى أمنة الروم ووعدهم وأطلق طيطش اسراهم فجنح الكثير من اليهود الى المسالمة ومنعهم هؤلاء الرؤسا الخوارج وقتلوا من يروم الخروج الى الروم ولم يبق من المدينة ما يعصمهم الا السور الثالث وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ومن وجد خارج المدينة لرعى العشب قتله الروم وصلبوه حتى رحمهم طيطش ورفع القتل عمن يخرج فى ابتغاء العشب ثم زحف طيطش الى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع فى الشدة غايته واستأمن متاى الكوهن الى الروم وهو الذى خرج فى استدعاء شمعون فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من الكهنونية والعلماء والائمة ممن حذر منه أن يستأمن ونكر ذلك العازر بن عنانى ولم

يقدر على أكثر من الخروج عن بيت المقدس وعظمت المجاعة فمات أكثر اليهود وأكلوا الجلود والخشاش والميتة ثم أكل بعضهم بعضا وعثر على امرأة تأكل ابنها فأصابت رؤساءهم لذلك رحمة وأذنوا فى الناس بالخروج فخرجت منهم أمم وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام وابتلع بعضهم فى خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة به وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم وشاع ذلك فى توابع العسكر من العرب والارمن فطردهم طيطش وطمع الروم فى فتح المدينة وزحفوا الى سورها الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها واحراقها فثلموا السور وبنى اليهود خلف الثلمة فأصبحت منسدة وصدمها الروم بالكبش فسقطت من الحدة واستماتوا فى تلك الحال الى الليل ثم بيت الروم المدينة وملكوا الاسوار عليهم وقاتلوهم من الغد فانهزموا الى المسجد وقاتلوا فى الحصن وهدم طيطش البناء ما بين الاسوار الى المسجد ليتسع المجال ووقف ابن كريون يدعوهم الى الطاعة فلم يجيبوا وخرج جماعة من الكهنونية فأمنهم ومنع الرؤساء بقيتهم ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الاقداس وملك الروم المسجد وصحنه واتصلت الحرب اياما وهدمت الاسوار كلها وثلم سور الهيكل وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم وفر كثير ثم اقتحم عليهم الحصن فلكه ونصب الاصنام فى الهيكل ومنع من تخريبه ونكر رؤساء الروم ذلك ودسوا من أضرم النار فى أبوابه وسقفه وألقى الكهنونة أنفسهم جزعا على دينهم وحزنوا واختفى شمعون يوحنان فى جبل صهيون وبعث اليهم طيطش بالامان فامتنعوا وطرقوا القدس فى بعض الليالى فقتلوا قائدا من قواد العسكر ورجعوا الى مكان اختفائهم ثم هرب عنهم اتباعهم وجاء يوحنان ملقيا بيده الى طيطش فقيده وخرج اليه يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان ثم قبض على فنحاس خازن الهيكل فأطلعه على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودراهم وطيبا فامتلأت يده منها ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والاموال والاسرى وأحصى الموتى فى هذه الوقعة قال ابن كريون فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن باخبار مناحيم الموكل به مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة وقال غير مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف دون من ألقى فى الآبار أو طرح الى خارج الحصن وقتل فى الطرقات ولم يدفن وقال غيره كان الذى أحصى من الموتى والقتلى ألف ألف ومائة ألف والسبى والاسارى مائة ألف كان طيطش فى كل منزلة يلقى منهم الى السباع الى ان فرغوا وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة وأما الفرار بن عفان فقد كان خرج من القدس عند ما قتل شمعون امتاى الكوهن كما ذكرنا فلما رحل طيطش عن القدس نزل فى بعض القرى

وحصنها واجتمع اليه فل اليهود واتصل الخبر بطيطش وهو فى انطاكية فبعث اليه عسكرا من الروم مع قائده سلباس فحاصرهم أياما ثم [بياض بالاصل] وأولادهم وخرجوا الى الروم مستميتين فقاتلوا الى ان قتلوا عن آخرهم وأما يوسف بن كريون فافتقد أهله وولده فى هذه الوقائع ولم يقف لهم بعدها على خبر وأراده طيطش على السكنى عنده برومة فتضرع اليه فى البقاء بأرض القدس فأجابه الى ذلك وتركه وانقرضت دولة اليهود أجمع والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى لا انقضاء لملكه

اغرباس بن اغرباس بن ارستبلوس بن هيردوس بن انطفتر المستولى على هرقانوس آخر ملوك بنى حشمناى

هيردوس — اسطرنولوس

انطفتر — ارخلاوس

انطيفس — الاسكندر بن الاسكندر

ارستبلوس بن الاسكندر بن ارستبلوس بن الاسكندر بن هرقانوس بن منتثيا بن يوحنا الكوهن من بنى حشمناى

انطقنوس

هرقانوس

ارستبلوس

يوناثال (يوحنان)

بن شمعون

بن شمعون

الاعظم من نسل هرون

العازار بن عنانى يوسف بن كريون

يوحنان الطلل شمعون

(الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه فى ولادته وبعثته ورفعه من الارض والالمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الاناجيل الاربعة وديانة النصارى بملته واجتماع الاقسة على تدوين شريعته)

كان بنو ماثان من ولد داود صلوات الله عليه كهنونية بيت المقدس وهو ماثان بن العازر بن اليهود بن أخس بن رادوق بن عازور بن ألياقيم بن أبود بن زرو قابل بن سالات ابن يوخنا ابن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى اسرائيل بن أمون بن عمون ابن منشا ابن حزقيا بن احاز بن يواش بن أحزيا بن يورام بن يهوشافاط بن أسا بن رحبعم بن سليمان ابن داود صلوات الله عليهما ويوخنا ابن يوشيا السادس عشر من ملوك بنى سليمان ولد فى جلاء بابل وهذا النسب نقلته من انجيل متى وكانت الكهنونية العظمى من بعد بنى حشمناى لهم وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ونسبه ابن اسحق الى أمون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم وقال فيه عمران بن ياشم بن أمون وهذا بعيد لان الزمان بين عمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد فان أمون كان قبيل الخراب الاول وعمران كان فى دولة هيردوس قبيل الخراب الثانى وبينهما قريب من أربعمائة سنة ونقل ابن عساكر والظن انه ينقل عن مستند أنه من ولد زربابل الذى ولى على بنى اسرائيل عند رجوعهم الى بيت المقدس وهو ابن يخنيا آخر ملوكهم الذى حبسه بختنصر وولى عمه صدقيا هو بعده كما مر وقال فيه عمران بن ماثان بن فلان بن فلان الى زربابل وعد نحوا من ثمانية أباء بأسماء عبرانية لا وثوق بضبطها وهو أقرب من الاول وفيه ذكر ماثان الذى هو شهرتهم ولم يذكره ابن اسحق وكان عمران أبو مريم كهنونا فى عصره وكانت تحته حنة بنت فاقود بن قبيل وكانت من العابدات وكانت أختها ايشاع ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا ونسبه ابن عساكر الى يهوشافاط خامس ملوك المقدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثنى عشر أبا أولهم يوحنا بأسماء عبرانية كما فعل فى نسب عمران ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليهما ويقال بالمد والقصر من غير ألف وكان نبيا من بنى اسرائيل صلوات الله عليهم اه ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجار ماثان يعنى ماثان من سبط داود وكان له ولدان يعقوب ويواقيم ومات فتزوج أمهما بعده مطنان ومطنان ابن لاوى من سبط سليمان بن داود وسمى ماثان فولدت هالى من مطنان ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه لامه يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب الى هالى لان من أحكام التوراة ان مات من غير عقب فامرأته لاخيه وأول ولد منها ينسب الى الاول فلهذا قيل فيه يوسف بن هالى بن مطنان وانما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان وهو

خا بفتح اللام وشد الخاء المهملة قاله نصر

ابن عم مريم لحا وكان ليوسف من البنين خمسة بنين و بنت وهم يعقوب ويوشا وبلوث
وشمعون ويهوذا وأختهم مريم كانوا يسكنون بيت لحم فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن
بها وتعلم النجارة حتى صار يلقب بالنجار وتزوج يوأقيم حنة أخت ايشاع العاقر امرأة
زكريا بن يوحنا المعمدان وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها فدعوا الله وولد لهما مريم فهى
بنت يوأقيم موثان وهو مثان وولدت ايشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى قلت فى التنزيل
مريم ابنة عمران فلعل ان معنى عمران بالعبرانية يوأقيم وكان له اسمان اهـ وعن الطبرى
وكانت حنة أم مريم لا تحبل فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها حبيسا ببيت المقدس
على خدمته على عاداتهم فى نذر مثله فلما حملت ووضعتها لفتها فى خرقتها وجاءت بها الى
المسجد فدفعتها الى عباده وهى ابنة امامهم وكهنونهم فتنازعوا فى كفالتها وأراد زكريا
أن يستبد بها لان زوجه ايشاع خالتها ونازعوه فى ذلك لمكان أبيها من امامهم فاقترعوا
فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها فى مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها
وهو المحراب فيما قيل والظاهر انهم ادفعتها اليهم بعد مدة ارضاعها فأقامت فى المسجد
تعبد الله وتقوم بسدانة البيت فى نوبتها حتى كان يضرب بها المثل فى عبادتها وظهرت
عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن وكانت خالتها ايشاع زوج زكريا
أيضا عاقرا وطلب زكريا من الله ولدا فبشره بيحيى نبيا كما طلب لانه قال يرثنى ويرث من
آل يعقوب وهم أنبياء فكان كذلك وكان حاله فى نشوه وصباه عجبا وولد فى دولة
هيردوس ملك بنى اسرائيل وكان يسكن القفار ويقتات الجراد ويلبس الصوف من وبر
الابل وولاة اليهود الكهنونية ببيت المقدس ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن
وكان لعهده على اليهود بالقدس انطفس بن هيردوس وكان يسمى هيردوس باسم أبيه
وكان شريرا فاسقا واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها اولاد منه ولم يكن
ذلك فى شرعهم مباحا فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا
المعروف بيوحنان ويعرفه النصارى بالمعمدان فقتل جميع من نكر عليه ذلك
وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه وقد ذكر فى قتله أسباب كثيرة وهذا
أقربها الى الصحة وقد اختلف الناس هل كان أبوه حيا عند قتله فقيل انه لما قتل
يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ففر أمامهم ودخل فى بطن شجرة كرامة له
فدلهم عليه طرف ردائه خارجا منها فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها بنصفين
وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق فى الشجرة انما هو شعيا النبى وقد مر ذكره
وكذلك اختلف فى دفنه فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وقال ابو عبيد بسنده
الى سعيد بن المسيب ان بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلى فقتل على

دمه سبعين الفا فسكن دمه و يشكل أن يحيى كان مع المسيح فى عصر واحد باتفاق وأن
ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفى هذا ما فيه وفى الاسرائيليات من تأليف
يعقوب بن يوسف النجار أن هيردوس قتل زكريا عندما جاء المجوس للبحث عن ايشوع
والانذار به وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم فهربت به أمه
الى الشقراء واختفت فطالب به أباه زكريا وهو كهنون فى الهيكل فقال لا علم لى هو مع
أمه فتهدده وقتله ثم قال بعد قتل زكريا بسنة بياض بالاصل يعقوب بن يوسف الى أن مات
هيردوس (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة الى ان
أكرمها الله بالولاية وبين الناس فى نبوتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها وعند
أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل قاله أبو الحسن الاشعرى وغيره وأدلة الفريقين
فى أماكنها وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها وأنها تلد ولدا من غير أب يكون نبيا
فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة ان الله قادر على ما يشاء فاستكانت وعلمت أنها محنة
بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت وفى كتاب يعقوب بن يوسف النجار أن أمها حنة
توفيت لثمان سنين من عمر مريم وكان من سنتهم انها ان لم تقبل التزويج يفرض لها من
أرزاق الهيكل فأوحى الله اليه أن يجمع أولادها رون ويردها اليهم فمن ظهرت فى عصاه
آية تدفعها اليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من
عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه فقال له زكريا هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة
ولا تردها فاحتملها متكرها بنت ثنتى عشرة سنة الى ناصرة فأقامت معه الى أن خرجت
يوما تستسقى من العين فعرض لها الملك أولا وكلمها ثم عاودها و بشرها بولادة عيسى كما
نص القرآن فحملت وذهبت الى زكريا ببيت المقدس فوجدته على الموت وهو يجود
بنفسه فرجعت الى ناصرة ورأى يوسف الحمل فاطم وجهه وخشى الفضيحة مع
الكهنونية فيما شرطوا عليه فأخبرته بقول الملك فلم يصدق وعرض له الملك فى نومه
وأخبره ان الذى بها من روح القدس فاستيقظ وجاء الى مريم فسجد لها وردها الى بيتها
ويقال ان زكريا حضر لذلك وأقام فيهما سنة اللعان الذى أوصى به موسى فلم يصبهما
شئ وبرأهما الله ووقع فى انجيل متى ان يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن
يجتمعا فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة فأمر فى نومه أن يقبلها وأخبره الملك بأن
المولود من روح القدس وكان يوسف صديقا وولد على فراشه ايشوع انتهى (وقال
الطبرى) كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها وفى رواية عنه أنه ابن خالها وكانوا سدنة
فى بيت المقدس لا يخرجان منه الا لحاجة الانسان واذا نفد ماؤهما فيملآن من أقرب
المياه فمضت مريم يوما وتخلف عنها يوسف ودخلت المغارة التى كانت تعهد أنها الورد

فتمثل لها جبريل بشرا فذهبت لتجزع فقال لها انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا فاستسقاها وعن وهب بن منبه أنه نفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى الرحم
فاشتملت على عيسى فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار وكان فى مسجد بجبل
صهيون وكان لخدمته عندهم فضل وكانا يجمرانه ويقمانه وكانا صالحين مجتهدين فى
العبادة ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه لما يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط
عنه ثم سألها فردت الامر الى قدرة الله فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة فلما بان حملها
أفضت بذلك الى خالتها ايشاع وكانت أيضا حبلى بيحيى فقالت لها انى أرى ما فى بطنى
يسجد لما فى بطنك ثم أمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما
فى بطنها فاحتملها يوسف الى مصر وأخذها المخاض فى طريقها فوضعته كما قصه القرآن
واحتملته على الحمار وأقامت تكتم أمرها من الناس وتحفظ به حتى بلغ ثنتى عشرة سنة
وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره فأمرت أن ترجع به الى ايلياء فرجعت وتتابعت
عنه المعجزات وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب قال الطبرى وفى خبر
السدى انها انما خرجت من المسجد لحيض أصابها فكان نفخ الملك وأن ايشاع خالتها
التى سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة وأن الوضع كان فى شرقى بيت لحم قريبا
من بيت المقدس وهو الذى بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد قال ابن
العميد مؤرخ النصارى ولد لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا ولاحدى وثلاثين من
دولة هيردوس الاكبر واثنتين وأربعين من ملك أوغشطش قيصر وفى الانجيل ان
يوسف تزوجها ومضى بها ليكتتب أمرها فى بيت لحم فوضعته هنالك ووضعته فى مدود
لانه لم يكن لها موضع نزل وأن جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد
الملك العظيم وجاؤا الى هيردوس يسألونه وقالوا جئنا لنسجد له وحدثوه بما أخبر الكهان
وعلماء النجوم من شأن ظهوره وأنه يولد ببيت لحم من ابن سنتين فادونها وسمع اوغشطش
قيصر بخبر المجوس فكتب الى هيردوس يسأله فكتب له بتصديق خبره وأنه قتل فيمن
قتل من الصبيان وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر فأقام هنالك ثنتى
عشرة سنة وظهر عليه الكرامات وهلك هيردوس الذى كان يطلبه وأمروا بالرجوع الى
ايليا فرجعوا وظهر صدق شعيا النبى فى قوله عنه من مصر دعوتك وفى كتاب يعقوب بن
يوسف النجار حذرا من أن يكتتب كما أمر أوغشطش فى بعض أيامه فأجاءها المخاض
وهى فى طريقها على حمار فسارت الى قرية بيت لحم وولدت فى غار وسماه ايشوع وأنه
لما بلغ سنتين وكان من أمر المجوس ما قدمناه حذر هيردوس من شأنه وأمر أن يقتل
الصبيان ببيت لحم فخرج يوسف به وبأمه الى مصر أمر بذلك فى نومه وأقام بمصر سنتين

حتى مات هيردوس ثم أمر بالرجوع فرجع الى ناصرة وظهرت عليه الخوارق من
احياء الموتى وابراء المعتوهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه حتى اذا بلغ ثمانى سنين
كف عن ذلك ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكريا ونادى بالتوبة
والدعاء الى الدين وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح وجاء المسيح من الناصرة
واقيه بالاردن فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة ثم خرج الى البرية واجتهد فى العبادة
والصلاة والرهبانية واختار تلامذته الاثنى عشر سمعان بطرس وأخوه اندراوس
ويعقوب بن زبدى وأخوه يوحنا وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب
ابن حلفا وتداوس وسمعان القنانى ويهوذا الاسخريوطى وشرع فى اظهار
المعجزات ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنان وهو يحيى بن زكريا لنكيره عليه
فى زوجة أخيه فقتله ودفن بنابلس ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر
القربات وحلل وحرم وأنزل عليه الانجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب وشاع
ذكره فى النواحى واتبعه الكثير من بنى اسرائيل وخافه رؤساء اليهود على دينهم
وتوامروا فى قتله وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ فى خدمتهم
بما استعظموه قال وانما فعلته لتتأسوا به وقال بعضهم ليكفرن بى بعضكم قبل أن يصيح
الديك ثلاثا ويبيعنى أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمنى ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا
العيون عليهم فأخذ واشمعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه وجاء يهوذا
الاسخريوطى وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما وأراهم مكانه الذى كان يبيت
فيه وأصبحوا به الى فلاطش النبطى قائد قيصر على اليهود وحضر جماعة الكهنونية
وقالوا هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعى الملك فاقتله وتوقف فصاحوا به وتوعدوه
بابلاغ الامر الى قيصر فأمر بقتله وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود
فى شأنه فقتل ذلك الشبه وصلب وأقام سبعا وجاءت أمه تبكى عند الخشبة فجاءها
عيسى وقال مالك تبكى قالت عليك قال ان الله رفعنى ولم يصبنى الاخير وهذا شئ شبه
لهم وقولى للحواريين يلقونى بمكان كذا فانطلقوا اليه وأمرهم بتبليغ رسالته
فى النواحى كما عين لهم من قبل وعند علماء النصارى ان الذى بعث من الحواريين الى
رومة بطرس ومعه بولس من الاتباع ولم يكن حواريا والى أرض السودان والحبشة
ويعبرون عن هذه الناحية بالارض التى تأكل أهلها والناس متى العشار واندراوس
الى أرض بابل والمشرق توماس والى أرض افريقية فيلبس والى افسوس قرية
أصحاب الكهف يوحناس والى أورشليم وهى بيت المقدس يوحنا والى أرض العرب
والحجاز برتلوماوس والى أرض برقة والبربر شمعون القنانى (قال ابن اسحق) ثم وثب

اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويقتلونهم وسمع قيصر بذلك وكتب اليه فلاطش النبطى قائده باخباره ومعجزاته وبغى اليهود عليه وعلى يوحنان قبله فأمرهم بالكف عن ذلك ويقال قتل بعضهم وانطلق الحواريون الى الجهات التى بعثهم اليها عيسى فآمن به بعض وكذب بعض ودخل يعقوب أخو يوحنان الى رومة فقتله غاليوس قيصر وحبس شمعون ثم خلص وسار الى انطاكية ثم رجع الى رومة أيام فلوديش قيصر بعد غاليوس واتبعه كثير من الناس وآمن به بعض نساء القياصرة وأخبرها بخبر الصليب فدخلت الى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب وغشته بالحرير والذهب وجاءت به الى رومة (وأما بطرس كبير الحواريين) وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة فانهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ثم كتب بطرس الانجيل بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه وكتب متى انجيله بالعبرانية فى بيت المقدس ونقله من بعد ذلك يوحنان بن زبدى الى رومة وكتب لوقا انجيله بالرومية وبعثه الى بعض أكابر الروم وكتب يوحنا بن زبدى انجيله برومة ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها بيد اقليمنطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدد الكتب التى يجب قبولها فمن القديمة التوراة خمسة أسفار وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر بنيامين وسفر المقابيين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الامام وكتاب أشير وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب الصديق ومزامير داود النبى وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الانبياء الصغار والكبار ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شارخ ومن الحديثة كتب الانجيل الاربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والابركسيس وهو قصص الرسل ويسمى اقليمنطس ثمانية كتب تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه وكتاب النصارى الكبار الى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة يعلمون بها دين النصرانية فكان برومة بطرس الرسول الذى بعثه عيسى صلوات الله عليه وكان ببيت المقدس يعقوب النجار وكان بالاسكندرية مرقص تلميذ بطرس وكان ببزنطية وهى قسطنطينية اندرواس الشيخ وكان بانطاكية   وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البترك وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ويبعث نوابه وخلفاءه الى من بعد عنهم من أمم النصرانية ويسمونه الاسقف أى نائب البطرك ويسمون القرا بالقسيس وصاحب الصلاة بالجاثليق وقومة المسجد بالشمامشة والمنقطع الذى حبس نفسه فى الخلوة للعبادة بالراهب والقاضى بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف الى أن جاء دمدس الحادى عشر من أساقفة اسكندرية وكان بطرك أساقفة بمصر وكان الاساقفة يسمون

البطرك أبا والقسوس يسمون الاساقفة أبا فوقع الاشتراك فى اسم الاب فاخترع اسم البابا لبطرك الاسكندرية ليتميز عن الاسقف فى اصطلاح القسوس ومعناه أبو الاباء فاشتهر هذا الاسم ثم انتقل الى بطرك رومة لانه صاحب كرسى بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا ثم جاء بعد فلوديش قيصر نيرون قيصر فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة وجعل مكان بطرس أريوس برومة وقتل مرقص الانجيلى تلميذ بطرس وكان بالاسكندرية يدعو الى الدين سبع سنين ويبعثه فى نواحى مصر وبرقة والمغرب وقتله نيرون وولى بعده حننيا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين وثار اليهود فى دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ودفنوا الصليب الى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما نذكره بعد وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيفا ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك فى الاخذ بهذا الدين وتركه كما يأتى فى أخبارهم الى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين بانى المدينة المشهورة وكانت فى مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية وكانت أم هيلانة صالحة فأخذت بدين المسيح لثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها وجاءت الى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التى صلب عليها بزعمهم فأخبرت بما فعل اليهود فيها وانهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحا للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التى صلب عليها بزعمهم وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعتها عندها للتبرك بها وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره وهى التى تسمى لهذا العهد قمامة وخربت مسجد بنى اسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التى كانت عليها القبة التى هى قبلة اليهود الى ان أزال ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك وكان من ميلاد المسيح الى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على اقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والاحكام ثم حدث بينهم اختلاف فى العقائد وسائر ما ذهبوا اليه من الايمان بالله وصفاته وحاشيته وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا اليه وهو معتقدهم التثليث وانما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح فى الانجيل لم يهتدوا الى تأويلها ولا وقفوا على فهم معانيها مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب الى أبى وأبيكم وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم فى السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذى فى السماء تام وقال له فى الانجيل انك أنت

كان اسمها قمامة فحرفوها قيامة كذا فى الخطط قاله نصر

الابن الوحيد وقال له شمعون الصفا انك ابن الله حقا فلما أثبتوا هذه الابوة من ظاهر هذا اللفظ زعموا أن عيسى ابن مريم من أب قديم وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوت كلى قديم أزلى وولدت مريم الها أزليا والقتل والصلب وقع على الجسد والكلمة ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت وأقاموا على هذه العقيدة ووقع بينهم فيها اختلاف وظهرت مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية كان من أشدهم ابن دنصان ودافعهم هؤلاء الاساقفة والبطاركة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقا وظهر يونس الشمصانى بطرك انطاكية بعد حين أيام افلوديس قيصر فقال بالوحدانية ونفى الكلمة والروح وتبعه جماعة على ذلك ثم مات فرد الاساقفة مقالاته وهجروها ولم يزالوا على ذلك الى أيام قسطنطين بن قسطنطين قيصر ودخل فى دينهم وكان باسكندرية اسكندروس البطرك وكان لعهده اريوش من الاساقفة وكان يذهب الى حدوث الابن وأنه انما خلق الخلق بتفويض الاب اليه فى ذلك فمنعه اسكندروس الدخول الى الكنيسة وأعلم أن ايمانه فاسد وكتب بذلك الى سائر الاساقفة والبطاركة فى النواحى وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأى أريوش فدفعوا أمرهم الى قسطنطين وأحضرهم جميعا لتسع عشرة سن دولته وتناظروا ولما قال أريوش ان الابن حادث وأن الاب فوض اليه بالخلق وقال الاسكندروس لخلق استحق الالوهية فاستحسن قسطنطين قوله وأذن له أن يشيد بكفر أريوش وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد الايمانى فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلثمائة وأربعين أسقفا وذلك فى مدينة نيقية فسمى المجمع مجمع نيقية وكان رئيسهم الاسكندروس بطرك اسكندرية واسطانس بطرك انطاكية ومقاريوس أسقف بيت المقدس وبعث سلطوس بطرك رومة بقسيس حضر معهم لذلك نيابة عنه فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير على ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا على رأى واحد فصار قسطنطين الى قولهم وأعطى سيفه وخاتمه وباركوا عليه ووضعوا له قوانين الدين والملك ونفى أريوش وأشيد بكفره وكتبوا العقيدة التى اتفق عليها أهل ذلك المجمع ونصها عندهم على مانقله ابن العميد من مؤرخيهم والشهرستانى فى كتاب الملل والنحل وهو نؤمن بالله الواحد الاحد الاب مالك كل شئ وصانع مايرى ومالايرى وبالابن الوحيد ايشوع المسيح ابن الله ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من جوهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم وكل شئ الذى من أجلنا ومن أجل خلاصنا بعث العوالم وكل شئ الذى نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام فى اليوم الثالث

وصعد

وصعد الى السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة أخرى بالقضاء بين الاحياء والاموات ونؤمن بروح الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الآبدين انتهى هذا هو اتفاق المجمع الاول الذى هو مجمع نيقية وفيه اشارة الى حشر الابدان ولا يتفق النصارى عليه وانما يتفقون على حشر الارواح ويسمون هذه العقيدة الامانة ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيمانون وتوفى الاسكندروس البطرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ولما عمرت هلانه أم قسطنطين الكنائس وأحب الملك أن يقدسها ويجمع الاساقفة لذلك وبعث أوشانيوش بطرك القسطنطينية وحضر معهم اثناش بطرك الاسكندرية واجتمعوا فى صور وكان أوشانيوش الذى أخرجه الاسكندروس مع أريوش من كنيسة اسكندرية وكان بسبب ذلك مجمع نقية وكتاب الامانة ونفى أريوش حينئذ وأوشانيوش وصاحبهما ولعنوا جاء أوشانيوش من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوش ومن مقالته فقبله قسطنطين وجعله بطركا بالقسطنطينية فلما اجتمعوا فى صور وكان فيهم اومانيوش على رأى أريوش فأشارا وشانيوش بطرك القسطنطينية بأن يظاهر اثناش بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوش فقال أومانيوش ان أريوش لم يقل ان المسيح خلق العالم وانما قال هو كلمة الله التى بها خلق كما وقع فى الانجيل فقال اثناش بطرك الاسكندرية وهذا الكلام أيضا يقتضى أن الابن مخلوق وأنه خلق المخلوقات دون الاب لانه اذا كان يخلق به فالاب لم يخلق شيئا لانه مستعين بغيره والفاعل بغيره محتاج الى ذلك المتمم فهو فى ذاته الخالق والله سبحانه منزه عن ذلك وان زعم أريوش أن الاب يريد الشئ والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أتم لان الاب انما له الارادة فقط وللابن الاختراع فهو أتم فلما ظهر بطلان مقالة أريوش وثبوا على اومانيوش المناظر عن مقالة أريوش وضربوه ضربا وجيعا وخلصه ابن أخت الملك ثم قدسوا الكنائس وانفض الجمع وبلغ الخبر الى قسطنطين فندم على بطركية أوشانيوش بالقسطنطينية وغضب عليه ومات لسنتين من رياسته واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوش الى قسطنطين فحسنوا له تلك المقالة وأن جماعة نيقية ظلموا أريوش وبغوا عليه وصدروا عن الحق فى قولهم ان الاب مساو للابن فى الجوهرية وكاد الملك أن يقبل منهم فكتب اليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة أريوش فقبل ورجع واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين فى الاخذ بالامانة أو بمقالة أريوش وظهور احدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم وأفحش بعض ملوك القياصرة فى الحق على مخالفه فقال له بعض العلماء والحكماء لاتنكر المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضا وانما هم الخلق

يحمدون الله ويصفونه بالصفات الكثيرة والله يحب ذلك فسكن بعض الشئ وكان بعضهم يعرض عن الطائفتين ويخلى كل أحد ودينه ثم كان المجمع الثانى بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة اجتمعوا للنظر فى مقالة مقدونيوس وسلبوس بأنّ جسد المسيح بغير ناسوت وأنّ اللاهوت أغناه عنها مستدلين بما وقع فى الانجيل أنّ الكلمة صار لحما ولم يقل صار انسانا وجعلا من الاله عظما وأعظم منه والاب أفضل عظما وقال ان الاب غير محدود فى القوّة وفى الجوهر فأبطلوا هذه المقالة ولعنوهما وأشادوا بكفرهما وزادوا فى الامانة التى قرّرها جماعة نيقية ما نصه ونؤمن بروح القدس المنبثق من الاب ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الامانة أو ينقص منها ثم كان لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية لانه كان يقول ان مريم لم تلد الها وانما ولدت انسانا وانما اتحد به فى المشيئة لا فى الذات وليس هو الها حقيقة بل بالموهبة والكرامة ويقول بجوهرين وأقنومين وهذا الرأى الذى أظهره نسطوريوس كان رأى ناودوس وديودوس الاسقفين وكان من مقالتهما أنّ المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلى والابن الازلى حلّ فى المسيح المحدث فسمى المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وانما الاتحاد بالمشيئة والارادة فأثبتوا لله ولدين أحدهما بالجوهر والثانى بالنعمة وبلغت مقالة نسطوريوس الى كراسى بطرك اسكندرية فكتب الى بطرك رومة وهو اكليمس والى يوحنا وهو بطرك انطاكية والى يونالوس أسقف بيت المقدس فكتبوا الى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع ولا التفت الى قولهم فاجتمعوا فى مدينة افسيس فى مائتين أسقفا للنظر فى مقالته فقرّروا ابطالها ولعنوه وأشادوا بكفره ووجد عليهم يوحنا بطرك انطاكية حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصلح بينهم باوداسوس من بعد مدّة واتفقوا على نسطوريوس وكتب أساقفة المشارقة أماناتهم وبعثوا بها الى كراسى فقبلها ونفى نسطوريوس الى صعيد مصر فنزل اخميم ومات بها لسبع سنين من نزولها وظهرت مقالته فى نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل الى الفرات وكان بعد ذلك باحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدونية اجتمع فيه ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا من قبان قيصر للنظر فى مقالة ديسقورس بطرك الاسكندرية لانه كان يقول المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وكانت الاساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد فخالفهم ديسقرس فى بعض الاساقفة وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه فأراد مرقيان قيصر قتله فأشارت البطارقة باحضاره وجمع

الاساقفة لمناظرته فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح فى مخاطبتهم ومناظرتهم وخاطبته زوج الملك فأساء الرد فلطمته بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب وكتب مرقيان قيصر الى أهل مملكته فى جميع النواحى بأنّ مجمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ومرّ ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفى فاتبعوا رأيه وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية وولى وهو فى النفى أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية قال ابن العميد وانما سمى أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لانّ اسمه كان فى الغلمانية يعقوب وكان يكتب الى المؤمنين من المسكين المنفى يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا اليه وقيل بل كان شاويرش بطرك انطاكية على رأى ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب فكان شاويرش يبعث يعقوب الى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس فنسبوا اليه قال ومن مجمع خلقدونية افترقت الكنائس والاساقفة الى يعقوبية وملكية ونسطورية فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذى قرّرناه آنفا والملكية أهل الامانة التى قرّرها جماعة نيقية وجماعة خلقدونية بعدهم وعليها جمهور النصرانية والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرهم بالمشرق وبقى الملكية واليعقوبية يتعاقبون فى الرياسة على الكراسى بحسب من يريدهم من القياصرة وما يختارونه من المذهبين ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية فى أيام يوسطانوس قيصر للنظر فى مقالة اقفسح لانه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ وينكر البعث ونقل عن أساقفة انقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون انّ جسد المسيح فنطاسيا فأحضر قيصر جميعهم بالقسطنطينية ليناظرهم البطرك بها فقال البطرك ان كان جسد المسيح فى فقوله وفعله كذلك وقال الاسقف اقفسح انما قام المسيح من بين الاموات ليحقق البعث والقيامة فكيف تنكر ذلك أنت وجمع لهم مائة وعشرين أسقفا فأشادوا بكفره وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم واستقرّت فرق النصارى على هذه الثلاثة

(الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم
وكيف كان مصير أمرهم الى تمامه وانقراضه)

هذه الامّة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوّة وآثارا فى الارض وكانت لهم فى العالم دولتان عظيمتان طويلتان الاولى منهما الكينية ويظهر أنّ مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبنى اسرائيل واحد وأنّ الثلاثة متعاصرة ودولة الكينية هذه هى التى غلب عليها الاسكندر والساسانية الكسروية ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشأم وهى التى غلب عليها المسلمون وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد وأخباره متعارضة ونحن

ذاكرون ما اشتهر من ذلك وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح وأن جدهم الاعلى الذين ينتمون اليه هو فرس والمشهور أنهم من ولد ايران بن أشوذ ابن سام بن نوح وأرض ايران هى بلاد الفرس ولما عربت قيل لها اعراق هذا عند المحققين وقيل انهم منسوبون الى ايران بن ايران بن أشوذ وقيل الى عليم بن سام ووقع فى التوراة ذكر ملك الاهواز كرداهر من بنى عليم فهذا أصل هذا القول والله أعلم لان الاهواز من ممالك بلاد فارس وقيل الى لاوذ بن ادم بن سام وقيل الى أميم بن لاوذ وقيل الى يوسف بن يعقوب بن اسحق ويقال ان الساسانية فقط من ولد اسحق وأنه يسمى عندهم وترك وأن جدهم منوشهر بن منشحر بن فرهس بن وترك هكذا نقل المسعودى هذه الاسماء وهى كما تراه غير مضبوطة وفيما قيل ان الفرس كلهم من ولد ايران بن افريدون الآتى ذكره وأن من قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم وكان أول ما ملك ايران أرض فارس فتوارث أعقابه الملك ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة ثم اتسعت مملكتهم الى الاسكندرية غربا وباب الابواب شمالا وفى الكتب ان أرض ايران هى أرض الترك وعند الاسرائيليين انهم من ولد طيراس بن يافث واخوتهم بنو مادى ابن يافث وكانوا مملكة واحدة

فأما علماء الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله وينسبون الفرس الى كيومرث ولا يرفعون نسبه الى مافوقه ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول النسب هذا رأيهم وأما مواطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميت ويجاورهم اخوانهم فى نسب أشوذ بن سام وهم فيما قال البيهقى الكرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الامم ثم اتسعت ممالكهم الى الاسكندرية وفى هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات الطبقة الاولى تسمى البيشدانية والطبقة الثانية تسمى الكينية والطبقة الثالثة تسمى الاشكانية والطبقة الرابعة تسمى الساسانية ومدة ملكهم فى العالم على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الامم لعلى بن حمزة الاصبهانى وذلك من زمن كيومرث أبيهم الى مهلك يزدجرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وثمانين سنة وكيومرث عندهم هو أول ملك نصب فى الارض ويزعمون فيما قال المسعودى أنه عاش ألف سنة وضبطه بكاف أول الاسم قبل الياء المثناة من أسفل والسهيلى ضبطه بجيم مكان الكاف والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما قدمناه

(الطبقة الاولى من الفرس وذكر ملوكهم وماصار اليه فى الخليقة أحوالهم)

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذى هو أول الخليقة وكان له ابن اسمه

منشا

منشا ولمنشا سيامك ولسيامك افروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ومن افروال كان نسل كيومرث والباقون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب قالوا وولد لافروال أوشهنك بيشداد فاللفظة الاولى حرفها الاخير بين الكاف والقاف والجيم واللفظة الاخرى معناها بلغتهم النور قاله السهيلى وقال الطبرى أول حاكم بالعدل وكان افروال وارث ملك كيومرث وملك الاقاليم السبعة قال الطبرى عن ابن الكلبى انه أوشهنك بن عابر ابن شالخ قال والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتى سنة قال وانما كان نوح بعد آدم بمائتى سنة فصيره بعد آدم وأنكره الطبرى لان شهرة أوشهنك تمنع من مثل هذا الغلط فيه ويزعم بعض الفرس أن أوشهنك بيشداد هو مهلاييل وأن أباه افروال هو قينن وأن سيامك هو أنوش وأن منشا هو شيث وأن كيومرث هو آدم قال وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة فلا يبعد أن يكون بعد آدم بمائتى سنة وقال بعض علماء الفرس ان كيومرث هو كومر بن يافث بن نوح وأنه كان معمرا ونزل جبل دنباوند من جبال طبرستان وملكها ثم ملك فارس وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل وأن كيومرث هو الذى بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وحمل الناس على دعائه بذلك وأن الفرس من عقب ولده ماداى ولم يزل الملك فى عقبهم فى الكينية والكسروية الى آخر أيامهم وتقول الفرس ان أوشهنك وهو مهلاييل ملك الهند قالوا وملك بعد أوشهنك طهمورث بن أنوجهان بن أنكهد بن أسكهد بن أوشهنك وقيل مكان أسكهد فيشداد وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا فى نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية فى الاصول التى نقلت منها قال ابن الكلبى ان طهمورث أول ملوك بابل وأنه ملك الاقاليم كلها وكان محمودا فى ملكه وفى أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا الى ملة الصابئة وقال علماء الفرس ملك بعد طهمورث جمشيد ومعناه الشجاع لجماعة وهو جم بن نوجهان أخو طهمورث وملك الارض واستقام أمره ثم بطر النعمة وساءت أحواله فخرج عليه قبل موته بسنة بيوراسب وظهر به فنشره بمنشار وأكله وشرط أمعاءه وقيل انه ادعى الربوبية فخرج عليه أولا أخوه استوير فاختفى ثم خرج بيوراسب فانتزع الامر من يده وملك سبعمائة سنة وقال ابن الكلبى مثل ذلك قال الطبرى بيوراسب هو الازدهاك والعرب تسميه الضحاك وهو بصاد بين السين والزاى وحاء قريب من الهاء وكاف قريبة من القاف وهو الذى عنى أبو نواس بقوله

وكان منا الضحاك تعبده ال * جامل والجن فى محاربها

لان اليمن تدعيه قال وتقول العجم ان جمشيد زوج أخته من بعض أهل بيته وملكه على اليمن فولدت الضحاك وتقول أهل اليمن فى نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن

عوبج وأنه بعث على مصر أخاه سنان بن علوان ملكا وهو فرعون ابراهيم قاله ابن الكلبي
وأما الفرس فينسبونه هكذا بيوراسب بن رتيكان بن ويد وشنك بن فارس بن افروال
ومنهم من خالف فى هذا ويزعمون أنه ملك الاقاليم كلها وكان ساحرا كافرا وقتل أباه
وكان أكثر اقامته ببابل وقال هشام ملك الضحاك وهو نمرود الخليل بعد جمشيد وانه
التاسع منهم وكان مولده بدنباوند وأن الضحاك سار الى الهند فخالفه افريدون الى بلاده
فملكها ورجع الضحاك فظفر به افريدون وحبسه بجبال دنباوند واتخذ يوم ظفر به عيدا
وعند الفرس أن الملك انما كان للبيت الذى وطنه أوشهنك وجمشيد وان الضحاك
هو بيوراسب خرج عليهم وبنى بابل وجعل النبط جنده وغلب أهل الارض بسحره
وخرج عليه رجل من عامة اصبهان اسمه عالى وبيده عصا علق فيها جرابا واتخذها راية
ودعا الناس الى حربه فأجابوا وغلبه فلم يدع الملك وأشار بتولية بنى جمشيد لانه من
عقب أوشهنك ملكهم الاول ابن افروال فاستخرجوا افريدون من مكان اختفائه
فملكوه واتبع الضحاك فقتله وقيل أسره بدنباوند ويقال كان على عهد نوح واليه بعث
ولهذا يقال ان افريدون هو نوح والتحقيق عند نسابة الفرس على مانقل هشام بن
الكلبى أن افريدون من ولد جمشيد بينهما تسعة آباء وملك مائتى سنة ورد غصوب
الضحاك ومظالمه وكان له ثلاثة بنين الاكبر سرم والثانى طوج والثالث ايرج وأنه قسم
الارض بينهم فكانت الروم وناحية المغرب لسرم والترك والصين والعراق لايرج وآثره
بالتاج والسرير ولما مات قتله أخواه واقتسما الارض بينهما ثلثمائة سنة ويزعمون أن
افريدون وآباءه العشرة يلقبون كلهم أشكيان وقيل فى قسمته الارض بين ولده غير هذا
وأن بابل كانت لايرج الاصغر وكان يسمى خيارث ويقال كان لايرج ابنان وندان
وأسطوبه وبنت اسمها خورك وقتل الابنان مع أبيهما بعده بهلك افريدون وأن
افريدون ملك خمسمائة سنة وأنه الذى محا آثار نمرود من النبط بالسواد وأنه أول من
تسمى بكى فقيل كى افريدون ومعناه التنزيه أى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه
البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك الثار وكان منوشهر الملك ابن
منشحر بن ايرج من نسل افريدون وكانت أمه من ولد اسحق عليه السلام فكفلته
حتى كبر فملك وثأر بأبيه ايرج من عمه بعد حروب كانت له معهما ثم استبد ونزل بابل وحمل
الفرس على دين ابراهيم عليه السلام وثار عليه فراسياب ملك الترك فغلبه على بابل
وملكها ثم اتبعه الى غياض طبرستان فجهز العساكر لحصاره وسار الى العراق فملكه
ويقال فراسياب هذا من عقب طوج بن أفريدون ولحق ببلاد الترك عندما قتل
منوشهر جد طوج فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب اليهم وقال الطبرى لما

هلك منوشهر بن منشحور غلب افراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خيارات وهى
بابل وأفسد مملكة فارس وخربها فثار عليه زومر بن طهمارست ويقال راسب بن
طهمارست وينسب الى منوشهر فى تسعة آباء وان منوشهر غضب على طهمارست
وكانوا يحاربون افراسيات فهم بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه الى بلاد الترك وتزوج
منهم ثم عاد الى أبيه وأعمل الحيلة فى اخراج امرأته من بلاد الترك وكانت ابنة وامن ملك
الترك فولدت له زومر ابنه وقام بالملك بعد منوشهر وطرد افراسيات عن مملكة فارس
وقتل جده وامن فى حروبه مع الترك ولحق افراسيات بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب
عيدا ومهرجانا وكان ثالث أعيادهم وكان غلبه على بلاد فارس لثنتى عشرة سنة من وفاة
منوشهر جده وكان زومر بن طهمارست هذا محمودا فى سيرته وأصلح ما أفسد فراسيات
من خيارت من مملكة بابل وهو الذى حفر نهر الزاب بالسواد وبنى على حافته المدينة
العتيقة وسماها الزواهى وعمل فيها البساتين وحمل اليها البزور والاشجار والرياحين وكان
معه فى الملك كرشاسب من ولد طوج بن أفريدون وقيل من ولد منوشهر ويقال انما كان
رديفا له وكان عظيم الشان فى أهل فارس ولم يملك وانما كان الملك لزومر بن طهمارست
وهلك لثلاث سنين من دولته وفى أيامه خرج بنو اسرائيل من التيه وفتح يوشع مدينة
أريحاء ودال الملك من بعده للكينية حسبما نذكر وأولهم كيقباذ ويقال ان مدة الملك
لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقى والاصبهانى ولم
يذكر من ملوكهم الا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى والله وارث الارض ومن عليها

راسب بن طهمارست بن منوشهر بن منشخر بن ايرج بن أفريدون بن جمشيد بن طهمورث بن أوشهنك بن افروال بن كومرث

وقيل زومر

كرشاسب — ادنوارتسب

ح

اسطوبة
ونذان
خورك

أول من لقب كى

كرشاسب بن طوج — افراسياب — بيوراسب — اشتك

سرم

افراسياب بن بشنج بن رستم بن ترك

ز و د

الضحاك

ب

بيوراسب خرجت على طهورث وهو من ولد افروال وقيل من ولد طوج ابن افريدون

قيل هو المسمى آدم

(الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم الى حين انقراضهم)

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية لان اسم كل واحد مضاف الى كى وقد تقدم معناه والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه وأولهم فيما قالوا كيقباذ من عقب منوشهر بينهما أربعة آباء وكان متزوجا بامرأة من رؤس الترك ولدت له خمسة من البنين كى وافيا وكيكاوس وكى أرش وكى نية وكى فاسين وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة (قال الطبرى) وقيل ان الملوك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب وكان مقيما بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده وملك مائة سنة انتهى وملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية وطالت حروبه مع فراسيات ملك الترك وهلك فيها ابنه سياوخش ويقال كان على عهد داود وان عمرا ذا الاذعار من ملوك التبابعة غزاه فى بلاده فظفر به وحبسه عنده باليمن وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس الى غزو ذى الاذعار فقتله وتخلص كيكاوس الى ملكه وقال الطبرى كان كيكاوس عظيم السلطان والحماية وولد له ابنه سياوخش فدفعه الى رستم الشديد بن دستان وكان أصهر بسجستان حتى اذا كملت تربيته وفصاله رده الى أبيه فرضيه وكفلت به امرأة أبيه فسخطه وبعثه لحرب فراسيات وأمره بالمناهضة فراوده فراسيات فى الصلح وامتنع أبوه كيكاوس فخشى منه على نفسه ولحق بفراسيات فزوجه بنته أم كى خسرو ثم خشيه فراسيات على نفسه وأشار على ابنته بقتله فقتلته وترك ابنه فراسيات حاملا بخسرو وولدته هنالك وأعمل كيكاوس الحيلة فى اخراجه فلحق به ويقال انه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها وقتلوا بنى فراسيات فيمن قتلوه قال الطبرى وانه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الاذعار فى حمير وقحطان فظفر به وأسره وحبسه فى بئر وأطبق عليها وان رستم سار من سجستان فحارب ذا الاذعار ثم اصطلحا على ان يسلم اليه كيكاوس فأخذه ورجع الى بابل وكافأه كيكاوس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ونصب لجلوسه سريرا من فضة بقوائم من ذهب وتوجه بالذهب وأقطعه سجستان وأباستان وهلك لمائة وخمسين من دولته وملك بعده فيما قال الطبرى والمسعودى والبيهقى وجماعة من المؤرخين حافده كى خسرو ابن ابنه سياوخش (وقال السهيلى) انه ملك كى خسرو وبعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكاوس فأولهم بعده ابنه كى كينة ثم من بعده ابنه اجوابن كى كينة ثم عمه سياوخش بن كيكاوس ثم بعد الثلاثة كى خسرو بن سياوخش اه وهو غريب فانهم متفقون على ان سياوخش مات فى حياة أبيه فى حروب الترك قال الطبرى وقد كان

كيكاوس بن كى كينية بن كيقباذ ملك كى خسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمّه واسفاقدين بنت فراسيات قالوا ولما ملك بعث العساكر مع اجو الى اصبهان لحرب فراسيات ملك الترك للطلب بثار أبيه سياوخش فزحفوا الى الترك وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس فنهض كى خسرو بنفسه الى بلخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحى وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم وكان قاتل سياوخش بن كى خسرو فيمن قتل منهم وبعث فراسيات ابنه وكان ساحرا الى كيخسرو يستميله فعمد الى القواد بمنعه وقتاله وقاتل فقتل وزحف فراسيات فلقيه كى خسرو وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسيات والترك واتبعه كى خسرو فظفر به فى اذربيجان فذبحه وانصرف ظافرا وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس وهو كى اوجن بن حينوش بن كيكاوس ابن كينية بن كيقباد وهو عند الطبرى أبو كيهراسف الذى ملك بعد كيخسرو على ما نذكره وملك على الترك بعد فراسيات جوراسف ابن أخيه شراشف ثم انّ كى خسرو ترهب وزهد فى الملك واستخلف مكانه كيهراسف بن كى أوجن الذى قدمنا انه أبوه عند الطبرى ولد كيخسرو فقيل غاب فى البرية وقيل مات وذلك لستين سنة من ملكه ولما ملك كيهراسف اشتدّت شوكة الترك فسكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون وأقام فى حروبهم عامّة أيامه وكان أصبهبذ ما بين الاهواز والروم من غربى دجلة فى أيامه بختنرسى المشتهر ببختنصر وأضاف اليه كهراسف ملكا عندما سار اليه وأذن له فى فتح ما يليه وسار الى الشأم معه ملوك الفرس وبختنصر ملك الموصل وله سنجاريف ففتح بيت المقدس وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مرّ فى اخبارهم وبختنصر هذا الذى غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ويقال انّ ذلك كان فى أيام كى بهمن حافد كيستاسب ابن كيهراسف (قال هشام بن محمد) أوحى الله الى أرميا النبى صلى الله عليه وسلم وكان حافد زرباقيل الذى رجع بنى اسرائيل الى بيت المقدس بأمر بختنصر أن يفرق العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ويستبيحهم بالقتل ويعلمهم بكفرهم بالرسل واتخاذهم الآلهة وفى كتاب الاسرائيليين والوحى بذلك كان الى ترميا بن خلقيا وقد مرّ ذكره وانه أمر ان يستخرج معد بن عدنان من بينهم ويكفله الى انقضاء أمر الله فيهم انتهى قال فوثب بختنصر على من وجده ببلاده من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالانبار والحيرة وقال غير هشام انّ بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين ايلة والابلة وملأها عليهم خيلا ورجالا ولقيه بنو عدنان فهزمهم الى حضورا واستلحمهم أجمعين وانّ الله أوحى الى ارميا ويوحنا أن

يستخرجا

يستخرجا معد بن عدنان الذى من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان وهو ابن ثنتى عشرة سنة وردفه يوحنا على البراق وجاء به الى حرّان وربى بين أنبياء بنى اسرائيل ورجع بختنصر الى بابل وانزل السبى بالانبار فقيل أنبار العرب وسميت بهم وخالطهم النبط بعد ذلك ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى اسرائيل الى الحج فحجوا وبقى هنالك مع قومه وتزوج بمعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمى فولدت له نزار بن معد وأمّا كيهراسف فكان يحارب الترك عامّة أيامه وهلك فى حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه وكان محمود السيرة وكانت الملوك شرقا وغربا يحملون اليه الاتاوة ويعظمونه وقيل انه ولى ابنه كيستاسب على الملك وانقطع للعبادة ولما ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه ودفع لحروبهم ابنه اسفنديار فعظم غناؤه فيهم وظهر فى أيامه زرادشت الذى يزعم المجوس نبوّته وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبى خالصة عنده فخانه فى بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق باذربيجان وشرع بها دين المجوسية وتوجه الى كيستاسف فعرض عليه دينه فأعجبه وحمل الناس على الدخول فيه وقتل من امتنع وعند علماء الفرس ان زرادشت من نسل منوشهر الملك وانّ نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كيستاسف وهو ببلخ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبى بالعبرانية وكان جاماسب يعرف اللسان العربى ويترجمه لزرادشت وانّ ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيهراسف (وقال علماء الفرس) ان زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا كتب فى اثنى عشر ألف بعده نقشا بالذهب وان كيستاسف وضع ذلك فى هيكل باصطخر ووكل به الهرابذة ومنع من تعليمه العامّة (قال) المسعودى ويسمى ذلك الكتاب نسناه وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره زرادشت وسمى تفسيره زند ثم فسر التفسير ثانيا وسماه زنديه وهذه اللفظة هى التى عربتها العرب زنديق وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة قسم فى أخبار الامم الماضية وقسم فى حدثان المستقبل وقسم فى نواميسهم وشرائعهم مثل أنّ المشرق قبلة وانّ الصلوات فى الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجدات ودعوات وجدّد لهم زرادشت بيوت النيران التى كان منوشهر أخمدها ورتب لهم عيدين النيروز فى الاعتدال الربيعى والمهرجان فى الاعتدال الخريفى وأمثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول أحرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى اسبا قال المسعودى وأخذ كيستاسف بدين المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوّته فيما زعموا ونصب كيستاسف مكانه

جاماسب العالم من أهل اذربيجان وهو أوّل موبذان كان فى الفرس انتهى (قال الطبرى) وكان كيستاسب مهادنا ارجاماسب ملك الترك وقد اشترط عليه ان تكون دابة كيستاسف موقفة على بابه بمنزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملوك فنعه من ذلك زرادشت وأشار عليه بفتنة الترك فبعث الى الدابة والموكل بها وصرفهما اليه وبلغ الخبر الى ملك الترك فبعث اليه بالعتاب والتهديد وان يبعث بزرادشت اليه والا فيعزره وأغلظ كيستاسف فى الجواب وآذنه بالحرب وسار بعضهما الى بعض واقتتلوا وقتل وزين بن كيستاسف وانهزم الترك وأثخن فيهم الفرس وقتل ساحر الترك قيدوشق ورجع كيستاسف الى بلخ ثم سعى عنده بابنه أسفنديار فحبسه وقيده وسار الى جبل بناحية كرمان وسجستان فانقطع به للعبادة ودراسة الدين وخلف أباه كهراسف فى بلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك خزائنه وأمواله فيها مع امرأته فغزاهم بها خدراسف وقدم اخاه جورا فى جموع الترك وكان مرشحا للملك فأثخن واستباح واستولى على بلخ وقتل كهراسف أباهم وغنموا الاموال وهدموا بيوت النيران وسبوا حمايى بنت كستاسف وأختها وكان فيما غنموه العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه زركش كاويان وهى راية الحداد الذى خرج على الضحاك وقتله وولى أفريدون فسموا تلك الراية ورصعوها بالجواهر ووضعوها فى ذخائرهم يبسطوها فى الحروب العظام وكان لهاذكر فى دولتهم وغنمها المسلمون يوم القادسية ثم مضى خدراسف ملك الترك فى جموعه الى كستاسف وهو بجبال سجستان متعبدا فتحصن منه وبعث الى ابنه اسفنديار مع جاماسب العالم وهو فقلده الملك ومحاربة الترك فسار اليهم وأبلى فى حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم واسترد ما كانوا غنموه والراية زركش كاويان فى جملته ثم دخل أسفنديار الى بلادهم فى اتباعهم وفتح مدينتهم عنوة وقتل ملكهم خدراسف واخوته واستلحم مقاتلته واستباح أمواله ونساءه ودخل مدينة فراسيات ودوخ البلاد وانتهى الى بلاد صول والتبت وولى على كل ناحية من الترك وفرض الخراج وانصرف الى بلخ وقد غص به أبوه (قال هشام بن محمد) فبعثه الى رستم ملك سجستان الذى كان يستنفره كيقباد جدهم من ملوك اليمن وأقطعه تلك الممالك جزاء لفعله فسار اليه اسفنديار وقاتله رستم وهلك كستاسف لمائة وعشرين سنة ويقال انه الذى ردّ بنى اسرائيل الى بلادهم وان أمّه كانت من بنى طالوت ويقال انّ ذلك هو حافده بهمن وقيل ان الذى ردهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره ثم ملك بعد كستاسف حافده كى بهمن ويقال اردشير بهمن (قال الطبرى) ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والاقاليم قال هشام بن محمد ولما ملك سار الى سجستان طالبا بثأر أبيه

فكانت

فكانت بينهما حروب فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه واخوته وأبناؤه ثم غزا الروم وفرض عليهم الاتاوة وكان من أعظم ملوك الفرس وبنى مدنا بالسواد وكانت أمّه من نسل طالوت لاربعة آباء من لدنه وكانت له أمّ ولد من سبى بنى اسرائيل اسمها راسف وهى أخت زربافيل الذى ملكه على اليهود ببيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت وملك الشأم وملك ثمانين سنة فملكت حماى ملكها الفرس ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيتها وكانت بلغت شهرا آزاد وقيل انما ملكوها لانها لما حملت من أبيها بدارا الاكبر سألته أن يعقد له التاج فى بطنها ففعل ذلك وكان ابنه ساسان مرشحا للملك فغضب ولحق بجبال اصطخر زاهدا يتولى ماشيته بنفسه فلما مات أبوه فقدوا ذكرا من أولاده فولوا حماى هذه وكانت مظفرة على الاعداء ولما بلغ ابنها دارا الاشد سلمت اليه الملك وسارت الى فارس واختطت مدينة دارابجرد ورددت الغزو الى بلاد الروم وأعطيت الظفر فكثر سبيهم عندها وملكت ثلاثين سنة ولما ملك ابنها دارا نزل بابل وضبط ملكه وغزا الملوك وأدوا الخراج اليه ويقال انه الذى رتب دواب البرد وكان معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه وولاه عهده وهلك لاثنتى عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بهمن وكان له مربى اسمه بيدلى قتله أبوه دارا بسعاية وزيره ارشيس محمود وندم على قتله فلما ولى دارا جعل على كتابته أخا بيدلى ثم استوزره رعيا لمرباه مع أخيه فاستفسده على ارشيش وزيره ووزير أبيه وعلى سائر أهل الدولة استوحشوا منه وقال هشام بن محمد وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة وقتل الرؤساء وأهلك الرعية وغزاه الاسكندر بن فيلبش ملك بنى يونان وقد كانوا يسمونه فوثب عليه بعضهم وقتله ولحق بالاسكندر وتقرب بذلك اليه فقتله الاسكندر وقال هذا جزاء من اجترا على سلطانه وتزوج بنته روشنك كما نذكره فى اخبار الاسكندر

بياض بالاصل

بياض بالاصل

وقال الطبرى قال بعض أهل العلم باخبار الماضين كان لدارا من الولد يوم قتل أربع بنين أسك وبنوداروا وأردشير وبنت اسمها روشنك وهى التى تزوجها الاسكندر قال وملك أربع عشرة سنة هذه هى الاخبار المشهورة للفرس الاولى الى ملكهم الاخير دارا قال هروشيوش مؤرخ الروم فى مبدا دولة الفرس هؤلاء انما كانت بعد دخول بنى اسرائيل الى الشأم وعلى عهد عثنيئال بن قناز بن يوفنا وهو ابن أخى كالب بن يوفنا الذى دبر أمر بنى اسرائيل بعد يوشع قال وفى ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغريقيين من بلاد أسما واسمه بالعربية فارس وباليونانية برشور وبالفارسية برشيرش فنزل بأهل بيته فى ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع فنسبت اليه تلك الامة واشتق اسمها من اسمه ومازال أمرهم ينمو الى دولة كيرش الذى يقال فيه انه كسرى

الاول فغلب على القضاعيين ثم زحف الى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثانى بعد
الفرات وهو نهر دجلة فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ثم زحف الى المدينة وتغلب عليها
وهدمها ثم حارب السريانيين فهلك فى حروبهم ببلادشيت وولى ابنه قنبيشاش بن كيرش
فثار منهم بأبيه وتخطاهم الى أرض مصر فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم فقتله السحرة
وذلك لالف سنة من ابتداء دولتهم فولى أمر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر وردّ عمالة
السريانيين اليهم ورجع بنى اسرائيل الى الشأم فى الثانية من أيامه وزحف الى بلاد الروم
الغريقيين طالبا ثار كيرش فلم يزل فى حروبهم الى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته
ثار عليه أحد قواده فقتله وولى بعده ابنه ارتشخار أربعين سنة وولى بعده ابنه دارا
نوطو سبع عشرة سنة ثم ولى بعده ابنه ارتشخار بعد أن نازعه كيرش بن نوطو فقتله
ارتشخار واستولى على الامر وسالم الروم الغريقيين ثم انتقضوا عليه واستعانوا بأهل
مصر فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة وهلك ارتشخار وذلك على عهد
الاسكندر ملك اليونانيين وهو خال الاسكندر الاعظم وهلك لعهده فولى أبو الاسكندر
الاعظم ببلد مقدونية وهو ملك فيلبش وهلك ارتشخار أوقش است وعشرين من
دولته وولى من بعده ابنه شخشار أربع سنين وفى أيامه ولى على مقدونية اليونانيين
سائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبش ثم ولى بعده شخار دارا وعلى عهده تغلب
الاسكندر على يهود بيت المقدس وعلى جميع الروم الغريقيين ثم حدثت الفتنة بينه
وبين دارا وتزاحفوا مرات انهزم فى كلها وكان للاسكندر الظهور عليه ومضى الى
الشأم ومصر فملكهما وبنى الاسكندرية وانصرف فلقيه دارا أنطوس فهزمه وغلب
على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم وخرج فى اتباع دارا فوجده فى بعض طريقه
جريحا ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة فأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه
فى مقابر الملوك وذلك لالف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه انتهى
كلام هروشيوش وقال السهيلى وجده مثخنا فى المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال
ياسيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته فهل من حاجة فقال تتزوج ابنتى وتقتل قاتلى ففعل
الاسكندر ذلك وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

ب
ابن دارا
ى
ط
ح
ز
أسك بن دارا بن جاى دنب بن بهمن بن اسفنديار بن كستاسب بن لهراسب بن كى كاوس بن كيفوس بن كينية
و ط
كيخسرو بن سياوخش
ك
كى أجوا
ح
كى كينية
بن كيقاوس
بن كينية بن كيقباد

قال ابن العميد) فى ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش الى دارا آخرهم يقال انه ملك من بعد كورش ابنه قمبوسيوس ثمانيا وقيل تسعا وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل انه غزا مصر واستولى عليها وتسمى بختنصر الثانى وملك بعده أريوش بن كستاسب خمسا وعشرين سنة وهو أوّل الملوك الاربعة الذين عناهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله فأولهم دارا بن كستاسف وهو مذكور فى المجسطى والثانى دارا بن الامة والثالث الذى قتله الاسكندر وقيل بل هو الرابع الذى عناه دانيال لانه جعل أوّل الاربعة داريوش وأخشورش العادى وسر كورش ورديفه فى الملك ثم عد الثلاثة بعده وفى الثانية من ملكة داريوش بن كيستاسف لبابل تمت سبعون سنة لخراب القدس وفى الثالثة كمل بناء البيت ثم ملك بعد داريوش بن كيستاسف هذا أسمرذيوس المجوسى سنة واحدة وقيل ثلاث عشرة سنة وسمى مجوسيا لظهور زرادشت بدين المجوسية فى أيامه ثم ملك اخشويرش بن داريوش عشرين سنة وكان وزيره هامان العمليقى وقد مرّت قصته مع الجارية من بنى اسرائيل ثم ملك من بعده ابنه ارطحشاشت بن اخشويرش ويلقب بطويل اليدين وكانت أمه من اليهود بنت أخت مردخاى وكانت حظية عند أبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده وكان العزير فى خدمته ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس ثم رغب اليه العزير فى تجديدها فبناها فى ثنتى عشرة سنة قال ابن العميد عن المجسطى انّ العزير هذا ويسمى عزراء هو الرابع عشر من الكهنونة من لدن هرون عليه السلام وأنه كتب لبنى اسرائيل التوراة وكتب الانبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الاوّل لانّ بختنصر كان أحرقها وقيل ان الذى كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق ثم ملك من بعده ارطحشاشت الثانى خمس سنين وقيل احدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة التواريخ وكان لعهده أبقراط وسقراط فى مدينة اشيناش ولعهده كتب النواميس الاثنى عشر ثم ملك بعده صغريتوس ثلاث سنين وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ولم يزل مختنقا لمرض كان به الى أن هلك ثم ملك من بعده دارا بن الامة ويلقب النا كيش وقيل داريوش اليار يوس ملك سبع عشر سنة وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وفيثاغورس وأقليوس وفى الخامسة من دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدّوا بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة كانوا فيها فى ملكتهم ثم ملك من بعده ارطحشاشت بن أخى كورش داريوش احدى عشرة سنة وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل احدى وعشرين وكان لعهده أليا قيم الكوهن الذى داهن الكهنونية ستا وأربعين سنة ثم ملك من بعده ارطحشاشت

وتسمى أخوش ويقال أوغش عشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وقيل تسعا وعشرين وزحف الى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناق الى مقدونية واسمه قصطرا وبنى ارطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلا وهو الذى حاصره عمرو بن العاصى وملكه ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت وقيل اسمه فارس أربع سنين وقيل احدى عشرة وكان لعهده من حكماء يونان بقراط وافلاطون ودمقراطس ولعهده قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وانما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقتل مسموما قتله القضاة بمدينة اثينا ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة وقيل ست عشرة وقال ابن العميد عن أبى الراهب انه دارا الرابع الذى أشار اليه دانيال كما مرّ وكان هذا الملك عظيما فيهم وتغلب على يونان وألزمهم الوظائف التى كانت عليهم لآبائه وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبش وكان عمره ست عشرة سنة فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاظ وزحف اليه فقاتله وقتله واستولى الاسكندر على ملك فارس وما وراءه انتهى كلام ابن العميد

(الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصاير امورهم الى نهايتها)

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالاشكانية وكانوا أقرب الى الغين من ولد اشكان بن دارا الاكبر وقد مرّ ذكره وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس وذلك أنّ الاسكندر لما قتل دارا الاصغر استشار معلمه ارسطو فى أمر الفرس فأشار عليه أن يفرق رياستهم فى أهل البيوت منهم فتفترق كلمتهم ويخلص لك أمرهم فولى الاسكندر عظماء النواحى من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلا على عمله واستبدّ كل بناحية واستقام له ملك فارس والمشرق ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه فكان ملك مقدونية وانطاكيه وما اليها من ممالك الروم لفيلبش من قواده وكانت الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلادفس ولقبه بطليموس وكان الشأم وبيت المقدس وما الى ذلك لدمطاوس وكان السواد الى الجبال والاهواز وفارس لبلاقش سيلقس ولقبه انطيخس وأقام السولد فى ملكته أربعا وخمسين سنة قال الطبرى وكان أشك بن دارا الاكبر خلفه أبوه بالرى فنشأ بها فلما كبر وهلك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيخس والتقيا بالموصل فانهزم انطيخس وقتل وغلب أشك على السواد من الموصل الى الرى وأصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه وأهدوا اليه من غير أن يكون له عليهم ايالة فى عزل ولا تولية بل انما كانوا يعظمونه ويبدؤن باسمه فى المخاطبات وهم مع ذلك متعادون

تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض فى الحرب والمهادنة وقال بعضهم كان رجلا من نسل الملوك من فارس مملكا على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد وجمعه الى الجبال وأصبهان وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف فمنهم من قال انه أشك بن دارا كما قدمنا وهو قول الفرس وقيل هو أشك عقب اسفندار بن كستاسب بينهما ستة آباء وقيل هو أشك بن اشكان الاكبر من ولد كينية بن كيقباذ ويقال انه كان أعظم الاشكانية وقهر ملوك الطوائف وعلى اصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطاها الى ما يتاخمها من بلاد فارس فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة وملك بعده جودر ابن أشك وغزا بنى اسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا وقال المسعودى ملك أشك بن أشك بن دارا بن أشكان الاول منهم عشر سنين ثم سابور ابنه ستين سنة وغزا بنى اسرائيل بالشأم ونهب أموالهم ولاحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين ثم ملك عمه جودر عشر سنين ثم نيرو بن سابور احدى وعشرين سنة وفى أيامه غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخربها وأجلى منها اليهود كما مر ثم جودر ابن نيرو تسع عشرة سنة ثم جرسى أخوه أربعين سنة ثم هرمز أخوهما أربعين سنة ثم ابنه اردوان بن هرمز خمس عشرة سنة ثم ابنه كسرى بن اردوان أربعين سنة ثم ابنه بلاش ابن كسرى أربعا وعشرين سنة وفى أيامه غزت الروم السواد مع قيصر بطامون بشار انطيخش ملك انطاكية من اليونان الذى قتله أشك جد بلاوش هذا فجمع بلاوش العساكر واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق فوجهوا اليه بالمدد واجتمع له أربعمائة ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحضر وكان من ملوك الطوائف على السواد فزحف الى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم وقتل وفتح انطاكية وانتهى الى الخليج وولى من بعد بلاش ابنه اردوان بن بلاوش ثلاث عشرة سنة ثم خرج عليه اردشير بن بابك بن ساسان وجمع ملك فارس من أيدى ملوك الطوائف وجدد الدولة الساسانية كما نذكر فى اخبارهم (قال الطبرى) وفى أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ولاحدى وخمسين من ملك الاشكانية والنصارى يزعمون ان ذلك كان لمضى ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الاسكندر على بابل قال الطبرى وجميع سنى الطوائف من لدن الاسكندر الى ظهور اردشير بن بابك واستوائه على الأمر مائتان وستون سنة وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة وقال بعضهم ملك فى هذه المدة منهم تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم ملوك المدائن منهم وهم الاشكانيون

يا ى ط ح ز جرسى د ب
اردوان بن بلاوش بن كسرى بن اردوان بن هرمز بن فيروز بن سابور بن اشك بن اشك
ابن دارا الاكبر
٢٠ ١٣ ٢٠

(الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الأكاسرة الى حين الفتح الاسلامى)

هذه الدولة كانت من أعظم الدول فى الخليقة وأشدها قوة وهى احدى الدولتين اللتين صبحهما الاسلام فى العالم وهما دولة فارس والروم وكان مبدأ أمرها من توثب أردشير ابن بابك شاه ملك مرو وهو ساسان الاصغر ابن بابك بن ساسان بن بابك بن هرمز بن ساسان الاكبر ابن كى بهمن وقد تقدم لنا ذكر كى بهمن وان ابنه ساسان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو فى بطن أمه ولحق بجبال اصطخر فأقام هنالك وتناسل ولده بها الى ان كان ساسان الاصغر منهم فكان قيما على بيت النار لاصطخر وكان شجاعا وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك وولد لبابك اردشير وضبطه الدارقطنى بالراء المهملة وكان على اصطخر يومئذ ملك من ملوك الطوائف وله عامل على دارابجرد خصى اسمه سرى فلما أتت لاردشير سبع سنين جاء به جده ساسان الى ملك اصطخر وسأله أن يضمه الى عامل دارابجرد الخصى يكفله الى أن تتم تربيته ولما هلك عامل دارابجرد فأقام بأمره فيها اردشير هذا وملكها وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير اليه فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم وكتب الى أبيه بذلك ثم وثب على عامل اصطخر فغلبه على ما بيده وملك اصطخر وكثيرا من اعمال فارس وكان زعيم الطوائف يومئذ اردوان ملك الاشكانيين فكتب اليه يسأله أن يتوجه فعنفه وكتب اليه بالشخوص فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر وقدم موبذان روزين فتوجه ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف وولى عليها ابنه وكتب اليه اردوان يتهدده وأمر ملك الاهواز من الطوائف أن يسير اليه فرجع مغلوبا ثم سار اردشير الى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها ثم الى الاهواز فقتل ملكها كذلك ثم زحف اليه اردوان عميد الطوائف فهزمه اردشير وقتله وملك همذان والجبل واذربيجان وارمينية والموصل ثم السودان وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقى المدائن ثم رجع الى اصطخر ففتح سجستان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم الى تخوم خراسان وبعث بكثير من الرؤس الى بيت النيران ثم رجع الى فارس ونزل جور وأطاعه ملك كوشان ومكران ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة وألقى ملكها بنفسه فى البحر ثم رجع فنزل المدائن وتوج ابنه سابور ولم يزل مظفرا وقهر الملوك حوله وأثخن فى الارض ومدن المدن واستكثر العمارة وهلك لاربع عشرة سنة من ملكه باصطخر بعد قتل اردوان (وقال هشام بن الكلبى) قام

اردشير فى أهل فارس يريد الملك الذى كان لآبائه قبل الطوائف وان يجمعه لملك واحد وكان اردوان ملكا على الاردوانيين وهم انباط السواد وكان بابا ملكا على الارمانيين وهم انباط الشأم وبينهما حرب وفتنة فاجتمعا على قتال اردشير فحارباه مناوبة ثم بعث اردشير الى بابا فى الصلح على ان يدعه فى الملك ويخلى بابا بينه وبين اردوان فلم يلبث ان قتل اردوان واستولى على السواد فأعطاه بابا الطاعة بالشام ودانت له سائر الملوك وقهرهم ثم رجع الى أمر العرب وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة وكانوا ثلاث فرق الاولى تنوخ ومنهم قضاعة الذين كما قدمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة وأتى بهم وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر يضعونها غربى الفرات بين الانبار والحيرة وما فوقها فأنفوا من الاقامة فى مملكة اردشير وخرجوا الى البرية والثانية العباد الذين كانوا يسكنون الحيرة وأوطنوها والثالثة الاحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ولم يكونوا من تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا بهم فلك هؤلاء الاحلاف الحيرة والانبار وكان منهم عمرو بن عدى وقومه فعمروا الحيرة والانبار ونزلوا وخربوها وكانتا من بناء العرب أيام بختنصر ثم عمرها ابنه عمرو بن عدى لما أصاروها نزلا لملكهم الى أن صبحهم الاسلام واختط العرب الاسلاميون مدينة الكوفة فدثرت الحيرة وكان اردشير لما ملك أسرف فى قتل الاشكانية حتى أفناهم لوصية جده ووجد بقصر اردوان جارية استملحها ودفعت عن نفسها القتل بانكار نسبها فيهم فقالت أنا مولاة وبكر فواقعها وحملت وظنت الأمن على نفسها فأخبرته بنسبها فتنكر ودفعها الى بعض مرازبته ليقتلها فاستبقاها ذلك المرزبان الى ان شكى اليه اردشير قلة الولد والخوف على ملكه من الانقطاع وندم على ما سلف منه من قتل الجارية واتلاف الحمل فأخبره بحياتها وانها ولدت ولدا ذكرا وانه سماه سابور وانه قد كملت خصاله وآدابه فاستحضره اردشير واختبره فرضيه وعقد له التاج ثم هلك اردشير فملك سابور من بعده فأفاض العطاء فى أهل الدولة وتخير العمال ثم شخص الى خراسان فمهد أمورها ثم رجع فشخص الى نصيبين فملكها عنوة فقتل وسبى وافتتح من الشأم مدنا وحاصر انطاكية وبها من الملوك اريانوس فاقتحمها عليه وأسره وحمله الى جنديسابور فحبسه بها الى ان فاداه على اموال عظيمة ويقال على بناء شاذروان تستر ويقال جدع انفه وأطلقه ويقال بل قتله وكان بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذى يقول فيه الشاعر

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون

ولقد كان آمنا للدواهى * ذا ثراء وجوهر مكنون

(وقال المسعودى) وهو الساطرون بن اسطرون من ملوك السريانيين قال الطبرى

وتسميه العرب الضيزن وقال هشام بن محمد الكلبى من قضاعة وهو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجدم بن عمرو بن النخع بن سليم وسند كر نسب سليم فى قضاعة وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فخالف سابور فى غزاته الى خراسان وعاث فى أرض السواد فشخص اليه سابور عند انقضاء غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الاعشى

ألم تر للحضر اذ أهله * بنعمة وهل خالد من نعم

أقام به سابور الجنود * حولين يضرب فيه القمم

ثم ان ابنة ساطرون واسمها النضيرة خرجت الى ربض المدينة وكانت من أجمل النساء وسابور كان جميلا فأشرفت عليه فشغفت به وشغف بها وداخلته فى أمر الحصن ودلته على عورته فدخله عنوة وقتل الضيزن وأباد قضاعة الذين كانوا معه وأكثرهم بنو حلوان فانقرضوا وخرب حصن الحضر وقال عدى بن زيد فى رثائه

وأخو الحضر إذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبا * د الملك عنه فبابه مهجور

ثم أعرس بالنضيرة بعين التمر وباتت ليلها تتضور فى فراشها وكان من الحرير محشوا بالقز والقسى فاذا ورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها فقال ويحك ما كان أبوك يغذيك قالت الزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا وأبعد ودا من أبيك الذى غذاك بمثل هذا وأمر رجلا يركب فرسا جموحا وعصب غدائرها بذنبه ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها (وعند ابن اسحق) أن الذى فتح حصن الحضر وخربه وقتل الساطرون هو سابور ذو الاكتاف وقال السهيلى لا يصح لان الساطرون من ملوك الطوائف والذى أزال ملكهم هو اردشير وابنه سابور وسابور ذو الاكتاف بعدهم بكثير وهو التاسع من ملوك اردشير قال السهيلى وأول من ملك الحيرة من ملوك الساسانية سابور بن اردشير والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ولم يكن لاحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته وولى عليهم عمرو بن عدى جد آل المنذر بعده وأنزله الحيرة فجبى خراجهم وإتاوتهم واستعبدهم لسلطانه وقبض أيديهم عن الفساد باقطار ملكه وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحى مملكته وولى بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عدى وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد وهلك سابور لثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل فملك سنة واحدة وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز وكان عامله على مذحج من ربيعة ومضر وسائر

بادية العراق والجزيرة والحجاز امرؤ القيس بن عمرو بن عدى وهو أول من تنصر من
ملوك الحيرة وطال أمد ملكه (قال هشام بن الكلبي) ملك مائة وأربع عشرة سنة
من لدن أيام سابور اه وكان بهرام بن هرمز حليما وقورا وأحسن السيرة واقتدى
بآبائه وكان مانى الثنوى الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر فى أيام جده
سابور فتابعه قليلا ثم رجع الى المجوسية دين آبائه ولما ولى بهرام بن هرمز جمع الناس
لامتحانه فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق قال المسعودى ومعناه ان من عدل عن
ظاهر الى تأويله ينسبونه الى تفسير كتاب زرادشت الذى قدمنا أن اسمه زنده فيقولون
زنديه فعربته العرب فقالوا زنديق ودخل فيه كل من خالف الظاهر الى الباطن المنكر
ثم اختص فى عرف الشرع بمن يظهر الاسلام ويبطن الكفر ثم هلك بهرام بن هرمز
لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته وولى ابنه بهرام ثمانى عشرة سنة عكف أولها على
اللذات وامتدت أيدى بطانته الى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقرى حتى نبهه
الموبذان لذلك بمثل ضربه له وذلك انه سامره فى ليلة فتراجعا من الصيد فسمعا بومين
يتحدثان فى خراب فقال بهرام ليت شعرى هل أحد فهم لغات الطير فقال له الموبذان
نعم انا نعرف ذلك أيها الملك وانهما يتحاوران فى عقد نكاح وان الانثى اشترطت عليه
اقطاع عشرين ضيعة من الخراب فقبل الذكر وقال اذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفا
فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته وأشرف على أحوال ملكه مباشرا بنفسه وقابضا
أيدى البطانة عن الرعية وحسنت أيامه الى أن هلك وولى بعده بهرام بن بهرام بن بهرام
ثلاثة أسماء متشابهة وتلقب شاه وكان مملكا على سجستان وهلك لاربع سنين من دولته
وملك بعده أخوه قرسين بن بهرام تسع سنين أخرى وكان عادلا حسن السيرة وملك
بعده ابنه هرمز بن قرسين فوجل منه الناس لفظاظته ثم أبدل من خلقه الشر بالخير
وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة وهلك لسبع سنين من ولايته وكان هؤلاء كلهم ينزلون
جنديسابور من خراسان ولما هلك ولم يترك ولدا شق ذلك على أهل مملكته لميلهم اليه
ووجدوا ببعض نسائه حملا فتوجوه وانتظروا تمامه وقيل بل كان هرمز أبوه أوصى
بالملك لذلك الحمل فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد وشاع فى أطراف
المملكة انهم يتلومون صبيا فى المهد فطمع فيهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى
الى بلادهم وهم أحوج الى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم اليها لما هم فيه من الشظف
وسوء العيش فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووحاظة فأناخوا على بلاد
فارس من ناحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش وأكثروا الفساد
ومكثوا فى ذلك حينا ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعهم لصغر الملك حتى اذا كبر

وعرضوا عليه الامور فأحسن فيها الفصل وبلغ ست عشرة سنة من عمره ثم أطاق حمل
السلاح نهض حينئذ للاستبداد بملكه وكان أول شئ ابتدأ به شأن العرب فجهز اليهم
العساكر وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم ثم شخص بنفسه اليهم وغزاهم
وهم غارون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل وهربوا امامه وأجاز البحر فى طلبهم الى الخط
وتعدى الى بلاد البحرين قتلا وتخريبا ثم غزا بعدها رؤس العرب من تميم وبكر وعبد
القيس فأثخن فيهم وأباد عبد القيس ولحق فلهم بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل وأسر
وخرب ثم عطف الى بلاد بكر وتغلب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشأم فقتل من
وجد هنالك من العرب وطم مياههم وأسكن من رجع اليه من بنى تغلب دارين من
البحرين والخط ومن بنى تميم هجر ومن بكر بن وائل كرمان ويدعون بكر إياد ومن بنى حنظلة
الاهواز وبنى مدينة الانبار والكرخ والسوس وفيما قاله غيره ان إيادا كان تشتو
بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة وكانت تسمى طما لانطباقها على البلاد وسابور
يومئذ صغير حتى اذا بلغ القيام على ملكه شرع فى غزوهم ورئيسهم يومئذ الحرث بن
الاغر الايادى وكتب اليهم بالنذر بذلك رجل من إياد كان بين ظهرانى الفرس فلم يقبلوا
حتى واقعتهم العساكر فاستلحمهم وخرجوا الى أرض الجزيرة والموصل اجلاء ولم
يعاودوا العراق ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزية مع تغلب وغيرهم فأنفوا ولحقوا
بأرض الروم (وقال السهيلى) عند ذكر سابور بن هرمز انه كان يخلع أكتاف العرب
واذلك لقبه العرب ذو الاكتاف وانه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة
سنة وانه قال انما أقتلكم معاشر العرب لانكم تزعمون أن لكم دولة فقال له عمرو بن تميم
ليس هذا من الحزم أيها الملك فان يكن حقا فليس قتلك اياهم بدافعه وتكون قد اتخذت
يدا عندهم ينتفع بها ولدك واعقاب قومك فيقال انه استبقاه ورحم كبره ثم غزا سابور
بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم وكان ملوك الروم على عصره قسطنطين وهو أول
من تنصر من ملوكهم وهلك قسطنطين وملك بعده اليانوس من أهل بيته وانحرف عن
دين النصرانية وقتل الاساقفة وهدم البيع وجمع الروم وانحدر لقتال سابور واجتمعت
العرب معهم لثارهم عند سابور بمن قتل منهم وسار قائد اليانوس واسمه يوسانوس فى مائة
وسبعين الفا من المقاتلة حتى دخل أرض فارس وبلغ خبره وكثرة جموعه الى سابور
فأحجم عن اللقاء وأجفل وصحبه العرب ففضوا جموعه وهرب فى فل من عسكره واحتوى
اليانوس على خزائنه وأمواله واستولى على مدينة طيسبون من مدائن ملكه ثم استنفر
أهل النواحى واجتمعت اليه فارس وارتجع مدينة طيسبون وأقاما متظاهرين وهلك
اليانوس بسهم أصابه فبقى الروم فوضى وفزعوا الى يوسانوس القائد أن يملكوه فشرط
عليهم الرجوع الى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا وبعث اليه سابور فى القدوم

عليه فسار اليه فى ثمانين من أشراف الروم وتلقاه سابور وعانقه وبالغ فى اكرامه وعقد معه الصلح على أن يعطى الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس وأعطوا بدلا عن ذلك نصيبين فرضى به أهل فارس وكانت مما أخذه الروم من أيديهم فملكها سابور وشرد عنها أهلها خوفا من سطوته فنقل اليها من أهل اصطخر وأصبهان وغيرهما وانصرف يوسانوس بالروم وهلك عن قرب ورجع سابور الى بلاده وفيما نقل بعض الاخباريين ان سابور دخل بلاد الروم متنكرا وعثر عليه فأخذ وحبس فى جلد ثور وزحف ملك الروم بعساكره الى جنديسابور فحاصرها وان سابور هرب من حبسه ودخل جنديسابور المدينة ثم خرج الى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر وأخذه بعمارة ما خرب من بلاده ونقل التراب والغروس اليها ثم قطع أنفه وبعث به على حمار الى قومه وهى قصة واهية تشهد العادة بكذبها ثم هلك سابور لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذى بنى مدينة نيسابور وسجستان وبنى الايوان المشهور لمقعد ملوكهم وملك لعهده أمرؤ القيس بن عدى وأوصى بالملك لاخيه اردشير بن هرمز وفتك فى أشراف فارس وعظمائهم فخلعوه لاربعين سنة من دولته وملكوا سابور بن ذى الاكتاف فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه اليه وأحسن السيرة ورفق بالرعية وحمل على ذلك العمال والوزراء والحاشية ولم يزل عادلا وخضع له عمه اردشير المخلوع وكانت له حروب مع إياد وفى ذلك يقول شاعرهم

على رغم سابور بن سابور أصبحت ✽ قباب إياد حولها الخيل والنعم

وقيل ان هذا الشعر انما قيل فى سابور ذى الاكتاف ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه وكان حسن السياسة وهلك لاحدى عشرة سنة من دولته رماه بعض الرماة بسهم فى القتال فقتله وملك بعده ابنه يزدجرد الاثيم وبعض نسابة الفرس يقول انه اخوه وليس ابنه وانما هو ابن ذى الاكتاف وقال هشام ابن محمد كان فظا غليظا كثير المكر والخديعة يفرغ فى ذلك عقله وقوة معرفته وكان معجبا برأيه سيئ الخلق كثير الحدة يستعظم الزلة الصغيرة ويرد الشفاعة من أهل بطانته متهما للناس قليل المكافأة وبالجملة فهو سيئ الاحوال مذمومها واستوزر لاول ولايته برسى الحكيم ويسمى فهربرشى ومهرجرسه وكان متقدما فى الحكمة والفضائل وأمل أهل المملكة ان تهرب من يزدجرد الاثيم فلم يمكن ذلك واشتد أمره على الاشراف بالاهانة وعلى من دونهم بالقتل وبينما هو جالس فى مجلسه يوما اذا بفرس عابر لم يطق أحد امساكه قد وقف ببابه فقام اليه ليتولى امساكه بنفسه فرمحه فمات لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ويلقب بهرام جور وكان نشوه ببلاد الحيرة مع العرب أسلمه أبوه اليهم فربى بينهم وتكلم بلغتهم

ولما

ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا من نسل اردشير ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كما نذكر فى أخبار آل المنذر وفى أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصغد من ممالكه فهزمه بهرام وقتله ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم فهابته ملوك الارض وحمل اليه الروم الاموال على سبيل المهادنة وهلك لتسع وعشرين من دولته وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور واستوزر مهربرسى الحكيم الذى كان أبوه استوزره وجرى فى ملكه بأحسن سيرة من العدل والاحسان وهو الذى شرع فى بناء الحائط بناحية الباب والابواب وجعل جبل الفتح سدا بين بلاده وما وراءها من أمم الاعاجم وهلك لعشرين سنة من دولته وملك من بعده ابنه هرمز وكان ملكا على سجستان فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز بملك الصغد بمرو الروذ وهذه الامم هم المعروفون قديما بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وحبسه وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل اليهم العساكر مع وزيره مهربرسى فأثخن فى بلادهم حتى حملوا ما كان يحملونه واستقام أمره وأظهر العدل وأصابهم القحط فى دولته سبع سنين فأحسن تدبير الناس فيها وكف عن الجباية وقسم الاموال ولم يهلك فى تلك السنين أحد اتلافا وقيل أنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فسقوا وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه وكان لاول ما ملك أحسن الى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره فقوى ملكهم أمره وزحفوا الى اطراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيرا من بلاد خراسان وزحف هو الى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة اخوة واستولوا على خراسان بأسرها وسار اليهم رجل من عظماء الفرس من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الاسرى والسبى وكان مهلكه لسبع وعشرين من ملكه وبنى المدن بالرى وجرجان واذربيجان وقال بعضهم ان ملك الهياطلة الذى سار الى فيروز اسمه خشنوا والرجل الذى استرجع خراسان من يده هو خرسوس من نسل منوشهر وان فيروز استخلفه لما سار الى خشنوا والهياطلة على مدينتى الملك وهما طبسون ونهرشير فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدم وملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه يلاوش بن فيروز ونازعه أخوه قباذ الملك فغلبه يلاوش ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجده وأحسن يلاوش الولاية والعدل وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وهلك لاربع سنين من دولته وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمده بها خاقان فبلغه الخبر بهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه وقد لقى بها ابنا كان له هنالك حملت به أمه منه عند مروره ذلك الى خاقان

فلما أحل بنيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة فأحضرت ومعها الخبر وجاء الخبر هنالك بهلاك أخيه بلاوش فتيمن بالمولود وسار الى سرحد الذى كان أبوه فيروز استخلفه على المدائن ومال الناس اليه دون قباذ واستبد عليه فلما كبر وبلغ سن الاستبداد بأمره أنف من استبداد سرحد عليه فبعث الى اصبهبذ البلاد وهو سابور مهران فقدم عليه وقبض على سرحد وحبسه ثم قتله ولعشرين من دولته حبس وخلع ثم عاد الى الملك وصورة الخبر عن ذلك أن مردك الزنديق كان اباحيا وكان يقول باستباحة أموال الناس وأنها فىء وأنه ليس لاحد ملك شئ ولا حجره والاشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره فعثر الناس منه على متابعة مردك فى هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه وملكوا جاماسات أخاه وخرج رزمهر شاكادا عيا لقباذ ويتقرب الى الناس بقتل المردكية وأعاد قباذ الى ملكه ثم سعت المردكية عنده فى رزمهر بانكار ما أتى قبلهم فقتله واتهمه الناس برأى مردك فانتقضت الاطراف وفسد الملك وخلعوه وحبسوه وأعادوا جاماسات وفر قباذ من محبسه ولحق قباذ بالهياطلة وهم الصغد مستجيشا لهم ومر فى طريقه بابوشهر فتزوج بنت ملكها وولدت له أنوشروان ثم أمده ملك الهياطلة فزحف الى المدائن لست سنين من مغيبه وغلب أخاه جاماسات واستولى على الملك ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته وابتنى المدن العظيمة منها مدينة أرجان بين الاهواز وفارس ثم هلك لثلاث وأربعين سنة من ملكه فى الكرة الاولى وملك ابنه أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد وكان يلى الاصبهبذ وهى الرياسة على الجنود ولما ملك فرق اصبهبذ البلاد على أربعة فجعل اصبهبذ المشرق بخراسان والمغرب باذربيجان وبلاد الخزر واسترد البلاد التى تغلب عليها جيران الاطراف من الملوك مثل السند وبست الرخج وزابلستان وطخارستان ودهستان وأثخن فى أمة البازر وأجلى بقيتهم ثم أذعنوا واستعان بهم فى حروبه وأثخن فى أمة صول واستلحمهم وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان وكانوا يجاورون ارمينية ويتمالؤن على غزوها فبعث اليهم العساكر واستلحموهم وأنزل بقيتهم اذربيجان وأحكم بناء الحصون التى كان بناها قباذ وفيروز بناحية صول واللان لتحصين البلاد وأكمل بناء الابواب والسور الذى بناه جده بجبل الفتح بنوه على الازقاق المنفوخة تغوص فى الماء كلما ارتفع البناء الى ان استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر فتمكن الحائط من الارض ثم وصل السور فى البر ما بين جبل الفتح والبحر وفتحت فيه الابواب ثم وصلوه فى شعاب الجبل وبقى فيه الى أن كمل قال المسعودى انه كان باقيا لعصره والظن أن التتر خربوه بعد لما استولوا على ممالك الاسلام فى المائة السابعة ومكانه اليوم فى مملكة بنى ذوشيخان

ملوك الشمال منهم وكان لكسرى أنوشروان فى بنائه خبر مع ملوك الخزر ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سيجبور وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بلنجر وزحف الى بلاد صول فى عشرة آلاف مقاتل وبعث الى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه أهل بلنجر فى الفداء وضبط أنوشروان ارمينية بالعساكر وامتنعت صول بملكها أنوشروان والناحية الاخرى بسور الابواب فرجع خاقان خائبا وأخذ أنوشروان فى اصلاح السابلة والاخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخير الولاة والعمال مقتديا بسيرة اردشير بن بابك جده ثم سار الى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وانطاكية ومدينة هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وحمل اليه ملك الروم الفدية وملك الصين والتبت الهدايا ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم ثاره وما فعلوه ببلاده ثم وفد عليه ابن ذى يزن من نسل الملوك التبابعة يستجيشه على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده فى جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها وملك عليهم سيف بن ذى يزن وأمره أن يبعث عساكره الى الهند فبعث الى سرنديب قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى أموالا جمة وملك على العرب فى مدينة الحيرة ثم سار نحو الهياطلة مطالبا بثار جده فيروز فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وأنزل عساكره فرغانة وأثخن فى بلاد الروم وضرب عليهم الجزى وكان مكرما للعلماء محبا للعلم وفى أيامه ترجم كتاب كليلة وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل وكذلك ولد أبوه عبد الله ابن عبد المطلب لاربع وعشرين من ملكه قال الطبرى وفى أيامه رأى الموبذان الابل الصعاب تقود الخيل العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فأفزعه ذلك وقص الرؤيا على من يعبرها فقال حادث يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان أن يبعث اليه بمن يسأله عما يريده فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغسانى وقص عليه الرؤيا فدله على سطيح وقال له ائته أنت فسار اليه وقص عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة وكان فيما قاله سطيح انه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم فى عشرين سنة أو نحوها وبعث عامل اليمن وهرز بهدية وأموال وطرف من اليمن الى كسرى فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها وجاء أصحاب العير الى هوذة بن على ملك اليمامة من بنى حنيفة فسار معهم الى كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذو التاج وكتب الى عامله بالبحرين فى شأنهم وكان كثيرا ما يوقع ببنى تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر فتحيل عليهم بالميرة ونادى

منادیه فى أحيائهم ان الامير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرة فتسايلوا اليه ودخلوا الحصن فقتل الرجال وخصى الصبيان وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز أجازها رجل من بنى كنانة فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية فنشأت الفتنة بين كنانة وقيس لاجل ذلك وكانت بينهما حرب الفجار عشرين سنة وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا كان ينبل على أعمامه ثم هلك أنوشروان لثمان وأربعين من دولته وملك ابنه هرمز (قال هشام) وكان عادلا حتى لقد أنصف من نفسه خصما كان له وكانت له خؤلة فى الترك وكان مع ذلك يقتل الاشراف والعلماء وزحف اليه ملك الترك شابة فى ثلثمائة ألف مقاتل فسار هرمز الى هراة وباذغيس لحربهم وخالفه ملك الروم الى ضواحى العراق وملك الخزر الى الباب والابواب وجموع العرب الى شاطئ الفرات فعاثوا فى البلاد ونهبوا واكتنفته الاعداء من كل جانب وبعث قائده بهرام صاحب الرى الى لقاء الترك وأقام هو بمكانه من خراسان بين هراة وباذغيس وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شابة بسهم أصابه واستباح معسكره وأقام بمكانه فزحف اليه برموذة بن شابة بالترك فهزمه بهرام وحاصره فى بعض الحصون حتى استسلم وبعث به الى هرمز أسيرا وبعث معه بالاموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة يقال فى مائتين وخمسين ألفا من الاحمال فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع وغص أهل الدولة ببهرام وفعله فأكثروا فيه السعاية وبلغ الخبر الى بهرام فخشيه على نفسه فداخل من كان معه من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا لابنه ابرويز وداخلهم فى ذلك أهل الدولة فلحق ابرويز باذربيجان خائفا على نفسه واجتمع اليه المرازبة والاصبهذيون فملكوه ووثب بالمدائن الاشراف والعظماء وتقدويه وبسطام خال ابرويز فخلعوا هرمز وحبسوه تحرزا من قتله وأقبل ابرويز بمن معه الى المدائن فاستولى على الملك ثم نظر فى أمر بهرام وتحرز منه وسار اليه وتوافقا بشط النهروان ودعاه ابرويز الى الدخول فى أمره ويشترط ما أحب فلم يقبل ذلك وناجزه الحرب فهزمه ثم عاودا الحرب مرارا وأحس ابرويز بالقتل من أصحابه فرجع الى المدائن منهزما وعرض على النعمان أن يركبه فرسه فنجا عليها وكان أبوه محبوسا بطيسفون فأخبره الخبر وشاوره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستجيشه فمضى لذلك ونزل المدائن لاثنتى عشرة سنة من ملكه وفى بعض طرق هذا الخبر أن ابرويز لما استوحش من أبيه هرمز لحق باذربيجان واجتمع عليه مع من اجتمع ولم يحدث شيئا وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائدا من مرازبته فانهزم وقتل ورجع فلهم الى المدائن وبهرام فى اتباعهم واضطرب هرمز وكتبت اليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحثه للملك فسار الى المدائن وملك وأتاه أبوه فتواضع له ابرويز وتبرأ له من فعل الناس وأنه انما حمله

على ذلك الخوف وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم كل يوم فأجابه واستأذنه فى قتل بهرام جوبين فأشار به وأقبل بهرام حثيثا وبعث خاليه نفدويه وبسطام يستدعيانه للطاعة فردا أسوأ رد وقاتل ابرويز واشتدت الحرب بينهما ولما رأى ابرويز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم وقال له خالاه عند فصولهم من المدائن نخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أباك ويبعث فينا الى ملك الروم وانطلقوا الى المدائن فقتلوا هرمز ثم ساروا مع ابرويز وقطعوا الفرات واتبعتهم عساكر بهرام وقد وصلوا الى تخوم الروم وقاتلوهم وأسروا نفدويه خال ابرويز ورجعوا عنهم ولحق ابرويز ومن معه بانطاكية وبعث الى قيصر موريق يستنجده فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم وبعث اليه أخاه ثياطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم واشترط عليه الاتاوة التى كان الروم يحملونها فقبل وسار بالعساكر الى اذربيجان ووافاه هنالك خاله نفدويه هاربا من الاسر الذى كانوا أسروه ثم بعث العساكر من اذربيجان مع أصبهبذ الناحية فانهزم بهرام جوبين ولحق بالترك وسار ابرويز الى المدائن فدخلها وفرق فى الروم عشرين ألف ألف دينار وأطلقهم الى قيصر وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع ابرويز عليه ملك الترك وزوجته حتى دست عليه من قتله واغتم لذلك ملك الترك وطلقها من أجله وبعث الى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت ثم أخذ ابرويز فى مهاداة قيصر موريق وألطافه وخلعه الروم وقتلوه وملكوا عليهم ملكا اسمه قوفا قيصر ولحق ابنه بابرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد وسار أحدهم ودوخوا الشأم الى فلسطين ووصلوا الى بيت المقدس فأخذوا أسقفها ومن كان بها من الاقسة وطالبوهم بخشبة الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها الى كسرى وسار منهم قائد آخر الى مصر واسكندرية وبلاد النوبة فملكوا ذلك كله وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج وعاث فى ممالك الروم ولم يجب أحد الى طاعة ابن موريق وقتل الروم قوفا الذى كانوا ملكوه لما ظهر من فجوره وملكوا عليهم هرقل فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة وجاز هرقل من مكان آخر الى جند فارس فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع وأولع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين وكتب الى شهراب بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر وبعث هرقل عساكره والتقيا باذرعات وبصرى فغلبتهم عساكر فارس وسار شهراب فى أرض الروم يخرب ويقتل ويسبى حتى بلغ القسطنطينية ورجع وعزله ابرويز عن خراسان وولى أخاه وفى مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم (قال

الطبرى) وأدنى الارض التى أشارت اليها الآية هى أذرعات وبصرى التى كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشيعون لفارس لانهم غير دائنين بكتاب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم أهل كتاب وفى كتب التفسير بسط ما وقع فى ذلك بينهم وأبرويز هذا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة سخطه بسعاية عدى بن زيد العبادى وزير النعمان وكان قد قتل أباه و بعثه الى كسرى ليكون عنده ترجمانا للعرب كما كان أبوه قد فعل بسعايته فى النعمان وحمله على أن يخطب اليه ابنته وبعث اليه رسوله بذلك عدى بن زيد فترجم له عنه فى ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدم له فى منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم فاستدعاه ابرويز وحبسه بساباط ثم أمر به فطرح للفيلة وولى على العرب بعده اياس بن قبيصة الطائى جزاء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم ثم كان على عهده وقعة ذى قار لبكر ابن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طىء وكان سببها ان النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانئ بن مسعود الشيبانى وكانت شكة ألف فارس وطلبها كسرى منه فأبى الا أن يردها الى بنته فآذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها وبعث كسرى الى اياس أن يزحف اليه بالمسالح التى كانت ببلاد العرب بان يوافوا اياسا واقتتلوا بذى قار وانهزمت الفرس ومن معهم وفيها قال النبى صلى الله عليه وسلم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نصروا أوحى اليه بذلك أو نفث فى روعه قيل ان ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفى أيام ابرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقيل لثنتين وثلاثين حكاه الطبرى وبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الى الاسلام كما تقدم فى أخبار اليمن وكما يأتى فى أخبار الهجرة ولما طال ملك ابرويز بطر وأشر وخسر الناس فى أموالهم وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه (وقال هشام) جمع ابرويز من المال ما لم يجمعه أحد وبلغت عساكره القسطنطينية وافريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة وألف فيل وخمسون ألف دابة وبنى بيوت النيران وأقام فيها اثنى عشر ألف هربذ وأحصى جبايته لثمان عشرة سنة من ملكه فكان اربعمائة ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها فحمل الى بيت المال بمدينة طيسبون وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد منها اثنا عشر ألف بدرة فى كل بدرة من الورق صارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين فى صنوف من الجواهر والطيوب والامتعة والآنية لا يحصيها الا الله تعالى ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس انه أمر بقتل المقيدين فى سجونه وكانوا

القصة مذكورة فى صفحة ٤٤ من ١ من [illegible]

سنة

ستة وثلاثين ألفا فنقم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قباذ وكان محبوسا مع أولاده كلهم لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم وأطلق أهل الدولة شيرويه وجمعوا اليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ونهض الى قصور الملك بمدينة نهشير فملكها وحبس ابرويز وبعث الى ابنه شيرويه يعنفه فلم يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه وجاءته اختاه بوران وازرميدخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل فبكى ورمى التاج عن رأسه وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه فى طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السهيلى ثم ولى ملك الفرس من بعده ابنه اردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه لان ابرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبنى ابيه فملك عظماء فارس هذا الطفل اردشير وكفله بهادرخشنش صاحب المائدة فى الدولة فأحسن سياسة ملكه وكان شهريران بتخوم الروم فى جند ضمهم اليه ابرويز وهم هنالك وصاحب الشورى فى دولتهم ولما لم يشاوروه فى ذلك غضب وبسط يده فى القتل وطمع فى الملك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل الى المدائن وتحصن بهادرخشنش بمدينة طيسبون دار الملك ونقل اليها الاموال والذخائر وابناء الملوك وحاصرها شهريران فامتنعت ثم داخل بعض الحرس ففتحوا له الباب فاقتحمها وقتل العظماء واستصفى الاموال وفضح النساء وبعث اردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه وملك شهريران على التخت ولم يكن من بيت الملك وامتعض لقتل اردشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زاذان فروخ وشهريران ووهب مؤدب الاساورة وأجمعوا على قتل شهريران وداخلوا فى ذلك بعض حرس الملك فتعاقدوا على قتله وكانوا يعملون قدام الملك فى الايام والمشاهد سماطين ومر بهم شهريران بعض ايام بين السماطين وهم مسلحون فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه وقتلوا العظماء بعد قتل اردشير الطفل ثم ملكوا بوران بنت ابرويز ودفعت أمر الدولة الى قبائل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخذشيراز من أهل اصطخر ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس وأمرت برم القناطير والجسور وضرب الورق وردت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم وهلكت لسنة وأربعة أشهر وملكوا بعدها خشنشده من عمومة ابرويز عشرين يوما فلك أقل من شهر ثم ملك ازرميدخت بنت ابرويز وكانت من أجل نسائهم وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هرمز اصبهبذ خراسان فأرسل اليها فى التزويج فقالت هو حرام على الملكة ودعته ليلة كذا فجاء وقد عهدت الى صاحب حرسها أن يقتله ففعل فأصبح بدار الملك قتيلا وأخفى أثره وكان لما سار الى ازرميدخت استخلف على خراسان ابنه رستم فلما سمع بخبر أبيه أقبل

فى جنـد عظيم حتى نزل المدائن وملكها وسمل ازرميدخت وقتلها وقيل سمها فماتت وذلك لستة أشهر من ملكها وملكوا بعدها رجلا من نسل اردشير بن بابك وقتل لايام قلائل وقيل بل هو من ولد ابرويز اسمه فرّوخ زاذ بن خسرو وجدوه بحصن الحجارة قرب نصيبين فجاؤا به الى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه وقيل لما قتل كسرى ابن مهر خشنش طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولو من قبل النساء فأتى برجل وجد بميسان اسمه فيروز بن مهر خشنش ويسمى أيضا خشنشدة أمه صهاربخت بنت يرادقراد بن أنوشروان فملكوه كرها ثم قتلوه بعد أيام قلائل ثم شخص رجل من عظماء الموالى وهو رئيس الخول الى ناحية الغرب فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين ابنا لكسرى كان لجأ الى طبسون فملكوه ثم خلعوه وقتلوه لستة أشهر من ملكه وقال بعضهم كان أهل اصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز فلما بلغهم ان أهل المدائن عصوا على ابن خسرو وفروخ زاذ أتوا بيزدجرد من بيت النار الذى عندهم ويدعى اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به الى المدائن وقتلوا فروخ زاذ خسرو لستة من ملكه واستقل يزدجرد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالى الذى جاء بفرخزاد خسرو من حصن الحجارة وضعفت مملكة فارس وتغلب الاعداء على الاطراف من كل جانب فزحف اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه وقيل بعد أربع فكانت أخبار دولته كلها هى أخبار الفتح نذكرها هنالك الى أن قتل بمرو بعد نيف وعشرين سنة من ملكه هذه هى سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الاكاسرة الساسانية عند الطبرى ثم قال آخرها فجميع سنى العالم من آدم الى الهجرة على مايزعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة وعلى مايدعيه النصارى فى توراة اليونانيين ستة آلاف سنة غير ثمان سنين وعلى مايقوله الفرس الى مقتل يزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة وأما عند أهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من أهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار والله أعلم بالحق فى ذلك والبقاء لله الواحد القهار

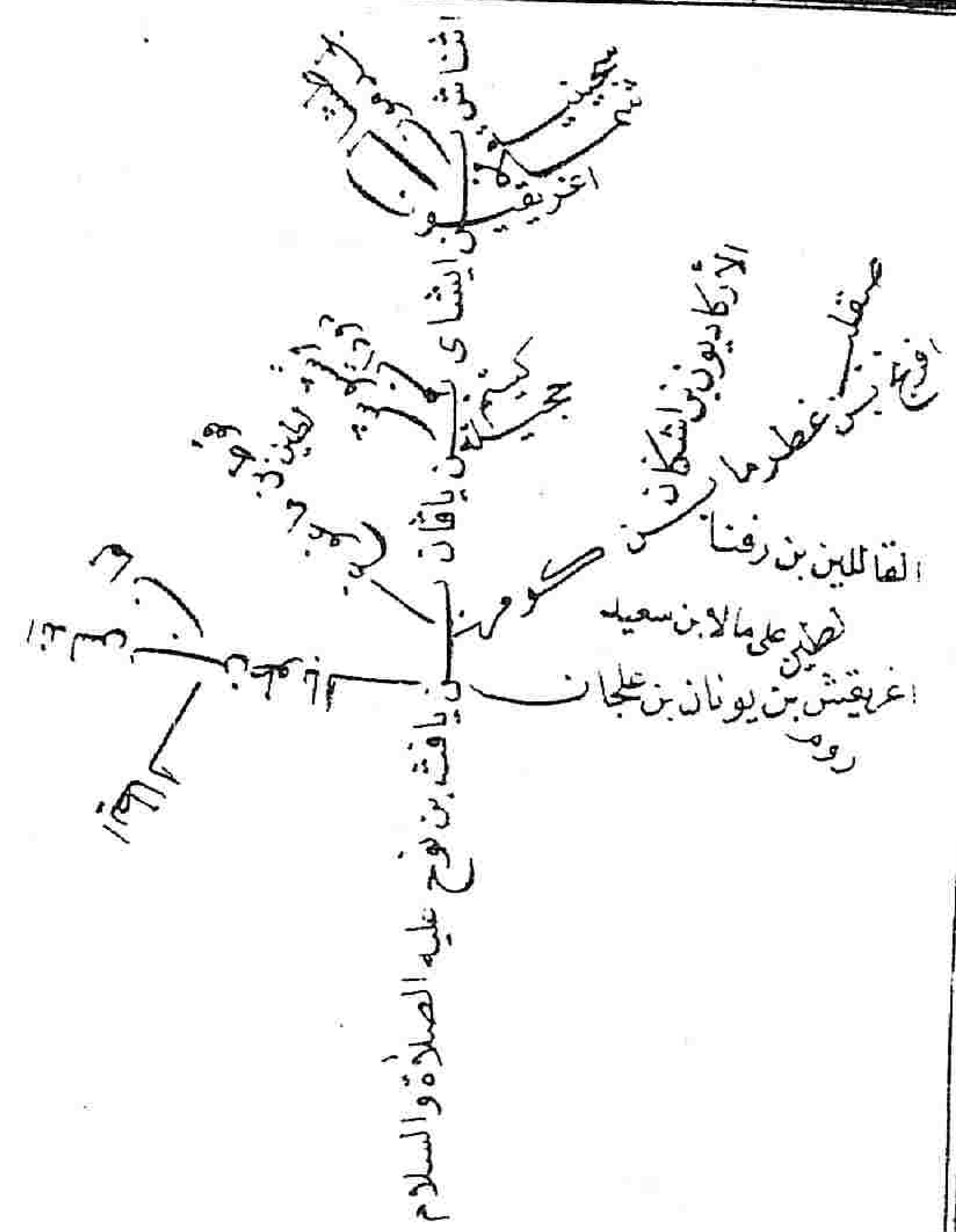
سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان الاكبر بن كى بهمن بن اسفنديار بن يستاسف

(الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصايرهم)

كان هؤلاء الامم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكا وسلطانا وكانت لهم الدولتان العظيمتان للاسكندر والقياصرة من بعده الذين صبحهم الاسلام وهم ملوك بالشأم ونسبهم جميعا الى يافث باتفاق من المحققين الا ما ينقل عن الكندى فى نسب يونان الى عابر بن فالغ وانه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضبا لاخيه قحطان فنزل ما بين الافرنجة والروم فاختلط نسبه بهم وقد ردّ عليه أبو العباس الناشئ فى ذلك بقوله

تخلط يونان بقحطان ضلة * لعمرى لقد باعدت بينهما جدا

ولذلك يقال إنّ الاسكندر من تبع وليس شئ من ذلك بصحيح وانما الصحيح نسبهم الى يافث ثم ان المحققين ينسبون الروم جميعا الى يونان الاغريقيون منهم واللطينيون ويونان معدود فى التوراة من ولد يافث لصلبه واسمه فيها ياقان بفاء تقرب من الواو فعرّبته العرب الى يونان وأماهروشيوش فجعل الغريقيين خمس طوائف منتسبين الى خمسة من أبناء يونان وهم كيتم وجيلة وترشوش ودودانم وايشاى وجعل من شعوب ايشاى سعينية واثناش وشمالا وطشال ولجدمون ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم فى أحد من الخمسة ونسب الافرنج الى غطرما بن عومر بن يافث وقال ان الصقالبة اخوانهم فى نسبه وقال ان الملك كان فى هذه الطوائف لبنى اشكان بن غومر والملوك منهم هؤلاء الغريقيون قبل يونان وغيرهم ونسب القوط الى ماداى بن يافث وجعل من اخوانهم الارمن ثم نسب القوط مرّة أخرى الى ماغوغ بن يافث وجعل اللطينيين من اخوانهم فى ذلك النسب ونسب القالين منهم الى رفنا بن غومار ونسب الى طوبال ابن يافث الاندلس والايطاليين والاركاديين ونسب الى طيراش بن يافث اجناس الترك واسم الغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره وينوّع الروم الى الغريقيين واللطينيين وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقى وغيره ان يونان هو ابن علجان بن يافث قال ولذلك يقال لهم العلوج ويشركهم فى هذا النسب سائر أهل الشمال من غير الترك وانّ الشعوب الثلاثة من ولد يونان فالاغريقيون من ولد اغريقش بن يونان والروم من ولد رومى بن يونان واللطينيون من ولد لطين بن يونان وانّ الاسكندر من الروم منهم والله أعلم ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ علمنا والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى



(الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم)

هؤلاء اليونانيون المتشعبون الى الغريقيين واللطينيين كما قلناه اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بنى يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الاندلس الى بلاد الترك بالمشرق طولا وما بين البحر المحيط والبحر الرومى عرضا فمواطن اللطينيين منهم فى الجانب الغربى ومواطن الغريقيين منهم فى الجانب الشرقى والبحر بينهما خليج القسطنطينية وكان لكل واحد من شعبى الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة فى العالم واختص الغريقيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشأم ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم جال ارمينية وما وراءها من بلاد الشأم وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون وبنو اتناش قال واليهم ينسب الحكماء الاتناشيون وهم ينسبون لمدينتهم أجدة قال ومن شعوبهم أيضا بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شما الابن ايشاى وقال فى موضع اخر الجدمون أخو شيالا وكانت شعوب هذه الامة قبل الفرس والقبط وبنى اسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب ولما استفحل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالموهم الى محاربة الغريقيين حتى أذلوهم وأخذوا الجزى منهم وولوا عليهم ويقال إن افريدون ولى عليهم ابنه وأن جده الاسكندر لابيه من أعقابه ويقال أن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أنفوه بالطاعة وكانوا يحملون خراجهم الى ملك فارس عددا من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم فى كل سنة ولما فرغوا من شأن أهل فارس وأنفوا ملكهم بالجزى والطاعة صرفوا وجوههم الى حرب اللطينيين ثم استفحل أمر الايشائيين من الغريقيين ولم يكن قوامهم الا الجرمونيون فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والاركاديين واجتمع اليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة (وقال ابن سعيد) ان الملك استقر بعد يونان فى ابنه اغريقش فى الجانب الشرقى من خليج قسطنطينية وتوالى الملك فى ولده وقهروا اللطينيين والروم ودال ملكهم فى ارمينية وكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس

ابن اغريقش يقال انه ضرب الاتاوة على الاقاليم السبعة وملك بعده ابنه يلاق واليه تنسب الامة البلاقية وهى الآن باقية على بحر سودان واتصل الملك فى عقب يلاق الى أن ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان أولهم هردوس بن منطرون بن رومى ابن يونان فملك الامم الثلاثة وصار اسمه لقبا لكل من ملك بعده وسمت به يهود الشأم كل من قام بأمرها منهم ثم ملك بعده ابنه هرمس فكانت له حروب مع الفرس الى أن قهروه وضربوا عليه الاتاوة فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دولا وممالك وانفرد الاغريقيون برئيس لهم وصنع مثل ذلك اللطينيون الآن اللقب بملك الملوك كان الملك الروم ثم ملك بعده ابنه مطريوش فحمل الاتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين وملك بعده ابنه فيلفوش وكانت أمه من ولد سرم من ولد افريدون الذى ملكه أبوه على اليونان فظهر وهدم مدينة اغريقية وبنى مدينة مقدونية فى وسط الممالك بالجانب الغربى من الخليج وكان محبا فى الحكمة فلذلك كثر الحكماء فى دولته ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر وكان معلمه من الحكماء ارسطو وقال هروشيوش ان أباه فيلفوش انما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظماء وكان فيلفوش صهرا له على أخته لنبادة بنت تراوش وكان له منها الاسكندر الاعظم قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة ولعهد أربعمائة أو نحوها من بناء رومة وهلك وهو محاصر لرومة قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته فولى أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أخته لنبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركاش واختلفوا عليه فافترق أمرهم وحاربهم الى أن انقادوا وغلبهم على سائر أوطانهم وأراد بناء القسطنطينية فمنعه الجرمانيون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم واجتمع اليه سائر الروم والغريقيين من بنى يونان وملك ما بين المانية وجبال ارمينية وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشأم ومصر فاعتزم فيلفوش على غزو الشأم فاغتاله فى طريقه بعض اللطينيين وقتله بثار كان له عنده وولى من بعده ابنه الاسكندر فاستمر على مطالبة بلاد الشأم وبعث اليه ملوك فارس فى الخراج على الرسم الذى كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر انى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب وأكلتها ثم زحف الى بلاد الشأم واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر اياها وامتعض أهل فارس لانتزاعه اياها من ملكتهم فزحف اليه دارا فى ستين ألفا من الفرس ولقيه الاسكندر فى ستمائة ألف من قومه فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشأم ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليها فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى وبنى

الاسكندرية ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله وتخطى الى فارس فملك بلادها وهدم
مدينة الملك بها وسبى أهلها وأشار عليه معلمه ارسطو بأن يجعل الملك فى أسافلهم
لتفرق كلمتهم ويخلص اليه أمرهم فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس
والنبط والعرب وملك على كل ناحية وتوجه فصاروا طوائف فى ملكهم واستبد كل
واحد منهم بجهة كان ملكها العقبة ومعلمه ارسطو هذا من اليونانيين وكان مسكنه
أثينا وكان كبير حكماء الخليقة غير منازع أخذ الحكمة عن افلاطون اليونانى كان يعلم
الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين وأخذ
أفلاطون عن سقراط و يعرف بسقراط الدن بسكناه فى دن من الخزف اتخذه لرهبانيته
وقتله قومه أهل يونان سموه لما نهاهم عن عبادة الاوثان وكان هو أخذ الحكمة عن
فيثاغورس منهم ويقال ان فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطية وأخذ تاليس عن
لقمان ومن حكماء اليونانيين دمقراطيس وانكيثاغورش كان مع حكمته مبرزا فى علم
الطب وبعث فيه بهمن ملك الفرس الى ملك يونان فامتنع من ايفاده عليه ضنة به
وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقلية ودفن بها ولما
استولى الاسكندر على بلاد فارس تخطاها الى بلاد السند فملكها و بنى بها مدينة
سماها الاسكندرية ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على أكثرها وحاربه فور ملك
الهند فانهزم وأخذه الاسكندر أسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف
الهنود وملك بلاد الصين والسند وذلت اليه الملوك وحملت اليه الهدايا والخراج من كل
ناحية وراسله ملوك الارض من افريقية والمغرب والافرنجة والصقالبة والسودان
ثم ملك بلاد خراسان والترك واختط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل فى البحر
الرومى واستولى على الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فمات بها يقال
مسموما سمه عامله على مقدونية لان أمه شكته الى الاسكندر فتوعده فأهدى له سما
وتناوله فمات لثنتين وأربعين سنة من عمره بعد أن ملك ثنتى عشرة سنة سبعا منها قبل
مقتل دارا وخمسا بعده قال الطبرى ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندروس فاختار
الرهبانية فملك يونان عليهم لوغوس من بيت الملك ولقبه بطلميوس (قال المسعودى ثم
صارت هذه التسمية لكل من يملك منهم ومدينتهم مقدونية وينزلون الاسكندرية وملك
منهم أربعة عشر ملكا فى ثلثمائة سنة وقال ابن العميد كان قسم الملك فى حياته بين أربعة
من أمرائه بطليموس فلبادا كان على الاسكندرية ومصر والمغرب وفيلفوس بمقدونية
وما اليها من ممالك الروم وهو الذى سم الاسكندر ودمطرس بالشأم وسلقنوس بفارس
والمشرق فلما مات استبد كل واحد بناحيته وكتب ارسطو شرح كتاب هرمس وترجمه من

اللسان المصرى الى اليونانى وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات وكتاب
الاسطماخيس يحتوى على عبادة الاول وذكر فيه أن أهل الاقاليم السبعة كانوا
يعبدون الكواكب السيارة كل اقليم لكوكب ويسجدون له ويبخرون ويقربون
ويذبحون وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم وكتاب الاستماطيس يحتوى على فتح
المدن والحصون بالطلسمات والحكم ومنها طلسمات لانزال المطر وجلب المياه وكتب
الاسطرطاش فى الاختيارات على سرى القمر فى المنازل والاتصالات وكتب أخرى
فى منافع وخواص الاعضاء الحيوانيات والاحجار والاشجار والحشائش (وقال
هروشيوش ان الذى ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطليموس بن لاوى فقام
بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دار الملك لهم ونهض كلمش بن الاسكندر وأمه بنت
دارا وابنبادة أم الاسكندروس ساروا الى صاحب انطاكية واسمه قشاندر فقتلهم واختلف
الغريقيون على بطليموس فانتقض أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم
جميعا واستقام أمره ثم زحف الى فلسطين وتغلب على اليهود وأثخن فيهم بالقتل والسبى
والاسر ونقل رؤساءهم الى مصر ثم هلك لاربعين سنة من ملكه وولى بعده ابنه فلديفش
وأطلق أسرى اليهود من مصر ورد الاوانى الى البيت وحباهم بآنية من الذهب
وأمرهم بتعليقها فى مسجد القدس وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة
من اللسان العبرانى الى اللسان الرومى واللطينى ثم هلك فلديفش لثمان وثلاثين سنة من
ملكه وولى بعده ابنه انطريس ويلقب أيضا بطليموس لقبهم المخصوص بهم الى آخر
دولتهم فانعقدت السلم بينه وبين أهل افريقية على مدعيون ملك قرطاجنة ووفد عليه
وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قواد رومة الى الغريقيين ونالوا منهم ثم هلك
انطريس لست وعشرين سنة من ملكه وولى بعده أخوه فلوباذى فزحف اليه قواد
رومة فهزمهم وجال فى ممالكهم ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا وزحف الى اليهود
فملك الشأم عليهم وولى الولاة من قبله فيهم وأثخن بالقتل والسبى فيهم يقال انه قتل منهم
نحوا من ستين ألفا وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولى بعده ابنه ايفانش وعلى عهده
كانت فتنة أهل رومة وأهل افريقية التى اتصلت نحوا من عشرين سنة وافتتح أهل
رومة صقلية وأجاز قوادهم الى افريقية وافتتحوا قرطاجنة كما نذكر فى أخبارهم وهلك
ايفانش لاربع وعشرين سنة من دولته * وولى بعده بالاسكندرية ابنه قلوماطر فزحف
الغريقيون الى رومة وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل ارمينية والعراق وظاهرهم
ملك النوبة واجتمعوا لذلك فغلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية وهلك قلوماطر
لخمس وثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه اريباطش وعلى عهده استفحل ملك أهل

رومة واستولوا على الاندلس واجازوا البحر الى قرطاجنة بافريقية فملكوها وقتلوا ملكها اشدريال وخربوا مدينتها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكر فى أخبارها وزحف أيضاً أهل رومة الى الغريقيين فغلبوهم وملكوا عليهم فدينتهم قرنطة من أعظم مدنهم يقال انها كانت ثانية قرطاجنة ثم هلك ابرياطش لسبع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده ابنه شوطارسبع عشرة سنة وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ومهدوا الاندلس وملك بعده أخوه الاسكندر عشر سنين ثم ابنه ديونشيش مائة وثلاثين سنة وعلى عهده استولى الرومانيون على بيت المقدس ووضعوا الجزية على اليهود وزحف قيصر بولش من قوادهم الى الافرنجة ولمياش أيضاً من قوادهم الى الفرس فغلبوهم جميعاً وماحوا لهم الى انطاكية واستولوا على ما كان لهم من ذلك وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردهم شامس قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم وهلك ديونشيش فوليت بعده ابنته كلابطره سنتين فيما قال هروشيوش لخمسة آلاف ونيف من مبدا الخليقة ولسبعمائة سنة من بناء رومة وعلى عهدها استبد قيصر بولش بملك رومة وغلب عليها القواد أجمع ومحا دولتهم منها وذلك بعد مرجعه من حرب الافرنج ثم سار الى المشرق فملك الى ارمينية ونازعه مبانش هنالك فهزمه قيصر وفر مبانش الى مصر مستنجداً بملكتها وهى يومئذ كلابطره فبعثت برأسه الى قيصر خوفاً منه فلم يغنها ذلك وزحف قيصر اليها فملك مصر والاسكندرية من كلابطره هذه وانقرض ملك اليونانيين وولى قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله وذلك لسبعمائة أو نحوها من بناء رومة ولخمسة آلاف من مبدا الخليقة

*(وذكر البيهقى ان كلابطره زحفت الى أرض اللطينيين وقهرتهم وأرادت العبور الى الاندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الاندلس والافرنج فاستعملت فى فتحه الحيل والنار حتى نفذت الى الاندلس وان مهلكها كان على يد أوغشطش بولش ثانى القياصرة وكذا ذكر المسعودى وانها ملكت ثنتين وعشرين سنة وكان زوجها انطونيوش مشاركاً لها فى ملك مقدونية ومصر وان قيصر أوغشطش زحف اليهم فهلك زوجها انطونيوش فى حروبه ثم أراد التحكم فى كلابطره ليستولى على حكمتها اذ كانت بقية الحكماء من آل يونان نخطبها وتحيلت فى اهلاكه واهلاك نفسها بعد أن اتخذت بعض الحيات القاتلة التى بين الشأم والحجاز وأطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبتها هنالك ولمست الحيات فهلكت لحينها وأقامت بمكانها كأنها جالسة ودخل أوغشطش لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها فأصابته الحية وهلك لحينه وتمت حيلتها عليه وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم الا ما بقى بأيدى حكمائهم

فى كتب خزائنهم حتى بعث عنها المأمون وأمر باستخراجها فترجمت له من هروشيوش

وأما ابن العميد فعد ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم كلابطره كلهم يسمون بطلميوس كما قال المسعودى ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر ولا ملوك الشأم ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه الا بذكر ملك انطاكية من اليونانيين ويسميه انطوخس كما ذكرناه الآن وذكر فى أسماء ملوك مصر هؤلاء وفى عددهم خلافاً كثيراً الا أنه سمى كل واحد منهم بطلميوس فقال فى بطلميوس الاول انه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه فلاقاذا فسدا وارندواس اولوغس أو فلس ملك سبعاً وقيل أربعين قال وفى عصره بنى سلفيوس وأظنه ملك المشرق منهم قامية وحلب وقنسرين وسلوقية واللاذقية قال ومنها كان الكوهن الاعظم بالقدس سمعان بن خونيا وبعده أخوه العازر قال وفى التاسعة من ملك لوغش جاء انطوخس المعظم الى بلاد اليهود واستعبدهم وفى الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنه اقفاقش رهينة وفى الثالثة عشر تزوج انطوخس كلابطره بنت لوغش زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس فى مهرها وفى التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولوا ابنه ثم هلك لوغش قال ابن العميد بعد مائة واحدى وثلاثين سنة لليونان ملك بطلميوس بن الاسكندروس ويلقب غالب اثور وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية احدى وعشرين سنة وقيل ثمانيا وثلاثين سنة ويسمى أيضاً فيلادلفوس أى محب أخيه وهو الذى استدعى أحبار اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين يترجموا له التوراة وكتب الانبياء من العبرانية الى اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت وكان من هؤلاء الاحبار سمعان المذكور أولا وعاش الى أن حمل على ذراعيه فى الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين وكان منهم العازار الذى قتله انطوخس على امتناعه من السجود لصنمه وقتله ابن سبعين سنة ويظهر من هذا أن بطلميوس هو تلماى وانه من ملوك مقدونية وملك مصر لان ابن كريون قال وفى ذلك الزمان كان تلماى من أهل مقدونية ملك مصر وكان يحب العلوم فاستدعى من اليهود سبعين من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الانبياء وكان فى عصره صادوق الكوهن انتهى وملك خمساً وأربعين سنة وملك بعده بطلميوس الارنبا وقيل اسمه رغادى وقيل راكب الانبر ملك أربعاً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين وهو الذى بنى ملعب الخيل باسكندرية الذى أحرق فى عصر زينون قيصر وملك بعده بطلميوس محب اخيه ويقال أوغشطش ويقال فيلادلفس ملك ست عشرة وكان فى عصره اخيم الكوهن وملك بعده بطلميوس الصانع ويقال أخيه ملك خمس سنين وقيل خمساً وعشرين وعلى عهده كان اليهود

الكوهن وكان ضالا غشوما وقتله بعض خدمه خنقا وملك بعده بطليموس محب أبيه
وقيل اسمه كلافاظر ملك سبع عشرة سنة وأخذ الجزية من اليهود وملك بعده
بطليموس المظفر وقيل الغالب وقيل محب أمه ملك عشرين وقيل أربعا وعشرين
وفى التاسعة عشر من ملكه خرج متيتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف
بحشمناى من بنى يوناداب من نسل هارون بعث انطيخوس ملك انطاكية ابنه الغايش
بالعساكر الى القدس فاعمل الحيلة فى ملكها وقتل العازر والكوهن وحمل بنى اسرائيل
على السجود لآلهته فهرب متيتيا فى جماعة من اليهود الى الجبال حتى اذا خرجت
عساكر يونان رجع الى القدس ومر بالمذبح فوجد يهوديا يذبح خنزيرا عليه وثار
باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم واستبد بملك القدس كما ذكرناه فى أخباره ثم ملك
بطليموس كلاپاطر أى محب أبيه خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين وكان فى أيامه بالقدس
يهودا بن متيتيا وبعده اخوه يوناداب وبعده اخوه شمعون وبعده أخوه هرقانوس
واسمه يوحنان وهو أول من تسمى بالملك من بنى حشمناى وبعث ابنه يوحنا بالعساكر
لقتال قيدونوس قائد انطيخوس فغلبه وارتفع عن اليهود الخراج الذى كانوا يعطونه
لملوك سورية من أيام فيلقوس ملك المشرق وملك بعده بطليموس ارغادى أى الفاضل
وقيل بطليموس الصائغ وقيل سانيطره ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل
ثلاثة عشر ولعهده جدد انطيخوس بناء انطاكية وسماها باسمه ولعهده كان ملك
هرقانوس على القدس وبنيه الثلاثة وخرب مدينة السامرة سبسطية ولعهده
أيضا زحف انطيخوس الى القدس وحاصرها فصانعه هرقانوس بثلثمائة بدرة من
الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس
المخلص وقيل مقروطون وقيل سعرى ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعا
وعشرين ولعهده كان الاسكندروس بلماى بن هرقانوس سابع بنى حشمناى بالقدس
وكانت فرقة اليهود عندهم ثلاثة الربانيون ثم القراؤن وهم فى الانجيل زنادقة وهم
فى الانجيل الكتبة ثم على مصر بطليموس محب أمه وقيل الاسكندروس وقيل قيقتس
وقيل الاسكندر وقيل ابن المخلص ملك عشر سنين لا غير ولعهده كانت الاسكندرة ملكة
على بيت المقدس ولعهده بطلت مملكة سورية لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان
وقتل بطليموس هذا قتله أهل اهراقية وأحرقوه ثم ملك على مصر بطليموس فيناس وقيل
ايزيس وقيل المنفى لان كلابطرة الملكة نفته عن الملك وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا
وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره ثم ملك على
مصر بطليموس يوناشيش احدى وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين وقيل ثلاثين

والعهده

ولعهده كان ارستبلوس وأخوه هرقانوس على القدس ثم ملك على مصر كلاپاطره بنت
ديوناشيش ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة ملكت ثلاثين وقيل ثنتين وعشرين
وكانت حاذقة وفى الثالثة من ملكها حفرت خليج الاسكندرية وجرى فيه الماء وبنت
باسكندرية هيكل زحل والعاروص وبنت مقياسا باخميم وآخر بمدينة أنصنا وفى الرابعة
من ملكها ملك برومة اغانيوس أول القياصرة ملك أربعا ثم يوليوس بعده ثلاثا ثم
اغشطش بن مونوچس فاستولى على الممالك والنواحى وبلغ خبره اليها فحصنت بلادها
وبنت حائطا من الفرما الى النوبة شرقى النيل وحائطا آخر من اسكندرية الى النوبة
غربى النيل وهو حائط العجوز لهذا العهد وبعث أوغشطش العساكر الى مصر مع قائده
انطريوس ومعه مترداب ملك الارمن فخادعت كلاپطرة انطريوس وأوعدته بتزويجها
فقتل رفيقه مترداب وتزوجها وعصى اوغشطش فسار أوغشطش اليها وملك مصر
وقتل كلاپطرة وولديها وقائده بطريوس الذى تزوجها ويقال انها وضعت له سما فى
مجلسها وان أوغشطش تناوله ومات والله أعلم وانقرضت مملكة يونان من مصر
والاسكندرية والمغرب بملكها وصارت هذه الممالك للروم الى حين الفتح الاسلامى
انتهى كلام ابن العميد والخلاف الذى نقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن
بطريق ويوحنا فم الذهب والمنجى وابن الراهب وأبو فانيوس والظاهر أنهم من
مؤرخى النصارى والبقاء لله الواحد القهار سبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه

ط ح ز و و

اسكندروس بن الاسكندر بن فيلبش بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن هطرون بن رومي بن يونان

٨٠ ب

اسكندر بن فلبش بن آمنته بن سركاش الاسكندر بن تراوش

يلاف بن هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن اغريقش

هذا ترتيب البطالسة عند ابن العميد

ب يو يج يب ى ف ط ح ز و ه ا ح ح

كلابطره بنت ديوناشيش فيناس اسكندروس مقربطون ارغادين كلابطرا المظفر كلابطرا الصانع أوغشطش ارغادي الاسكندروس بن كرباص

ثاني عشر كلاوبطره فيلوباتر مع بطليموس

ثالث عشر دمع بريتناك

حادي عشر أولتيتش (عاشر اسكندر ثانيا)

ثامن الاطور صوتر ثانيا

سابع اركي اوكاتس

سادس فيلوميتر

خامس ابيفانس

رابع فيلوباتور

ب ا ف ح

كلابطرة بنت ديوناشيش بن شوضان بن ارباطش بن فلوباطر بن أبي فانش بن فلوباطر بن فلذلفوش بن لوغش

ثالث ايورجيطس اليطر اطش اوكاطس

ثاني فيلادلفيس

اول لاغوس صوتر

أول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندروس وكل واحد منهم يسمى بطليموس

(الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعرفون بالروم من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقياصرة وأولية ذلك ومصايره)

هذه الامة من أشهر أمم العالم وهى ثانية الغريقيين عند هروشيوش ويجتمعان فى نسب يونان وثالثتهم عند البيهقى يجتمعون فى نسب يونان بن علجان بن يافث واسم الروم يشملهم ثلاثتهم لما كان لروم أهل المملكة العظمى منهم ومواطن هؤلاء اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية الى بلاد الافرنجة فيما بين البحر المحيط والبحر الرومى من شماليه وملك هذه الامة قديما كانت لهم مدينة اسمها طروية وذكر هروشيوش أن أول من ملك من اللطينيين الفنش ابن شطرنش بن أيوب وذلك لعهد دائرة بنى اسرائيل وقد مر ذكرها وفى آخر الالف الرابع من مبدا الخليقة وملك من بعده ابنه برياش واتصل الملك فى عقب الفنش هذا واخوته وكان منهم كرمنش بن هرسية بن شمين بن مزكة الذى ألف حروف اللسان اللطينى وأثبتها ولم تكن قبله وذلك على عهد يوائير بن كاد من حكام بنى اسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من مبدا الخليقة وكان بين هؤلاء اللطينيين وبين الغريقيين اخوانهم فتن طويلة وعلى يدهم خربت طروية مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدا الخليقة أيام عبدون ملك بنى اسرائيل وقد مر ذكره وكان ملكهم يومئذ اناش من عقب برياش بن الفنش بن شطرنش وولى بعده ابنه اشكانيش بن اناش وهو الذى بنى مدينة ألبا ثم اتصل الملك فيهم الى أن افترق أمرهم ثم كان من أعقابهم برقاش أيام انقراض ملك الكلدانيين للمازيين والقضاعيين على عهد عزياه بن امصيا من ملوك بنى اسرائيل ولعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدا الخليقة فصار الامر فى اللطينيين لبرقاش هذا تواسية ملك المازيين ما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت فى العالم والتفوق على الملوك بنسبهم وعصبيتهم ثم اتصل الملك لابنه ولحافديه روملوس وأماش وهما اللذان اختطا مدينة رومة وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدا الخليقة وعلى عهد حزقيا بن احاز ملك بنى اسرائيل ولاربعمائة ونيف من خراب مدينة طروية وكان طول مدينة رومة من الشمال الى الجنوب عشرين ميلا فى عرض اثنى عشر ميلا وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا فى عرض عشرة أذرع وكانت من أحفل مدن العالم ولم تزل دار مملكة اللطينيين والقياصرة منهم حتى صبحهم الاسلام وهى فى ملكهم وكان اللطينيون بعد روماس وأماش وانقراض عقبهم قد سئموا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم وصار أمرهم شورى بين الوزراء وكانوا يسمونهم العنشلش ومعناه الوزراء

بلغتهم وكان عددهم سبعين على ما ذكر هروشيوش ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة الى أن استبد عليهم قيصر يولش بن غايش أول ملوك القياصرة كما نذكر بعد وكانت لهم حروب مع الامم المجاورة لهم من كل جهة فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس من بعدهم واستولوا على الشأم ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وخربوا قرطاجنة وأجاز أهل افريقية اليهم وحاصروا رومة واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر وذهب جماعة من الاخباريين الى أن الروم من ولد عيصو بن اسحق عليه السلام قال ابن كريون كان لليفاز ابن عيصو ولد اسمه صفوا ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب فى مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيصو وقاتلوه فهزمهم وأسر منهم صفوا ابن اليفاز وبعثه الى افريقية فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة وحدثت الفتنة بين اغنياس وبين الكيتم وراء البحر فأجاز اليهم اغنياس فى أهل افريقية وأثخن فيهم وظهرت شجاعة صفوا ابن اليفاز ثم هرب صفوا الى الكيتم وعظم بينهم وحسن أثره فى أهل افريقية وفى الامم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها فزوجوه وملكوه عليهم قال وهو أول من ملك فى بلاد اسبانيا وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة ثم عد ابن كريون بعده ستة عشر ملكا من أعقابه آخرهم روملس بانى رومة وكان لعهد داود عليه السلام وخاف منه ووضع مدينة رومة وبنى على جميعها هياكله ونسبت المدينة اليه وسميت باسمه وسمى أهلها الروم نسبة اليها ثم عد بعد روملس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا فى زوجه فقتلت نفسها وقتله زوجها فى الهيكل وأجمع أهل رومة أن لا يولوا عليهم ملكا وقدموا شيوخا ثلثمائة وعشرين يدبرون ملكهم فاستقام أمرهم كما يجب الى ان تغلب قيصر وسمى نفسه ملكا فصاروا من بعده يسمون ملوكا انتهى كلام ابن كريون وهو مناقض لما قاله هروشيوش فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام وهروشيوش قال انه كان لعهد حزقيا رابع عشر ملوك بنى يهوذا من لدن داود عليه السلام وبين المدتين تفاوت وخبر هروشيوش مقدم لان واضعه مسلمان كانا يترجمان للخلفاء الاسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعا الكتاب فالله أعلم بحقيقة الامر فى ذلك

(الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون)

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة بثنتين وسبعين سنة قال هروشيوش على يدى ديدن بن الشامن نسل عيصو بن اسحق وكان بها أمير يسمى ملكون وهو الذى بعث الى الاسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس ثم صار ملك افريقية الى أملقا من ملوكهم فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب

أهل سردانية وذلك لخمسين سنة من بناء رومة ثم وقعت السلم بينهم وهي السلم التي وفد فيها عون من ملوك افريقية على انطريطش ملك مقدونية والاسكندرية وهو ملك الروم الاعظم ثم ولي بقرطاجنة أملقا ابنه أنبيل فأجاز الى بلاد الافرنج وغلبهم على بلادهم وزحف اليه قواد رومة فولى عليهم الهزائم وبعث أخاه اشدربال الى الاندلس فملكها وخالفه قواد الرومانيين الى افريقية بعد أن ملكوا من حصون صقلية أربعين أو نحوها ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وقتلوا اغشول خليفة انبيل فيها وافتتحوا مدينة جردا وخرج آخرون من قواد رومة الى الاندلس فهزموا اسدربال واتبعوه الى أن قتلوه وفر أخوه انبيل عن بلادهم بعد ثلاث عشرة سنة من اجازته اليهم وبعد أن حاصر رومة وأثخن في نواحيها فلحق بافريقية ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا الى افريقية فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سأل الصلح على أن يغرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من الفضة فأجابوه اليه وسكنت الحرب بينهم ثم ظاهر بعد ذلك انبيل صاحب افريقية ملوك السريانيين على حرب أهل رومة فهلك في حربهم مسموما وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك الحروب رجعوا الى الاندلس فملكوها ثم أجازوا البحر الى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا ملكها يومئذ انبيل وخربوها لتسعمائة وتسعين سنة من بنائها ولسبعمائة لبناء رومة ثم دارت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد أن هزمه أهل رومة واتبعوه الى قفصة فملكوها واستولوا على ذخيرتها وهي من بناء اركلش الجبار ملك الروم وهزمهم أهل رومة فخافهم ملك البربر من ملوك النوبة الى ان هلك في أسرهم وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الاسكندر وبعد أن كان قواد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لاثنتين وعشرين سنة من خرابها فعمرت واتصل ملكها لأهل رومة الى ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم)

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم وهم اللطينيون راجعا الى الوزراء منذ سبعمائة سنة كما قلناه من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش تقترع الوزراء في كل سنة فيخرج قائد منهم الى كل ناحية كما توجبه القرعة فيحاربون أمم الطوائف ويفتحون الممالك وكانوا أولا يعطون اخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الذين والمحاربة حتى اذا هلك الاسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفشلت ريحهم وقت فتنة هؤلاء اللطينيين وهم الكيتم مع أهل افريقية واستولوا عليها مرارا وخربوا قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه وملكوا الاندلس وملكوا الشأم وأرض الحجاز وقهروا العرب بالحجاز

وافتتحوا

وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها يومئذ من اليهود وهو ارسطبلوس بن الاسكندر ثامن ملوك بني حشمناي وغربوه الى رومة وولوا قائدهم على الشأم ثم حاربوا الغماس فكانت حروبهم معهم سجالا الى ان خرج يولش بن غايش ومعه ابن عمه لوجيار بن مدكة الى جهة الاندلس وحارب من كان بها من الافرنج والجلالقة الى أن ملك برطانية واشبونة ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس اكتيبان بن أخيه يونان فلما وصل الى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم فقتلوه فزحف اكتيبان ابن أخيه من الاندلس فأخذ بثاره وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وفارس وافريقية والاندلس وعمه يولش هو الذي تسمى قيصر فصار سمة لملوكهم من بعده وأصل هذا الاسم جاشر فعربته العرب الى قيصر ولفظ جاشر مشترك عندهم فيقال جاشر للشعر وزعموا أن يولش ولد بشعره تام يبلغ عينيه ويقال أيضا للمشقوق جاشر وزعموا أن قيصر ماتت أمه وهي مقرب فبقر بطنها واستخرج يولش والاول أصح وأقرب الى الصواب وكانت مدة يولش قيصر خمس سنين ولما ولي قيصر اكتيبان بن أخته انفرد بتلك الناحية الشمالية من الارض ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون في ولايته ويضرعون اليه في السلم فاسعفهم ودانت له اقطار الارض وضرب الاتاوة على أهل الآفاق من الصغر وكان العامل على اليهود بالشأم من قبله هيردوش بن انطفتر وعلى مصر ابنه غايش وولد المسيح لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه وهلك قيصر اكتيبان لست وخمسين من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة وخمسة آلاف ومائتين لمبدأ الخليقة انتهى كلام هروشيوش وأما ابن العميد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة أن أمر رومة كان راجعا الى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا لانهم كانوا احلفوا أن لا يولوا عليهم ملكا فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء وكانوا يقدمون واحدا منهم ويسمونه الشيخ وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى اغانيوس فدبرهم أربع سنين وهو الذي سمي قيصر لان أمه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها وأخرجوه ولما كبر انتهت اليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين ثم ولي من بعده يوليوش قيصر ثلاث سنين ثم ولي من بعده اوغسطش قيصر بن مرنوخس قال ويقال ان اوغسطش قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحهما وعاد الى رومة فملك عليهم وطرد الشيخ من رياسته بها وتدبيره ووافقه الناس على ذلك وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فقسوس فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة فخرج اليه أوغسطش فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق وسير عساكره الى فتح مصر مع قائدين من قواده وهما انطونيوس ومترداب ملك الارمن بدمشق فتوجها

يوليوس

الى مصر وبها يومئذ كلابطرة الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية ومصر
فحصنت بلادها وبنت بعدوتى النيل حائطين مبدؤهما من النوبة الى الاسكندرية غربا
والى الفرما شرقا وهو حائط العجوز لهذا العهد ثم داخلت القائد انطونيوس وخادعته
بالتزويج فتزوجها وقتل رفيقه مترداب وعصى على أوغشطش فزحف اليه وقتله وملك
مصر وقتل كلابطره وولديها وكانا يسميان الشمس والقمر وملك مصر والاسكندرية
وذلك لثنتى عشرة سنة من ملكه قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغشطش ولد
المسيح بعد مولد يحيى بثلاثة أشهر وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سنى العالم
ولثنتين وثلاثين من ملك هيردوس بالقدس وقيل لخمس وثلاثين من مملكته والكل
متفقون على انها لثنتين وأربعين من ملك أوغشطش قال وسياقة التاريخ تقتضى انها
خمسة آلاف وخمسمائة خمسة من مبدا العالم لان من آدم الى نوح ألفا وستمائة ومن نوح
الى الطوفان ستمائة ومن الطوفان الى ابراهيم ألفا وثنتين وسبعين سنة ومن ابراهيم الى
موسى أربعمائة وخمسا وعشرين ومن موسى الى داود عليهما السلام سبعمائة وستين
ومن داود الى الاسكندر سبعمائة وستين سنة ومن الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة
مائة وتسع عشرة سنة هكذا ذكر ابن العميد وامهات تواريخ النصارى وفيه انظر ويظهر
من كلامه ان قيصر الذى سماه أوغشطش وذكر ان المسيح ولد لثنتين وأربعين من ملكه
هو الذى سماه هيردوس قيصرا كتيمان وجعل مهلكه لخمسة آلاف ومائتين من مبدا
الخليقة وعند ابن العميد ان ملكه لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة والله أعلم بالحق
من ذلك ثم ولى من بعده طباريش قيصر وكان وادعا واستولى على النواحى وعلى عهده
كان شأن المسيح وبغى اليهود عليه ورفعه الله من الارض وأقام الحواريون من بعده
واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على اظهار أمرهم وكان بلاطس النبطى الذى
كان قائدا على اليهود يسعى الى طباريش باخبار المسيح وبغى اليهود عليه وعلى يوحنا
المعمدان وتبعتهم الحواريون من بعده بالاذية وأراه انهم على حق فأمر بتخليه
سبيلهم وهم بالاخذ بدينهم فمنعه من ذلك قومه ثم قبض على هيردوس وأحضره الى
رومة ثم نفاه الى الاندلس فمات بها ثم ولى مكانه اغرباس ابن أخيه وافترق الحواريون
فى الآفاق لاقامة الدين وحمل الامم على عبادة الله ثم قتل طباريش قيصر اغرباس ملك
اليهود الى اشرمن حالهم وقتلوا اتباع الحواريين من الروم ومات طباريش لثلاث
وعشرين من ملكه بعدان جدد مدينة طبرية فيما قال ابن العميد واشتق اسمها من
اسمه وملك من بعده غانيس قيصر وقال هروشيش هو أخو طباريش وسماه غانيس فليفة
من اكتيمان وقال هو رابع القياصرة وأشدهم وأراد اليهود على نصب وثنه ببيت
المقدس فمنعوه (وقال ابن العميد ووقعت فى أيامه شدة على النصارى وقتل يعقوب

قايوس قاليكولا

أخاه يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب الى انطاكية فأقام بها
وقدم هراديوس بطركا عليها وهو أول البطاركة فيها ثم توجه الى رومة لسنتين من ملك
غانيس فدبرها خمسا وعشرين سنة ونصب فيها الاساقفة وتنصرت امرأة من بيت الملك
فعضدت النصارى ولقى النصارى الذين بالقدس شدائد من اليهود وكان الاسقف عليهم
يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب (وقال ابن العميد عن المسبحى ان فيلقس ملك مصر
غزا اليهود لاول سنة من ملك غانيس واستعبدهم سبع سنين قال وفى الرابعة من ملكه
أمر عامله على اليهود بسورية وهى أورشاليم وهى بيت المقدس أن ينصب الاصنام
فى محاريب اليهود ووثب عليه بعض قواده فقتله وملك من بعده قلوديش قيصر قال
هروشيوش هو ابن طباريش وعلى عهده كتب متى الحوارى انجيله فى بيت المقدس
بالعبرانية قال ابن العميد ونقله يوحنا ابن زيدى الى الرومية قال وفى أيامه كتب بطرس
راس الحواريين انجيله بالرومية ونسبه الى مرقص تلميذه وكتب لوقا من الحواريين
انجيله بالرومية وبعث به الى بعض الاكابر من الروم وكان لوقا طبيبا ثم عظم الفساد بين
اليهود ولحق ملكهم اغرباس برومة فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود
خلقا وجلوا الى انطاكية ورومة منهم سبيا عظيما وخربت القدس وانجلى أهلها فلم
يول عليهم القياصرة أحدا لخرابها وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة قال
ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بطريقة من الروم فى دين النصارى على يد شمعون
الصفا وسمعت منه الصليب فجاءت الى القدس لاظهاره ورجعت الى رومة وهلك
اقلوديش قيصر لاربع عشرة سنة من ملكه وملك من بعده ابنه نيرون قال هروشيوش
هو سادس القياصرة وكان غشوما فاسقا وبلغه أن كثيرا من أهل رومة أخذوا بدين
المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا وقتل بطرس راس الحواريين وأقام اريوش
بطركا برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس فى كرسيها
وهو رأس الحواريين ورسول المسيح الى رومة وقتل مرقص الانجيلى بالاسكندرية لثنتى
عشرة من ملكه وكان هنالك من منذ سبع سنين بها داعيا الى النصرانية بالاسكندرية
ومصر وبرقة والمغرب وولى مكانه حنانيا ويسمى بالقبطية جنبار وهو أول البطارقة بها
واتخذ معه الاقسة الاثنى عشر (قال ابن العميد) عن المسبحى وفى الثانية من ملك نيرون
عزل بلخس القاضى كان على اليهود من جهة الروم وولى مكانه قسطس القاضى وقتل
يوثار رئيس الكهنونية بالمقدس ومات القاضى قسطس فثار اليهود على من كان بالمقدس
من النصارى وقتلوا أسقفهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا البيعة
وأخذوا الصليب والخشبتين ودفنوها الى ان استخرجتها هلانة أم قسطنطين كما نذكر

بعـد وولي مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كلبا ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهـم من المقـدس لعشر من ملك نيرون فأجازوا الاردن وأقاموا هنالك وبعث نيرون قائده اسباشيانس وأمر بقتـل اليهود وخراب القدس وتحصن اليهود منه وبنوا عليهم ثلاثة حصون وحاصرهـم اسباشيانس وخرب جميع حصونهم وأحرقها وأقام عليهم سـنة كاملة وقال هروشيوش ان نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعتـه أهل برطانية من أرض الجوف ورجع أهل أرمينية والشأم الى طاعـة الفرس فبعث صهره على أخته وهو يشبشيان ابن لوجيه فسار اليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم ثم زحف الى اليهود بالشأم وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس وبينما هو في حصاره اذ بلغه موت نيرون لاربع عشرة سـنة من ملكه ثار به جماعة من قواده فقتلوه وكان قد بعث قائدا الى جهة الجوف والاندلس فافتتح برطانية ورجع الى رومة بعد مهلك نيرون قيصر فملكه الروم عليهم وانه قتل أخاه يشبشيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف الى رومة وبشره رئيس اليهود وكان أسيرا عنده بالملك ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكـره فانطلق الى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره قال وقتـل منهم نحوا من ستمائة ألف ألف مرتين وهلك في حصارها جوعا نحو هذا العدد وبيع من سرار يهم في الآفاق نحو من تسعين ألفا وحمل منهم الى رومة نحوا من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهـم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح وهي الجلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس وخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدا الخليقة وثمانمائة وعشرين من بناء رومة فكان معه الى ان افتتحها وكان المستبد بها بعـد مهلك نيرون قيصر وانقطع ملك آل يوليش قيصر لمائة وست عشرة سـنة من مبـدا دولتهم واستقام ملك يشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل اهـ كلام هروشيوش (وقال ابن العميد ان أسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس ان نيرون هلك ذهب بالعساكر الذين معه وبشره يوسف بن كريون كهنون طبرية من اليهود بأن مصيره ملك القياصرة اليه ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غليان بن قيصر فأقام عليهـم تسعة أشهر وكان ردىء السيرة وقتله بعض خـدمه غيلة وقدموا عوضـه أنون ثلاثة أشهر ثم خلعوه وملكوا ابطالس ثمانيـة أشهر فبعث اسباشيانس وهو الذي سماه هروشيوش يشبشيان قائدين الى رومة فحاربوا ابطانس وقتلوه وسار اسباشيانس الى رومة وبعث اليه طيطش المحاصر للقدس بالاموال والغنائم والسبي قال وكانت عدة القتلى ألف ألف والسبي تسعمائة ألف واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس

مع الامرى وكان يلقى منهم كل يوم للسباع فرائس الى أن فنوا قال ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا الى الاردن فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا وكان الاسقف فيهم شمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثاني من أساقفة المقدس ثم هلك اسباشيانس وهو يشبشيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثا (قال ابن العميد) لاربعمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش كان متفننا في العلوم ملتزما للخير عارفا باللسان الغريقي واللطيني وولي بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة قال هروشيوش وهو ابن أخت نيرون قيصر قال وكان غشوما كافرا وأمر بقتل النصارى فعل خاله نيرون وحبس يوحنا الحوارى وأمر بقتل اليهود من نسـل داود حـذرا أن يملكوا وهلك في حروب الافرنج وسماه ابن العميد دانسطيانوس وقال ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا وكان شديدا على اليهود وقتل أبناء ملوكهـم وقيل له ان النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك فأمر بقتلهـم وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين وحملهم الى رومة مقيدين وسألهم عن شأن المسيح فقالوا انما يأتي عنـد انقضاء العالم فخلى سبيلهم وفي الثالثة من دولتـه طرد بطرك اسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح وقدم مكانه مليوا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرماهو قال ابن العميد عن المسبحي ولعهده كان أمر ابولونيوس صاحب الطلسمات برومة فنفى ذوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يغرس بها كرم ثم هلك ذوسطيالوس وهو الذي سماه هروشيوش دومريان وقال هلك في حروب الافرنج وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحوا من سنتين وسماه ابن العـميد تاوداس وقال ان المسبحي سماه قارون قال ويسمى أيضا برسطوس وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسـن السيرة وأمر برد من كان منفيا من النصارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الانجيلي الى أفسس بعد ست سنين وقال هروشيوش أطلقه من السجن قال ولم يكن له ولد فعهـد بالملك الى طريانس من عظماء قواده وكان من أهل مالقة فولي بعده وتسمى قيصر قال ابن العميد واسمه اندبانوس وسماه المسبحي طرينوس وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة وقتل شمعان بن كلوبا أسقف بيت المقـدس وأغناطيوس بطرك انطاكية ولقي النصارى في أيامه شدة وتتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عامتهم وهو ثالث القياصرة بعـد نيرون في هـذه الدولة ولعهده كتب يوحنا انجيله برومة في بعض الجزائر لسادسة من ملكه وكان قد رجع اليهود الى بيت المقدس فكثروا بها وعزموا على الانتقاض فبعث عساكره وقتـل منهم خلقا كثيرا وقال هروشيوش ان الحرب طالت بينه وبين اليهود فخربوا كثيرا من المدن الى عسقلان ثم الى مصر والاسكندرية

فانهزموا هنالك وقتلوا وزحفوا بعدها الى الكوفة فأثخن فيهم بالقتل وخضد من شوكتهم قال ابن العميد وفى تاسعة من ملكه مات كوثانو بطرك الاسكندرية لاحدى عشرة سنة من ولايته وولى مكانه امرغوتنى عشرة سنة أخرى وقال بطليموس صاحب كتاب المجسطى ان شلوش الحكيم رصد برومة فى السنة الاولى من ملك طرنيوس وهو اندريانوس لاربعمائة واحدى وعشرين للاسكندر ولثمانمائة وخمس وأربعين لبختنصر وقال ابن العميد خرج عليه خارجى ببابل فهلك فى حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه فولى من بعده اندريانوس احدى وعشرين سنة وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة وقال هروشيوش انه أثخن فى اليهود ثم بنى مدينة المقدس وسماها ايلياء وقال ابن العميد كان شديدا على النصارى وقتل منهم خلقا وأخذ الناس بعبادة الاوثان وفى ثامنة ملكه خرب بيت المقدس وقتل عامة أهلها وبنى على باب المدينة عمودا وعليه لوح نقش فيه مدينة ايلياء ثم زحف الى الخارجى الذى خرج على طرنيوس قبله فهزمه الى مصر وألزم أهل مصر حفر خليج من مجرى النيل الى مجرى القلزم وأجرى فيه الماء ثم ارتدم بعد ذلك وجاء الفتح والدولة الاسلامية فألزمهم عمرو بن العاصى حفره حتى جرى فيه الماء ثم انسد لهذا العهد وكان اندريانوس هذا قد بنى مدينة القدس ورجع اليها اليهود وبلغه أنهم يرومون الانتقاض وأنهم ملكوا عليهم زكريا من أبناء الملوك فبعث اليهم العساكر وتتبعهم بالقتل وخرب المدينة حتى عادت صحراء وأمر أن لا يسكنها يهودى وأسكن اليونان بيت المقدس وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذى هو الجلوة الكبرى وامتلأ القدس من اليونان وكانت النصارى يترددون الى موضع القبر والصليب يصلون فيه وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات فمنعهم اليونان من الصلاة فيه وبنوا هنالك هيكلا على اسم الزهرة وقال ابن العميد عن المسبحى وفى الرابعة من ملك اندريانوس بطل الملك من الرها وتداولتها القضاة من قبل الروم وبنى اندريانوس بمدينة أثينوش بيتا ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدارسة العلوم قال وفى خامسة ملكه قدم نسطس بطركا على الاسكندرية وكان حكيما فاضلا فلبث احدى عشرة سنة ثم مات وقدم مكانه امانيو فى سادسة عشر من ملك اندريانوس فلبث احدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة ثم مات اندريانوس لاحدى وعشرين من ملكه كما مر وولى ابنه انطونيش قال هروشيوش ويسمى قيصر الرحيم وقال ابن العميد ملك ثنتين وعشرين وقال الصعيديون احدى وعشرين قال وفى خامسة ملكه قدم مرتيانو بطركا باسكندرية وهو الثامن منهم فلبث تسع سنين ومات وكان فاضل السيرة وقدم بعده كوتيانو فلبث أربع عشرة سنة ومات فى سابعة ملكه

اورليانوس بعده وكان محبوبا وقال بطليموس صاحب المجسطى انه رصد الاعتدال الخريفى فى ثالثة ملك انطونيوس فكان لاربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر ثم هلك انطونيوس لثنتين وعشرين كما مر فملك من بعده اورليانس قال هروشيوش وهو أخو انطونيوس وسماه اوراليش وانطونيوس الاصغر وقال كانت له حروب مع أهل فارس وبعد أن غلبوا على ارمينية وسورية من ممالكه فدفعهم عنهما وغلبهم فى حروب طويلة وأصاب الارض على عهده وباء عظيم وقحط الناس سنتين واستسقى لهم النصارى فأمطروا وارتفع الوباء والقحط بعد ان كان اشتد على النصارى وقتل منهم خلقا وهى الشدة الرابعة من بعد نيرون (قال ابن العميد) وفى السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية البطرك اغريوس فلبث اثنى عشرة سنة ومات فى تاسعة عشر من ملك انطونيوس الاصغر قال وفى أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى واختلفت أقوالهم وكان منهم ابن ديصان وغيره فجاحدهم أهل الحق من الاساقفة وأبطلوا بدعتهم وهلك انطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه وفى عاشرة ملكه ظهر اردشير بن بابك أول ملوك الساسانية واستولى على ملك الفرس وكان صاحب الحضر متملكا على السواد فغلبه وملك السواد وقتله وقصته معروفة وكان لعهده جالينوس المشهور بالطب وكان ربى معه فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده وكان لعهده أيضا ديمقراطيس الحكيم ولاول سنة من ملكه قدم بيانس بطركا على اسكندرية وهو الحادى عشر من بطاركتها فلبث فيهم عشر سنين ومات وولى مكانه ديمتريوس فلبث فيهم ثلاثا وثلاثين سنة ومات كودة قيصر لثلاثة عشر كما قلناه فولى من بعده برطيناوش ثلاثة أشهر قال ابن العميد وسماه ابن بطريق قرطنوش وقال وملك ثلاثة أشهر وسماه غيره قرطيخوس وسماه الصعيديون برطانوس ومدة ملكه باتفاقهم شهران وقال هروشيوش سماه الديس بن طيطليس وهو عم كودة قيصر قال وولى سنة واحدة وقتله بعض قواده وأقام فى الملك ستة أشهر وقتل (قال ابن العميد) وملك بعده يوليانس قيصر شهرين ومات ثم ولى سوريانوس قيصر وسماه بعضهم سورس وسماه هروشيوش طبار بشير بن أرنت بن انطونيش واختلفوا فى مدته فقال ابن العميد عن ابن بطريق سبع عشرة سنة وقال المسبحى ثمان عشرة وعن أبى فانيوس ستة عشرة وعن ابن الراهب ثلاث عشرة وعن الصعيديين سنتين قال وملك فى رابعة من ملك اردشير واشتد على النصارى وفتك فيهم وسار الى مصر والاسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرد وبنى بالاسكندرية هيكلا سماه هيكل الآلهة قال هروشيوش وهى الشدة الخامسة من بعد شدة نيرون قال ثم انتقض عليه الطليون ولم يزل محصورا الى ان هلك وملك من

بعده اقطونيش قال ابن العميد عن ابن بطريق ست سنين وعن المسبحى سبع سنين
وسماه انطونيش قسطس قال وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة من
ملك الاسكندر ولعهده سار اردشير ملك الفرس الى نصيبين فحاصرها وبنى عليها حصنا
ثم بلغه ان خارجا خرج عليه بخراسان فاجفل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا
لحصنه فلما رحل بنوا من وراء الحصن وأدخلوه فى مدينتهم ورجع اردشير فنازلهم
وامتنعوا عليه فأشار بعض الحكما بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد
ففعلوا فملك الحصن لوقته وقال هروشيوش لما ولى انطونيش ضعف عن مقاومة الفرس
فغلبوا على أكثر مدن الشأم ونواحى أرمينية وهلك فى حروبهم وولى بعده مفريق ابن
مركة وقتله قواد رومة لسنة من ملكه وكذا قال ابن العميد وسماه ابن بطريق
بقرونشوش والمسبحى هرقليانوس قالوا جميعا وملك من بعده انطونيش قال ابن
العميد عن ابن بطريق وابن الراهب ثلاث سنين وعن المسبحى والصعيدين أربع
سنين قال وفى أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمان بأرض فلسطين وملك سابور
ابن اردشير مدنا كثيرة من الشأم ومات انطونيش فملك من بعده اسكندروس لثلاث
وعشرين من ملك سابور بن اردشير فملك على الروم ثلاث عشرة سنة وكانت أمه محبة
فى النصارى وقال هروشيوش ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية وكانت النصارى
معه فى سعة من أمرهم (قال ابن العميد) وفى سابعة ملكه قدم تاوكلا بطركا
بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطاركة فلبث فيهم ست عشرة سنة ومات قال
هروشيوش ولعشر من ملكه غزا فارس فقتل سابور بن اردشير وانصرف ظافرا
فثار عليه أهل رومة وقتلوه وملك من بعده مخشيمان بن لوجية ثلاث سنين ولم يكن من
بيت الملك وانما ولوه لاجل حرب الافرنج واشتد على النصارى الشدة السادسة من
بعد نيرون وأما ابن العميد فسماه فقيموس ووافق على الثلاث سنين فى مدته وعلى
مالقى النصارى منه وانه قتل منهم سرجيوس فى سلمية وواجوس فى بالس على الفرات
وقتل بطرك انطاكية فسمع أسقف بيت المقدس بقتله فهرب وترك الكرسى قال وفى
ثالثة ملكه ملك سابور بن اردشير خلاف مازعم هروشيوش من انه قتله ثم هلك فقيموس
ارمشيمان وولى من بعده أونيوس ثلاثة أشهر وقتل فيما قال ابن العميد وقال سماه
أبوفانيوس لوكش قيصر وابن بطريق بليانوس ولم يذكره هروشيوش ثم ملك غرديانوس
قيصر قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب أربع سنين وعن المسبحى والصعيدين
ست سنين وسماه أبوفانيوس فودينوس والصعيديون قرطانوس قال وكان ملكه
لاحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وقال هروشيوش غرديان بن بليسان

قال

قال وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافرا عليهم وقتله أصحابه على نهر
الفرات قال وولى بعده فلفش بن أولياق بن انطونيش سبع سنين وهو ابن عم الاسكندر
الملك قبله وأول من تنصر من ملوك الروم وقال ابن العميد عن الصعيديين ملك ست سنين
وقيل تسع سنين وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح
وفى أول سنة من ملكه قدم دنوشيوش بطركا بالاسكندرية وهو رابع عشر البطاركة
بها فلبث تسع عشرة سنة ولعهد فيلفش هذا قدم غرديانوس أسقفا على بيت المقدس
بعد هروب مركيوس ثم عاد من هروبه فأقام شريكا معه سنة واحدة ومات غرديانوس
فانفرد مركيوش أسقفا ببيت المقدس عشر سنين قال وقتل فيلفش قيصر قائد من
قواده يقال له داقيس وملك مكانه خمس سنين وقال عن المسبحى وابن الرهب سنة وعن
ابن بطريق سنتين قال وكان يعبد الاصنام ولقى النصارى منه شدة وكان من أولاد
الملوك وقتل بطرك رومة وأجاز من مدينة قرطاجنة الى مدينة افسس وبنى بها هيكلا
وحمل النصارى على السجود له قال وفى أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف وظهروا
بعده فى أيام تاودوسيوس وأما هروشيوش فسماه داجية بن مخشيمان وقال ملك سنة
واحدة وكانت على النصارى فى أيامه الشدة السابعة وقتل بطرك رومة منهم وولى من
بعده غالش قيصر سنتين واستباح فى قتل النصارى ووباء عظيم أقفلت له المدن وقال
هروشيوش هو غالش بن يوليباش وقال ابن بطريق ان يوليباش كان شريكا له فى ملكه
ومات قبله قال ابن العميد احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر
وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنة واسمه غاليوش وقال المسبحى خمس
عشرة سنة وسماه داقيوس وغاليوش ابنه وقال آخرون اسمه أورليوش وملك خمس
سنين وقال أبوفانيوس اسمه غليوس وملك أربع عشرة سنة وقال الصعيديون ملك
كذلك واسمه أورليونوس قال ابن العميد وكان يعبد الاصنام ولقى النصارى منه
شدة وفى أول سنة من ملكه قدم مكتيموش بطركا بالاسكندرية وهو الخامس عشر من
بطاركتها فلبث ثنتى عشرة سنة ومات وفى خامسة ملكه قدم اسكندروس أسقفا ببيت
المقدس ثم قتله بعد سبع سنين وبعث ابنه فى عساكر الروم لغزو الفرس فانهزم وحمل
أسيرا الى كسرى بهرام فقتله وقال هروشيوش ولى غلينوس خمسة عشر سنة فاشتد على
النصارى الامر وقتلهم وقتل معهم بطرك بيت المقدس وكانت له حروب مع الفرس
أسره فى بعضها ملكهم سابور ثم من عليه وأطلقه ووقع فى أيامه برومة وباء عظيم فرفع
طلبه عن النصارى بسببه وفى أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد
الغريقيين ومقدونية وبلاد النبط وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسنسيين وكانت

مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين فخرجوا العهد غلينوش هذا وغلبوا كما قلناه على بلاد
الغريقيين ومقدونية وعلى مربه وهلك غلينوش قتيلا على يد قواد رومية ثم ملك
أقاويدوش قيصر سنة واحدة وقال ابن العميد عن المسبحي سنة وتسعة أشهر لثمانين
وخمسمائة للاسكندر وفي أول سنة من ملكه قدم يونس السميساطي بطركا بانطاكية فلبث
ثمان سنين وكان يقول بالوحدانية ويجحد الكلمة بالروح ولما مات اجتمع الاساقفة
بانطاكية وردوا مقالته وقال هروشيوش ولي بعد غلينوش قلوديش ابن بلاريان بن
موكاه فنسبه هكذا وقال فيه من عظماء القواد ولم يكن من بيت الملك ودفع القوط
المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ومات لسنتين من ملكه وهذا كما
قال المسبحي وقال هروشيوش ولي بعده أخوه نطيل سبع عشرة يوما وقتله بعض
القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد ثم ملك بعده أوريليانش ست سنين وسماه ابن بطريق
أورليوس والمسبحي ادينوس وأبوفانيوس أوليوش وهروشيوش أورليان ابن
بلنسيان وقال ملك خمس سنين قال ابن العميد وفي الرابعة من ملكه قدم تاونا بطركا
بالاسكندرية سادس عشر البطاركة فلبث عشر سنين وكان النصارى يقيمون الدين
خفية فلما صار بطركا قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم وأعانوا
فيها بالصلاة قال وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش ان أورليان بن
بلنسيان هذا حارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومة واشتد على النصارى تاسعة بعد
نيرون ثم قتل فولي بعده طاتيش بن الياس وملك قريبا من سنة وقال ابن العميد اسمه
طافسوس وملك ستة أشهر وقال ابن بطريق اسمه طافساس وملك تسعة أشهر ثم ملك
فروفش قيصر خمس سنين وقال أبوفانيوس اسمه فروش وقال ابن بطريق وابن
الراهب والصعيديون ست سنين وقال المسبحي سبع سنين وسماه الاكيوس وارفيون
وسماه ابن بطريق بروش وسماه هروشيوش قاروش بن انطونيش قال وتغلب على
كثير من بلاد الفرس وقال ابن العميد كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الاكتاف
ولخمسمائة وثنتين وتسعين من ملك الاسكندر وكان شديدا على النصارى وقتل منهم
خلقا كثيرا وهلك هو وابناه في الحرب وقال هروشيوش ولما هلك قاروش ولي من بعده
ابنه قاريان وقتل لحينه ولم يذكره ابن العميد ثم ملك ديقلاديانوش احدى وعشرين
سنة وقال المسبحي عشرين سنة وقال غيره ثماني عشرة سنة وملك لخمسمائة وخمس
وتسعين للاسكندر وقال غيرهم كان اسمه عربيطا وارتقى في أطوار الخدمة عند
القياصرة الى أن استخلصه فاريوش وجعله على خيله وكان حسن المزمار ويقال أن
الخيل كانت ترقص طربا بالمزاميره وعشقته بنت فاريوش الملك ولما مات أبوها واخوتها

ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له في الملك فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها
وقسطنطش ابن عمه على بلاد اشيا وبزنطيه وأقام هو بانطاكية وله الشأم ومصر الى
أقصى المغرب وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا
ورجع الى عبادة الاصنام وأمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدة وقتل القسيس
مارجرس وكان من أكابر أبناء البطارقة وقتل ملقوس منهم أيضا وفي عاشرة ملكه
قدم ماربطرس بطركا بالاسكندرية فلبث عشر سنين وقتله وجعل مكانه تلميذه
اسكندروس وكان كبير تلامذته اريوش كثير المخالفة له فسخطه وطرده ولما مات
ماربطرس رجع اريوش عن المخالفة فأدخله اسكندروس الى الكنيسة وصيره قسا
(قال ابن العميد) وفي أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطش ابن عمه وثاب به على
بزنطيا واشيا ورأى هلانة وكانت تنصرت على يد أسقف الرها فأعجبته وتزوجها
وولدت له قسطنطين وحضر المنجمون لولادته فأخبروا بملكه فأجمع ديقلاديانوس على
قتله فهرب الى الرها ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطش قد ملك على
الروم فتسلم الملك من يده على ما نذكره وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستمائة
وستة عشر سنة من ملك الاسكندر وملك من بعده ابنه مقسيميانوس (قال ابن بطريق
سبع سنين وقال المسبحي وابن الراهب سنة واحدة قالوا وكان شريكه في الملك مقطوس
وكان أشد كفرا من ديقلاديانوس ولقي النصارى منهما شدة وقتلا منهم خلقا كثيرا وفي
أول سنة من ملكه قدم الاسكندروس تلميذ ماربطرس الشهير بطركا بالاسكندرية
فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة وعلى عهد مقسيميانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين
من ان سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متنكرا وحضر مكان مقسيميانوس وحبسه
في جلد بقرة وسار الى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد وهرب منه ولحق بفارس
وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة والصحيح منه ان سابور سار الى
مملكة الروم فخرج اليه مقسيميانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد وأما هروشيوش
فلما ذكر سباريان قيصر بن قاريوس وانه ملك بعد أبيه وقتل لحينه ثم قال وقام بملكهم
ديوقاريان وثأر من قاتله ثم خرج عليه أقرير بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب
طويلة ثم انتقض عليه أهل ممالكه وثار الثوار ببلاد الافرنجة والاندلس وافريقية
ومصر وسار اليه سابور ذو الاكتاف فدفع ديوقاريان الى هذه الحروب كلها مخشميان
هركوريش وصيره قيصر فبدأ أولا ببلاد الافرنجة فغلب الثوار بها وأصلحها وكان
الثائر الذي بالاندلس قد ملك برطانية سبع سنين فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية
الى ملك ديوقاريان ثم استعمل مخشميان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطش وأخاه

مخشيمس ابني ولينتوس فمضى مخشيمس الى افريقية وقهر الثوار بها وردها الى طاعة الرومانيين وزحف ديوقاريان قيصر الاعظم الى مصر والاسكندرية فحصر الثائر بها الى أن ظفر به وقتله ومضى قسطنطش الى المانيين فى ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة وزحف مخشيمان خليفة ديوقاريان الى سابور ملك الفرس فكانت حروبه معه سجالا حتى غلبه وأصاب منه واستأصل مدينة غورة والكوفة من بلاده سبيا وقتلا ورجع الى رومة ثم سرحه ديوقاريان قيصر الى حروب أهل غالش من الافرنجة فأثخن فيهم قتلا وسبيا ثم اشتد ديوقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد نيرون وأثخن فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخشيمان الملك ورفضاه ودفعاه الى قسطنطش ابن ولينتوش وأخيه مخشيمس ويسمى غلاريس فاقتسما ملك الرومانيين فكان لمخشيمس غلاريس ناحية الشرق وكان لقسطنطش ناحية المغرب وكانت افريقية وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج فى مملكته وهلك ديوقاريان ومخشيمان معتزلين عن الملك بناحية الشأم وأقام قسطنطش فى الملك ثم هلك ببرطانية وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين انتهى كلام هروشيوش ويظهر أن هذا الملك الذى سماه ابن العميد دقلاديانوس هو الذى سماه هروشيوش ديوقاريان والخبر من بعد ذلك متشابه والاسماء مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل اسم فى مكانه من الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم

(الخبر عن القياصرة المتنصرة من اللطينيين وهم الكيتم واستفحال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشأم بعدها الى حين الفتح الاسلامى ثم بعده الى انقراض أمرهم)

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومى من الاندلس الى رومة الى القسطنطينية الى الشام الى مصر والاسكندرية الى افريقية والمغرب وحاربوا الترك والفرس بالمشرق والسودان بالمغرب من النوبة فمن وراءهم وكانوا أولا على دين المجوسية ثم بعد ظهور الحواريين ونشر دين النصرانية بأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بدينهم وكان أول من أخذ به قسطنطين بن قسطنطش بن ولنتوس وأمه هلانه بن مخشيمان قيصر خليفة ديوقاريان قيصر الثالث والثلاثون من القياصرة وقد مر ذكره آنفا وانما سمى هذا الدين دين النصرانية نسبة الى ناصرة القرية التى كان فيها مسكن عيسى عليه السلام عندما رجع من مصر مع أمه وأما نسبه الى نصران فهو من أبنية المبالغة ومعناه ان هذا الدين فى غير أهل عصابة فهو دين من نصره من اتباعه ويعرف هؤلاء

القياصرة ببنى الاصفر وبعض الناس ينسبهم الى عيصو بن اسحق وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه (وقال أبو محمد بن حزم) عند ذكر اسرائيل عليه السلام كان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشأم الى الحجاز وقد بادوا جملة الا أن قوما يذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ وانما وقع لهم هذا الغلط لان موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الى روملش بانى رومة وربما يحتجون بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك للحرث بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بنى عيصاب على الحقيقة لان قصده كان الى ناحية السراة وهو مسكن بنى عيصو (قلت) مسكن عيصو هؤلاء كان يقال له ايذوم بالذال المعجمة الى الظاء أقرب فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم وهذا الموضع يقال له يسعون أيضا والاسمان له فى التوراة (قال ابن العميد) خرج قسطنطين المؤمن على مقسيمانوس فهزمه ورجع الى رومة وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم فى البحر وغرق مقسيمانوس مع من غرق ودخل قسطنطين رومة وملكها بعد أن أقام ملكا على بيزنطية من بعد أبيه ستا وعشرين سنة فبسط العدل ورفع الجور وخرج قائده يسكن ناحية قسطنطينية وولاه على رومة واعمالها وألزمه باكرام النصارى ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الاصنام وكان فيمن قتل مارياداس بطرك بطارقة فبعث قسطنطين العساكر الى رومة لحربه فساقوه أسيرا وقتله ثم تنصر قسطنطين فى مدينة نيقية الثنتى عشر من ملكه وهدم بيوت الاصنام وبنى الكنائس ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع الاساقفة بمدينة نيقية ونفى اريوس كما ذكرنا ذلك كله من قبل وأن رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الاسكندرية وفى الخامسة عشر من رياسته توفى بعد المجمع بخمسة أشهر وقال ابن بطريق كانت ولاية اسكندروس فى الخامسة من ملك قسطنطين وبقى ست عشرة سنة وقتل فى السادسة والعشرين من ملك دقلديانوس وانه كان على عهده اوسانيوس أسقف قيسارية قال المسبحى مكث بطركا ثلاثا وعشرين وكسر صنم النحاس الذى هو هيكل زحل باسكندرية وجعل مكانه كنيسة فهدمها العبيديون عند ملكهم اسكندرية وقال ابن الراهب ان اسكندروس البطرك ولى أول سنة من ملك قسطنطين فمكث ثنتين وعشرين سنة وعلى عهده جاءت هلانة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس وبنت الكنائس وسألت عن موضع الصليب فأخبرها مقاريوس الاسقف ان اليهود أهالوا عليه التراب والزبل فأحضرت الكهنونية وسألتهم عن موضع الصليب وسألتهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيتها خشبة

المسيح فقال لها الاسقف علامتها أن الميت يحيا بمسها فصدقت ذلك بتجربتها
واتخذوا ذلك اليوم عيدا لوجود الصليب وبنت على الموضع كنيسة القمامة وأمرت
مقاريوس الاسقف ببناء الكنائس وكان ذلك لثلثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح
عليه السلام وفى حادية وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك اسكندروس البطرك
وولى مكانه تلميذه اثناشيوش كانت أمه تنصرت على يده فربى ابنها عنده وعلمه وولى
بطركا مكانه وسعى به أصحاب اريوش الى الملك بعده مرتين بقى فيهما على كرسيه ثم رجع
وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فأظهروها وافتضحوا فى الامتناع من
أكل الخنزير فقتل منهم خلقا وتنصر بعضهم فزعموا أن أخبار اليهود نقصوا من سنى
مواليد الآباء نحوا من ألف وخمسمائة سنة ليبطلوا مجىء المسيح فى السوابيع التى ذكر
دانيال أن المسيح يظهر عندها وانها لم يكن وقتها وان التوراة الصحيحة انها هى التى
فسرها السبعون من أحبار اليهود ملك مصر وزعم ابن العميد أن قسطنطين
أحضرها واطلع منها على النقص الذى قاله قال وهى التوراة التى بيد النصارى الآن
قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية باسمه وقسم ممالكه
بين أولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ولقسطنطين الآخر بلاد الشأم
الى أقصى المشرق ولقسطوس الثالث رومة وما والاها قال وملك خمسين سنة منها ست
وعشرون ببزنطية قبل غلبة مقسيمانوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم
وتنصر فى ثنتى عشرة من آخر ملكه وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر قال هروشيوش كان
قسطنطين بن قسطنش على دين المجوسية وكان شديدا على النصارى ونفى بطرك رومة
فدعا عليه وابتلى بالجذام ووصف له فى مداواته ان ينغمس فى دماء الاطفال فجمع منهم
لذلك عددا ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم فرآى فى منامه من يحضه على الاقتداء
بالبطرك فرده الى رومة وبرئ من الجذام وجنح من حينئذ الى دين النصرانية ثم
خشى خلاف قومه فى ذلك فارتحل الى القسطنطينية ونزلها وشيد بناءها وأظهر
ديانة المسيح وخالف أهل رومة فرجع اليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية
ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ولعشرين سنة من ملكه خرجت
طائفة من القوط الى بلاده فأغاروا وسبوا فزحف اليهم وأخرجهم من بلاده ثم رأى
فى منامه عربا وبنودا على تمثال الصلبان وقائلا يقول هذه علامة الظفر لك فخرجت
أمه هلانة الى بيت المقدس لطلب آثار المسيح وبنت الكنائس فى البلدان ورجعت
ثم هلك قسطنطين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه اه كلام هروشيوش ثم ولى قسطنطين
الصغير بن قسطنطين وسماها هروشيوش قسطنش (قال ابن العميد) ملك أربعا

وعشرين سنة وكان أخوه قسطوس برومية بولاية أبيه ففى خامسة من ملك
قسطنطين بعث العساكر فقتل مقنيطوس وأتباعه وولى على رومة من جهته فكانت
له صاغية الى اريوش فأخذ بمذهبه وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية وانطاكية
ومصر والاسكندرية وغلب اتباع اريوش على الكنائس ووثبوا على بطرك اسكندرية
ليقتلوه فهرب كما مر ثم هلك لاربع وعشرين سنة من ملكه وولى ابن عمه
بولياش وقال هروشيوش ابن مخشمطش قال وملك سنة واحدة وقال ابن العميد ملك
سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور وكان كافرا وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس
واطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه وقال هروشيوش تورط
فى طريقه فى مفازة ضل فيها عن سبيله فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه قال هروشيوش
وولى بعده بليان بن قسطنطى سنة أخرى وزحف الى الفرس وملكهم يومئذ سابور فحجم
عن لقائهم فصالحهم ورجع وهلك فى طريقه ولم يذكر ابن العميد بليان هذا وانما قال
ملك من بعد بوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق فى سادسة عشر من ملك سابور
وكان مقدم عساكر بوليانوس فلما قتل اجتمعوا اليه وبايعوه واشترط عليهم الدخول
فى النصرانية فغلبوه وأشار سابور بتوليته ونصب لهم صليبا فى العسكر ولما ولى نزل على
نصيبين للفرس ونقل الروم الذين بها الى آمد ورجع الى كرسى مملكتهم فرد الاساقفة الى
الكنائس ورجع فيمن رجع اثناشيوش بطرك اسكندرية وطلب منه أن يكتب له أمانة
أهل مجمع نيقية فجمع الاساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش
يوشانوش هذا وذكر مكانه آخر قال وسماه بلنسيان بن قسطنش قال وقاتل أمما من
القوط والافرنجة وغيرهم قال وافترق القوط فى أيامه فرقتين على مذهبى اريوش وأمانة
نيقية قال وفى أيامه ولى داماش بطركا برومة ثم هلك بالفالج وملك بعده أخوه واليس أربع
سنين وعمل على مذهب اريوش واشتد على أهل الامانة وقتلهم وثار عليه بأهل افريقية
بعض النصارى مع البربر فأجاز اليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة
ورجع الى قسطنطينية فحارب القوط والامم من ورائهم وهلك فى حروبهم وقال ابن
العميد فى قيصر الذى قتل واليس وسماه واليطنوس انه ملك ثنتى عشرة سنة فيما حكاه
ابن بطريق وابن الراهب وحكى عن المسبحى خمسة عشر سنة وان أخاه والياش كان
شريكه فى الملك وأنه كان صابئا وانه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر وسبع عشرة
لسابور كسرى قال وفى أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناشيوش البطرك ليقتلوه
فهرب وقدموا مكانه لوقيوس وكان على رأى اريوش ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة
أشهر ورجعوه الى كرسيه وطردوا لوقيوس وأقام اثناشيوش بطركا الى أن مات فولوا

بعده تلميذه بطرس سنتين ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب ورجع لوقيوس الى الكرسى فأقام ثلاث سنين ثم وثب به أهل الامانة ورجعوا بطرس ومات لسنة من رجعته ولقى من داريانوس قيصر ومن أصحاب اريوش شدائد ومحنا وقال المسبحى كان واليطينوس يدين بالامانة وأخوه واليش يدين بمذهب اريوش أخذه عن تاودكسيس أسقف القسطنطينية وعاهده على اظهاره فلما ملك نفى جميع أساقفة الامانة وسار اريوس أسقف انطاكية باذنه الى الاسكندرية فحبس بطرس البطرك وأقام مكانه اريوش من أهل سميساط وهرب بطرس من السجن وأقام برومة وكانت بين واليطينوس قيصر وبين سابور كسرى فتنة وحروب وهلك فى بعض حروبه معهم وولى بعده أخوه واليش (قال ابن العميد) عن ابن الراهب سنتين وعن أبى فانيوس ثلاث سنين وسماه والاش وقال هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وترهبا وسمى مكسيموس ودوقاديوس قال وفى الثانية من ملكه بعث طيماناوس أخا بطرس بطركا على اسكندرية فلبث فيهم سبع سنين ومات وفى سادسة ملكه كان المجمع الثانى بقسطنطينية وقد مر ذكره وفى أيام واليش قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية فبعث اغريوس أسقف بزناروا وولاه مكانه فوليه أربع سنين ومات ثم خرج على واليش خارج من العرب فخرج اليه فقتل فى حروبه ثم ولى اغراديانوس قيصر قال ابن العميد وهو أخو واليش وكان والنطوس ابن واليش شريكاله فى الملك وملك سنة واحدة وقال عن أبى فانيوس سنتين وعن ابن بطريق ثلاث سنين وذكر عن ابن المسبحى وابن الراهب أن تاوداسيوس الكبير كان شريكا لهما وأن ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر وأنه رد جميع ما نفاه واليش قبله من الاسقفة الى كرسيه وخلى كل واحد مكانه ومات اغراديانوس وابن أخيه فى سنة واحدة قال ابن العميد وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ولاحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى وفى سادسة ملكه مات اثناشيوش بطرك اسكندرية فولى مكانه كاتبه تاوفيلا وكان بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب وأسقف قبرس أبو فانيوس كان يهوديا وتنصر قال وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاديوس واونوريوس قال وفى خامسة عشر من ملكه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين قاموا أيام دقيانوس ولبثوا فى نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين كما قصه القرآن ووجد معهم صندوق النحاس والصحيفة التى أودع البطريق فيها خبرهم وبلغ الامر الى قيصر تاوداسيوس فبعث فى طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيدا قال المسبحى وكان أصحاب اريوس قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها ونفاهم وأسقط من

عساكره كل من يدين بتلك المقالة وعقد المجمع الثانى بقسطنطينية لمائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية وقرر فيه الامانة الاولى بنيقية وعهدوا أن لا يزاد فيها ولا ينقص وفى خامسة عشر من ملكه مات سابور بن سابور وملك بعده بهرام ثم هلك تاوداسيوس لسبع عشرة سنة من ملكه وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليش وملك بعده وليطانش ابن أخيه فالنسيان ست سنين وهو الموفى أربعين عددا من ملوك القياصرة قال واستعمل طودوشيش بن انطونش بن لوخيان على ناحية المشرق فلك الكثير منها ثم هم أهل رومة على قائدهم فقتلوه وخلعوا وليطانش الملك فلحق بطودوشيش بالمشرق فسلم اليه فى الملك فأقبل طودوشيش الى رومة وقتل الثائر بها واستقل بملك القياصرة وهلك لاربع عشرة سنة من ولايته فولى ابنه اركاديش ويظهر من كلام هروشيوش ان طودوشيش هو تاوداسيوس الذى ذكره ابن العميد لانهما يتفقان فى ان ابنه اركاديس ومتقاربان فى المدة فلعل وليطانش الذى ذكره هروشيوش هو اغراديانوس الذى ذكره ابن العميد اه (قال ابن العميد) وملك اركاديش ولد تاوداسيوس الاكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق فى ثالثة ملك بهرام بن سابور وكان مقيما بالقسطنطينية وولى أخاه أنوريش على رومة قال وولد لاركاديش ابن سماه طودوشيش باسم أبيه ولما كبر طالب معلمه اريانوس ليعلم ولده فهرب الى مصر وترهب ورغبه بالمال فأبى وأقام فى مغارة بالجبل المقطم على قرية طرا ثلاث سنين ومات فبنى الملك على قبره كنيسة وديرا يسمى دير القصير ويقال دير البغل وفى أيامه غرق أبو فانيوس مرجعه الى قبرص ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية وكان نفاه اركاديش بموافقة أبى فانيوس ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا وفى التاسعة من ملك اركاديش مات بهرام ابن سابور وملك ابنه يزدجرد ثم هلك اركاديش وملك من بعده طودوشيش الاصغر ابن اركاديش ثلاث عشرة سنة وولى أخاه أنوريش على رومة فاقتسما ملك اللطينيين وانتقض العهد بينهما قومس افريقية وخالفه الى طاعة القياصرة فحدثت بافريقية فتنة لذلك ثم غلب القومس أخاه فلحق بقبرص وترهب بها ثم زحف القوط الى رومة وفرعنها أنوريش فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثا وتجافوا عن أموال الكنائس قال ولما هلك اركاديش قيصر استبد أخوه أنوريس بالملك خمس عشرة سنة وأحسن فى دفاع القوط عن رومة وهلك فولى من بعده طودشيش ابن أخيه اركاديش ولم يذكر ابن العميد أنوريش وانما ذكر بعد اركاديش ابنه طودشيش وسماه الاصغر قال وملك ثنتين وأربعين سنة باتفاق فى خامسة ملك يزدجرد وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة قال وفى أول سنة من ملكه مات تاوفيلا بطرك اسكندرية فولى مكانه كيرلوس ابن أخته

فى سابعة عشر من ملكه قدم نسطوريش بطركا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التى دان بها وقد تقدمت وبلغت مقالته الى كيراس بطرك الاسكندرية فخاطب فى ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسيس فى مائتى أسقف واجمعوا على كفر نسطوريش ونفوه فنزل اخيم من صعيد مصر وأقام بها سبع سنين وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق وولى طودوشيش بالقسطنطينية مقسيموس عوضا عن نسطورس فأقام بها ثلاث سنين وفى ثامنة وثلاثين من ملك طودوشيش الاصغر مات كيرلس بطرك الاسكندرية وولى مكانه ديسقرس ولقى شدائد من مرقيان الملك بعده وفى سادسة عشر من ملك طودوشيش الاصغر مات يزدجرد كسرى وولى ابنه بهرام جود وكانت بينه وبين خاقان ملك الترك وقائع ثم عدل عن حروبهم ودخل الى أرض الروم فهزمه طودوشيش وملك ابنه يزدجرد (قال هروشيوش) وفى أيام طودوشيش الاصغر تغلب القوط على رومة وملكوها وهلك ملكهم ابطريك كما نذكر فى أخبارهم ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الاندلس فانقلبوا اليها وتركوا رومة انتهى (قال ابن العميد) ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوج أخت طودوشيش وسماه هروشيوش مركيان ابن ملكة قالوا وكان فى أيامه المجمع الرابع بخلقدونية وقد تقدم ذكره وانه كان بسبب ديسقرس بطرك اسكندرية وما أحدث من البدعة فى الامانة فأجمعوا على نفيه وجعلوا مكانه برطارس وافترقت النصارى الى ملكية وهم أهل الامانة فنسبوا الى مركيان قيصر الملك الذى جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل المجمع الخلقدونى والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس وتقدم الكلام فى تسميتهم يعقوبية والى نسطورية وهم نصارى المشرق وفى أيام مركيان سكن شمعون الحبيس الصومعة بانطاكية وترهب وهو أول من فعل ذلك من النصارى وعلى عهده مات يزدجرد كسرى ومات مركيان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده لاون الكبير (قال ابن العميد) لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر ولثانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة ووافقه هروشيوش على مدته وقال فيه ليون بن شمخلية قال ابن العميد وكان على مذهب الملكية ولما سمع أهل اسكندرية بموت مركيان وثبوا على برطارس البطرك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته وأقاموا مكانه طيماناوس وكان يعقوبيا فجاء قائد من قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه وأبدل عنه سورس من الملكية وأقام تسع سنين ثم عاد طيماناوس بالامر لاون قيصر ويقال انه بقى بطركا اثنتين وعشرين سنة ولثانية عشر من ملك لاون زحف الفرس الى مدينة آمد وحاصروها وامتنعت

عليهم وفى أيامه مات شمعون الحبيس صاحب العمود ثم هلك لاون قيصر لست عشرة سنة من ملكه قال ابن العميد وولى من بعده لاون الصغير وهو أبو زينون الملك بعده وقال ابن بطريق هو ابن سينون وكان يعقوبيا وملك سنة واحدة ولم يذكره هروشيوش وانما ذكر زينون الملك بعده وسماه سينون بالسين المهملة وقال ملك سبع عشرة سنة وقال ابن العميد مثله ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر قال وكان يعقوبيا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته وحاربهما عشرين شهرا ثم قتلهما واتباعهما ودخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان ردى العقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص فكتب زينون قيصر الى بطرك رومة وجمع الاساقفة فناظروه ونفوه وفى سابعة ملك زينون مات طيماناوس بطرك اسكندرية فولى مكانه بطرس وهلك بعد ثمان سنين فولى مكانه اثناشيوش وهلك لسبع سنين وكان قيما ببعض البيع فى بطركيته قال المسبحى وفى أيام زينون احترق ملعب الخيل الذى بناه بطليموس الارنبا بالاسكندرية وقال ابن بطريق وفى أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطلة وهزموه فى بعض حروبهم ورد الكرة عليه بعض قواده كما فى أخبارهم ومات نيرون وتنازع الملك ابناه قباد وبلاش وفى عاشرة من ملك زينون غلب بلاش أخاه واستقل بالملك ولحق أخوه قباد بخاقان ملك الترك ثم هلك بلاش لاربع سنين ورجع قباد واستولى على مملكة فارس وذلك فى أربعة عشر من ملك زينون فأقام ثلاثا وأربعين سنة وهلك زينون لسبع عشرة من ولايته فملك بعده نشطاش سبعا وعشرين سنة فى أربعة من ملك قباد ولثمانمائة وثلاث للاسكندر وكان يعقوبيا وسكن حماة ولذلك أمر ان تشيد وتحصن فبنيت فى سنتين وعهد لاول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة وفى ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة فى المكان الذى قتل فيه دارا فوق نصيبين ثم وقعت الحرب بينه وبين الاكاسرة وخرب قباد مدينة آمد ونازلت عساكر الفرس اسكندرية واحرقوا ماحولها من البساتين والحصون وقتل بين الاثنتين خلق كثير وفى سادسة ملكه مات اثناشيوش بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيا ومات لتسع سنين فصير بعده يوحنا الحبيس ومات بعد احدى عشرة وفى أيام نشطاش قدم ساريوش بطركا بانطاكية وكان كلاهما على أمة ديسقرس وفى سابعة وعشرين من ملك نشطاش قدم ساريوس بطركا بانطاكية ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولى مكانه ديسقرس الجديد ومات لسنتين ونصف (وقال سعيد بن بطريق) ان ايليا بطرك المقدس كتب الى نشطاش قيصر يسأله الرجوع الى الملكية ويوضح له الحق فى مذهبهم وصبا اليه فى ذلك جماعة من الرهبان فأحضرهم وسمع كلامهم وبعث اليهم بالاموال للصدقات

وعمارة الكنائس وكان بقسطنطينية رجل على رأى ديسقرس فمضى الى نسطانش قيصر ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقرس وان يرفض المجمع الخلقدونى فقبل ذلك منه وبعث الى جميع أهل مملكته وبلغ ذلك بطرك انطاكية فكتب الى نسطانش قيصر بالملامة على ذلك فغضب ونفاه وجعل مكانه بانطاكية سويرس وبلغ ذلك الى ايليا بطرك القدس فجمع الرهبان ورؤساء الديور فى نحو عشرة آلاف ولعنوا سويرس وأجرموه والملك نسطانش معه فنفاه نسطانش الى ايليا وذلك فى ثالثة وعشرين من ملكه فاجتمع جميع البطاركة والاساقفة من الملكية وأجرموا نسطانش الملك وسويرس وديسقرس امام اليعقوبية ونسطورس قال ابن بطريق وكان لسويرس تلميذ اسمه يعقوب البرادعى يطوف البلاد داعيا الى مقالة سويرس وديسقرس فنسب اليعاقبة اليه (وقال ابن العميد) وليس كذلك لان اليعاقبة سموا بذلك من عهد ديسقرس كما مر ثم هلك نسطانش لسبع وعشرين من ملكه وملك بعده يسطيانش قيصر لثمانية وثلاثين من ملك قباذ بن نيرون ولثمانية وثلاثين للاسكندر وملك تسع سنين باتفاق وقال هروشيوش سبعا وقال المسبحى كان معه شريك فى ملكه اسمه يسطيان وفى ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة وزحف كسرى فى آخرها الثمانية من ملك يسطيانش ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب الروم وغرق من الفريقين فى الفرات خلق كثير وحمل الفرس اسارى الروم وسباياهم ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر وفى تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب الى رومة وغلبوا عليها قال ابن بطريق وكان يسطيانش على دين الملكية فرد كل من نفاه نسطانش قبله منهم وصير طيماناوس بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام فيهم ثلاث سنين وقتل سبع عشرة سنة وقال ابن الراهب كان يسطيانش خلقدونيا ونفى طيماناوس البطرك عن اسكندرية وجعل مكانه أبولينار يوس وكان ملكيا وعقد مجمعا بالقسطنطينية يريد جمع الناس على رأى الخلقدونية مذهبه وأحضر ساويرس بطرك انطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه فاعتقل بطرك انطاكية سنين ثم أطلقه فسار الى مصر وبقى مختفيا فى الديور ثم وصل ابوليناريوس بطرك اسكندرية ومعه كتاب الامانة الخلقدونية فقبل الناس منه وتبعوا مذهبه فيها وصاروا اليه وهلك يسطيانش لتسع سنين من ملكه ثم ملك يسطينانش قيصر لاحدى وأربعين من ملك قباذ ولثمانمائة وأربعين للاسكندر وكان ملكيا وهو ابن عم يسطيانش الملك قبله وقال المسبحى بل كان شريكه كما مر وملك أربعين سنة باتفاق وقال أبو فانيوس ثلاثا وثلاثين وفى سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا وأخذ الصليب الذى كان فيها وفى حادية عشر من ملكه عصت السامرية عليه فغزاهم

وخرب

وخرب بلادهم وفى سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب ببرية الشأم غزا بلاد الاكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم واتبعه بعض مرازبة كسرى فهزمهم ورد السبى منهم ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا وفى خمس وثلاثين من ملك يسطينانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد فى رابع وعشرين من كانون وعيد الغطاس فى ست منه وكانا من قبل ذلك جميعا فى سادس كانون وقال المسبحى أراد يسطينانش حمل الناس على رأى الملكية فأحضر طيماناوس بطرك اسكندرية وكان يعقوبيا وأراده على ذلك فامتنع فهم بقتله ثم أطلقه فرجع الى مصر مختفيا ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكيا فلم يقبله اليعاقبة وأقام على ذلك سنين (قال سعيد بن بطريق) ثم بعث قيصر قائدا من قواده اسمه بوليناريوس وجعله بطرك اسكندرية فدخل الكنيسة بزى الجند ثم لبس زى البطاركة وقدس فهموا به فصار الى سياستهم فاقصدوا ثم حملهم على رأى اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين وفى أيام يسطينانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم فبعث العساكر وأثخنوا فيهم وأمر ببناء الكنائس كما كانت وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها فبنيت كما هى لهذا العهد وفى عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدونى ولتاسعة وعشرين من ملك يسطينانش وقد جرى ذكر ذلك وفى عهد قيصر هذا مات ابوليناريوس القائد الذى جعل بطركا باسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا وكان امانيا وهلك لثلاث سنين وانفرد اليعاقبة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشيوش بطركا فلبث فيهم ثنتين وثلاثين سنة وجعل الملكية بطركهم داقيانوس وطردوا طودوشيوش من كرسيه ستة أشهر ثم أمر يسطينانش قيصر بأن يعاد فأعيد وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوش بطرك الملكية على الشمامسة فأجابهم ثم كتب يسطينانش الى طودوشيوش البطرك باجتماع المجمع الخلقدونى أو يترك البطركية فتركها ونفاه وجعل مكانه بولس التنسى فلم يقبله أهل اسكندرية ولا ما جاء به ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ولقوا شدائد من الملكية ومات طودوشيوش البطرك فى سابعة وثلاثين من ملك يسطينانش وجعل مكانه باسكندرية بطرس ومات بعد سنتين (قال ابن العميد) وسار كسرى أنوشروان فى مملكة يسطينانش قيصر الى بلاد الروم وحاصر انطاكية وفتحها وبنى قبالتها مدينة سماها رومة ونقل اليها أهل انطاكية ثم هلك يسطينانش وملك بعده يوسطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أنوشروان ولثمانمائة وثمانين للاسكندر فملك ثلاثة عشر سنة وقال هروشيوش

احدى عشرة سنة ولثمانية من ملكه مات بطرس ملك اسكندرية فجعل مكانه داميانو فمكث ستا وثلاثين سنة وخربت الديور على عهده وفى الثانية عشر من ملكه مات كسرى أنوشروان بعد ان كان بعث العساكر من الديلم مع سيف بن ذى يزن من التبابعة ففتحوا اليمن وصارت للاكاسرة ثم هلك يوشطونش قيصر لاحدى عشرة أو ثلاث عشرة من ملكه وملك بعده طباريش قيصر لثالثة من ملك هرمز ابن أنوشروان ولثمانمائة وثنتين وتسعين للاسكندر فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب وأربعا عند المسبحى ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس واتصلت الحرب وانتهت عساكر الفرس الى رأس عين الخابور فسار اليهم موريق من بطاركة الروم فهزمهم ثم جاء طباريش قيصر على اثره فعظمت الهزيمة واستحر القتل فى الفرس وأسر الروم منهم نحوا من أربعة آلاف غربهم الى جزيرة قبرص ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز كسرى وطرده عن الملك فخرج من تخوم بلاد الروم وبعث بالصريخ الى طباريش قيصر فبعث اليه المدد من الفرسان والاموال يقال كان عسكر المدد أربعين ألفا فسار هرمز ولقيه بهرام بين المدائن وواسط فانهزم واستبيح وعاد هرمز الى ملكه وبعث الى طباريش بالاموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ورد اليه ما كانت الفرس أخذته من بلادهم وسألهم وغيرها ونقل من كان فيهما من الفرس الى بلاده وسأله طباريش بأن يبنى هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط فأجابه الى ذلك ثم هلك طباريش قيصر وملك من بعده موريكش قيصر فى السادسة لهرمز ولثمانمائة وخمس وتسعين للاسكندر وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين فأحسن السيرة وفى حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية انه بال على صورة المسيح فأمر بقتلهم ونفيهم ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله وسار ابنه ابرويز الى موريكش قيصر صريخا فبعث معه العساكر وورد ابرويز الى ملكه وقتل بهرام الخارج عليه وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة وخطب ابرويز من موريكش قيصر ابنته مريم فزوجه اياها وبعث معها من الجهاز والامتعة والاقمشة ما يضيق عنه الحصر ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقا فدسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر وذلك لتسعمائة وأربع عشرة للاسكندر وخمس عشرة لابرويز فملك ثمانى سنين وقتل أولاد موريكش وافلت صغير منهم فلحق بطور سينا وترهب ومات هنالك وبلغ ابرويز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثأر صهره وبعث عساكره مع مرزبانه خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل اليهود وخراب البلد وبعث مرزبان

آخر الى مصر والاسكندرية وجاء بنفسه فى عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها وأما خزرويه المرزبان فسار الى الشأم وخرب البلاد واجتمع يهود طبرية والجليل وناصرة وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس فنهبوا الاموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبى وفيهم ذخريا بطرك القدس فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها ابرويز فوهبه اياها مع قطعة الصليب ولما خلت الشأم من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية تراسل اليهود من القدس والجليل وطبرية ودمشق وقبرص واجتمعوا فى عشرين ألفا وجاؤا الى صور ليملكوها وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف فتقبض بطركها عليهم وقيدهم وحاصرهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور والبطرك يقتل المقيدين ويرمى برؤسهم الى ان فنوا وارتحل كسرى عن القسطنطينية جائيا فاجفل اليهود عن صور وانهزموا (وقال ابن العميد) وفى رابعة من قوقاص قيصر قدم يوحنا الرحوم بطركا على الملكية باسكندرية ومصر وانما سمى الرحوم لكثرة رحمته وصدقته وهو الذى عمل البيمارستان للمرضى باسكندرية ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالى باسكندرية الى قبرص فمات بها لعشر سنين من ولايته وخلا كرسى الملكية باسكندرية سبع سنين وكان المعاقبة باسكندرية قدموا عليهم فى أيام قوقاص قيصر بطركا اسمه انسطانيوش مكث فيهم ثنتى عشرة سنة واسترد ما كانت الملكية استولت عليه من الكنائس اليعقوبية وجاءه اثناسيوش بطرك انطاكية بالهدايا سرورا بولايته فتلقاه هو بالاساقفة والرهبان واتخذت الكنيسة بمصر والشأم وأقام عنده أربعين يوما ورجع الى مكانه ومات انسطانيوش بعد ثنتى عشرة من ولايته لثلثمائة وثلاثين من ملك ديقلاديانوس ولما انتهى ابرويز فى حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الاقوات واجتمع البطاركة بعلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالاقوات مع هرقل أحد بطاركة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم فى الملك وان قوقاس سبب هذه الفتنة فثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل وذلك لتسعمائة وثنتين وعشرين للاسكندر فارتحل ابرويز عن القسطنطينية راجعا الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك احدى وثلاثين سنة ونصف عند المسبحى وابن الراهب وثنتين وثلاثين عند ابن بطريق وكانت ملكته أول سنة من الهجرة وقال هروشيوش اتسع وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيش ولما تملك هرقل بعث ابرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش فأجابهم على تقرير الضريبة عليهم فامتنعوا فحاصرهم ست سنين أخرى الى الثمان التى تقدمت وجهدهم الجوع فخادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الاموال

وضربوا الموعد معه ستة أشهر ونقض هرقل فخالف كسرى الى بلاده واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية وسار فى خمسة آلاف من عساكر الروم الى بلاد فارس فخرب وقتل وسبى وأخذ ابنى ابرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قباد وشيرويه ومر بحلوان وشهرزور الى المدائن ودجلة ورجع الى ارمينية ولما قرب من القسطنطينية وارتحل ابرويز كسرى الى بلاده فوجدها خرابا وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها وخرج هرقل لتاسعة من ملكه لجمع الاموال وطلب عامل دمشق منصور بن سرحون فاعتذر بأنه كان يحمل الاموال الى كسرى فعاقبه واستخلص منه مائة ألف دينار وأبقاه على عمله ثم سار الى بيت المقدس وأهدى اليه اليهود فأمنهم أولا ثم عرّفه الاساقفة والرهبان بما فعلوه فى الكنائس ورآها خرابا وأخبروه بمن قتلوه من النصارى فأمر هرقل بقتلهم فلم ينج منهم الا من اختفى أو أبعد المفر الى الجبال والبرارى وأمر بالكنائس فبنيت وفى العاشرة من ملكه قدم اندراسكون بطركا للعاقبة باسكندرية فأقام ست سنين خربت فيها الديور ثم مات فجعل مكانه بنيامين فمكث سبعا وثلاثين سنة ومات والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والاسكندرية وأتاها هرقل فسار من بيت المقدس الى مصر وملكها وقتل الفرس وولى على الاسكندرية قوس وكان امانيا وجمع له بين البطركة والولاية ورأى بنيامين البطرك فى نومه شخصا يقول قم فاختف الى أن يجوز غضب الرب فاختفى وتقبض هرقل على أخيه مينا وأراده على الاخذ بالامانة الخلقدونية فامتنع فأحرقه بالنار ورمى بجثته فى البحر ثم عاد هرقل الى قسطنطينية بعد ان جمع الاموال من دمشق وحمص وحماة وحلب وعمر البلاد الى أن ملك مصر عمرو ابن العاصى وفتحها لثلثمائة وسبع وخمسين لديقلاديانوس وكتب لبنيامين البطرك بالامان فرجع الى اسكندرية بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة قال ابن العميد وانتقل التاريخ الى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرقل وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين للاسكندر وستمائة وأربع عشرة للمسيح (قال المسعودى) وقيل ان مولده عليه السلام كان لعهد نيشطيانش الثانى الذى ذكرانه نوسطيونس الذى بنى كنيسة الرها وان ملكه كان عشرين سنة ثم ملك هرقل بن نوسطيونس خمس عشرة سنة وهو الذى ضرب السكة الهرقلية وبعده موريق بن هرقل قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل قال وفى كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبى بكر ثم هرقل بن قيصر أيام عمر وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشأم قال ومدة تملكهم الى الهجرة مائة وخمس وسبعون سنة (قال الطبرى) مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر الى الهجرة

على قول النصارى ألف سنة وتزيد ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرين سنة ومنه الى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين وعمره الى رفعه اثنان وثلاثون سنة ومن رفعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وقال هروشيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة فى تاسعته وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيوس لستمائة واحدى عشرة من تاريخ المسيح ولالف ومائة من بناء رومة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الاسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشى أحوالهم) *

قال ابن العميد وفى الثانية من الهجرة بعث ابرويز عساكره الى الشأم والجزيرة فملكها وأثخن فى بلاد الروم وهدم كنائس النصارى واحتمل ما فيهما من الذهب والفضة والآنية حتى نقل الرخام الذى كان بالمبانى وحمل أهل الرها على رأى اليعقوبية باغراء طبيب منهم كان عنده فرجعوا اليه وكانوا ملكية وفى سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانه شهربار فدوّخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغير له فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهربار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل فى المدد فخرج معهم بنفسه فى ثلثمائة ألف من الروم وأربعين ألفا من الخزر الذين هم التركمان وسار الى بلاد الشأم والجزيرة وافتتح مدائنهم التى كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح ارمينية ثم سار الى الموصل فلقيه جموع الفرس وقائدهم المرزبان فانهزموا وقتل وأجفل ابرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم وكان شيرويه بن كسرى محبوسا فأخرجه شهربار وأصحابه وملكوه وعقد وا مع هرقل الصلح ورجع هرقل الى آمد بعد ان ولى أخاه تداوس على الجزيرة والشأم ثم سار الى الرها ورد النصارى اليعاقبة الى مذهبهم الذى أكرهوا على تركه وأقام بها سنة كاملة ومن غير ابن العميد وفى آخر سنة ست من الهجرة كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبى يدعوه الى الاسلام ونصه على ما وقع فى صحيح البخارى بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله) الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسبا منه فأشاروا الى أبى سفيان بن حرب فقال لهم انى سائله عن شأن هذا الرجل فاستمعوا ما يقوله ثم سأل أبا سفيان عن أحوال تجب أن تكون

قوله ست أي وكان وصوله الى هرقل سنة سبع كما صرح به ابن حجر قاله نصر

للنبى صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها وكان هرقل عارفا بذلك فأجابه أبو سفيان عن جميع ماسأله من ذلك فرأى هرقل انه نبى لا محالة مع انه كان حزاء ينظر فى علم النجوم وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب فاستيقن بنبوته وصحة مايدعو اليه حسبما ذكره البخارى فى صحيحه وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى الحرث ابن أبى شمر الغسانى ملك غسان بالبلقاء من أرض الشأم وعامل قيصر على العرب مع شجاع بن وهب الاسدى يدعوه الى الاسلام قال شجاع فأتيته وهو بغوطة دمشق يهيئ النزل لقيصر حين جاء من حمص الى ايلياء فشغل عنى الى ان دعانى ذات يوم وقرأ كتابى وقال من ينتزع منى ملكى أنا سائر اليه ولو كان باليمن ثم أمر بالخيول تنعل وكتب بالخبر الى قيصر فنهاه عن المسير ثم أمرنى بالانصراف وزودنى بمائة دينار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثامنة من الهجرة جيشه الى الشأم وهى غزوة موتة كان المسلمون فيها ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر فعبد الله ابن رواحة فانتهوا الى معان من أرض الشأم ونزل هرقل صاب من أرض البلقا فى مائة ألف من الروم وانضمت اليهم جموع جذام والغيد وبهرام وبلى وعلى بلى مالك بن زافلة ثم زحف المسلمون الى البلقا ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على موتة فكان التمحيص والشهادة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة ووجد النبى صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ولا كوجده على جعفر بن أبى طالب لانه كان تلاده ثم أمر بالناس فى السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف ان يتهيؤا لغزو الروم فكانت غزوة تبوك فبلغ تبوك وأتاه صاحب ايلة وجرباء واذرح واعطوا الجزية وصاحب ايلة يومئذ يوحنا بن روبة بن نفاثة أحد بطون جذام وأهدى له بغلة بيضاء وبعث خالد بن الوليد الى دومة الجندل وكان بها اكيدر بن عبد الملك فأصابوه بضواحيها فى ليلة مقمرة فأسروه وقتلوا أخاه وجاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده الى قريته وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقفل الى المدينة وبلغ خبر يوحنا الى هرقل فأمر بقتله وصلبه عند قريته اهـ من غير ابن العميد ورجعنا الى كلامه قال وفى الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشأم عمرو بن العاصى لفلسطين ويزيد بن أبى سفيان لحمص وشرحبيل بن حسنة للبلقاء وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح وبعث خالد بن سعيد بن العاصى الى سماوة فلقيه ماهاب البطريق فى جموع الروم فهزمهم خالد الى دمشق ونزل مرج الصفراء ثم أخذوا عليه الطريق ونازلوه ثانية فتحيز الى جهة المسلمين وقتل ابنه وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير الى الشأم أميرا على المسلمين فسار ونزل معهم دمشق وفتحوها كما نذكر فى الفتوحات وزحف عمرو ابن العاصى الى غمره ولقيته

الروم هنالك فهزمهم وتحصنوا ببيت المقدس وقيسارية ثم زحف عساكر الروم من كل جانب فى مائتين وأربعين ألفا والمسلمون فى بضع وثلاثين ألفا والتقوا باليرموك فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى وذلك فى خامسة عشر من الهجرة ثم تتابعت عليهم الهزائم ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص فصالحوهم على الجزية ثم سار خالد الى قنسرين فلقيه منياس البطريق فى جموع الروم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير وفتح قنسرين ودوخ البلاد ثم سار عمرو بن العاصى وشرحبيل بن حسنة فحاصروا مدينة الرملة وجاء عمر بن الخطاب الى الشأم فعقد لاهل الرملة الصلح على الجزية وبعث عمرا وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايلياء انهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اهـ (ودخل عمر بن الخطاب) بيت المقدس وجاء كنيسة القمامة فجلس فى صحنها وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبترك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال للبترك أرنى موضعا أبنى فيه مسجدا فقال على الصخرة التى كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما كثيرا فشرع فى ازالته وتناوله بيده يرفعه فى ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه وأمر ببناء المسجد ثم بعث عمرو بن العاصى الى مصر فحاصرها وأمده بالزبير بن العوام فى أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس على الجزية ثم سار الى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها وفى السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم الى حمص فى جموع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلحمهم ورجع هرقل الى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله واستنفر العرب المتنصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ماهاب البطريق وبعثه للقاء العرب وكتب الى عامله على دمشق منصور بن سرحون أن يمده بالاموال وكان يحقد عليه نكبته من قبل واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لاول ولايته فاعتذر العامل للبطريق عن المال وهون عليه أمر العرب فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابية الجولان ثم اتبعه العامل ببعض مال جهزه للعساكر وجاء العسكر ليلا وأوقد المشاعل وضرب الطبول ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر العرب جاؤا من خلفهم وانهم أحيط بهم فأجفلوا وتساقطوا فى الوادى وذهبوا طوائف الى دمشق وغيرها من ممالك الروم ولحق ماهاب بطور سيناء وترهب الى أن هلك

ثم تبع المسلمون الفل مع منصور الى دمشق وحاصروها ستة أشهر فرقوا على أبوابها ثم
طلب منصور العامل الامان للروم من خالد فأمنه ودخل المدينة من الباب الشرقى
وتسامع الروم الذين بسائر الابواب فهربوا وتركوها ودخل منها الامراء الآخرون
عنوة ومنصور ينادى بأمان خالد فاختلف المسلمون قليلا ثم اتفقوا على أمان الروم
الذين كانوا بالاسكندرية بعد ان افتتحها عمرو بن العاصى ركبوا اليه البحر ووافوه بها
ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة ولاحدى وثلاثين من ملكه فملك على الروم
بقسطنطينية قسطنطين وقتله بعض نساء أبيه لستة أشهر من ملكه وملك أخوه هرقل
ابن هرقل ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه وملكوا عليهم قسطنطينوس بن قسطنطين
فملك ست عشرة سنة ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة وفى أيامه غزا معاوية بلاد الروم
سنة أربع وعشرين وهو يومئذ أمير على الشأم فى خلافة عمر بن الخطاب فدوخ البلاد
وفتح منها مدنا كثيرة وقفل ثم أغزى عساكر المسلمين الى قبرص فى البحر ففتح منها حصونا
وضرب الجزية على أهلها وذلك سنة سبع وعشرين وكان عمرو بن العاصى لما فتح
الاسكندرية كتب لبنيامين بطرك اليعاقبة بالامان فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه
وكان ولاه هرقل فى أول الهجرة كما قدمنا وملك الفرس مصر والاسكندرية عشر سنين
عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ثم غاب عن الكرسى عندما ملك الفرس وقدموا
الملكية وبقى غائبا ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من ملكة المسلمين ثم أمنه
عمرو بن العاصى فعاد ثم مات فى تاسعة وثلاثين من الهجرة وخلفه فى مكانه اغاثوا فملك
سبع عشرة سنة ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين فى سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه
ملك على الروم القسطنطينية ابنه يوطيانوس فمكث ثنى عشرة سنة وتوفى سنة خمسين
فملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين وفى أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى
عساكر المسلمين وحاصرها مدة ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الانصارى فى حصارها
ودفن فى ساحتها ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشأم ان تعرضوا لقبره ثم قتل
طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين وملك أوغسطس قيصر وفى أيام ولايته مات أغاثوا
بطرك اليعاقبة القبط باسكندرية وقدم مكانه يوحنا ثم قتل أوغسطس قيصر ذبحه بعض
عبيده سنة (بياض بالأصل) وملك ابنه اصطفانيوس وكان لعهد عبد الملك بن مروان
وفى سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك فى المسجد الاقصى وأدخل الصخرة
فى الحرم ثم خلع اصطفانيوس ثم ملك بعده لاون ومات سنة ثمان وسبعين وملك
طيباريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين فملك نطيانوس وذلك فى أيام الوليد
ابن عبد الملك وهو الذى بنى مسجد بنى أمية بدمشق يقال انه أنفق فيه أربعمائة

صندوق فى كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر
ألف مرخم ويقال كانت فيه ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل فكانت تغشى
عيون الناظرين وتفتن المسلمين فأزالها عمر بن عبد العزيز وردها الى بيت المال وكان
الوليد لما اعتزم على الزيادة فى المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى وكانت ملاصقة
للمسجد فأدخلها فيه وهى معروفة عندهم بكنيسة ماريوحنا ويقال ان عبد الملك
طلبهم فى ذلك فامتنعوا وان الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا فهدمها
ولم يعطهم شيئا وشكوا أمرها الى عمر بن عبد العزيز وجاؤه بكتاب خالد بن الوليد وعهده
أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن فراودهم على أخذ الاربعين ألفا التى بذل لهم الوليد
فأبوا فأمر أن ترد عليهم فعظم ذلك على الناس وكان قاضيه أبو داريس الخولانى فقال
لهم تتركون هذه الكنيسة فى الكنائس التى فى (بياض بالأصل) العنوة فى المدينة والا
هدمناها فأذعنوا وكتب لهم عمر الامان على ما بقى من كنائسهم وفى سنة ست وسبعين
بعث كاتب الخراج الى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل فأمر ببناء مقياس
فى الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد وفى سنة احدى ومائة من الهجرة
ملك تداوس على الروم سنة ونصفا ثم ملك بعده لاون أربعا وعشرين سنة وبعده ابنه
قسطنطين وفى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى وأخوه
سليمان الصائفة اليمنى ولقيهم قسطنطين فى جموع الروم فانهزموا وأخذ أسيرا ثم أطلقوه
بعد وفى أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقى النصارى بالاسكندرية ومصر
شدة وأخذوا بغرامة المال واعتقل بطرك الاسكندرية ابى ميخايل وطلب بجملة من
المال فبذلوا موجودهم وانطلقوا يستعون ما يحصل لهم من الصدقة وبلغ ملك
النوبة ما حل بهم فزحف فى مائة ألف من العساكر الى مصر فخرج اليه عامل مصر
فرجع من غير قتال وفى أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدى اليعاقبة وولى
عليهم بطرك قريبا من مائة سنة كانت رياسة البطرك فيها لليعاقبة وكانوا يعينون
الاساقفة للنواحى ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة ثم ملك بالقسطنطينية
رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس فبقى أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب ثم
مات وملك بعده قسطنطين بن لاون وبنى المدن وأسكنها أهل ارمينية وغيرها ثم مات
قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون ثم هلك لاون وملك بعده نقفور وفى سنة سبع
وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقلة ودوخ جهاتها وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية
فرجع الى الرقة وأقام شاتيا وقد (بياض بالأصل) لب البرد وامن نقفور من رجوعهم فانتقض
فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرر الموادعة والجزية عليه ورجع ودخلت عساكر

الصائفة بعدها من درب الصفصاف فدوخوا أرض الروم وجمع نغفور رواتيهم فكانت
عليه هزيمة صنعاء قتل فيها أربعون ألفا ونجا نغفور جريحا وفى سنة تسعين ومائة
دخل الرشيد بالصائفة الى بلاد الروم فى مائة وخمسة وثلاثين ألفا سوى المطوعة وبث
السرايا فى الجهات وأناخ على هرقلة ففتحها وبلغ سبيها ستة عشر ألفا وبعث نغفور
بالجزية فقبل وشرط عليهم أن لايعمر هرقلة وهلك نغفور فى خلافة الامين وولى ابنه
استبراق قيصر وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين الى بلاد الروم ففتح حصونا عدة
ورجع الى دمشق ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها نحوا من ألف
وستمائة رجل فرجع وأناخ على انطواغوا حتى فتحها صلحا وبعث المعتصم ففتح ثلاثين
من حصون الروم وبعث يحيى بن أكثم بالعساكر فدوخ أرضهم ورجع المأمون الى
دمشق ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لؤلؤة مائة يوم وجهز اليها العساكر مع
عجيف مولاه ورجع ملك الروم فنازل عجيفا فأمده المأمون بالعسكر فرحل عنه ملك
الروم وافتتح لولوة صلحا ثم سار المأمون الى بلاد الروم ففتح سلغوس والبروة وبعث ابنه
العباس بالعساكر فدوخ أرضهم وبنى مدينة اطولية ميلا فى ميل وجعل لها أربعة
أبواب ثم دخل غازيا بلاد الروم ومات فى غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين وفى أيامه غلب
قسطنطين على مملكة الروم وطرد ابن نغفور عنها وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح
المعتصم عمورية وقصتها معروفة فى أخباره اه كلام ابن العميد وأغفلنا من كلامه
أخبار البطاركة من لدن فتح الاسكندرية لانا رأيناه مستغنى عنه وقد صارت بطركيتهم
الكبرى التى كانت بالاسكندرية بمدينة رومة وهى هنالك للملكية ويسمونه البابا
ومعناه أبو الآباء وبقى ببلاد مصر بطرك اليعاقبة على المعاهدين من النصارى بتلك
الجهات وعلى ملوك النوبة والحبشة (وأما المسعودى فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من
بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد (قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام
الشيخين كان ملك الروم فيها لهرقل قال وفى كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد
قيصر بن مورق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبى بكر ثم هرقل بن قيصر أيام
عمر وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشأم أيام أبى عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبى
سفيان فاستقر بالقسطنطينية وبعده مورق بن هرقل أيام عثمان وبعده مورق بن مورق
أيام على ومعاوية وبعده قلفط بن مورق آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان بن الحكم
كان معاوية يراسله ويراسل أباه مورق وكانت تختلف اليه علامة بناق وبشره مورق
بالملك وأخبره أن عثمان يقتل وان الامر يرجع الى معاوية وهادى ابنه قلفط حين سار
الى حرب على رضى الله عنه ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه اليزيد قسطنطينية وهلك

عليها فى حصاره أبو أيوب الانصارى ثم ملك من بعده قلفط بن مورق لاون بن قلفط أيام
عبد الملك بن مروان وبعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ثم
غشيهم المسلمون فى ديارهم وغزوهم فى البر والبحر ونازل مسلمة القسطنطينية واضطرب
ملك الروم وملك عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت الملك
ولم يزل أمرهم مضطربا الى أن ملك عليهم قسطنطين بن أليون وكانت أمه مستبدة عليه
لمكان صغره ومن بعده نغفور بن استبراق أيام الرشيد وكانت له معه حروب وغزاه
الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع اليه الجزية ثم نقض العهد فتجهز الرشيد الى غزوه ونزل
هرقلة وافتتحها سنة تسعين ومائة وكانت من أعظم مدائن الروم وانقاد نغفور بعد
ذلك وحمل الشروط وملك بعده استبراق بن نغفور أيام الامين وغلب عليه قسطنطين
ابن قلفط وملك أيام المأمون وبعده نوفيل أيام المعتصم واسترد زبطرة ونازل عمورية
وافتتحها وقتل من كان بها من أمم النصرانية ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق
والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا عليهم نوفيل بن ميخائيل ثم غلب
على الملك بسيل الصقلبى ولم يكن من بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز والمهتدى وبعضا
من أيام المعتمد ومن بعده اليون بن بسيل بقية أيام المعتمد وصدرا من أيام المعتضد ومن
بعده الاسكندروس ونقموا سيرته فخلعوه وملكوا أخاه لاوى بن اليون بقية أيام
المعتضد والمكتفى وصدرا من أيام المقتدر ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيرا وقام
بأمره ارمنوس بطريق البحر وزوجه ابنته ويسمى الدمستق وهو الذى كان يحارب
سيف الدولة ملك الشأم من بنى حمدان واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضى
والمتقى وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتهم ويعرف استفانس فى بعض النواحى
وخوطب بالملك ارمنوس بطركا بكرسى القسطنطينية الى هنا انتهى كلام المسعودى
وقال عقبه فجميع سنى الروم المتنصرة من أيام قسطنطين بن هلانة الى عصرنا وهو
حدود الثلثمائة والثلاثين للهجرة خمسمائة سنة وسبع سنين وعدد ملوكهم احد وأربعون
ملكا قال فيكون ملكهم الى الهجرة مائة وخمسا وسبعين سنة اه كلام المسعودى
(وفى تاريخ ابن الاثير) ان ارمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين وكان الدمستق على
عهده قوقاش وملك ملطية من يد المسلمين بالامان سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان
أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان وملك قوقاش مرعش وعرزبه وحصونهما
وأوقع بجابية طرسوس مرارا وسار سيف الدولة فى بلادهم فبلغ خرشنة وصارخة ودوخ
البلاد وفتح حصونا عدة ثم رجع ثم ولى ارمانوس نغفور دمستقا واسم الدمستق عندهم
على من يلى شرقى الخليج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد فأقام نغفور دمستقا وهلك

ارمانوس وترك ولدين صغيرين وكان نقفور غازيا في بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع اليه زعما
الروم وقلدوه لتدبير أمر الولدين وألبسوه التاج وسار الى بلاد المسلمين سنة احدى
وخمسين وثلثمائة الى حلب فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة فامتنعت عليه
وقتل ابن أخت الملك في حصارها فقتل جميع الاسرى الذين عنده ثم بنى سنة ست
وخمسين مدينة بقيسارية ليجلب منها على بلاد الاسلام فخافه أهل طرسوس واستأمنوا
اليه فسار اليهم وملكها بالامان وملك المصيصة عنوة ثم بعث أخاه في العساكر سنة تسع
وخمسين الى حلب فملكها وهرب أبو المعالى بن سيف الدولة الى البرية وصالحه مرعوية
بعد ان امتنع بالقلعة ورجع ثم أن أم الملكين ابنى ارمانوس اللذين كانا مكفولين له
استوحشت منه وداخلت في قتله ابن الشمشقيق فقتله سنة ستين وقام ابن ارمانوس
الاكبر وهو بسيل بتدبير ملكه وجعل ابن الشمشقيق دمستقا وقام على الاورق أخي نقفور
وعلى ابنه ورديس بن لاون واعتقلهما وسار الى الرها وميافارقين وعاث في نواحيهما
وصانعه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال فرجع ثم خرج سنة ثنتين وستين
فبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره وأطلقه وكان لام بسيل أخ
قام بوزارتها فتحيل في قتل ابن الشمشقيق بالسم ثم ولى بسيل بن ارمانوس سقلاروس
دمستقا فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملك لنفسه وغلبه بسيل ثم خرج على
بسيل ورد بن منير من عظماء البطارقة واستجاش بأبي تغلب بن حمدان وملكوا الاطراف
وهزم عساكر بسيل مرة بعد مرة فأطلق ورديس لاون وهو ابن أخي نقفور من معقله وبعثه
في العساكر لقتاله فهزمه ورديس ولحق ورد بن منير بميافارقين صريخا بعضد الدولة
وراسله بسيل في شأنه فجنح عضد الدولة الى بسيل وقبض على ورديس واعتقله ببغداد ثم
أطلقه ابنه صمصام الدولة لخمس سنين من اعتقاله وشرط عليه اطلاق أسرى المسلمين
والنزول عن حصون عدة من معاقل الروم وأن لا يغير على بلاد الاسلام وسار فاستولى
على ملطية ومضى الى القسطنطينية فحاصرها وقتل ورديس بن لاون واستنجد بسيل
بملك الروس وزوجه أخته ثم صالح وردا على ما بيده ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى
بسيل على أمره وسار الى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم وعاث فيها أربعين سنة
واستمده صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة فلما زحف اليه منجوتكين صاحب
دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة احدى وثمانين فجاء بسيل لمدده وهزمه منجوتكين
ورجع مهزوما ورجع منجوتكين الى دمشق ثم عاود الحصار فجاء بسيل صريخا لابي
الفضائل فاجفل منجوتكين من مكانه على حلب وسار الى حمص وشيزر فملكها وحاصر
طرابلس وصالحه ابن مروان على ديار بكر ثم بعث الدوقس الدمستق الى افامية فبعث

اليه

اليه صاحب مصر أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان في العساكر فهزمه وقتله ثم هلك
بسيل سنة عشر وأربعمائة لنيف وسبعين من ملكه وملك بعده أخوه قسطنطين وأقام
تسعا ثم هلك عن ثلاث بنات فملك الروم عليهم الكبرى منهن وأقام بأمرها ابن خالها
ارمانوس وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم وكان خاله ميخاييل متحكما في دولته
ومداخلا لاهله فمالت اليه الملكة وحملته على قتل ارمانوس فقتله واستولى على الامر ثم
أصابه الصرع وآذاه فعهد لابن أخته واسمه ميخاييل أيضا وكان ارمانوس قد خرج سنة
احدى وعشرين الى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ثم خام عن اللقاء فاضطرب ورجع
واتبعه العرب فنهبوا عساكره وكان معه ابن الدوقس من عظماء البطارقة فارتاب
وقبض عليه وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة في جموع الروم فملك الرها وسروج
وهزم عساكر ابن مروان ولما ملك ميخاييل سار الى بلاد الاسلام فلقيه الدزبري
صاحب الشأم من قبل العلوية فهزمه واقتصر الروم بعدها عن الخروج الى بلاد
الاسلام وملك ميخاييل ابن أخته كما قلناه وقبض على اخواله وقرابتهم وأحسن السيرة
في المملكة ثم طلب زوجته في الخلع فأبت فنفاها الى بعض الجزائر واستولى على
المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهم بقتله ودخل
بعض حاشيته في ذلك ونمى الخبر الى البترك فنادى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره
واستدعى الملكة التي خلعها ميخاييل من مكانها وأعادوها الى الملك فنفت ميخاييل
كما نفاها أولا ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين وملكوا أختها
الاخرى تودورة وسلموا ميخاييل اليها ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخاييل
واتصلت وطلب الروم أن يملكوا عليهم من يمحو هذه الفتنة وأقرعوا على المرشحين
فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فملكوه أمرهم وتزوج بالملكة الصغيرة تودورة
وجعلت أختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم توفي
قسطنطين سنة ست وأربعين وملك على الروم ارمانوس وقارن ذلك بظهور الدولة
السلجوقية واستيلاء طغرلبك على بغداد فردد الغزو اليهم من ناحية اذربيجان ثم سار
ابنه الملك ألب ارسلان وملك مدنا من بلاد الكرخ منها مدينة آنى وأثخن في بلادهم ثم
سار ملك الروم الى منبج وهزم ابن مرداس وابن حسان وجموع العرب فسار ألب ارسلان
اليه سنة ثلاث وستين وخرج ارمانوس في مائتي ألف من الروم والعرب والروس
والكرخ ونزل على نواحي ارمينية فزحف اليه ألب ارسلان من اذربيجان فهزمه
وحصل في أسره ثم فاداه على مال يعطيه وأجروه عليه وعقد معه صلحا وكان ارمانوس
لما انهزم وثب ميخاييل بعده على مملكة الروم فلما انطلق من الاسر ورجع دفعه ميخاييل

عن الملك والتزم أحكام الصلح الذى عقده مع ألب ارسلان وترهب ارمانوس الى هنا انتهى
كلام ابن الاثير (ثم استفحل ملك الافرنج بعد ذلك واستبدّوا بملك رومة وما وراءها
وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الامم المجاورين لهم طوعا وكرها فدخل
فيه طوائف من الامم منهم الارمن وقد تقدم نسبهم الى ناحور اخى ابراهيم عليه
السلام وبلدهم ارمينية وقاعدتها خلاط ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم
الخزر ما بين أرمينية والقسطنطينية شمالا فى جبال ممتنعة ومنهم الجركش فى جبال
بالعدوة الشرقية من بحر نيطش وهم من شعوب الترك ومنهم الروس فى جزائر بحر
نيطش وفى عدوته الشمالية ومنهم البلغار نسبة الى مدينة لهم فى العدوة الشمالية أيضا
من بحر نيطش ومنهم البرجان أمة كبيرة متوغلون فى الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها
وهؤلاء كلهم من شعوب الترك وأعظم من أخذ به من الامم الافرنج وقاعدة بلادهم
فرنجة ويقولون فرنسة بالسين وملكهم الفرنسيس وهم فى بسائط على عدوة البحر
الرومى من شماليه وجزيرة الاندلس من ورائهم فى المغرب تفصل بينهم وبينها جبال
متوعرة ذات مسالك ضيقة يسمونها البون وساكنها الجلالقة من شعوب الافرنج
وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر واستولوا من
الجزيرة البحرية منه على صقلية وقبرص واقريطش وجنوة واستولوا أيضا على قطعة
من بلاد الاندلس الى برشلونه واستفحل ملكهم بعد القياصرة الاول ومن أمم الافرنجة
البنادقة وبلادهم حفافى خليج يخرج من بحر الروم متضايقا الى ناحية الشمال ومغربا
بعض الشئ على سبعمائة ميل من البحر وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية
وفى القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ومن ورائها مدينة رومة حاضرة
الافرنجة ومدينة ملكهم وبها كرسى البطرك الاكبر الذى يسمونه البابا ومن أمم
الافرنجة الجلالقة وبلادهم الاندلس وهؤلاء كلهم دخلوا فى دين النصرانية تبعا للروم
الى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحبشة والنوبة ومن كان على ملكة الروم
من برابرة العدوة بالمغرب مثل نفزاوة وهوارة بافريقية والمصامدة بالمغرب الاقصى
واستفحل ملك الروم ودين النصرانية (ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الاديان
وكانت مملكة الروم قد انتشرت حفافى البحر الرومى من عدوتيه فانتزعوا منهم لاول
أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية والمغرب وأجازوا من خليج
طنجة فملكوا الاندلس كلها من يد القوط والجلالقة وضعف أمر الروم وملكهم بعد
الانتهاء الى غايته شأن كل أمة ثم شغل الافرنجة بما دهمهم من العرب فى الاندلس
والجزائر بما كانوا يتخيمونهم ويردّدون الصوائف الى بسائطهم أيام عبد الرحمن

الداخل وبنيه بالاندلس وعبد الله الشيعى وبنيه بالافريقية وملكوا عليهم جزائر البحر
الرومى التى كانت لهم مثل صقلية وميورقة ودانية وأخواتها الى ان فشل ريح
الدولتين وضعف ملك العرب فاستفحل الافرنجة ورجعت لهم واسترجعوا ما ملكه
المسلمون الاقلملا بسيف البحر الرومى مضائق العرض فى طول أربع عشرة مرحلة
واستولوا على جزائر البحر كلها ثم سموا الى ملك الشأم وبيت المقدس مسجد أنبيائهم
ومطلع دينهم فسربوا اليه آخر المائة الخامسة وتواثبوا على الامصار والحصون
وسواحله ويقال ان المستنصر العبيدى هو الذى دعاهم لذلك وحرضهم عليه لما رجى
فيه من اشتغال ملوك السلجوقية بأمرهم واقامتهم سدا بينه وبينهم عندما سموا الى ملك
الشأم ومصر وكان ملك الافرنجة يومئذ اسمه بردويل وصهره زجار ملك صقلية من أهل
طاعته فتظاهروا على ذلك وساروا الى القسطنطينية سنة احدى وتسعين ليجعلوها
طريقا الى الشأم فمنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه ملطية اذا ملكوها
فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد ابن قلطمش وقد استولى يومئذ على مرية وأعمالها
وأرزن الروم وأقصر وسيواس افتتح تلك الاعمال كلها عند هبوب ريح قومه على
السلجوقية ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية واستبد كل منهم بملوك
المسلمين فى ثغور الشأم والجزيرة وعظمت الفتن فى تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك
نحوا من مائة سنة وملك الروم بالقسطنطينية فى تناقص واضمحلال وكان زجار
صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد فى مرساها من سفن التجار
وشوانى المدينة ولقد دخل جرجى بن ميخاييل صاحب اصطوله الى مينا القسطنطينية
سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهام فكانت تلك أنكى على الروم من
كل ناحية ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة وكان من
خبرها ان ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى الفرنسيس عظيم ملوك الافرنج
فى أخته فزوجها له الفرنسيس وكان له منها ابن ذكر ثم وثب بملك الروم أخوه فسمله وملك
القسطنطينية مكانه ولحق الابن بخاله الفرنسيس صريخا به على عمه فوجده قد جهز
الاساطيل لارتجاع بيت المقدس واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم
دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية وفى مراكبه كان ركوبهم وكان شيخا
أعمى نقادا ذا ركب والمركس مقدم الفرنسيس وكندفليد وهو أكبرهم فأمر
الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم فلما
وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد وهرب الى
أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرموا النار فى البلد فاشتغل الناس بها وأدخل

الصبي بشيعته فدخل الافرنج معه وملكوا البلد وأجلسوا الصبي فى ملكه وساء أثرهم فى البلد وصادروا أهل الذمم وأخذوا أموال الكنائس وثقلت وطأتهم على الروم فعقلوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا لملكهم عم الصبي من مكان مقرّه وملكوه عليهم وحاصرهم الافرنج فاستنجد بسليمان بن قلج ارسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرقى الخليج وكان فى البلد خلق من الافرنج فقبل أن يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموا النيران حتى شغل بها الناس وفتحوا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهى مموقيا ثم خرجت جماعة القسيسين والاساقفة والرهبان وفى أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم أجمعين ولم يراعوا الهم ذمة ولا عهدا ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة على كندفليد كبيرهم فملكوه على القسطنطينية ومايجاورها وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية مثل اقريطش ورودس وغيرهما وللمركيس مقدم الفرنسيس البلاد التى فى شرقى الخليج ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكرى ودفع عنها الافرنج وبقيت بيده واستولى بعدها على القسطنطينية وكان اسمه ميخاييل وفى كتاب المؤيد صاحب حماة أنه أقام ببعض الحصون ثم بيّت القسطنطينية وملكها وفرّ الافرنج فى مراكبهم وملكه الروم وقتل الذى كان ملكا قبله وتوفى سنة احدى وثمانين وستمائة وعقد معه الصلح المنصور قلاون صاحب مصر والشأم لذلك العهد قال وملك بعده ابنه ماند ويلقب الدوقس وشهرتهم جميعا اللشكرى ثم انقرضت دولة بنى قلج ارسلان وملك أعمالهم التتر كما نذكر فى أخبارهم وبقى بنو اللشكرى ملوكا على القسطنطينية الى هذا العهد وملك شرقى الخليج بعد انقضاء دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جق أمير التركمان وهو الآن متحكم على صاحب القسطنطينية ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم منذ يونان والقياصرة لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

لعله وماجاورها

(الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامى وأوّلية ذلك ومصايره)

هذه الامة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب اللطينيين لان الملك صار اليهم من بينهم كما ذكرناه وسياقة الخبر عنهم أنهم كانوا يعرفون فى الزمن القديم بالسيتيين نسبة الى الارض التى كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان وهم فى نسبهم اخوة الصين من ولد ماغوغ بن يافث وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف اليهم فيها سومن مالى دملك سريان فدافعوه

لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت المقدس وبناء رومة ثم غلبهم الاسكندر وصاروا فى ملكته واندرجوا فى قبائل الروم ويونان ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية ونبطة أيام غلينوش بن بابايان من ملوك القياصرة وكانت بينه وبينه حروب سجال ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم حتى اذا انتقل القياصرة الى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ثم خرجوا عنها أيام طودوشيس بن أبركادش بعد حروب كثيرة وكان أميرهم لذلك العهد انطرك كما ذكرناه ومات لعهد طودوشيش وأراد أن يجعل اسمه سمة الملوك برومة منهم مكان سمة قيصر فاختلف عليه أصحابه فى ذلك فرجع عنه ثم صالح الرومانيين على أن يكون لهم ما يفتح من بلاد الاندلس لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقتسموا ملكها وهم الابيون والشوانيون والقندلش وباسم قندلس سميت الاندلس وكان بالاندلس من قبلهم الاربريون من ولد طوال بن يافث وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة أهل رومة حتى دخل اليهم هؤلاء الطوالع من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال وقد يقال ان هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوال ابن يافث وليسوا من الغريقيين واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها وكانت جليقية لقندلش ولشبونة وماردة وطليطلة ومرسية لشوانش وكانوا أشرافهم وكانت اشبيلية وقرطبة وجيان وطالعة للابيق وأميرهم عندريقش أخو لشيقش أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة وكان قد ولى عليهم بعد اطفانش ملك آخر منهم اسمه بطشريك وقتله الرومانيون وولى مكانه منهم ماسنة ثلاث سنين وزوج أخته من طودوشيش ملك الرومانيين وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الاندلس ثم مات وولى مكانه لزريق ثلاث عشرة سنة وهو الذى زحف الى الاندلس وقتل ملوكها وطرد الطوائف الذين كانوا بها فأجازوا الى طنجة وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين الى طاعتهم فلم يزالوا على ذلك الى دولة يشتيانش نحوا من ثمانين سنة ثم هلك طورديق ملك القوط بالاندلس وولى مكانه   سبع عشرة سنة وانتقض عليه البسكنس احدى طوائف القوط فزحف اليهم وردّهم الى طاعته ثم هلك وولى بعده الديك ثلاثا وعشرين سنة وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا فى ملك الاندلس وأن يغلبوا عليها القوط فجمعوا لهم وملكوا على أنفسهم منهم فزحف اليهم الديك فى أمم القوط الى أن توغل فى بلاد الافرنج فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه وكانت القوط قد

بياض بالاصل

دخولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرنا فى دولة بانسيان بن قسطنطين من القياصرة المتنصرة وكانت احدى الفرقتين قد أقامت بمكانها من نواحى رومة فلما بلغهم خبر الذيك صاحب الاندلس منهم امتعضوا لذلك وكان أميرهم طودريك منهم فزحف الى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس فى طاعته فولى عليهم ابنه اشتريك ورجع الى مكانه من نواحى رومة فزحف الافرنج الى محاربة اشتريك حتى غلبوه على طلوسة من ناحيتهم وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه وولى عليهم بعده بشليقش أربع سنين ثم بعده طودريق احدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه باشبيلية وولى بعده ابرليق خمس سنين وبعده طودس ثلاث عشرة سنة وبعده طودشكل سنتين وبعده ايله خمس سنين وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم وبعده طنجادخس عشرة سنة وبعده ليولة سنة واحدة وبعده لو بليدة ثمانى عشرة سنة وانتقضت عليه الاطراف فحاربهم وسكنهم ونكر عليه النصارى تثليث أريش وراودوه على الاخذ بتوحيدهم الذين يزعمونه فأبى وحاربهم فقتل وولى ابنه زدريق ست عشرة سنة ورجع الى توحيد النصارى بزعمهم وهو الذى بنى البلاد المنسوبة اليه بقرطبة ولما هلك ولى بعده على القوط ليوبه سنتين وبعده نبديقا عندمار سنتين وبعده شيشوط ثمانى سنين وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشأم ولعهده كانت الهجرة وهلك شيشوط ملك القوط وولى بعده زدريق آخر منهم ثلاثة أشهر وبعده شنتله ثلاث سنين وبعده سنادش خمس سنين وبعده خنشوند سبع سنين وبعده وبنشوند ثلاثا وعشرين سنة ولهذه العصور ابتداء ضعف الاحكام للقوط وبعده مانيه ثمان سنين وبعده لورى ثمان سنين وبعده ايقه ست عشرة سنة وبعده غطشة أربع عشرة سنة وهو الذى وقع من قصته مع ابنه يليان عامل طنجة ما وقع ثم بعده زدريق سنتين وهو الذى دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الاندلس ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك حسبما نذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هروشيوش وهو أصح ما رأيناه فى ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه لا رب غيره ولا مأمول الا خيره

(الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر افاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها)

هذه الامة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اغلاق لهم لم يزالوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة يكثرون الامم تارة وينتهى اليهم العز والغلبة بالكثرة فيظفرون

بالملك ويغلبون على الاقاليم والمدن والامصار ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون عليهم ويقتلون ويرجعون الى باديتهم وقد هلك المتصدرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش وتصيير الامر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى هكذا سنة الله فى خلقه وللبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع فى كل عصر وجيل بما تركوا من طلب المعاش وجعلوا طلب المعاش رزقهم فى معاشهم بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس ولما استفحل الملك للعرب فى الطبقة الاولى للعمالقة وفى الثانية للتبابعة وكان ذلك عن كثرتهم فكانوا منتشرين لذلك العهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشأم فلما تقلص ملكهم وكانوا بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين من ظل الملك يقال فى مبدا كونهم هنالك ان بختنصر لما سلطه الله على العرب وعلى بنى اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الانبياء قتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيب بن ذى مهدم على ما وقع فى تفسير قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون فأوحى الله الى ارمياء بن حزقيا وبرخيا ان يسير بختنصر الى العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم أن يقتل ولا يستحيى ويستلحمهم أجمعين ولا يبقى منهم أثرا وقال بختنصر وأنا رأيت مثل ذلك وسار الى العرب وقد نظم ما بين ايلة والابلة خيلا ورجلا وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا للقائه فهزم عدنان أولا ثم استلحم الباقين ورجع الى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالانبار ثم خالطهم بعد ذلك النبطة (وقال ابن الكلبى) ان بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان فى بلاده من تجارهم للميرة وأنزلهم الحيرة ثم خرج اليهم فى العساكر فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة وأنزلهم بالسواد على شاطئ الفرات وابتنوا موضع عسكرهم وسموه الانبار ثم أنزلهم الحيرة فسكنوها سائر أيامه ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه (وقال الطبرى) ان تبعا أبا كرب لما غزا العراق أيام اردشير بهمن كانت طريقه على جبل طيئ ومنه الى الانبار وانتهى الى موضع الحيرة ليلا فتحير وأقام فسمى المكان الحيرة ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة وطنوا وبنوا ولحق بهم ناس من طيئ وكلب والسكون وإياد والحرث بن كعب فكانوا معهم (وقيل) وهو قريب من الاول خرج تبع فى العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة فنزل بها ضعفاء الناس فسميت الحيرة ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك وفيهم من كل قبائل العرب من هذيل ولخم وجعفى وطيئ وكلب وبنى لحيان من جرهم (قال هشام بن محمد) لما مات بختنصر انتقل الذين أسكنهم بالحيرة الى الانبار ومعهم من انضم اليهم من بنى اسمعيل وبنى معد وانقطعت طوالع العرب من اليمن عنهم ثم كثر أولاد

معد وفرقتهم العرب وخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشأم ونزلت قبائل منهم البحرين وبها يومئذ قوم من الازد نزلوها أيام خروج مزيقياء من اليمن وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن قضاعة وابن أخيهما مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحتفار بن الحيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن لطمان بن عبد مناف بن يعدم بن دعمى بن اياد بن ارقص بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دعمى وزهير بن الحرث ابن أليل بن زهير بن اياد واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام والتناصر وانهم يد واحدة وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف وكان ملكهم قليلا ومفترقا وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق وطمعوا في غلب الاعاجم عليه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا الخلاف الذى كان بين الطوائف وأجمع رؤساؤهم المسير الى العراق فسار منهم الاول الحتفار بن الحيق في اشلاء قنص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بنى إرم بن سام الذين كانوا ملوكا بدمشق وقيل انما سامى أجلهم دمشق ارم وهم من بقايا العرب الاولى فوجد وهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق فارتفعوا عنه الى اشلاء قنص هؤلاء ينسبون الى عمرو بن عدى بن ربيعة جد بنى المنذر عند نسابة مضر وفي قول حماد الراوية كما يأتى ذكره ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم وابن مالك بن زهير من قضاعة وغطفان بن عمرو وصبح بن صبيح وزهير بن الحرث من اياد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالانبار وكلهم تنوخ كما قدمنا فغلبوا بنى ارم ودفعوهم عن جهات السواد وجاء على اثرهم نمارة بن قيس ونمارة ابن لخم نجدة من قبائل كندة فنزلوا الحيرة وأوطنوها وأقامت طائفة الانبار وطائفة الحيرة لا يدينون للاعاجم ولا تدين لهم حتى مر بهم تبع وترك فيهم ضعفة عساكره كما تقدم وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جعف وطيئ وتميم وبنى لحيان من جرهم ونزل كثير من تنوخ ما بين الحيرة والانبار بادين في الخيام لا يأوون الى المدن ولا يخالطون أهلها وكانوا يسمون عرب الضاحية وأول من ملك منهم ازمان الطوائف مالك بن فهم وبعده أخوه عمرو وبعده ابن أخيه جذيمة الابرش كما يأتى ذكر ذلك كله وكان أيضا ولد عمرو مزيقياء بعد خروجه من اليمن بالازد قومه عند خروجه انذرهم بسيل العرم في القصة المشهورة وقد انتشروا بالشأم والعراق وتخلف من تخلف منهم بالحجاز وهم خزاعة فنزلوا مر الظهران وقاتلوا جرهما بمكة فغلبوهم عليها ونزل نصر بن الازد عمان ونزلت غسان جبال الشراة وكانت لهم حروب مع بنى معد الى أن استقروا

هنالك في التخوم بين الحجاز والشأم هذا شأن من أوطن العراق والشأم من قبائل سبا تشاءم منهم أربعة وبقى باليمن ستة وهم مذحج وكندة والاشعريون وحمير وانمار وهو أبو خثعم وبجيلة فكان الملك لهؤلاء باليمن في حمير ثم التبابعة منهم ويظهر من هذا ان خروج مزيقياء والازد كان لاول ملك التبابعة أو قبله بيسير وأما بنو معد بن عدنان فكان ارميا وبرخيا لما أوحى اليهما بغزو بختنصر العرب أمرهما الله أن يستخرجا معد بن عدنان لان من ولده محمدا صلى الله عليه وسلم أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين وأرفع به من الضعة فأخرجاه على البراق وهو ابن ثنتى عشرة سنة وذهبا به الى حران فربى عندهما وغزا بختنصر العرب واستلحمهم وهلك عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا ثم هلك بختنصر فخرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى اسرائيل فحجوا جميعا وطفق يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمى وكانت قبائل دوس [بياض بالاصل] أكثر جرهم على يده فقيل له بقى جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (قال السهيلى) وكان رجوع معد الى الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت بقاياهم التى كانت بالشواهق الى محالاتهم بعد أن دوخ بختنصر بلادهم وخرب معمورهم واستأصل حضورا وأهل الرس التى كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اه كلام السهيلى ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الى العراق والشأم وتقدم منهم اشلاء قنص كما ذكرنا وجاؤا على أثرهم فنزلوا مع احياء اليمنية الذين ذكرناهم قبل وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذى يقول

لست بالتبع اليمانى ان لم * تركض الخيل في سواد العراق
او تؤدى ربيعة الخرج قسرا * لم تعقها موانع العواق

ثم كان بالعراق والشأم والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة اليمنية والعدنانية ملك ودول بعد ان درست الاجيال قبلهم وتبدلت الاحوال السابقة لعصرهم فاستحق بذلك أن يكون جيلا منفردا عن الاول وطبقة مباينة للطباق السالفة ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العروبية كما للعرب العاربة ولا في لغتها عنهم كما في المستعربة وكانوا تبعا لمن تبعهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب واستمرت الرياسة والملك في هذه الطبقة اليمانية أزمنة وآمادا بما كانت صبغتها لهم من قبل واحياء مضر وربيعة تبعا لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بنى المنذر وبالشأم لغسان في بنى جفنة وبيثرب كذلك في الاوس والخزرج ابنى قيلة وما سوى هؤلاء من العرب فكانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراجعة في الغالب الى أحدهؤلاء ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة

ونواحى الحجاز أزمنة عرف فيها منهم ودانت الدول بتعظيمهم ثم صبح الاسلام أهل هذا الجيل وأمرهم على ماذكرناه فاستحالت صبغة الملك اليهم وعادت الدول لمضر من بينهم واختصت كرامة الله بالنبوة بهم فكانت فيهم الدول الاسلامية كلها الا بعضا من دولها قام بها العجم اقتداء بالملة وتمهيد الدعوة حسبما نذكر ذلك كله (فلنأت الآن بذكر قبائل هذه الطبقة من قحطان وعدنان وقضاعة وما كان لكل واحدة منها من الملك قبل الاسلام وبعده) ومن كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى فى أخبار حزيمة بن نهد من ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قال كان بدء تفرق بنى اسمعيل من تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه ان قضاعة كانوا مجاورين لنزار وكان حزيمة بن نهد فاسقا متعرضا للنساء فشبب بفاطمة بنت يذكر وهو عامر بن عنزة وذكرها فى شعره حيث يقول

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من هموم * هموم تخرج الشجر الرينا
أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

وسخط ذلك يذكر خشية حزيمة على نفسه فاغتاله وقتله وانطفت نار يذكر ولم يصح على حزيمة شئ تتوجه به المطالبة على قضاعة حتى قال فى شعره

فاه كان عند رضاب العصير * نفيها يعل به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

فلما سمعت نزار شعر حزيمة بن نهد وقتله يذكر بن عنزة ثاروا مع قضاعة وتساندوا مع احياء العرب الذين كانوا معهم وكانت هذه مع نزار ونسبها يومئذ كندة بن جنادة بن معد وجيرانهم يومئذ أجا بن عمرو بن أدبن أدد ابن أخى عدنان بن ادد وكانت قضاعة تنتسب الى معد ومعد الى عدنان والاشعريون الى الاشعر بن أدد أخى عدنان وكانوا يظعنون من تهامة الى الشأم ومنازلهم بالصفاع وكانت عقلان من ولد ربيعة وكانت قضاعة ما بين مكة والطائف وكندة من العمد الى ذات عرق ومنازل أجأ والاشعر ومعد ما بين جدة والبحر فلما اقتتلوا اهزمت نزار قضاعة وقتل حزيمة وخرجوا مفترقين فسارت تيم اللات من قضاعة وبعض بنى رفيدة منهم وفرقة من الاشعريين نحو البحرين ونزلوا هجر وأجلوا من كان بها من النبط وملكوها وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم فتكهنت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت فى شعرها

ودع تهامة لا وداع مخالف * بذمامه لكن قلى وملام
لا تنكرى هجرا مقام غريبة * لن تعدمى من ظاعنين تهام

ثم تكهنت لهم فى سجع بأنهم يقيمون بهجر حتى ينعق غراب أبقع عليه خلخال ذهب ويقع على نخلة وصفتها فيسيرون الى الحيرة وكان فى سجعها مقام وتنوخ فسميت تلك القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة ولحق بهم قوم من الازد فدخلوا فى تنوخ وأصاب بقية قضاعة الموتان وسارت فرقة من بنى حلوان فنزلوا عبقرة من أرض الجزيرة ونسج نساؤهم البرود العبقرية من الصوف والبرود التزيدية اليهم لانهم بنو تزيد وأغارت عليهم الترك فأصابوا منهم وأقبل الحرث بن قراد البهرانى ليستجيش بنى حلوان فعرض له أبان ابن سليح صاحب العين فقتله الحرث ولحقت بهرا بالترك فاستنقذوا ما أخذوه من بنى تزيد وهزموهم وقال الحرث

كان الدهر جمع فى ليال * ثلاث بتهن بشهرزور
صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة حتى نزلوا فلسطين على بنى أذينة بن السميدع بن عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهى عذرة ونهد وحويكة وجهينة حتى نزلوا بين الحجر ووادى القرى وأقامت تنوخ بالبحرين سنين ثم أقبل الغراب بحلقتى الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزرقاء فذكروا قولها وارتحلوا الى الحيرة فنزلوها وهم أول من اختطها وكان رئيسهم مالك بن زهير واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط القرى وبنوا بها المنازل وأقاموا زمانا ثم أغار عليهم سابور الاكبر وقاتلوه وكان شعارهم يا العباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فافترقوا وسار أهل المهبط منهم مع الضيزن بن معاوية التنوخى فنزل بالحضر الذى بناه الساطرون الجرمقانى فأقاموا عليه وأغارت حمير على قضاعة فأجلوهم وهم كلب وخرج بنو زبان بن تغلب بن حلوان فلحقوا بالشأم ثم أغارت عليهم كنانة بعد ذلك بحين واستباحوهم فلحقوا بالسماوة وهى الى اليوم منازلهم اه كلام صاحب الاغانى (قلت) وأحياء جدهم لهذا العهد ما بين عنزة وقلمة وفلسطين الى معان من أرض الحجاز

قوله سليح بن عمرو يأتى فى ٢٤٧ سليح ابن عمران قاله نصر

* (الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم) *

اعلم أن جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب وهى عدنان وقحطان وقضاعة فأما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا ذكر الآباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شئ يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم أحد (وأما قحطان فقيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله) باب نسبة اليمن الى اسمعيل وساق فى الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم

يا ضلون ارموا يا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا ثم قال وأسلم ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعنى وخزاعة من سبأ والاوس والخزرج منهم وأصحاب هذا المذهب على ان قحطان ابن الهميسع بن ايمن بن قيذار بن نبت بن اسمعيل والجمهور على ان قحطان هو يقطن المذكور فى التوراة فى ولد عابر وان حضرموت من شعوب قحطان (وأما قضاعة) فقيل انها حمير قاله ابن اسحق والكلبى وطائفة وقد يحتج لذلك بما رواه ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الجهنى قال يا رسول الله ممن نحن قال أنتم من قضاعة ابن مالك وقال عمرو بن مرة وهو من الصحابة

نحن بنو الشيخ الهجان الازهرى * قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر *

وقال زهير قضاعية وأختها مضرية فجعلهما أخوين وقال انهما من حمير بن معد بن عدنان (وقال ابن عبد البر) وعليه الاكثرون ويروى عن ابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وابن مصعب الزبيرى وابن هشام (قال السهيلى والصحيح ان أم قضاعة وهى عكبرة مات عنها مالك بن حمير وهى حامل بقضاعة فتزوجها معد وولدت قضاعة فتكنى به ونسب اليه وهو قول الزبير اهـ كلام السهيلى (وفى كتب الحكماء الاقدمين من يونان) مثل بطليموس وهروشيوش ذكر القضاعيين والخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان وان بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن وانما هى ببلاد الشأم وبلاد بنى عدنان والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين (وابتدأ بقحطان وبطونها) لما أن الملك الاقدم للعرب كان فى نسب سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنه تشعب بطون حمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وتفرد بنو حمير بالملك وكان منهم التبابعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر فلنبدأ بذكر حمير أولا من القحطانية ونذكر بعدهم قضاعة لانتسابهم فى المشهور الى حمير ثم نتبعهم بذكر كهلان اخوان حمير من القضاعية ثم نرجع الى ذكر عدنان

* (الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها) *

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حمير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة فلا حاجة لنا الى اعادة ذكرهم وتقدم لنا أن حمير بن سبا كان له من الولد تسعة وهم الهميسع ومالك وزيد وعريب ووائل ومشروح ومعد يكرب واوس ومرة فبنو مرة دخلوا الى حضرموت وكان من حمير أيمن بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير واليهم تنسب عدن أبين ومنهم بنو الاملوك وبنو عبد شمس وهما ابنا وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير وعريب وأبين اخوان ومن بنى عبد شمس بنو شرعب بن قيس

ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس وقد تقدم قول من ذهب الى أن جشم وعبد شمس اخوان وهما ابنا وائل والصحيح ما ذكرناه هنا فلترجع وبنو خيران وشعبان وهما ابنا عمرو أخى شرعب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخى خيران وشعبان ورابعهم حسان القيل بن عمرو وقد مر ذكره ومن زيد الجمهور ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل واليه ينسب عبد كلال الذى تقدم ذكره فى ملوك التبابعة والحارث وعريب ابنا عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذى رعين وهما اللذان كتب لهما النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم كعب بن زيد الجمهور ويلقب كعب الظلم وأبناء سبا الاصغر بن كعب واليه ينتهى نسب ملوك التبابعة ومن زيد الجمهور بنو حضور بن عدى بن مالك بن زيد وقد مر ذكرهم وتقول اليمن ان منهم كان شعيب بن ذى مهدم النبى الذى قتله قومه فغزاهم بختنصر فقتلهم وقيل بل هو من حضور بن قحطان الذى اسمه فى التوراة يقطن ومنهم أيضا بنو ميتم وبنو حاظة ابنى سعد بن عوف بن عدى بن مالك أخى ذى رعين وعوف هذا أخو حضور واخوه احاظة وميتم بنو حراز بن سعد فمن ميتم كعب الاحبار وقد مر ذكره وهو كعب بن ماتع بن هلسوع بن ذى هجرى بن ميتم ومن احاظة رهط ذى الكلاع وهو السميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع الاكبر بن النعمان بن احاظة ومن عمرو بن سعد الخبائر والسحول بنو سوادة بن عمرو ابن الغوث بن سعد يحصب وذو أصبح ابرهة بن الصباح وكان من ملوك اليمن لعهد الاسلام وقد مر ذكره ونسبه ومنهم مالك بن أنس امام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر وهو نافع بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن خثيل ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح وابناه يحيى ومحمد وأعمامه أويس وأبو سهل والربيع وكانوا حلفاء لبنى تيم من قريش ومن زيد الجمهور مرثد بن علس بن ذى جدن بن الحرث ابن زيد وهو الذى استجاشه امرؤ القيس على بنى أسد قاتلى أبيه ومن بنى سبأ الاصغر الاوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبا الاصغر ومن اخوان هؤلاء الاوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن كما يأتى عند ذكر ملوك اليمن فى الدولة العباسية وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن ابراهيم بن مانع بن عون بن تدرص بن عامر بن ذى مغار البطين بن ذى مرايش بن مالك بن زيد بن غوث ابن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن شدد بن زرعة وكان آخر ملوك بنى يعفر هؤلاء باليمن أبو حسان أسعد بن أبى يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صنعاء وبنى قلعة كحلان باليمن وورث ملكه بنوه من بعده الى أن غلب عليهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيديين من الشيعة كما نذكر فى أخبارهم ومن زيد الجمهور ملوك

التبابعة وملوك حمير من ولد صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد (قال ابن حزم) فمن ولد صيفي هذا تبع وهو تبان وهو أيضا أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تبع بن زيد وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الاذعار ابن ابرهة وهو تبع ذو المنار ابن الرايش بن قيس بن صيفي قال فولد تبع أسعد أبو كرب حسان ذو معاهر وتبع زرعة وهو ذو نواس الذى تهود وهود أهل اليمن ويسمى يوسف وقتل أهل نجران من النصارى وعمرو بن سعد وهو موثبان (قال) ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار وافريقش بن قيس بن صيفي وبلقيس بنت ايلى اشرح بن ذى جدن بن ايلى اشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي قال وفى أنساب التبابعة تخليط واختلاف ولا يصح منها ومن أخبارهم الا القليل اه (ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد وقال ابن حزم ان عامر هو ذو يزن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عفير بن زرعة بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن الذى استجاش كسرى على الحبشة وأدخل الفرس الى اليمن هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء الى ظفار الى عدن وأخبار دولهم قد تقدمت والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(ونلحق بالكلام فى أنساب حمير بن سبا انساب حضرموت وجرهم وما ذكره النسابون من شعوبهما) فانهم يذكرونهما مع حمير لان حضرموت وجرهم اخوة سبا كما وقع فى التوراة وقد ذكرناه ولم يبق من ولد قحطان بعد سبا معروف العقب غير هذين (فأما) حضرموت فقد تقدم ذكرهم فى العرب البائدة ومن كان منهم من الملوك يومئذ ونبهنا هنالك ان منهم بقية فى الاجيال المتأخرة اندرجوا فى غيرهم فلذلك ذكرناهم فى هذه الطبقة الثالثة قال ابن حزم ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن أخى قحطان والله أعلم وكان فيهم رياسة الى الاسلام منهم وائل بن حجر له صحبة وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدى بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لابى بن مالك بن قدامة بن اعجب ابن مالك ابن لابى بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وسقط عنده بين حجر أبى وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد ثم قال ابن حزم ويذكر بنو خلدون الاشبيليون فيقال انهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل ومنهم على المنذر بن محمد وابنه بقرمونة واشبيلية اللذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللخمى غيلة وهما ابنا عثمان أبى بكر ابن خالد بن عثمان أبى بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق وقال غيره فى خلدون الاول انه ابن عمرو بن خلدون وقال ابن حزم فى خلدون انه ابن عثمان بن هانئ

ابن

ابن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحرث بن وائل بن حجر وقال غيره خلدون بن مسلم بن عمر بن الخطاب بن هانئ بن كريب بن معد يكرب بن الحرث بن وائل قال ابن حزم والصدف من بنى حضرموت وهو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الاكبر قال ومن حضرموت العلاء بن الحضرمى الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر من بعده الى أن توفى سنة احدى وعشرين وهو العلاء بن عبد الله بن عبدة بن حماد بن مالك حليف بنى أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون ابن الحضرمى بن الصدف فيقال عبد الله بن حماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف قال وأخت العلاء الصعبة بنت الحضرمى أم طلحة بن عبد الله اه (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم أخوه الحرث بن مضاض ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر ابن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل وتزوج فيهم اه

وولد الصدف حريما بالضم ويدعى بالاحروم وجدناما ويدعى بالاجذوم كما فى القاموس قال نصر

(الخبر عن قضاعة وبطونهم والالمام ببعض الملك الذى كان فيها)

قد تقدم آنفا ذكر الخلاف الذى فى قضاعة هل هم لحمير اولعدنان ونقلنا احتجاج كلا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ترجيحا للقول بأنهم منهم وعلى هذا فقيل هو قضاعة بن مالك بن حمير وقال ابن الكلبى قضاعة ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد ملكا على بلاد الشحر وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك ولم يذكر ابن حزم فى ولد الحاف مالكا قال ابن سعيد وكانت بين قضاعة وبين وائل بن حمير حروب ثم استقل ببلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وعرفت به قال وملك بنو قضاعة أيضا نجران ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب ابن الازد وساروا الى الحجاز فدخلوا فى قبائل معد ومن هنا غلط من نسبهم الى معد اه

(ولنذكر الآن تشعب البطون من قضاعة) اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد الا الحاف ومنه سائر بطونهم وللحاف ثلاثة من الولد عمرو وعمران وأسلم بضم اللام قاله ابن حزم (فمن عمرو بن الحاف حيدان وبلى وبهرا فمن حيدان مهرة ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة ابن نيار ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضا منهم المقداد بن عمرو وينسب الى الاسود ابن عبد يغوث بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى أمه وتبناه فنسب اليه ويقال ان خالد بن برمك مولى بنى بهرا (ومن أسلم سعد هذيم وجهينة ونهد بنو زيد بن ليث ابن سود بن أسلم فجهينة ما بين الينبع ويثرب الى الآن فى متسع من برية الحجاز وفى شمالهم الى عقبة ايلة مواطن بلى وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القلزم وأجاز منهم أمم الى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم الى هذا العهد ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب فى المحبة كان منهم جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة بنت حبا قال ابن حزم كان لابيها صحبة ومنهم عروة بن حزام وصاحبته عفرا ومن بنى عذرة كان رزاح بن ربيعة أخو قصى بن كلاب لامه وهو الذى استظهر قصى به وبقومه على بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة وكانت مفتاح رياسته فى قريش (ومن عمران بن الحاف بنو سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سليح الضجاعم بنو ضجعم بن سعد بن سليح كانوا ملوكا بالشأم للروم قبل غسان ومن بنى عمران بن الحاف بنو جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بطن كبير وفيهم كثير من الصحابة ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشأم وجبال الشراة من جبال الكرك ومن تغلب بن حلوان بنو أسد وبنو النمر وبنو كلب

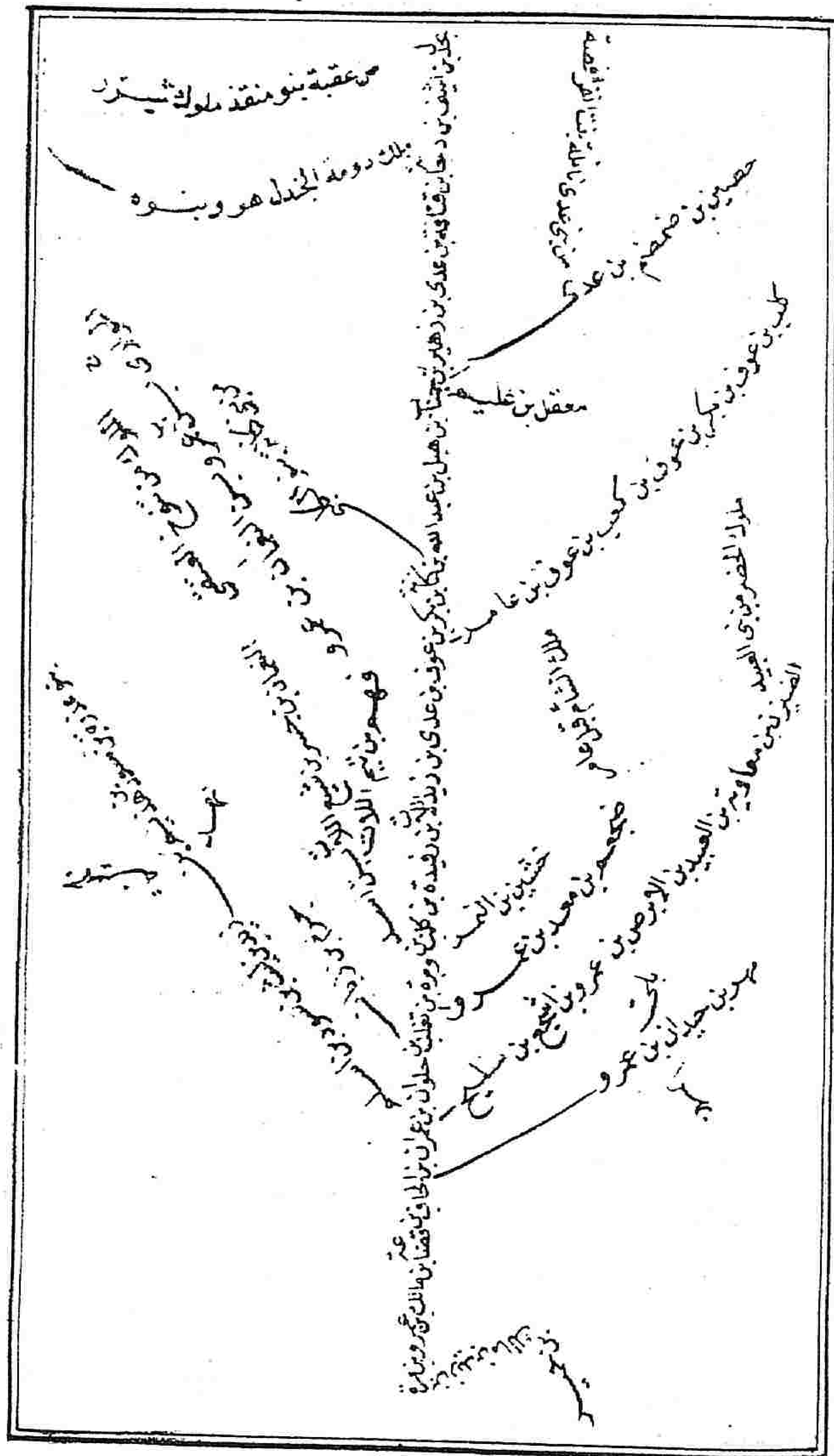
قبائل ضخمة كلهم بنو وبرة بن تغلب فن النمر بنو خشين بن النمر ومن بنى أسد بن وبرة تنوخ وهم فهم بن تيم اللات بن أسد منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه تحت تنوخ وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كامر وكانوا احلفاء لبنى حزم فتنوخ على ثلاثة أبطن بطن اسمه فهم وهم هؤلاء وبطن اسمه نزار وهم ليس نزا رلهم بوالد لكنهم من بطون قضاعة كلها ومن بنى تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الاحلاف من جميع قبائل العرب من كندة ولخم وجذام وعبد القيس اه كلام ابن حزم ومن بنى أسد بن وبرة بنو القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد ومن بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب قبيلة ضخمة فيها ثلاثة بطون بنو عدى و بنو زهير و بنو عليم وبنو جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بطون ضخمة ومنهم عبيدة بن هبيل شاعر قديم و يقول فيه بعض الناس ابن حرام وهو الذى عنى امرؤ القيس بقوله * نبكى الديار كما بكى ابن حرام * وقد قيل انه من بكر بن وائل وقال هشام بن السائب الكلبى اذا سئلوا ما بكى ابن حرام الديار أنشدوا خمسة أبيات من كلمات امرئ القيس المشهورة * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ويقولون ان بقيتها لامرئ القيس بن حجر وهذا امرؤ القيس بن حرام شاعر قديم دثر شعره لانه لم يكن للعرب كتاب لبدأتها وانما بقى من أشعارهم ما ذكره رواة الاسلام وقيدوه من رواية الكتاب من محفوظ الرجال ومن بنى عدى بنو حصين بن ضمضم بن عدى كانت منهم نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان ابن عفان ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير الاندلس ومنسبة بن شحيم بن منجاش بن مزغور بن منجاش بن هزيم بن عدى بن زهير وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذى قام بمروان يوم مرج راهط وكانت رياسة الاسلام فى كلب لبنى بحدل هؤلاء ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شيزر ومن بنى زهير بن جناب حنظلة بن صفوان بن توبل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هرير بن أبى جابر بن زهير ولى افريقية لهشام ومن عليم بن جناب بنو معقل وربما يقال ان عرب المعقل الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد وفى زمانه ينتسبون فيهم ومن بطون كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أتاه جبريل عليه السلام فى صورته ومنصور بن جهور بن حفر بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم مع يزيد بن الوليد وولاه الكوفة وحب ٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة

٣ بكسر الحاء

ابن

ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف سبى أبوه زيد فى الجاهلية وصار الى خديجة فوهبته الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءه أبوه وخيره النبى صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله واقام فى كفالة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه وربى ابنه أسامة فى بيته ومع مواليه وأخباره مشهورة ومن بنى كلب ثم من بنى كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبى وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس قال ابن حزم هكذا ذكره ابن الكلبى فى نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر ابن عبدود بن عوف بن كنانة بن عذرة وقد مر بقية نسبه وكان لقضاعة هؤلاء ملك ما بين الشأم والحجاز الى العراق فى ايلة وجبال الكرك الى مشارف الشأم واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك وكان أول الملك فيهم فى تنوخ وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعودى ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحوارى بن عمرو ثم غلبهم على أمرهم سليح من بطون قضاعة وكانت رياستهم فى ضجعم بن سعد منهم وقارن ذلك استيلاء طيطش من القياصرة على الشام فولاهم ملوكا على العرب من قبله يجبون له من ساحتهم الى أن ولى منهم زيادة بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم وخرجت غسان من اليمن فغلبوهم على أمرهم وصار ملك العرب بالشأم لبنى جفنة وانقرض ملك الضجاعم حسبما نذكر (وقال ابن سعيد) سار زيادة بن هبولة بن أبى السيف منهم بعد غسان الى الحجاز فقتله حجر آكل المرار الكندى كان على الحجاز من قبل التبابعة وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم الا القليل (قال) ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تنخوا بالبحرين أى أقاموا (قال) وكان لبنى العبيد بن الابرص بن عمر بن أشجع بن سليح ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية فى برية سنجار وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذى الجنود من الاكاسرة معروفة (قال) وكان لقضاعة ملك آخر فى كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا فى دين النصرانية وجاء الاسلام والدولة فى دومة الجندل لاكيدر بن عبد الملك بن السكون ويقال انه كندى من ذرية الملوك الذين ولاهم التبابعة على كلب فأسره خالد بن الوليد وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فصالح على دومة وكان فى أول من ملكها دجانة بن قنافة بن عدى بن زهير بن جناب قال وبقيت وكلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم متنصرون اه الكلام فى أنساب قضاعة (قال ابن حزم) وجميع قبائل العرب فهى راجعة الى أب واحد حاش ثلاث قبائل وهى تنوخ والعتق وغسان

فأمّا تنوخ فقد ذكرناهم (وأمّا العتقى) فهم من حجر حمير ومن حجر بن ذى رعين ومن سعد العشيرة ومن كنانة بن خزيمة ومنهم زيد بن الحرث العتقى من حجر حمير وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم وخالد بن جنادة المصرى صاحب مالك بن أنس وهو مولى زيد المذكور من أسفل (وأما غسان) فانهم من بنى أب لا يدخل بعضهم فى هذا النسب ويدخل فيهم من غيرهم وسموا العتقا لانهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر بهم فأعتقهم وكانوا جماعة من بطون شتى وسموا تنوخ لانّ التنوخ الاقامة فتحالفوا على الاقامة بموضعهم بالشأم وهم من بطون شتى وأمّا غسان فانهم أيضا طوائف نزلوا ماء يقال له غسان فنسبوا اليه اه كلام ابن حزم



* (الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها) *

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اخوة بنى حمير بن سبا وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ثم انفرد بنو حمير به وبقيت بطون بنى كهلان تحت ملكتهم باليمن ثم لما تقلص ملك حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبنى كهلان لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم ولا أدركهم الهرم الذى أودى بحمير انما كانوا أحياء ناجعة فى البادية والرؤساء والامراء فى العرب انما كانوا منهم وكان لكندة من بطونهم ملك باليمن والحجاز ثم خرجت الازد من شعوبهم أيضا من اليمن مع مزيقياء وافترقوا بالشأم وكان لهم ملك بالشأم فى بنى جفنة وملك بيثرب فى الاوس والخزرج وملك بالعراق فى بنى فهم ثم خرجت لخم وطى من شعوبهم أيضا من اليمن وكان لهم ملك بالحيرة فى آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله (وأما شعوبهم فهى كلها تسعة من زيد بن كهلان فى مالك بن زيد وعريب بن زيد فمن مالك بطون همدان وديارهم لم تزل باليمن فى شرقيه وهم بنو أوسلة وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصفى بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد ومنهم طلحة بن مصرف (ولما جاء الله بالاسلام) افترق كثير من همدان فى ممالكه وبقى منهم من بقى باليمن وكانوا شيعة لعلى كرم الله وجهه ورضى عنه عند ما شجر بين الصحابة وهو المنشد فيهم متمثلا

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل التشيع دينهم أيام الاسلام كلها ومنهم كان على بن محمد الصليحى من بنى يام القائم بدعوة العبيديين باليمن فى حصن حراز من بنى يام وهو من بطونهم وهو من بنى يام من بطون حاشد فاستولى على علمه وورث ملكه ابنه حسبما نذكره فى أخبارهم وكانت بعد ذلك وقبله دولة بنى الرسى أيام الزيدية بصعدة فكانت على يدهم وبمظاهرتهم ولم يزل التشيع دينهم لهذا العهد (وقال البيهقى) وتفرقوا فى الاسلام فلم يبق لهم قبيلة وبرية الا باليمن وهم أعظم قبائله وهم عصبة المعطى من الزيدية القائمين بدعوته باليمن وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد من بطونهم قال ابن سعيد ومن همدان بنو الزريع وهم أصحاب الدعوة والملك فى عدن والجيرة وهم زيدية واخوة همدان الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ومن مالك بن زيد أيضا الازد وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك وخثعم وبجيلة ابنا انمار بن اراش أخى الازد بن الغوث وقد يقال انمار هو ابن نزار بن معد وليس بصحيح فأما الازد فبطن عظيم متسع وشعوب كثيرة فمنهم بنو دوس من بنى نصر بن الازد وهو دوس بن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد

الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد بطن كبير ومنهم كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وديارهم بنواحى عمان وكان بعد دوس وجذيمة ملك بعمان فى اخوانهم بنى نصر بن زهران بن كعب كان منهم قبيل الاسلام المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبد الله بن مغولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب ابن عثمان بن نصر بن زهران والذى أدرك الاسلام منهم جيفر بن الجلندى بن كركر بن المستكبر وأخوه عبد الله ملك عمان كتب اليهما النبى صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستعمل على نواحيهما عمرو بن العاصى ومن الازد ثم من بنى مازن بن الازد بنو عمرو مزيقيا ابن عامر ويلقب ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البهلول ابن ثعلبة بن مازن بن الازد وعمرو هذا وآباؤه كانوا ملوكا على بادية كهلان باليمن مع حمير واستفحل لهم الملك من بعدهم وكانت أرض سبا باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد وأخصبها وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك فضرب بينهما سد بالصخر والقار يحبس سيول العيون والامطار حتى يصرفوه من خروق فى ذلك السد على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم ومكث كذلك ما شاء الله أيام حمير فلما تقلص ملكهم وانحل نظام دولتهم وتغلب بادية كهلان على أرض سبا وانطلقت عليها الايدى بالعيث والفساد وذهب الحفظة القائمون بأمر السد نذروا بخرابه وكان الذى نذر به عمرو مزيقيا ملكهم لما رأى من اختلال أحواله ويقال ان أخاه عمران الكاهن أخبره ويقال طريفة الكاهنة وقال السهيلى طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهى طريفة بنت الخير الحميرية لعهده (وقال ابن هشام) عن أبى زيد الانصارى انه رأى جرذا تحفر السد فعلم أنه لا بقاء للسد مع ذلك فأجمع النقلة من اليمن وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل فقال لا أقيم فى بلد لطمنى فيها أصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا أمواله وانتقل فى ولده وولد ولده فقال الازد لا نتخلف عن عمرو فتجهزوا للرحلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه وكان رؤساءهم فى رحلتهم بنو عمرو مزيقيا وبن اليهم من بنى مازن فصل الازد من بلادهم باليمن الى الحجاز (قال السهيلى) كان فصولهم على عهد حسان بن تبان أسعد من ملوك التبابعة ولعهده كان خراب السد ولما فصل الازد من اليمن كان أول نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمع وقاتلوا ملك عك من الازد ثم افترقوا الى البلاد ونزل بنو نصر ابن الازد بالشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة وهم فيما يقال خزاعة ومروا على ماء يقال له غسان بين زبيد وزمع فكل من شرب منه من بنى مزيقيا سمى به والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو

جفنة وبنو كعب فكلهم يسمون غسان وبنو ثعلبة العنقاء لم يشتهر بوامنه فلم يسموا به فمن ولد جفنة ملوك الشأم الذين يأتى ذكرهم ودولتهم بالشأم ومن ولد ثعلبة العنقاء الاوس والخزرج ملوك يثرب فى الجاهلية وسنذكرهم ومن بطن عمرو مزيقيا بنو افصى ابن حارثة بن عمرو ويقال انه افصى بن عامر بن قمعة بلاشك ابن الياس بن مضر (قال ابن حزم) فان كان أسلم بن افصى منهم فمن بنى أسلم بلاشك وبنوا بان وهو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو وبنو العتيك من الازد عمران بن عمرو (وأما بجيلة) فبلادهم فى سروات البحرين والحجاز الى تبالة وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم بمواطنهم الا القليل ويقدم الحاج منهم على مكة فى كل عام عليهم أثر الشظف ويعرفون من أهل الموسم بالسرو وأما حالهم لاول الفتح الاسلامى فمعروف ورجالاتهم مذكورة فمن بطون بجيلة قسر وهو مالك بن عبقر بن انمار وبنو احمس بن الغوث بن انمار (وأما بنو عريب ابن زيد بن كهلان فمنهم طيئ والاشعريون ومذحج وبنو مرة وأربعتهم بنو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب فأما الاشعريون فهم بنو اشعر وهو نبت بن أدد وبلادهم فى ناحية الشمال من زبيد وكان لهم ظهور أول الاسلام ثم افترقوا فى الفتوحات وكان لمن بقى منهم باليمن حروب مع ابن زياد لاول امارته عليها أيام المأمون ثم ضعفوا عن ذلك وصاروا فى عدد الرعايا (وأما بنو طيئ بن أدد) فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الازد الى الحجاز ونزلوا سميرا وفيد فى جوار بنى أسد ثم غلبوهم على اجا وسلمى وهما جبلان من بلادهم فاستقروا بهما وافترقوا لاول الاسلام فى الفتوحات (قال ابن سعيد) ومنهم فى بلادهم الآن أمم كثيرة ملأ والسهل والجبل حجازا وشاما وعراقا يعنى قبائل طيئ هؤلاء وهم أصحاب الدولة فى العرب لهذا العهد فى العراق والشأم وبمصر منهم سنبس والثعالب بطنان مشهوران فسنبس ابن معاوية بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ومعهم بحتر بن ثعل (قال ابن سعيد) ومنهم زبيد بن معن بن عمرو بن عنس بن سلامان بن ثعل وهم فى برية سنجار والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ وثعلبة بن جدعا بن ذهل بن رومان (قال ابن سعيد) ومنهم بنو لام بن ثعلبة منازلهم من المدينة الى الجبلين وينزلون فى أكثر أوقاتهم مدينة يثرب والثعالب الذين بصعيد مصر من ثعلب بن عمرو بن الغوث بن طيئ (قال ابن حزم) لام بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعا ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان وبجهة بنيامين والشأم بنو صخر ومن بطونهم غزية المرهوب صولتهم بالشأم والعراق وهم بنو غزية بن أفلت بن معبد بن عمرو بن عنس بن سلامان بن ثعل وبنو غزية كثيرون وهم فى طريق الحاج بين العراق ونجد وكانت الرياسة على طيئ فى الجاهلية لبنى هنى بن عمرو بن الغوث

هنى بالفتح وسكون النون اه أبو الفدا

ابن

ابن طيئ وهم رمليون واخوتهم جبليون ومن ولده إياس بن قبيصة الذى أدال به كسرى ابرويز النعمان المنذر حين قتله وأنزل طيئا بالحيرة مكان لخم قوم النعمان وولى على العرب منهم اياسا هذا وهو اياس بن قبيصة بن أبى يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحرث ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هنى فكانت لهم الرياسة الى حين انقراض ملك الفرس ومن عقب اياس هذا بنو ربيعة بن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع ومن ربيعة شعب آل مراد وشعب آل فضل وآل فضل شعبان آل على وآل مهنا فعلى ومهنا ابنا فضل وفضل ومراد ابنا ربيعة وجميع الذين ينسبون اليه من عقب قبيصة بن أبى يعفر ويزعم كثير من جهلة البادية انه الذى جاءت به العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعما كاذبا لا أصل له وكانت الرياسة على طيئ أيام العبيديين لبنى المفرج ثم صارت لبنى مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا أرض غسان بالشأم وملكهم على العرب ثم صارت الرياسة لبنى على وبنى مهنا ابنى فضل بن ربيعة اقتسموها مدة ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب الى هذا العهد بمشارف الشأم والعراق وبرية نجد وكان ظهورهم لامر الدولة الايوبية ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشأم ويأتى ذكرهم والله وارث الارض ومن عليها (وأما مذحج) واسمه مالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان ومنهم مراد واسمه يحابر بن مذحج ومنهم سعد العشيرة بن مذحج بطن عظيم لهم شعوب كثيرة منهم جعفر بن سعد العشيرة وزبيد بن صعب ابن سعد العشيرة ومن بطون مذحج النخع ورها ومسلية وبنو الحرث بن كعب فأما النخع فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ومسلية ابن عامر بن عمرو بن علة وأما رها فهو ابن منبه بن حرب بن علة وبقى من مذحج وبرية يجعون مع احياء طيئ فى جملة أيام بنى مهنا مع العرب بالشأم زمن احلافهم وأكثرهم من زبيد وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن كعب بن علة وديارهم بنواحى نجران يجاورون بها بنى ذهل بن مزيقيا من الازد وبنى حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان نجران قبلهم لجرهم ومنهم كان ملكها الافعى الكاهن الذى حكم بين ولد نزار بن معد لما تنافروا اليه بعد موت نزار واسمه القلس بن عمرماء بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير وكان داعية لسليمان عليه السلام بعد ان كان والبا لبلقيس على نجران وبعثته الى سليمان فصدق وآمن وأقام على دينه بعد موته ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج فغلبوا عليها بنى الافعى ثم خرجت الازد من اليمن فمروا بهم وكانت بينهم حروب وأقام من أقام فى جوارهم من بنى نصر بن الازد وبنى ذهل بن مزيقيا واقتسموا الرياسة فنجران معهم وكان من بنى الحرث بن كعب هؤلاء المذحجيين بنو الزياد واسمه

يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث وهم بيت مذحج وملوك نجران وكانت رياستهم فى عبد المدان بن الديان وانتهت قبيل البعثة الى يزيد بن عبد المدان ووفد أخوه عبد الحجر بن عبد المدان على النبى صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد وكان ابن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران واليمامة (وقال ابن سعيد) ولم يزل الملك بنجران فى بنى عبد المدان ثم فى بنى أبى الجواد منهم وكان منهم فى المائة السادسة عبد القيس بن أبى الجواد ثم صار الامر لهذا العهد الى الاعاجم شأن النواحى كلها بالمشرق ثم من بطون الحرث بن كعب بنو معقل وهو ربيعة بن الحرث بن كعب وقد يقال ان المعقل الذين هم بالمغرب الاقصى لهذا العهد انما هم من هذا البطن وليسوا من معقل بن كعب القضاعيين ويؤيد هذا أن هؤلاء المعقل جميعا ينتسبون الى ربيعة وربيعة اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم (وأما بنو مرة بن أدد اخوة طى ومذحج والاشعريين فهم أبطن كثيرة وتنتهى كلها الى الحرث ابن مرة مثل خولان ومعافر ولخم وجذام وعاملة وكندة فأما معافر فهم بنو يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة وافترقوا فى الفتوحات وكان منهم المنصور بن أبى عامر صاحب هشام بالاندلس وأما خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر وبلادهم فى جبال اليمن من شرقيه وافترقوا فى الفتوحات وليس منهم اليوم ببرية الا الذين وهم لهذا العهد وهمدان أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على أهله والكثير من حصونه وأما لخم واسمه مالك بن عدى بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوب وقبائل منهم الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم ومن أكبرهم بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمم بن انمارة بن لخم ويقال نمارة رهم رهط آل المنذر وحافده عمرو بن عدى بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوضاح الذى أخذ بثاره من الزبا فاقتلته وولى الملك على العرب للاكاسرة بعد خاله جذيمة وأنزلوه بالحيرة حسبما يأتى الخبر عن ملكه وملك بنيه ومن شعوب بنى لخم هؤلاء كان بنو عباد ملوك اشبيلية ويأتى ذكرهم وأما جذام واسمه عمرو بن عدى أخو لخم بن عدى فبطن متسع له شعوب كثيرة مثل غطفان وافصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو مخرمة وبنو بعجة وبنو نفاثة وديارهم حوالى ايلة من أول أعمال الحجاز الى الينبع بن أطراف يثرب وكانت لهم رياسة فى معان وما حولها من أرض الشأم لبنى النافرة من نفاثة ثم لفروة ابن عمرو بن النافرة منهم وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالى معان من العرب وهو الذى بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وسمع بذلك قيصر فأغرى به الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك غسان فأخذه وصلبه

بفلسطين وبقيتهم اليوم فى مواطنهم الاولى فى شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو عائذ وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر الى عقبة ايلة الى الكرك من ناحية فلسطين وتعرف الثانية بنو عقبة وهم من الكرك الى الازلم من برية الحجاز وضمان السابلة ما بين مصر والمدينة النبوية الى حدود غزة من الشأم عليهم وغزة من مواطن جرم احدى بطون قضاعة كما مر وبافريقية لهذا العهد منهم وبرية كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم بنواحى طرابلس (وأما عاملة) واسمه الحرث بن عدى وهم اخوة لخم وجذام وانما سمى الحرث عاملة بأمه القضاعية وهم بطن متسع ومواطنهم ببرية الشأم (وأما كندة) واسمه ثور بن عفير بن عدى وعفير أخو لخم وجذام وتعرف كندة الملوك لان الملك كان لهم على بادية الحجاز من بنى عدنان كما نذكر وبلادهم بجبال اليمن مما يلى حضرموت ومنها دمون التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره وبطونهم العظيمة ثلاثة معاوية بن كندة ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الاصغر ابن ثور بن مرتع بن معاوية والسكون وسكسك وابنهما أشرش بن كندة ومن السكون بطن تجيب وهم بنو عدى وبنو سعد بن أشرش بن شبيب ابن السكون وتجيب اسم أمهما وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليها عبد المغيث بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن حلاوة بن امامة بن شكامة بن شبيب بن السكون بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك خالد ابن الوليد فجاء به أسيرا وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية ورده الى موضعه ومن معاوية بن كندة بنو حجر بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن كندة منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتى ذكرهم والحرث الولادة أخو حجر وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلمين طالب الحق وكان أباضيا وسيأتى ذكره ومنهم الاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية وجبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية بن الحرث الاكبر جاهلى اسلامى وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور وابن عمهم أيضا ابن عدى وهو الادبر ابن عدى بن جبلة له صحبة فيما يقال وهو الذى قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف (هذه قبائل اليمن من قحطان) استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشأم والحجاز والعراق حسبما نقصه والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير الا خيره

عنس
مراد
النخع
زبيد
سعد العشيرة

الخبر عن

* (الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم عمن قبلهم وكيف صار الى طيء من بعدهم) *

أما أخبار العرب بالعراق فى الجيل الاول وهم العرب العاربة فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها الا أن قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق والمسند فى بعض الاقوال أن الضحاك بن سنان منهم كما مر وأما فى الجيل الثانى وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبد وانما كان ملكهم به بدو يا ورياستهم فى أهل الظواعن وكان ملك العرب كما مر فى التبابعة من أهل اليمن وكانت بينهم وبين فارس حروب وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مر لكن اليمن لم يغلبوا ثانيا على ما ملكوا منه وقد مر ايقاع بختنصر واثخانه فيهم ما تقدم وكان فى سواد العراق وأطراف الشأم والجزيرة الارمانيون من بنى إرم بن سام ومن كان من بقية عساكر ابن تبع من جعفر طيئ وكلب وتميم وغيرهم من جرهم ومن نزل معهم بعد ذلك من تنوخ ونمارة بن لخم وقنص بن معد ومن اليهم كما قدمناه كذلك وكان ما بين الحيرة والفرات الى ناحية الانبار موطن لهم وكانوا يسمون عرب الضاحية وكان أول من ملك منهم فى زمن الطوائف مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاعة وكان منزله مما يلى الانبار وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك من بعدهما جذيمة الابرش ثنتى عشرة سنة وقد تقدم انه صهرهما وان مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوجه أخته وصاروا حلفاء مع الازد من قوم جذيمة ونسب جذيمة فى الازد الى بنى زهران ثم الى دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس هكذا قال ابن الكلبى ويقال انه من وبار بن أميم بن لاوذ بن سام وكان بنو زهران من الازد خرجوا قبل خروج مزيقيا من اليمن ونزلوا بالعراق وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جفنة بن مزيقيا فلما تفرق الازد على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشراة وعمان وصار لهم مع الطوائف ملك وكان مالك ابن فهم هذا من ملوكهم وكان بشاطئ الفرات من الجانب الشرقى عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة من ولد السميدع بن هوثر من بقايا العمالقة فكان عمرو بن الظرب على مشارف الشأم والجزيرة وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقرقيسا فكانت بينه وبين مالك ابن فهم حروب هلك عمرو فى بعضها وقامت بملكه من بعده ابنته الزباء بنت عمرو واسمها نائلة عند الطبرى وميسون عند ابن دريد (قال السهيلى) ويقال ان الزباء الملكة كانت من ذرية السميدع بن هوثر من بنى قطورا أهل مكة وهو السميدع بن مرثد بالثاء المثلثة ابن لاى بن قطور بن كركى بن عملاق وهى بنت عمرو بن أذينة بن الظرب بن حسان وبين حسان هذا والسميدع آباء كثيرة ليست بصحيحة لبعد زمن الزباء من زمن

السميدع انتهى كلام السهيلي ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء بنت عمرو الى ان ألجأها الى اطراف مملكتها وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم (قال أبو عبيدة) وهو أول ملك كان بالعراق من العرب وأول من نصب المجانيق وأوقد الشموع وملك ستين سنة ولما هلك قام بأمره من بعده جذيمة الوضاح ويقال له الابرش وكان يكنى بأبى مالك وهو منادم الفرقدين (قال أبو عبيدة) كان جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة فملك ازمان الطوائف خمسا وسبعين سنة وأيام اردشير كلها خمسة عشر سنة وثمانى سنين من أيام سابور وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب ولم تزل تحاول الثار منه بأبيها حتى تحيلت عليه وأطمعته فى نفسها فخطبها وأجابته وأجمع المسير اليها وأبى عليه وزيره قصير بن سعد فعصاه ودخل اليها واقيته بالجنود وأحس بالشر فنجا قصير ودخل جذيمة الى قصرها فقطعت رواهشه وأجرت دمه الى ان هلك فى حكاية منقولة فى كتب الاخباريين (قال الطبرى) وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم حزما وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وسرى بالجيوش وكان به برص فكنوا عنه بالوضاح اجلالا له وكانت منازله بين الحيرة والانبار وهيت ونواحيها وعين التمر واطراف البر الى العمق والقطقطانية وحفنة وكانت تجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وغزا فى بعض الايام طسما وجديسا فى منازلهم باليمامة ووجد حسان بن تبع قد أغار عليهم فانكفا هو راجعا بمن معه وأتت خيول حسان على سرايا فأجاحوها وكان أكثر غزو جذيمة للعرب العاربة وكان قد تكهن وادعى النبوة وكانت منازل إياد بعين اباغ سميت باسم رجل من العمالقة نزل بها وكان جذيمة كثيرا ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمته وكان بينهم غلام من لخم من بنى أختهم وكانوا اخواله وهو عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وكان له جمال وظرف وطلبه منهم جذيمة فامتنعوا من تسليمه اليه فألح عليهم بالغزو وبعثت اياد من سرق لهم صنمين كانا عند جذيمة يدعو بهما ويستسقى بهما وعرّفوه أنّ الصنمين عندهم وانهم يردونهما بشريطة رفع الغزو عنهم فأجابهم الى ذلك بشريطة أن يبعثوا مع الصنمين عدى بن نصر فكان ذلك ولما جاءه عدى بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرابه وهويته رقاش أخته فراسلته فدافعها بالخشية من جذيمة فقالت له اخطبنى منه اذا أخذت الخمر منه وأشهد عليه القوم ففعل وأعرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق وراب جذيمة شأنه ثم أعلم بما كان منه فعض على يديه أسفا وهرب عدى فلم يظهر له أثر ثم سألها فى أبيات شعر معروفة فأخبرته بما كان منه فعرف عذرها وكف وأقام عدى فى اخواله إيادا الى ان هلك وولدت رقاش منه غلاما وسمته

عمرا وربى عند خاله جذيمة وكان يستظرفه ثم استهوته الجن فغاب وضرب له جذيمة فى الآفاق الى ان رده عليه وافدان من القين ثم من قضاعة وهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن العنس اهديا له طرفا ومتاعا ولقيا عمرا بطريقهما وقد ساءت حاله وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحا من شانه وجاآ به الى جذيمة بالحيرة فسر به وسرت أمه وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعفهما وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل ندمانى جذيمة والقصة مبسوطة فى كتب الاخباريين بأكثر من هذا (قال الطبرى) وكان ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشأم عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملاقى فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب وفضت جموعه وملكت بعده بنته الزباء واسمها نائلة وجنودها بقايا العمالقة من عاد الاولى ومن نهد وسليح ابنى حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت تسكن على شاطئ الفرات وقد بنت هنالك قصرا وتربع عند بطن المجاز وتصيف بتدمر ولما استحكم لها الملك أجمعت أخذ الثار من جذيمة بأبيها فبعثت اليه توهمه الخطبة وانها امرأة لا يليق بها الملك فيجمع ملكها الى ملكه فطمع فى ذلك ووافقه قومه وأبى عليه منهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى بن نمارة بن لخم وكان حازما ناصحا وحذره عاقبة ذلك فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدى فوافقه فاستخلفه على قومه وجعل على خيوله عمرو بن عبد الجن وسار هو على غربى الفرات الى أن نزل رحبة مالك ابن طوق وأتته الرسل منها بالالطاف والهدايا ثم استقبلته الخيول فقال له قصير ان أحاطت بك الخيول فهو الغدر فاركب فرسك العصا وكانت لا تجارى فأحاطت به الخيول ودخل جذيمة على الزباء فقطعت رواهشه فسال دمه حتى نزف ومات وقدم قصير على عمرو بن عدى وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد الجن فأصلح أمرهم حتى انقادوا جميعا لعمرو بن عدى وأشار عليه بطلب الثار من الزباء بخاله جذيمة وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو وحذرته وبعثت رجلا مصورا يصور لها عمرا فى جميع حالاته فسار اليه متنكرا واختلط بحشمه وجاء اليها بصورته فاستثبتته وتيقنت أنّ مهلكها منه واتخذت نفقا فى الارض من مجلسها الى حصن داخل مدينتها وعمد عمرو الى قصير فجدع أنفه بمواطأة منه على ذلك فلحق بالزباء يشكو ما أصابه من عمرو وانه اتهمه بممالأة الزباء فى أمر خاله جذيمة وما رأيت بعد ما فعل بى انكى له من أن أكون معك فأكرمته وقربته حتى اذا رضى منها من الوثوق به أشار عليها بالتجارة فى طرف العراق وأمتعته فأعطته مالا وعيرا وذهب الى العراق ولقى عمرو بن عدى بالحيرة فجهزه بالطرف والامتعة كيما يرضيها وأتاها بذلك فازدادت به

وتوقا وجهزته بأكثر من الاولى ثم عاد الثالثة وحمل بغاة الجند من أصحاب عمرو فى الغرائر على الجمال وعمرو فيهم وتقدم فبشرها بالعير وبكثرة ما حمل اليها من الطرف فخرجت تنظر فانكرت ما رأته فى الجمال من التكارد ثم دخلت العير المدينة فلما توسطت انيخت وخرج الرجال وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده ووضع الرجال سيوفهم فى أهل البلد وبادرت الزباء الى النفق فوجدت عمرا قائما عنده فلحمها بالسيف وماتت وأصاب ما أصاب من المدينة وانكفا راجعا (قال الطبرى) وعمرو بن عدى أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب وأول من تجده أهل الحيرة فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر ولم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة مستبدا منفردا يغزوهم ويغنم وتفد عليه الوفود ولا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له حتى قدم اردشير بن بابك فى أهل فارس (قال الطبرى) وانما ذكرنا فى هذا الموضع أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدى لما قدمناه عند ذكر ملوك اليمن وأنهم لم يكن لهم ملك مستفحل وانما كانوا طوائف على المخاليف يغير كل واحد على صاحبه اذا استغفله ويرجع خوف الطلب حتى كان عمرو بن عدى فاتصل له ولعقبه الملك على من كان بنواحى العراق وبادية الحجاز بالعرب فاستعمله ملوك فارس على ذلك الى آخر أمرهم وكان أمر آل نصر هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعمالهم على العرب معروفا مثبتا عندهم فى كنائسهم وأشعارهم (وقال هشام بن الكلبى) كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من ولى منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة وأما ابن اسحق فذكر فى آل نصر ومصيرهم الى العراق أن ذلك كان بسبب الرؤيا التى رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان شق وسطيح وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن قال فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة ومن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر وقد يقال ان المنذر من أعقاب ساطرون ملك الحضر من تنوخ قضاعة رواه ابن اسحق من علماء الكوفة ورواه عن جبير بن مطعم قال لما أتى عمر رضى الله عنه بسيف النعمان دعا بجبير بن مطعم وكان أنسب قريش لقريش والعرب تعلمه من أبى بكر رضى الله عنه فسلمه اياه ثم قال عمن كان النعمان يا جبير قال كان من اسلاف قنص ابن معد (قال السهيلى) كان ولد قنص بن معد انتشروا بالحجاز فوقعت بينهم وبين بنى أبيهم حرب وتضايقت بالبلاد وأجدبت الارض فساروا نحو سواد العراق وذلك فى أيام ملوك الطوائف فقاتلهم الاردوانيون وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد

وقتلوهم

وقتلوهم الا أشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم (قال الطبرى) حين سأله عمر عن النعمان قال كانت العرب تقول من اشلاء قنص بن معد وهم من ولد عجم ابن قنص الا أن الناس صحفوا عجم وجعلوا مكانه لخم (قال ابن اسحق) وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لخم ربى بين ولد ربيعة بن نصر اه. ولما هلك عمرو بن عدى ولى بعده على العرب وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ويقال له البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبى مائة وأربعة عشر سنة منها أيام سابور ثلاثا وعشرين سنة وأيام هرمز بن سابور سنة واحدة وأيام بهرام بن هرمز ثلاث سنين وأيام بهرام بن بهرام ثمانى عشرة سنة ومن أيام سابور سبعون سنة وهلك لعهده فولى مكانه ابنه عمرو بن امرئ القيس البدء فأقام فى ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور ثم ولى مكانه أوس بن قلام العمليقى فيما قال هشام بن محمد وهو من بنى عمرو بن عملاق فأقام فى ولايته خمس سنين ثم سار به جحجبا بن عتيك بن لخم فقتله وولى مكانه ثم هلك فى عهد بهرام بن سابور وولى من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمسا وعشرين سنة وهلك أيام يزدجرد الاثيم فولى مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس وأمه شقيقة بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو صاحب الخورنق ويقال ان سبب بنائه اياه أن يزدجرد الاثيم دفع اليه ابنه بهرام جور ليربيه وأمره ببناء هذا الخورنق مسكنا له وأسكنه اياه ويقال ان الصانع الذى بناه كان اسمه سنمار وانه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس فى نقلها والله أعلم بصحتها وذهب ذلك مثلا بين العرب فى قبح الجزاء ووقع فى أشعارهم منه كثير وكان النعمان هذا من أفحل ملوك آل نصر وكانت له سنانان احداهما للعرب والاخرى للفرس وكان يغزو بهما بلاد العرب بالشأم ويدوخها وأقام فى ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر (قال الطبرى) وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون ان الذى تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس دفعه اليه يزدجرد الاثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والآداب والفروسية والنقابة حتى اشتمل على ذلك كله بعارضيه ثم رده الى أبيه فأقام عنده قليلا ولم يرض بحاله ووفد على أبيه وافد قيصر وهو أخوه قياودس فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع الى بلاد العرب فرجع ونزل على المنذر ثم هلك يزدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصا من ولد اردشير وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب وخلوه عن آداب العجم وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة

الملك ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فعفا عنهم واجتمع أمره ورجع المنذر الى بلاده وشغل باللهو وطمع فيه الملوك حوله وغزاه خاقان ملك الترك فى خمسين ألفا من العساكر وسار اليه بهرام فانتهى الى اذربيجان ثم الى ارمينية ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسى على العساكر فرماه أهل فارس بالجبن وانه خارع عن لقاء الترك فراسلوا خاقان فى الصلح على ما رضاه فرجع عنهم وانتهى الخبر بذلك الى بهرام فسار فى اتباعه وبيته فانفض بعسكره وقتله بيده واستولى بهرام على ما فى العساكر من الاثقال والذرارى وظفر بتاج خاقان واكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت وأسر زوجته وغلب على ناحية من بلاده فولى عليها بعض مرازبته وأذن له فى الجلوس على سرير الفضة وأغزى ما وراء النهر فدانوا بالجزية وانصرف الى اذربيجان فجعل سيف خاقان واكليله معلقا ببيت النار وأخدمه خاتون امرأة خاقان ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكرا لله تعالى على النصر وتصدق بعشرين ألف ألف درهم مكررة مرتين وكتب بالخبر الى النواحى وولى أخاه نرسى على خراسان واستوزر له بهرزسى بن بدارة بن فرخزاد ووصل الطبرى نسبه من هنا بعد أربعة فكان رابعهم أشك بن دارا وأغزى بهرام أرض الروم فى أربعين ألفا فانتهى الى القسطنطينية ورجع (قال هشام بن الكلبى) ثم جاء الحرث ابن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وقد ولاه تبع بن حسان ابن تبع فسار اليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة وقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وانهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من اليمن وتشتت ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه وقال غير هشام ابن الكلبى ان النعمان الذى قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو الذى أسرته فارس ملك عشرين سنة منها فى أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين وأيام بلاوش بن يزدجرد أربع سنين وفى أيام قباذ بن فيروز ست سنين (قال هشام بن محمد الكلبى) ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث اليه قباذ يطلب لقاءه وكان مضعفا فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يجاوز بالعرب الفرات ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة فى نواحى السواد وراء الفرات فسأله اللقاء بابنه واعتذر اليه باشطاط العرب وانه لا يضبطهم الا المال فاقطعه جانبا من السواد فبعث الحرث الى ملك اليمن تبع يستنهضه بغزو فارس فى بلادهم ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة وبعث ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ فقاتله واتبعه الى الرى فقتله ثم سار شمر الى خراسان وبعث تبع ابنه

حسان الى الصغد وأمرهما معا أن يدوخا أرض الصين وبعث ابن أخيه يعفر الى الروم فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والاتاوة وتقدم الى رومة فحاصرها ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعا وتقدم شمر الى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها ثم سار الى الصين وهزم الترك ووجد أخاه حسان قد سبقه الى الصين منذ ثلاث سنين فأقاما هنالك احدى وعشرين سنة الى أن هلك قال والصحيح المتفق عليه انهما رجعا الى بلادهما بما غنماه من الاموال والذخائر وصنوف الجواهر والطيوب وسار تبع حتى قدم مكة ونزل شعب جياد وكانت وفاته باليمن بعد ان ملك مائة وعشرين سنة ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازيا ويقال انه دخل فى دين اليهود للاحبار الذين خرجوا معه من يثرب (وأما ابن اسحق) فعنده أن الذى سار الى المشرق من التبابعة تبع الاخير وهو تبان أسعد أبو كرب (قال هشام بن محمد) وولى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النعمان الذى أفلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة وأبوه هو النعمان الاكبر فلما قوى سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث الى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار فلم يزل كذلك حتى هلك (قال) وملك العرب من قبل الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر وأمه ماوية بنت النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم الملك أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور بن أسد بن أوبى بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس وهو ذو القرنين لظفيرتين كانتا له من شعره وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فملك تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان وثلاثة أيام ابنه هرمز ثم ولى بعده أخوهما المنذر أربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام ابرويز وفى أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقرض وهو الذى قتله كسرى ابرويز وأبدل منه فى الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قبيصة الطائى ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس الى أن جاء الاسلام وذهب ملك فارس وكان الذى دعا ابرويز الى قتله سعاية زيد بن عدى العبادى فيه عند ابرويز بسبب أن النعمان قتل اباه عدى بن زيد وسياقة الخبر عن ذلك ان عدى بن زيد كان من تراجمة ابرويز وكان

سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حماد بن أيوب بن محروب بن عامر بن قبيصة بن
امرئ القيس بن زيد مناة والد عدى هذا كان جميلا شاعرا خطيبا وقارئا كتاب العرب
والفرس وكانوا أهل بيت يكونون مع الاكاسرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجموا
عندهم عن العرب وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى فأرضعه
أهل بيته ورباه قوم من أشراف الحيرة ينسبون الى لخم ويقال لهم بنو مرسى وكان
للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الاشاهب لجمالهم وكان النعمان من
بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية من أهل فدك كانت أمة للحرث بن
حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب وكان قابوس بن المنذر الاكبر عم النعمان
بعث الى أنوشروان بعدى بن زيد واخوته فكانوا فى كتابه يترجمون له فلما مات المنذر
أوصى على ولده اياس بن قبيصة الطائى وجعل أمره كله بيده فأقام على ذلك شهرا ونظر
أنوشروان فيمن يملكه على العرب وشاور عدى بن زيد واستنصحه فى بنى المنذر فقال
بقيتهم فى بنى المنذر بن المنذر فاستقدمهم كسرى وانزلهم على عدى وكان هواه مع
النعمان فجعل يرعى اخوته تفضلهم عليه ويقول لهم ان أشار عليكم كسرى بالملك
ومن يكفوه أمر العرب تكفلوا بشأن ابن أخيكم النعمان ويسر للنعمان ان سأله
كسرى عن شأن اخوته أن يتكفله ويقول ان عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز وكان مع
أخيه الاسود بن المنذر رجل من بنى مرسى الذين ربوهم اسمه عدى بن أوس بن مرسى
فنصحه فى عدى وأعلمه أنه يغشه فلم يقبل ووقف كسرى على مقالاتهم فمال الى النعمان
وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار ورجع الى الحيرة ملكا على العرب وعدى بن أوس
فى خدمته وقد أضمر السعاية بعدى بن زيد فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع
أصحابه وأن يقولوا مثل قوله الا أنه يستصغر النعمان ويزعم أنه ملكه وانه عامله حتى
أسفوه بذلك وبعث اليه فى الزيارة فأتاه وحبسه ثم ندم وخشى عاقبة اطلاقه فجعل عينه
ثم خرج النعمان الى البحرين وخالفه جفنة ملك غسان الى الحيرة وغار عليها ونال منها
وكان عدى بن زيد كتب الى أخيه عند كسرى يشعره بطلب الشفاعة من كسرى الى
النعمان فجاء الشفيع الى الحيرة وبها خليفة النعمان وجاء الى عدى فقال له اعطنى
الكتاب أبعثه أنا ولا زمنى أنت هنا لئلا أقتل وبعث أعداؤه من بنى بقيلة الى النعمان
بأن رسول كسرى دخل عنده فبعث من قتله فلما وفد وافد كسرى فى الشفاعة أظهر
له الاجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية وأذن له أن يخرجه من محبسه فوجده
قد مات منذ ليال فجاء الى النعمان مثربا فقال والله لقد تركته حيا فقال وكيف
تدخل اليه وأنت رسول الى فطرده فرجع الى كسرى وأخبره بموته وطوى عنه ما كان

من دخوله اليه ثم ندم النعمان على قتله ولقى يوما وهو يتصيد ابنه زيدا فاعتذر اليه من
أمر أبيه وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب فأعجب به كسرى
وقربه وكان أثيرا عنده ثم ان كسرى أراد خطبة بنات العرب فأشار عليه عدى بالخطبة
فى بنى منذر فقال له كسرى اذهب اليهم فى ذلك فقال انهم لا ينكحون العجم ويستريبون
فى ذلك فابعث معى من يفقه العربية فاملى آتيك بغرضك فلما جاء الى النعمان قال لزيد
اما فى عير السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا وسأل الرسول عن العير فقال له زيد هى
البقر ثم رجعا الى كسرى بالخيبة وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان ثم
استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له لا بد من المشافهة لان الكتاب لا يسعها ففطن
فذهب الى طيئ وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه فأبوا وفرقوا من معاداة كسرى الا
بنى رواحة بن سعد من بنى عبس فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه فعذرهم وانصرف عنهم
الى بنى شيبان بذى قار والرياسة فيهم لهانئ بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو
المزدلف ابن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ولقيس بن خالد بن ذى الجدين وعلم أن هانئا
منعه وكان كسرى قد أقطعه فرجع اليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهى سلاح ألف
فارس شاكة وسار الى كسرى فلقيه زيد بن عدى بساباط وبين الغدر فلما بلغ الى
كسرى قيده وأودعه السجن الى ان هلك فيه بالطاعون ودعا ذلك الى واقعة ذى قار
بين العرب وفارس وذلك ان كسرى لما قتل النعمان استعمل اياس بن قبيصة الطائى
على الحيرة مكان النعمان لمده التى أسلفها طيئ عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز
وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائى
وهو ابن عم اياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومر فى طريقه باياس فأهدى له فرسا
وجزورا فرعى له ابرويز هذه الوسائل وقدم اياسا مكان النعمان وهو اياس بن قبيصة بن
أبى عفر بن النعمان بن جنة فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود فى حلقة
النعمان ويقال كانت أربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى
وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بنى تغلب أن يمهل الى
فصل القيظ عند ورودهم مياه ذى قار فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن
زرعة يخيرهم فى الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختاره حنظلة بن سنان العجلى
وكانوا قد ولوه أمرهم وقال لهم انما هو الموت قتلا ان أعطيتم باليد أو عطشا ان هربتم
وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة أن يسير الى حربهم
ويأخذ معه مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقطقطانية وبارق وتغلب وبعث
الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان على طف شفوان أن يوافى اياسا

فجاءت الفرس معها الجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة فقال اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ وأشار عليه أن يفرق سلاح النعمان على أصحابه ففعل واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فأشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفر ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت إياد بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فعصبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد ابن حماد السكونى فى قومه كان كمينا أمامهم فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء فى حر الظهيرة فى يوم قائظ فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا وأقام اياس فى ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه النهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفى الثامنة منها كانت البعثة وولى بعده على الحيرة آخر من المرازبة اسمه زاذويه بن ماهان الهمذانى سبع عشرة سنة الى أيام بوران بنت كسرى ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميه العرب الغرور الذى قتل بالبحرين يوم اجداث ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصرهم بقصورها فلما أشرفوا على الهلكة خرج اليهم اياس بن قبيصة فى أشراف أهل الحيرة واتقى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه وصالحهم على مائة وستين ألف درهم وكتب لهم خالد بالعهد والامان وكانت أول جزية بالعراق وكان فيهم هانئ بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالقصر الابيض وعدى بن عدى العبادى ابن عبد القيس وزيد بن عدى بقصر العدسيين وأهل قصر بنى عدس من قصور الحيرة وهو بنو عوان بن عبد المسيح بن كاب بن وبرة وأهل قصر بنى بقيلة لانه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا يا حارث ما أنت الا بقيلة خضراء وعبد المسيح هذا هو المعمر وهو الذى بعثه كسرى أبرويز الى سطيح فى شأن رؤيا المرزبان ولما صالح اياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية سخطت عليه الاكاسرة وعزلوه فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث وولى حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب وعقد لسعد بن أبى وقاص على حرب فارس فكان من أول عمل يزدجرد أن أمر مرزبان الحيرة أن يبعث قابوس بن قابوس بن المنذر وأغراه بالعرب ووعده بملك آبائه وقال له ادع العرب وأنت على من أجابك منهم كما كان آباؤك فنهض قابوس الى القادسية ونزلها وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان فكاتبهم مقاربة ووعدا وانتهى الخبر الى المثنى بن حارثة الشيبانى عقب مهلك أخيه المثنى وقبل وصول

سعد فأسرى من ذى قار وبيت قابوس بالقادسية ففض جمعه وقتله وكان آخر من بقى من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اهـ كلام الطبرى ومانقله عن هشام بن الكلبى (وقد كان) المغيرة بن شعبة تزوج هندا بنت النعمان وسعد بن أبى وقاص تزوج صدقة بنت النعمان وخبرهما معروف ذكره المسعودى وغيره وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبى عشرون ملكا ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة وعند المسعودى ثلاث وعشرون ملكا ومدتهم ستمائة وعشرون سنة قال وقد قيل ان مدة عمران الحيرة الى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة قال ولم يزل عمرانها يتناقص الى أيام المعتضد ثم أقفرت وفيما نقله بعض الاخبار بين أن خالد ابن الوليد قال لعبد المسيح أخبرنى بما رأيت من الايام قال نعم قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتى الشام فى قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد أصبحت اليوم خرابا والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدى الاول منهم وهو الترتيب الذى ذكره الطبرى عن ابن الكلبى وغيره وبين الناس فيه خلاف فى ترتيب ملوكهم بعد اتفاقهم على أن الذى ملك بعد عمرو بن عدى ابنه امرؤ القيس ثم ابنه عمرو ابن امرئ القيس وهو الثالث منهم (قال على بن عبد العزيز) الجرجانى فى أنسابه بعد ذكر عمرو هذا ثم ثار أوس بن قلام العملقى وملك فثار به جحجب بن عتيك اللخمى فقتله وملك ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث ثم ملك من بعده ابنه النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن الشقيقة وهو الذى ترك الملك وساح ثم ملك من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الاسود بن المنذر ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود بن المنذر ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور بن أسنس بن زبى بن نمارة بن لخم ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الاكبر ثم ابنه امرؤ القيس ثم كان أمر الحرث بن عمرو الكندى حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هندا فولدت له عمرا ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر ثم ابنه النعمان بن المنذر هكذا نسبه الجرجانى وهو موافق لترتيب الطبرى الا فى الحرث بن عمرو الكندى فان الطبرى جعله بعد النعمان الاكبر بن امرئ القيس وابنه المنذر والجرجانى جعله بعد المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الاكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل فالله أعلم بالصحيح من ذلك (وأما المسعودى فخالف ترتيبهم فقال) بعد النعمان الاكبر ابن امرئ القيس وسماه قائد الفرس ملك خمسا وستين سنة ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة وهذا مثل

ترتيب الطبرى والجرجانى ثم خالفهما وقال وملك النعمان بن المنذر الحيرة وهو الذي بنى الخورنق خمسا وثلاثين سنة وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وملك ابنه المنذر أربعين سنة وأمه ماء السماء من النمر بن قاسط من ربيعة وبها عرف وملك ابنه عمرو ابن المنذر أربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامة وقتله كسرى وهو آخرهم هكذا ساق المسعودى نسق ملوكهم ونسبهم وهو مخالف لما ذكره الطبرى والجرجانى (وقال السهيلى) كان للمنذر بن ماء السماء من الولد المملكين عمرو والنعمان وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار قال وكان عمرو هذا من أعاظم ملوك الحيرة ويعرف بمحرق لانه حرق مدينة الملهم عند اليمامة وكان يملك من قبل كسرى أنوشروان ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر وأمه مامة وقتله كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عدى بن زيد العبادى وساق قصة مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائى من بعده وما وقع بعد ذلك من حرب ذى قار وغلب العرب فيها على العجم الى آخرها فالله أعلم بالصحيح فى ترتيب ملوكهم (وقال ابن سعيد) أول حديثهم فى الملك ان بنى نمارة كانوا اجنادا للعمالقة باطراف الشأم والجزيرة وكانوا مع الزباء ولما قتلت جذيمة قام عمرو بن عدى منهم بثاره وكان ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبنى الحيرة على فرع من الفرات فى أرض العراق (وقال صاحب تواريخ الامم) ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف وبعده امرؤ القيس بن عمرو ولما مات ولى اردشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة ثم كان ملك الحيرة فوليها امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بمحرق قال وهو المذكور فى قصيدة الاسود بن يعفر التى على روى الدال وبعده ابنه النعمان بن شقيقة وهى من بنى شيبان وجعل معه كسرى واليا للفرس وهو بانى الخورنق والسدير على مياه الفرات وملك الى ان ساح وتزهد ثلاثين سنة وذكره عدى بن زيد فى شعره وملك بعده ابنه المنذر وهو الذى سعى لبهرام جور فى الملك حتى تم له وملك أربعا وأربعين سنة وملك بعده ابنه الاسود ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود وغضب عليه كسرى وولى مكانه الذميل بن لخم من غير بيت الملك ثم عاد الملك اليهم فولى امرؤ القيس ابن النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة وهو الذى غزا بكر بن وائل وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء وهى أمه أخت كليب سيد وائل وطالبه قباذ باتباع مزدك على الزندقة فأبى وولى مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكندى ثم رده أنوشروان الى ملك الحيرة وقتله الحرث الاعرج الغسانى يوم حليمة كما يأتى وملك بعده ابنه عمرو بن هند وهى مامة عمة امرئ القيس بن حجر المعروف بمضرط الحجارة لشدة بأسه وهو محرق الثانى

حرق بنى دارم من تميم لانهم قتلوا أخاه وحلف ليحرقن منهم مائة فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان فتك به فى رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياءه وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بنى يشكر فولى أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب فولى عليهم المنذر ابن المنذر بن ماء السماء فخرج الى جهة الشأم طالبا ثأر أبيه من الحرث الاعرج الغسانى فقتله الحرث أيضا يوم أباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميما أشقر أبرش وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثأر أبيه وحرد من بنى جفنة حتى أسر خلقا كثيرا من أشرافهم وحمله عدى بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه وحبس عديا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان فى محبسه ثم نشأ ابنه زيد بن عدى وصار ترجمانا لكسرى فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى ابرويز فى وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه اليحموم بعد ان طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه ونزل له اياس بن قبيصة الطائى عن فرسه فنجا عليه ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولى على الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذى قار سنة ثلاث من البعثة ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم الى أن ملكها المسلمون (وذكر البيهقى أن دين بنى نصر كان عبادة الاوثان) وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الاخير وملكت العرب تلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبى بكر رضى الله عنه وفى تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكا فى نحو ستمائة سنة والله أعلم وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبرى والجرجانى والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المنذر بن النعمان بن المنذر

النعمان الاسود

بن المنذر بن امرئ القيس

المنذر بن المنذر

بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى

ابن نصر بن ربيعة

الاكبر

أوس بن قلام العمليقي

جحجب بن عتيك اللخمي

(هذه الشجرة على ما عند الطبرى …)

(الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم)

قال الطبرى عن هشام بن محمد الكلبي كان يخدم ملوك حمير أبناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته وأبوه حجر هو الذى تسميه العرب آكل المرار وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن كندة وكان أخا حسان بن تبع لامه فلما دوخ حسان بلاد العرب وسار فى الحجاز وهم بالانصراف ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المقصور (قال الطبرى عن هشام ولما سار حسان الى جديس خلفه على بعض أمور ملكه فى حمير فلما قتل حسان وولى بعده أخوه عمرو بن تبع وكان ذا رأى ونبل فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان فزوجه بنت أخيه حسان بن تبع وتكلمت حمير فى ذلك وكان عندهم من الاحداث التى ابتلوا بها أن يتزوج فى ذلك البيت أحد من العرب سواهم فولدت بنت حسان لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب أصغر أولاد حسان واستهوت الجن منهم تبع بن حسان فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع فى ملكهم أحد من بيت الملك فولى عبد كلال لسرور جمة وكان على دين النصرانية الاولى وكان ذلك يسوء قومه ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم ووثب حمير بالغسانى فقتلوه ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجن وهو أعلم الناس بنجم وأعقل من يعلم فى زمانه وأكثرهم حديثا عما كان ويكون فملك على حمير وهابته حمير والعرب وبعث بابن أخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط وذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكون (وفى كتاب الاغانى) قال لما ملك قباذ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لذؤابتين كانتا له فخرج هاربا منهم حتى مات فى اياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان انكى ولده وجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر وحشدوا له وقاتلوا معه وظهر على من قاتله من العرب وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو انى فى غير قومى وأنت أحق من ضمنى وأنا متحول اليك فحوله وزوجه بنته هندا (وقال غير هشام بن محمد) ان الحرث بن عمرو لما ولى على العرب بعد أبيه

اشتدت وطأته وعظم بأسه ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس وبين لهم اذ ولى كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد وكان زنديقا على رأى مانى فدعا المنذر الى رأيه فأبى عليه وأجابه الحرث بن عمرو فملكه على العرب وأنزله بالحيرة ثم هلك قباذ وولى ابنه أنوشروان فرد ملك الحيرة الى المنذر وصالحه الحرث على ان له ماوراء نهر السواد فاقتسما ملك العرب وفرّق الحرث ولده فى معد فملك حجرا على بنى أسد وشرحبيل على بنى سعد والرباب وسلمة على بكر وتغلب ومعديكرب على قيس وكنانة ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد والرباب وبكر وكان قيس بن الحرث سيارة أى قوم نزل بهم فهو ملكهم (وفى كتاب الاغانى) انه ملك ابنه شرحبيل على بكر وائل وحنظلة على بنى أسد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب وغلفا وهو معديكرب على قيس وسلمة بن الحرث على بنى تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اه كلام الاغانى (فأما شرحبيل) فانه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة وعلى تغلب السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ابن تميم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وسبق الى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة فى تغلب مع اخوته لامه ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وأتباعها عن تغلب وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل ونادى منادى سلمة فى ذلك اليوم من يقتل شرحبيل واقاتله مائة من الابل فقتل شرحبيل فى ذلك اليوم قتله عصيم ابن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبى وبلغ الخبر الى أخيه معديكرب فاشتد جزعه وحزنه على أخيه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به وكان معتزلا عن الحرث ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم الى قومهم فعل ذلك عوف بن شحنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب (وأما سلمة فانه فلج فمات (وأما حجر بن الحرث) فلم يزل أميرا على بنى أسد الى ان بعث رسله فى بعض الايام لطلب الاتاوة من بنى أسد فمنعوها وضربوا الرسل وكان حجر بتهامة فبلغه الخبر فسار اليهم فى ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم وقتل اشرافهم وسرواتهم وحبس عبيد ابن الابرص فى جمع منهم فاستعطفه بشعر بعث به اليه فسرحه وأصحابه وأوفدهم فلما بلغوا اليه هجموا عليه بيته فقتلوه وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلى كان حجر قتل أباه وبلغ الخبر امرأ القيس فحلف أن لا يقرب لذة حتى يدرك بثاره من بنى أسد وسار صريخا الى بنى بكر وتغلب فنصروه وأقبل بهم فأجفل بنو أسد وساروا الى المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وأوقع امرؤ القيس فى كنانة فأثخن فيهم ثم سار فى اتباع بنى أسد الى أن أعيا ولم

يظفر

يظفر منهم بشئ ورجعت عنه بكر وتغلب فسار الى مؤثر الخير بن ذى جدن من ملوك حمير صريخا بنصره بخمسمائة رجل من حمير وبجمع من العرب سواهم وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه وأمده كسرى أنوشروان بجيش من الاساورة والتقوا فانهزم امرؤ القيس وفرت حمير ومن كان معه ونجا بدمه ومازال يتنقل فى القبائل والمنذر فى طلبه وسار الى قيصر صريخا فأمده ثم سعى به الطماح عند قيصر أنه يشبب بابنته فبعث اليه بحلة مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة (قال الجرجانى) ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم أمرها وأطيع فيها سوى انهم قد كان لهم رياسة ونباهة وفيهم سودد حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجون على تميم ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بنى عامر والجون هو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصود عمرو بن حجر والله وارث الارض ومن عليها (وفى كتاب الاغانى) أن امرأ القيس لما سار الى الشأم نزل على السموأل بن عاديا بالابلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على انهم بنو أسد وتفرق عنه أصحابه كراهية لفعله واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث فى طلبه جموعا من اياد وبهرا وتنوخ وجيوشا من الاساورة أمده بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خمسة مسماة كانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقى معه والربيع بن ضبع بن نزارة وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به فضرب لابنته قبة وأنزل القوم فى مجلس له براح فمكثوا ما شاء الله وسأله امرؤ القيس أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند ونزل الحرث بن ظالم غازيا على الابلق ويقال الحرث بن أبى شمر ويقال ابن المنذر وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله فأبى من اخفار ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل فى الوفاء بذلك (وأما) نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البكندى عن الطوسى عن ابن حبيب انه السموأل بن عريض بن عاديا بن حيا ويقال ان الناس يدرجون عريضا فى النسب وينسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عريضا وقال عبد الله ابن سعد عن دارم بن عقال من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو ابن عامر مزيقيا وهذا عندى محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة وقد قيل ان أمه من غسان وكلهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيما

المشهور بالزباء وقيل من ولد الكوهن بن هارون وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه أروية عذبة وتنزل به العرب فتصيبها وتمتار من حصنه وتقيم هنالك سوقا اه كلام الاغانى (وقال ابن سعيد) كندة لقب لثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن يشجب ابن عبد الله بن زيد بن كهلان و بلادهم فى شرقى اليمن ومدينة ملكهم دمون وتوالى الملك منهم فى بنى معاوية بن عنزة وكان التبابعة يصاهرونهم و يولونهم على بنى معد بن عدنان بالحجاز فأول من ولى منهم حجرا آكل المرار ابن عمرو بن معاوية الاكبر ولاه تبع بن كرب الذى كسا الكعبة وولى بعده ابنه عمرو بن حجر ثم ابنه الحرث المقصور وهو الذى أبى أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس فقتل فى بنى اكاب ونهب ماله وكان قد ولى أولاده على بنى معد فقتل أكثرهم وكان على بنى أسد منهم حجر بن الحرث فجار عليهم فقتلوه وتجرد للطلب بثاره ابنه امرؤ القيس وسار الى قيصر فأغراه به الطماح الاسدى وقال انه يتغزل ببنات الملوك فألبسه حلة مسمومة تقطع بها (وقال صاحب التواريخ) ان الملك انتقل بعدهم الى بنى جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين واشتهر منهم قيس بن معديكرب بن جبلة ومنهم الاعشى وابنته العمردة من مردة الانس ولها فى قتال المسلمين اخبار فى الردة وأسلم أخوها الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة واعتصم بالحبر ففتحه جيش أبى بكر رضى الله عنه وجىء به اليه أسيرا فمن عليه وزوجه أخته وخرج من نسله بنو الاشعث المذكورون فى الدولة الاموية (ومن بطون كندة) السكون والسكاسك وللسكاسك مجالات شرقى اليمن متميزة وهم معروفون بالسحر والكهانة (ومنهم) تجيب بطن كبير كان منهم بالاندلس بنو صمادح وبنو ذى النون و بنو الافطس من ملوك الطوائف والله تعالى وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لارب غيره

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الاصغر ابن معاوية بن الحارث الاكبر ابن معاوية بن كندة

معديكرب — [illegible]

شرحبيل — [illegible]

(الخبر عن أبناء جفنة ملوك غسان بالشأم من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم)

أول ملك كان للعرب بالشأم فيما علمناه للعمالقة ثم لبنى إرم بن سام و يعرفون بالارمانيين وقد ذكرنا خلاف الناس فى العمالقة الذين كانوا بالشأم هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام أو من ولد عماليق بن أليفاز بن عيصو وأن المشهور المتعارف انهم من عمليق بن لاوذ وكان بنو إرم يومئذ بادية فى نواحى الشأم والعراق وقد ذكروا فى التوراة وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الاشارة الى ذلك كله من قبل وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السميدع بن هوثر وهو الذى قتله يوشع بن نون حين تغلب بنو اسرائيل على الشأم وبقى فى عقبه ملك فى بنى الظرب بن حسان من بنى عاملة العماليق وكان آخرهم ملكا الزبا بنت عمرو بن السميدع وكانت قضاعة مجاورين لهم فى ديارهم بالجزيرة وغلبوا العمالقة لما فشل ريحهم فلما هلكت الزبا وانقرض أمر بنى الظرب بن حسان ملك أمر العرب تنوخ من بطون قضاعة وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسود بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والانبار ومجاورتهم للارمانيين فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودى النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم أخوه الحوار بن عمرو وكانوا مملكين من قبل الروم ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحل وغلبت عليهم سليح من بطون قضاعة ثم الضجاعم منهم من ولد ضجعم بن سعد بن سليح واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف فتنصروا وملكتهم الروم على العرب وأقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم ببلاد مؤاب من أرض البلقاء ويقال ان الذى ولى سليح على نواحى الشأم هو قيصر طيطش ابن قيصر ماهان (قال ابن سعيد) كان لبنى سليح دولتان فى بنى ضجعم وبنى العبيد فأما بنو ضجعم فلكوا الى أن جاءهم غسان فسلبوهم ملكهم وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار بمن أبقى السيف منهم الى الحجاز فقتله والى الحجاز للتبابعة حجر آكل المرار قال ومن النسابين من يطلق تنوخ على بنى ضجعم ودوس الذين تنخوا بالبحرين أى أقاموا ثم سار الضجاعم الى برية الشأم ودوس الى برية العراق قال وأما بنو العبيد بن الابرص بن عمرو ابن اشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذى آثاره باقية فى برية سنجار والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور معروفة اهـ كلام ابن سعيد ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحمير وصارت الى كهلان الى بلاد الحجاز ولما فصلت الازد من اليمن كان نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمع فحاربوهم وقتلوا ملك عك قتله ثعلبة بن عمرو مزيقيا قال بعض أهل اليمن عك ابن عدنان

ابن عبد الله بن أدد قال الدارقطنى عك بن عبد الله بن عدثان بالثاء المثلثة وضم العين ولا خلاف انه بنونين كما لم يختلف فى دوس بن عدثان قبيلة من الازد انه بالثاء المثلثة ثم نزلوا بالظهران وقاتلوا جرهم بمكة ثم افترقوا فى البلاد فنزل بنو نصر بن الازد الشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة وهم يقال لهم خزاعة (وقال المسعودى) سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الازد وعمران الكاهن وعدى بن حارثة بن عمرو بالازد حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد وزمع فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان وكانت بينهم وبين معد حروب الى أن ظفرت بهم معد فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الازد الذين هم به وهم على تخوم الشأم ما بينه وبين الجبال مما يلى أعمال دمشق والاردن (قال ابن الكلبى) ولد عمرو بن عامر مزيقيا جفنة ومنه الملوك والحرث وهو محرق أول من عاقب بالنار وثعلبة وهو العنقاء وحارثة وأبا حارثة ومالكا وكعبا ووداعة وهو فى همدان وعوفا وذهل وائل ودفع ذهل الى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلا وقيسا درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان فليس يقال لهم غسان وبقى من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه فهم غسان وهم جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ويقال ان ثعلبة وعوفا لم يشربا منه ولما نزلت غسان الشأم جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ابن الازد ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثق بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكا على العرب عمالا للروم كما قلناه يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صبغة رياستهم الحميرية قد استحالت وعادت الى كهلان وبطونها وعرفت الرياسة منها باليمن قبل فصولهم وربما كانوا أولى عدة وقوة وانما العزة للكاثر * وكانت غسان لاول نزولها بالشأم طالبها ملوك الضجاعم بالاتاوة فمنعتهم غسان فاقتتلوا فكانت الدائرة على غسان وأقرت بالصغار وأدت الاتاوة حتى نشأ جذع بن عمرو (١) بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن المجالد ابن الحرث بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثق وهو سبطة بن المنذر بن داود ويقال بل قتله فالتقوا فغلبتهم غسان وأفادتهم وتفردوا بملك الشأم وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارسا فكتب اليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو أخو جذع بن عمرو وكتبوا بينهم الكتاب على انه ان دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفا من الروم

(١) انظر مجمع الامثال فى قوله خذ من جذع ما أعطاك اهـ

وان دهمه أمر أمدته غسان بعشرين ألفا وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو فلم يزل ملكها الى أن هلك وولى مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقيا (قال الجرجانى) وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة يقال انه ابن مارية ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة ابن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة هكذا نسبه بعض النساب والصحيح انه بن عوف ابن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ثم الحرث الاعرج ابن أبى شمر ثم عمرو ابن الحرث الاعرج ثم المنذر بن الحرث الاعرج ثم الايهم بن جبلة بن الحرث ابن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة (وقال المسعودى) أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات القرطين وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن الحارث ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث ثم أخوه جبلة بن الحارث ثم بعده عوف بن أبى شمر ثم بعده الحارث بن أبى شمر وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم فيمن كتب اليه من ملوك تهامة والحجاز واليمن وبعث اليه شجاع بن وهب الاسدى يدعوه الى الاسلام ويرغبه فى الدين كذا عند ابن اسحق وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبى شمر هذا وكانا يتنازعان فى الرياسة ومذاهب المدح وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما (ومن شعر حسان) رضى الله تعالى عنه فى مدح أبناء جفنه

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ثم ملك بعد الحارث بن أبى شمر ابنه النعمان ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وجبلة جده هو الذى ملك بعد أخويه شمر والمنذر (وقال ابن سعيد) أول من ملك من غسان بالشأم وأذهب ملك الضجاعم جفنة بن مزيقيا ونقل عن صاحب تواريخ الامم لما ملك جفنة بنى جلق وهى دمشق وملك خمسا وأربعين سنة واتصل الملك فى بنيه الى أن كان منهم الحارث الاعرج ابن أبى شمر وأمه مارية ذات القرطين من بنى جفنة بنت الهانئ المذكورة فى شعر حسان بأرض البلقاء ومعان قال ابن قتيبة وهو الذى سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة فى مائة ألف فبعث اليه الحارث مائة من قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فأظهروا انهم رسل فى الصلح حتى اذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه فى الرواق وركبوا خيولهم فنهم من

نجا ومنهم من قتل وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمى يوم حليمة ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج ثم توالى الملك فى ولد الحارث الاعرج الى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الاعرج وهو محرق لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان وكان جوالا فى الآفاق وملك ثلاثين سنة ثم كان ثالثه فى الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذى بنى قصر السويدا وقصر حارث عند صيدا وهو مذكور فى شعر النابغة ولم يكن أبوه ملكا وانما كان يغزو بالجيوش ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين وهو صاحب عين اباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وقتل المنذر فى ذلك اليوم ثم اتصل الملك فى تسعة منهم بعده وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذى رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الايهم بن جبلة بن الحارث وكان له رأى فى الافساد بين القبائل حتى أفنى بعضهم بعضا فعل ذلك ببنى جسر وعاملة وغيرهم وكان منزله بتدمر وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الايهم وهو آخر ملوكهم اهـ كلام ابن سعيد واستفحل ملك جبلة هذا وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه ولما افتتح المسلمون الشأم أسلم جبلة وهاجر الى المدينة واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته وأحسن عمر رضى الله عنه نزله وأكرم وفادته وأجله بأرفع رتب المهاجرين ثم غلب عليه الشقاء ولطم رجلا من المسلمين من فزارة وطئ فضل ازاره وهو يسحبه فى الارض ونابذه الى عمر رضى الله عنه فى القصاص فأخذته العزة بالاثم فقال له عمر رضى الله عنه لا بد أن أقيده منك فقال له اذن أرجع عن دينكم هذا الذى يقاد فيه للسوقة من الملوك فقال له عمر رضى الله عنه اذن أضرب عنقك فقال أمهلنى الليلة حتى أرى رأيى واحتمل رواحله وأسرى فتجاوز الدروب الى قيصر ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة وفيما تذكره الثقات انه ندم ولم يزل باكيا على فعلته تلك وكان فيما يقال يبعث بالجوائز الى حسان بن ثابت لما كان منه فى مدح قومه ومدحه فى الجاهلية (وعند ابن هشام) أن شجاع بن وهب انما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة (قال المسعودى) جميع ملوك غسان بالشأم أحد عشر ملكا وقال ان النعمان والمنذر اخوة جبلة وأبى شمر وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم (قال) وقد ملك الروم على الشأم من غير آل جفنة مثل الحارث الاعرج وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللثق وملكوا عليهم أيضا أبا جبلة بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقيا

النعمان

المنذر بن الحرث بن أبى شمر

بن مارية

أول من ولى منهم ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو أخو جذع بن عمرو ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد

هكذا ترتيب انسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجانى

ثعلبة بن مزيقيا وهو أبو جبيلة الذى استصرخه مالك بن العجلان على يهود يثرب حسبما نذكر بعد (وقال ابن سعيد) عن صاحب تواريخ الامم إن جميع ملوك بنى جفنة اثنان وثلاثون ومدتهم ستمائة سنة ولم يبق لغسان بالشأم قائمة وورث أرضهم بها قبيلة طيئ قال ابن سعيد وأمراؤهم بنو مرا وأما الآن فأمراؤهم بنو مهنا وهما معا ربيعة بن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن على بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع وقامت غسان بعد منصرفهما من الشأم بأرض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة فتجهزوا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذى يمده خليج القسطنطينية وفى هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب الترك المتنصرة الشركس وأركس واللاص وكسا ومعهم أخلاط من الفرس ويونان والشركس غالبون على جميعهم فانحازت قبائل غسان الى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب بعضهم فى بعض حتى ليزعم كثير من الشركس أنهم من نسب غسان ولله حكمة بالغة فى خلقه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا انقضاء لملكه ولا رب غيره

جبلة بن الأيهم بن جفنة بن الحرث بن الحرث بن عمار بن ثعلبة بن جفنة ـ بن عمرو بن عمرو مزيقيا

النعمان بن الحرث ثاني

عوف بن أبي شمر ـ المنذر

النعمان بن الحرث

ـ الحرث

هكذا أنسابهم وترتيبهم عند المسعودي رحمه الله

هكذا

هكذا أنسابهم وترتيبهم عند ابن سعد رحمه الله

جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحرث بن النعمان بن عمرو بن المنذر بن الحارث بن أبي شمر بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا

أبو كرب النعمان ـ سادس بعد الأيهم

ـ قتل المنذر بن المنذر يوم عين أباغ

ـ جبلة

ـ جفنة

ـ جفنة الثالث

الأعرج أمه مارية ذات القرطين منهم وسار اليه المنذر بن ماء السماء ولم يكن ملكا وانما كان قائدا انقتل يوم حليمة

(الخبر عن الاوس والخزرج أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والالمام بشأن نصرتهم وكيف انقراض أمرهم)

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن قانية بن مهلهل بن ارم بن عبيل ابن عوص وعبيل أخو عاد وفيما ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عبيل بن مهلائيل ابن عوص بن عمليق بن لاوذ بن إرم وهذا أصح وأوجه وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الامم العمالقة وان ملكهم كان يسمى الارقم وكيف تغلب بنو اسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدى العمالقة ويظهر من ذلك أن الحجاز لعهدهم كان آهلا بالعمران وجميع مياهه يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو اسرائيل طاعته وخرجوا عليه بابنه اشبوشت فر مع سبط يهوذا الى خيبر وملك ابنه الشأم وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين فى ملكه حتى قتل ابنه وعاد الى الشأم فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلا بيثرب ويجاوزها الى خيبر وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بنى اسرائيل من أقام بالحجاز وكيف تبعتهم يهود خيبر وبنو قريظة (قال المسعودى) وكانت الحجاز اذ ذاك أشجر بلاد الله وأكثرها ماء فنزلوا بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال وبنوا الآطام والمنازل فى كل موطن وملكوا أمر أنفسهم وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الاطم والبيوت وأمرهم راجع الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام قال شاعر بنى نعيف

ولو نطقت يوما قباء لخبرت * بأنا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عادية مشمخرة * تلوح فتنعى من يعادى ويمنع

(فلما خرج مزيقيا من اليمن وملك غسان بالشأم ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقا ثم هلك ثعلبة العنقاء وولى أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة سخط مكانه ابنه حارثة فأجمع الرحلة الى يثرب وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشأم ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر وسألهم الحلف والجوار على الامان والمنعة فأعطوه من ذلك ماسأل (قال ابن سعيد) وملك اليمن يومئذ شريب بن كعب فكانوا بادية لهم الى أن انعكس الامر بالكثرة والغلبة (ومن كتاب الاغانى) لابى الفرج الاصبهانى قال بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من ولد الكوهن بن هرون عليه السلام كانوا بنواحى يثرب بعد موسى عليه السلام وقبل تفرق الازد من اليمن بسيل العرم ونزول الاوس والخزرج يثرب وذلك بعد الفجار ونقل ذلك عن على بن سليمان الاخفش بسنده الى العمارى قال ساكنوا المدينة العماليق وكانوا أهل عدوان وبغى وتفرقوا فى البلاد وكان بالمدينة منهم بنو نعيف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو نظرون وملك الحجاز منهم

الارقم ما بين تيما الى فدك وكانوا ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة يغزونهم وبعث الى العمالقة جيشا من بنى اسرائيل وأمرهم أن لا يستبقوا أحدا فأبقوا ابنا للارقم ضنوا به على القتل فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بنى اسرائيل بشأنه قالوا هذه معصية لا تدخلوا علينا الشأم فرجعوا الى بلاد العمالقة ونزلوا المدينة وكان هذا أولية سكنى اليهود بيثرب وانتشروا فى نواحيها واتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا زمانا وظهر الروم على بنى اسرائيل بالشأم وقتلوهم وسبوا فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين الى الحجاز وتبعهم الروم فهلكوا عطشا فى المفازة بين الشأم والحجاز وسمى الموضع ثمر الروم ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وبية وارتادوا ونزل بنو النضير مما يلى البحيان وبنو قريظة وبنو بهدل على نهروز وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الاوس والخزرج بنو الشقمة وبنو ثعلبة وبنو زرعة وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو عصص وكان بنو يزيد من بلى وبنو نعيف من بلى وبنو الشقمة من غسان وكان يقال لبنى قريظة وبنى النضير الكاهنان كما مر فلما كان سيل العرم وخرجت الازد نزلت ازد شنوءة الشأم بالسراة وخزاعة بطوى ونزلت غسان بصرى وأرض الشأم ونزلت ازد عمان الطائف ونزلت الاوس والخزرج يثرب نزلوا فى ضرار بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها ولم يكونوا أهل نعم وشاء لان المدينة كانت ليست بلاد مرعى ولا نخل لهم ولا زرع الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات والاموال لليهود فلبثوا حينا ثم وفد مالك بن عجلان الى أبى جبيلة الغسانى وهو يومئذ ملك غسان فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم فقال ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا ووعده أنه يسير اليهم فينصرهم فرجع مالك وأخبرهم أن الملك أبا جبيلة يزورهم فأعدوا له نزلا فأقبل ونزل بذى حرض وبعث الى الاوس والخزرج بقدومه وخشى أن يتحصن منه اليهود فى الآطام فاتخذ حائرا وبعث اليهم فجاؤه فى خواصهم وحشمهم وأذن لهم فى دخول الحائر وأمر جنوده فقتلوهم رجلا رجلا الى أن أتوا عليهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلا حرقنكم ورجع الى الشأم فأقاموا فى عداوة مع اليهود ثم اجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم فامتنعوا الغدرة ابى جبيلة فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك فأجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وصورت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان فى كنائسهم وبيعهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا وتركوا المشى بعضهم

الى بعض فى الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا الى بطن من الاوس والخزرج يستنصرون بهم و يكونون لهم أحلافا اه كلام الاغانى (وكان) لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوس والآخر خزرج وأمهما قيلة بنت الارقم بن عمرو ابن جفنة وقيل بنت كاهن بن عذرة من قضاعة فأقاموا كذلك زمانا حتى أثروا وامتنعوا فى جانبهم وكثر نسلهم وشعوبهم فكان بنو الاوس كلهم لمالك بن الاوس منهم خطمة بن جشم بن مالك وثعلبة ولوذان وعوف كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك ومن بنى عوف بن عمرو حنش ومالك وكلفة كلهم بنو عوف ومن مالك بن عوف معاوية وزيد فمن زيد عبيد وضبيعة وأمية ومن كلفة بن عوف جحجبا بن كلفة ومن مالك بن الاوس أيضا الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك فمن كعب بنو ظفر ومن الحارث بن الخزرج حارثة وجشم ومن جشم بنو عبد الاشهل ومن مالك بن الاوس أيضا بنو سعد و بنو عامر ابنا مرة بن مالك فبنو سعد الجعادرة ومن بنى عامر عطية وأمية ووائل كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر ومن مالك بن الاوس أيضا أسلم وواقف بنو امرئ القيس بن مالك فهذه بطون الاوس (وأما الخزرج) فخمسة بطون من كعب وعمرو وعوف وجشم والحارث فمن كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب ومن عمرو بن الخزرج بنو النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو وهم شعوب كثيرة بنو مالك وبنو عدى و بنو مازن وبنو دينار كلهم بنو النجار ومن مالك بن النجار مبدول واسمه عامر وغانم وعمرو ومن عمرو عدى ومعاوية ومن عوف بن الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف والقواقل ثعلبة ومرضخة بنو قوقل بن عوف ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن غنم بن سالم و بنو سالم بن عوف ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم وتزيد بن جشم فمن غضب بن جشم بنو بياضة وبنو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب ومن تزيد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن على بن راشد بن ساردة بن تزيد ومن الحارث بن الخزرج بنو خدرة و بنو حرام ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج فهذه بطون الخزرج فلما انتشر بيثرب هذان الحيان من الاوس والخزرج وكثروا يهود خافوهم على أنفسهم فنقضوا الحلف الذى عقدوه لهم وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود قال قيس بن الحطيم

كنا اذا رابنا قوم بمظلمة * شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا

بنو الرهون وواسونا بأنفسهم * بنو الصريخ فقد عفوا وقد كرموا

ثم نجم فيهم بعد حين مالك بن العجلان وقد ذكر نسب العجلان فعظم شأن مالك وسوده الحيان فلما نقض يهود الحلف واقعهم وأصاب منهم ولحق بأبى جبيلة ملك غسان

بالشام وقيل بعث اليه الرنق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده

أقسمت أطعم من رزق قطرة * حتى تكثر للنجاة رحيل ٢

حتى ألاقى معشرا انى لهم * خل ومالهم لنا مبذول

أرض لنا تدعى قبائل سالم * ويجيب فيها مالك وسلول

قوم أولو عز وعزة غيرهم * ان الغريب ولو يعز ذليل

فأعجبه وخرج فى نصرتهم وأبو جبيلة هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمى سارا مع غسان الى الشأم وفارقوا الخزرج ولما خرج أبو جبيلة الى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده فتحصنوا فى آطامهم فورى عن قصده باليمن وخرجوا اليه فدعاهم الى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا فى عالية يثرب وسافلتها يتبوءون منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم وعلت قدم أبناء قيلة عليهم فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين اذا اشتجرا (وفى كتاب ابن اسحق) ان تبعا أبا كرب غزا المشرق فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابناله فقتل غيلة فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن ظلة وظلة أمه وأبوه معاوية بن عمرو (قال ابن اسحق) وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر نزل بهم تبع وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا وقال ابن قتيبة فى هذه الحكاية ان الذى عدا على التبعى هو مالك بن العجلان وأنكره السهيلى وفرق بين القصتين بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ومالك بن العجلان لعهد أبى جبيلة واستبعد ما بين الزمانين ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم فى ذلك و يدخل فى حلفهم من جاورهم من قبائل مضر وكانت قد تكون بينهم فى الحين فتن وحروب و يستصرخ كل بمن دخل فى حلفه من العرب و يهود (قال ابن سعيد) ورحل عمرو بن الاطنابة من الخزرج الى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة فى الخزرج والحرب بينهم وبين الاوس ومن أشهر الوقائع التى كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة وكان على الاوس يومئذ حضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشجع من غطفان وجهينة من قضاعة وحلفاء الاوس مزينة من أحياء طلحة بن اياس وقريظة والنضير من يهود وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير

وحلف لاأركب أو اقتل فتراجعت الاوس وحلفاؤها وانهزم الخزرج وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم وكان آخر الايام بينهم وصبحهم الاسلام وقد سئموا الحرب وكرهوا الفتنة فأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله بن أبي ابن سلول ثم اجتمع أهل العقبة منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعاهم الى نصرة الاسلام فجاؤا الى قومهم بالخبر كما نذكر وأجابوا واجتمعوا على نصرته ورئيس الخزرج سعد بن عبادة والاوس سعد بن معاذ قالت عائشة كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ولما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من الدين وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه وكان بينهم وبين قريش اخاء قديم وصهر فبعث أبو قيس بن الاسلت من بني مرة بن مالك بن الاوس ثم من بني وائل منهم واسمه صيفي بن عامر بن جشم بن وائل وكان يحبهم لمكان صهره فيهم فكتب اليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمة ويذكر فضلهم وحلمهم وينهاهم عن الحرب ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر الفيل وأولها

أيا راكبا إمّا عرضت فبلغن * مقالة أوسيّ لؤي بن غالب

تناهز خمسا وثلاثين بيتا ذكرها ابن اسحق في كتاب السير فكان ذلك أول ما ألقح بينهم من الخير والايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من اسلام قومه يعرض نفسه على وفود العرب وحجاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الاسلام وينصروه حتى يبلغ ما جاء به من عند الله وقريش يصدونهم عنه ويرمونه بالجنون والشعر والسحر كما نطق به القرآن وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطا من الخزرج ست نفر اثنان من بني غانم بن مالك وهما أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غانم وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غانم وهو ابن عفراء ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بني غانم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام بن كعب بن غانم كعب بن رئاب بن غانم وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غانم بن سواد بن غانم وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غانم فلما لقيهم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم فقال ألا تجلسون أكلمكم فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض تعلموا والله انه النبي الذي تعدكم يهود به فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به وأرجأوا الامر في نصرته الى لقاء قومهم وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام ففشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم وافى الموسم في العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة وهي العقبة الاولى وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الاولى وستة آخرون منهم من بني غانم بن عوف من القواقل منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غانم ومن بني زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان هؤلاء التسعة من الخزرج وأبو عبد الرحمن بن زيد ابن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني عصية من بلي احدى بطون قضاعة حليف لهم ومن الاوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بني عمرو ابن عوف فبايعوه على الاسلام بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب ومعناه انه حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الاسلام فقط كما وقع في بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الآية وقال لهم فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه في الدنيا الى يوم القيامة فأمركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر وبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يقريهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فكان يصلي بهم وكان منزله على اسعد بن زرارة وغلب الاسلام في الخزرج وفشا فيهم وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا فجمعوا ثم أسلم من الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وابن عمه أسيد ابن حضير الكتائب وهما سيدا بني عبد الاشهل وأوعب الاسلام بني عبد الاشهل وأخذ من كل بطن من الاوس ما عدا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهي أوس الله من الاوس من بني حارثة ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الاسلت يرى رأيه حتى مضى صدر من الاسلام ولم يبق دار من دور أبناء قيلة الا وفيها رجال ونساء مسلمون ثم رجع مصعب الى مكة وقدم المسلمون من أهل المدينة معه فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلا وامرأتين بايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أراده بسوء ولو كان دون ذلك القتل وأخذ عليهم النقباء اثني عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وأسلم ليلتئذ عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله وكان أول من بايع البراء بن معرور من بني تزيد بن جشم من الخزرج وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنطست قريش الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم وأدركوا سعد بن عبادة وأخذوه

وربطوه حتى أطلقه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس
لجوار كان له عليهما ببلده فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام ثم كانت بيعة
الحرب حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال فبايعوه على السمع والطاعة
فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة عليهم وأن لا ينازعوا الامر أهله وان
يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا فى الله لومة لائم ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله
لنبيه فى الحرب أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار
بالمدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر الاذن فى الهجرة فهاجر من المسلمين كثير
سماهم ابن اسحق وغيره (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه فيمن هاجر هو وأخوه زيد
وطلحة بن عبيد الله وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأنيسة وأبو كبشة موالى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضى
الله عنهم ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فهاجر وصحبه أبو بكر رضى الله
عنه فقدم المدينة ونزل فى الاوس على كلثوم بن مطعم بن امرئ القيس بن الحرث
ابن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبى ابن سلول وأبى
هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد واسم ام عبيد سلول وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم
ابن عوف بن غانم بن مالك بن النجار وقد نظموا له الخرز ليملكوه على الحيين فغلب على أمره
واجتمعت أبناء قيلة كلهم على الاسلام فضغن لذلك لكنه أظهر ان يكون له اسم منه
فأعطى الصفقة وطوى على النفاق كما يذكر بعد وسيد الاوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو
ابن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد فخرج الى مكة هاربا من الاسلام حين رأى
اجتماع قومه الى النبى صلى الله عليه وسلم بغضا فى الدين ولما فتحت مكة فر الى الطائف
ولما فتح الطائف فر الى الشأم فمات هنالك (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى
أيوب الانصارى حتى ابتنى مساكنه ومسجده ثم انتقل الى بيته وتلاحق به المهاجرون
واستوعب الاسلام سائر الاوس والخزرج وسموا الانصار يومئذ بما نصروا من دينه
وخطبهم النبى صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتابا وادع فيه
يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيده كتاب ابن
اسحق فلينظر هنالك ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه
فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجالا ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم آخرا كما نذكر فى سيرته صلى الله عليه وسلم وصبر الانصار فى المواطن كلها واستشهد
من اشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا فى سبيل الله وجهاد عدوه ونقض اثناء ذلك اليهود
الذين بيثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهروا

عليه فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى وأما بنو قينقاع
فانهم تشاوروا مع المسلمين بسوقهم وقتلوا مسلما وأما بنو النضير وقريظة فمنهم من قتله الله
وأجلاه فأما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد بئر معونة جاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية من القرى
ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما نذكره فهموا بقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكرا فحاصرهم حتى نزلوا على
الجلاء وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحلقة وافترقوا فى خيبر وبنى
قريظة وأما بنو قريظة فظاهروا قريشا فى غزوة الخندق فلما فرج الله كما نذكره حاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه وكلمته وشفع
الاوس فيهم وقالوا تهبهم لنا كما وهبت بنى قينقاع للخزرج فرد حكمهم الى سعد بن معاذ
وكان جريحا فى المسجد أثبت فى غزوة الخندق فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بم تحكم فى هؤلاء بعد ان استحلف الاوس انهم راضون بحكمه فقال يا رسول الله تضرب
الاعناق وتسبى الاموال والذرية فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا
عن آخرهم وهم ما بين الستمائة والتسعمائة (ثم خرج الى خيبر) بعد الحديبية سنة
ست فحاصرهم وافتتحها عنوة وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم وكان فى السبى صفية
بنت حيى بن أخطب وكان أبوها قتل مع بنى قريظة وكانت تحت كنانة بن الربيع بن
أبى الحقيق وقتله محمد بن مسلمة غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
ستة نفر فبيته فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقسم
الغنائم فى الناس من القمح والتمر وكان عدد السهام التى قسمت عليها أموال خيبر ألف
سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان وكانت
أرضهم الشق ونطاة والكتيبة فخلصت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس
ففرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين وأعمل أهل خيبر على المساقاة
ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضى الله عنه (ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة
حنين على أثرها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على
الاسلام من قريش وسواهم وجد الانصار فى أنفسهم وقالوا سيوفنا تقطر من دمائهم
وغنائمنا تقسم فيهم مع انهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده
وجمع على الدين قومه انه سيقيم بأرضه وله غنية عنهم وسمعوا ذلك من بعض المنافقين
وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال يا معشر الانصار ما الذى
بلغكم عنى فصدقوه الحديث فقال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله

ومتفرقين فجمعكم الله فقالوا الله ورسوله أمن فقال لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا فآويناك ومكذبا فصدقناك ولكن والله انى لاعطى رجالا استألفهم على الدين وغيرهم أحب الىّ ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم أما والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الناس دثار وأنتم شعار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ففرحوا بذلك ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله اليه (ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم) اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة بن كعب ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عبادة وقالوا لقريش منا أمير ومنكم أمير ضنا بالامر أو بعضه فيهم لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار فى الخطبة ولم يخطب بعدها قال أوصيكم بالانصار انهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فأوصيكم بأن تحسنوا الى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم فلو كانت الامارة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم فحجوهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابى بكر واتبعه الناس فقال حباب بن المنذر بن الجموح بن حرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد يا بشير أنفست بها ابن عمك يعنى الامارة قال لا والله ولكنى كرهت أن أنازع الحق قوما جعله الله لهم فلما رأى الاوس ماصنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج قاموا فبايعوا أبا بكر ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشأم الى ان هلك وقتله الجن فيما يزعمون وينشدون من شعر الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ضربناه بسهم فلم تخط فؤاده

وكان لابنه قيس من بعده غناء فى الايام * وأثر فى فتوحات الاسلام *

وكان له انحياش الى علىّ فى حروبه مع معاوية وهو القائل لمعاوية بعد مهلك علىّ رضى الله عنه وقد عرض به معاوية فى تشيعه فقال والآن ماذا يامعاوية والله ان القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا وان السيوف التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا وكان أجود العرب وأعظمهم جثمانا يقال انه كان اذا ركب تخط رجلاه الارض ولما ولى يزيد بن معاوية وظهر من عسفه وجوره وادالته الباطل من الحق ماهو معروف امتعضوا للدين وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله الغسيل ابن أبى عامر بن عبد عمرو بن صيفى بن النعمان بن مالك بن صيفى بن أميه بن ضبيعة ابن زيد وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مطيع بن اياس على المهاجرين معهم وسرح يزيد

اليهم مسلم بن عقبة المرى وهو عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مرة بن عوف ابن سعد بن دينار بن بغيض بن ريث بن غطفان فيمن فرض عليه من بعوث الشأم والمهاجرين فالتقوا بالحرة حرة بنى زهرة وكانت الدبرة على الانصار واستلحمهم جنود يزيد ويقال انه قتل فى ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بدريا وهلك عبد الله ابن حنظلة يومئذ فيمن هلك وكانت احدى الكبر التى أتاها يزيد واستفحل ملك الاسلام من بعد ذلك واتسعت دولة العرب وافترقت قبائل المهاجرين والانصار فى قاصية الثغور بالعراق والشأم والاندلس وافريقية والمغرب حامية ومرابطين فافترق الحى أجمع من أبناء قيلة وافترقت وأقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الامم وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا خالق سواه ولا معبود الاياه ولا خير الاخيره ولا رب غيره وهو نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن مزيقياء

- عمرو بن الخزرج
  - ثعلبة بن عمرو
    - تيم الله بن ثعلبة (النجار)
      - مالك بن تيم الله
        - دينار
        - معاوية بن عمرو بن مالك
          - عدي
          - عامر
          - غنم
        - مازن
        - عدي
- عوف بن الخزرج
  - عمرو بن عوف
    - عوف بن عمرو
      - سالم بن عوف
        - غنم بن سالم
          - سالم بن غنم
            - العجلان بن زيد
        - عنبس
      - عوف بن الخزرج (لوذان)
- قيس
  - ثعلبة
- جشم بن الخزرج
  - غضب بن جشم
    - مالك بن غضب
      - بياضة بن عامر بن زيد بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
  - سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن يزيد بن جشم
- ساعدة بن كعب

ضبيعة

مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء

- عوف بن مالك
  - عمرو بن عوف
    - عوف بن عمرو
      - مالك بن عوف
        - زيد بن مالك
          - ضبيعة بن زيد
          - أمية
          - عبيد
          - معاوية
        - حنش
        - ثعلبة
          - العجلان بن علقمة
      - لوذان
    - مرة
      - عامر بن مرة
        - قيس بن عامر
          - عطية
            - أمية
            - وائل
      - حنظلة بن جحش
- عمرو بن مالك
  - الخزرج بن عمرو
    - الحارث بن الخزرج
      - جشم بن الحارث
        - عبد الأشهل بن جشم
          - زعوراء بن عبد الأشهل
            - زعبة بن زعوراء
              - قيس بن زعبة
          - زعوراء
      - حارثة
    - كعب
  - امرؤ القيس
    - واقف بن امرئ القيس
    - السلم

* (الخبر عن بنى عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك فى الاسلام وأوّلية ذلك ومصايره) *

قد تقدّم لنا ان نسب عدنان الى اسمعيل عليه السلام باتفاق من النسابين وانّ الآباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتنقلب فى غالب الامر مخلطة مختلفة بالقلة والكثرة فى العدد حسبما ذكرناه فأمّا نسبته اليه فصحيحة فى الغالب ونسب النبى صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النسابين وأمّا بين عدنان واسمعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير فقيل من ولد نابت بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد المقدّم ابن ناحور بن تنوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقى وقيل من ولد قيذار بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار قاله الجرجانى على بن عبد العزيز النسابة وقيل عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذار ويقال ان قصى بن كلاب كان يومى شعره بالانتساب الى قيذار (ونقل) القرطبى عن هشام ابن محمد فيما بين عدنان وقيذار نحوا من أربعين أبا وقال سمعت رجلا من أهل تدمر من مسلمة يهود وممن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسمعيل من كتاب ارمياء النبى عليه السلام وهو يقرب من هذا النسب فى العدد والاسماء الاقليلا ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لانّ الاسماء ترجمت من العبرانية ونقل القرطبى عن الزبير بن بكار بسنده الى ابن شهاب فيما بين عدنان وقيذار قريبا من ذلك العدد ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أبا الى اسمعيل وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب فى نفسه فوجده موافقا وانما خالف فى بعض الاسماء قال واستمليته فأملاه علىّ ونقله الطبرى الى آخره (ومن النسابين) من يعدّ بين عدنان واسمعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك وفى الصحيح عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراق الثرا قالت أم سلمة وزيد هو الهميسع وبرا هو نبت أو نابت واعراق الثرى هو اسمعيل وقد تقدم هذا أوّل الكتاب وانّ السهيلى ردّ تفسير أم سلمة وقال ليس المراد بالحديث عدّ الآباء بين معد واسمعيل وانما معناه معنى قوله فى الحديث الآخر أنتم بنو آدم وآدم من التراب وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسمعيل بحيث يستحيل فى العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة اذ المدة أطول من هذا كله بكثير وكان لعدنان من الولد على ما قال الطبرى ستة الريب وهو عك وعرق وبه سميت عرق اليمن وأدوابى والضحاك وعبق وأمهم مهدد قال هشام بن محمد هى من جديس وقيل من طسم وقيل من الطواسيم من نسل لقشان ابن ابراهيم (قال الطبرى) ولما قتل أهل حضور شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله

الى ارميا وابرخيا من أنبياء بنى اسرائيل بأن يأمرا بختنصر يغزو العرب ويعلماه انّ الله سلطه عليهم وان يحملا معد بن عدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أراده من شأن النبوّة المحمدية فى عقبه كما مرّ ذلك من قبل فحملاه على البراق ابن ثنتى عشرة سنة وخلصا به الى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما وسار بختنصر الى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضور اوغيرهم بذات عرق فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبى وألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتى اذا هلك بختنصر خرج معد فى أنبياء بنى اسرائيل الى مكة فحجوا وحج معهم ووجد أخويه وعمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوّجوا فيهم وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فردّهم الى بلادهم وسأل عمن بقى من أولاد الحرث بن مضاض الجرهمى فقيل له بقى جرهم بن جلهمة فتزوّج ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (وأمّا) مواطن بنى عدنان هؤلاء فهى مختصة بنجد وكلها بادية رحالة الاقريشا بمكة ونجد هو المرتفع من جانبى الحجاز طوله مسيرة شهر من أوّل السروات التى تلى اليمن الى آخرها المطلة على أرض الشأم مع طول تهامة وأوّله فى أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلى الكوفة وهو ماء لبنى تميم واذا دخلت فى أرض الحجاز فقد انجدت وأوّله من جهة تهامة الحجاز حضن ولذلك يقال أنجد من رأى حضنا قال السهيلى وهو جبل متصل بجبل الطائف الذى هو اعلى نجد تبيض فيه النسور قال وسكانه بنو جشم بن بكر وهو أوّل حدود نجد وأرض تهامة من الحجاز فى قرب نجد مما يلى بحر القلزم فى سمت مكة والمدينة وتيما وأيلة وفى شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد منها العوالى وهى ما ارتفع عن هذه الارض ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهى أعلاها والعوالى والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشأم كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلة فى بلاد أهل الوبر وفى شرقى هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعمان والبحرين الى البصرة وفى هذه البرية مشاتى للعرب تشتو بها منهم خلق أحياء لا يحصيهم الا خالقهم (قال السهيلى) واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان الا طىء من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجا وافترق أيضا من عدنان فى تهامة والحجاز ثم فى العراق والجزيرة ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان (وأمّا) شعوبهم فمن عدنان عك ومعد فواطن عك فى نواحى زبيد ويقال عك ابن الديث بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة ابن عدنان ويقال أنّ عكا هذا هو ابن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله من بطون الازد ومن عك بن عدثان بنو عابق بن الشاهد بن علقمة بن عك بطن متسع كان منهم

فى الاسلام رؤساء وأمراء (وأمّا معد) فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب عدنان كلهم وهو الذى تقدّم الخبر عنه بأنّ أرمياء النبى من بنى اسرائيل أوحى الله اليه أن يأمر بختنصر بالانتقام من العرب وأن يحمل معدا على البراق أن تصيبه النقمة لانه مستخرج من صلبه نبيا كريما خاتما للرسل فكان كذلك ومن ولده إياد ونزار ويقال وقنص وانمار فأمّا قنص فكانت له الامارة بعد أبيه على العرب وأرادا اخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجوه أهل مكة وقدموا عليه نزارا ولما احتضر قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولانمار الحمار ولاياد عند من جعله من ولده الحلة والعصا ثم تحاكموا فى هذا الميراث الى أفعى نجران فى قصة معروفة ليست من غرض الكتاب (وأمّا إياد) فتشعبوا بطونا كثيرة وتكاثر بنو اسمعيل وانفرد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم وخرج بنو اياد الى العراق ومضى انمار الى السروات بعد بنيه فى اليمانية وهم خثعم وبجيلة ونزلوا بأريافه وكان لهم فى بلاد الاكاسرة آثار مشهورة الى ان تابع لهم الاكاسرة الغزو وأبادوهم وأعظم ما بادهم منهم سابور ذو الاكتاف هو الذى استلحمهم وأفناهم (وأمّا نزار) ففيه البطنان العظيمان ربيعة ومضر ويقال انّ إيادا يرجعون الى نزار وكذلك انمار فأمّا ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق وهم ضبيعة وأسد ابنا ربيعة ومن أسد عنزة وجديلة ابنا أسد فعنزة بلادهم فى عين التمر فى برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار ثم انتقلوا عنها الى جهات خيبر فهم هنالك وورثت بلادهم غزية من طيّ الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد ومن عنزة هؤلاء بافريقية حى قليل مع رياح من بنى هلال بن عامر ومنهم أحياء مع طيّ ينتجعون ويشتون فى برية نجد (وأمّا جديلة) فنهم عبد القيس وهنب ابنا أفصى ابن دعمى بن جديلة فأمّا عبد القيس وكانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا الى البحرين وهى بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبصرة من شمالها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والعسير وجزيرة أوال والاحسا وهجر هى باب اليمن من العراق وكانت أيام الاكاسرة من اعمال الفرس وعمالكهم وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل وتميم فى باديتها فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم فى ديارهم تلك وقاسموهم فى الموطن ووفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا ووفد منهم المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر ابن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر وذكروا انه سيدهم وقائدهم الى الاسلام فكانت له صحبة ومكانة من النبى صلى الله عليه وسلم ووفد أيضا الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة وثعلبة

أخو عوف بن جذيمة وفد فى عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى من بنى تميم وسيأتى ذكره وكان نصرانيا فأسلم وكانت له أيضا صحبة ومكانة وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردّة بعد الوفاة وأمّروا عليهم المنذر بن النعمان الذى قتل كسرى أباه فبعث اليهم أبو بكر بن العلاء بن الحضرمى فى فتح البحرين وقتل المنذر ولم تزل رياسة عبد القيس فى بنى الجارود أوّلا ثم فى ابنه المنذر وولاه عمر على البحرين ثم ولاه على اصطخر ثم عبد الله ابن زياد ولاه على الهند ثم ابنه حكيم بن المنذر وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق (وأمّا هنب بن أفصى) فنهم النمر ووائل ابنا قاسط بن هنب فأمّا بنو النمر بن قاسط فبلادهم رأس العين ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور وينسب الى الروم وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الابلة وكان لبنى النمر بن قاسط شأن فى الردّة مذكور ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج ومنصور بن النمر الشاعر مادح الرشيد (وأمّا بنو وائل فبطن عظيم متسع أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن وائل وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التى طالت فيما يقال أربعين سنة فلبنى تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم ومن بنى تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وأمّه هند بنت مهلهل ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم واليه تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذى قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المرار يوم الكلاب ومن بنى تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بنى تغلب وهو الذى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان متزوجا باخته فرعت ناقة البسوس فى حمى كليب فرماها بسهم فأثبتها وقتله جساس لانّ البسوس كانت جارته فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث كن برياسة تغلب وطلب بكر بن وائل بثار كليب فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة وأخبارها معروفة وطال عمر مهلهل وتغرب الى اليمن فقتله عبدان له فى طريقه وبنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجى وهو من بنى صيفى بن حى بن عمرو ابن بكر بن حبيب وهو الذى رثته أخته ليلى بقولها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فـتى لا يريد العـز الا من التـقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد الى الوغى * وليس على أعـدائه بخفيف
فلو كان هـذا الموت يقبـل فدية * فديـناه من ساداتنا بألوف

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقى ومن بعده من خلفاء العباسـيين وسـيأتى ذكرهم فى أخبار بنى العباس وهم بنو حمـدان من بنى عدى بن أسامة بن غانم بن تغلب كان منهم سيف الدولة الملك المشهور (وأما بكر بن وائل) ففيهم الشهرة والعدد فمنهم يشكر بن بكر بن وائل وبنو عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومنهم بنو حنيفة وبنو عجل ابنى لجيم بن صعب فبنى بنى حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدول ابن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة وهى من أوطان الحجاز كما هـى نجران من اليمن والشرقى منها يوالى البحرين وبنى تمـيم والغرب يوالى أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران والشمال الى أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة وهى على أربعة أيام من مكة بلاد نخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها بلد اسمه اليمامة ويسمى أيضا جو باسم الزرقاء وكانت مقر الملوك قبل بنى حنيفة واتخذ بنو حنيفة بعـدها بلد حجر وبقى كذلك فى الاسلام وكانت مواطن اليمامة لبنى همدان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمـير غلبوا على من كان بها من طسم وجـديس وكان آخر ملوكهم بها فيما ذكره الطبرى قرط ابن يعفر ثم هلك فغلب عليها بعده طسم وجديس وكانت منهم الزرقاء أخت رياح بن مرة ابن طسم كما تقدم فى أخبارهم ثم استولى على اليمامة آخرا بنو حنيفة وغلبوا عليها طسما وجديـسا وكان ملكها منهم هوذة بن على بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن شحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة وتوجه كسرى وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبـد الله بن عمرو بن عبد العزى قاتل المنـذر بن ماء السماء يوم عين اباغ وكان منهـم ثمامة بن اثال بن النعمان ابن مسلمة بن عبـيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفـة ملك اليمامة عند المبعث وثبت عند الردة ومنهـم الخارجى نافـع بن الازرق بن قيس بن صـبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة واليـه تنسب الازارقة ومنهم محلم بن سبيـع بن مسلمة بن عبـيد بن ثعلبـة بن الدول بن حنيفة صاحب مسيلمة الكذاب وهو من بنى عـدى بن حنيفة وهو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحرث بن عبـد الحرث بن عدى وأخبار مسيلمة فى الردة معروفة وسيأتى الخبر عنها (وأما بنو عجل بن لجيم بن صعب) وهـم الذين هزموا الفرس بمؤتة يوم ذى قار كما مر فنازلهم من اليمامة الى البصرة وقد دثروا وخلفهم اليوم فى تلك البلاد بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو أبى دلف العجلى كانت لهم دولة بعراق العجم يأتى ذكرها (وأما عكابة بن صعب بن على) بن بكر بن وائل فمنهـم تيم الله وقيس

ابنا ثعلبة بن عكابة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة بطون ثلاثة عظيمـة وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة فى صـدر الاسلام شرقى دجـلة فى جهات الموصـل وأكثر أئمة الخوارج فى ربيعة منهم وسيدهم فى الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم همام وجساس وسادهما بعد أبيه (وقال ابن حزم) تفرع من هـمام ثمانية وعشرون بطنا (وأما) جساس فقتل كليبا زوج أخته وهو سيد تغلب حين قتل ناقة البسوس جارته وأقام ابن كليب عند بنى شيبان الى ان كبر وعقل ان جساسا خاله هو الذى قتل أباه فقتله ورجع الى تغلب فمن ولد جساس بنو الشيخ كانت لهم رياسـة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن بنى شيبان هانئ بن مسعود الذى منع حلقة النعمان من ابرويز لما كانت وديعة عنده وكان سبب ذلك يوم ذى قار وهو هانئ بن مسعود بن عامر بن أبى ربيعـة بن ذهل بن شيبان ومنهم الضحاك بن قيس الخارجى الذى بويع أيام مروان بن محمـد عـلى مذهب الصفرية وملك الكوفة وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بنى أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله ابن عمر بن عبـد العزيز وقتـله آخرا مروان بن محمد وهو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبـد الله بن ثعلبـة بن زيد مناة بن أبى عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان وسيأتى الالمام بخبره ومنهم المثنى بن حارثة الذى فتح سواد العراق أيام أبى بكر وعمر وأخوه المعنى ابن حارثة منهم عمران بن حطان من أعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام فى ربيعة بن نزار والله المعين

محلم بطن ذهل بن شيبان بن ذهل بطن ثعلبة بن عكابة بطن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة

(وأمّا مضر بن نزار) وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة بمكة فجمعهم نخذان عظيمان وهما خندف وقيس لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس عيلان عبد حضنه قيس فنسب اليه وقيل هو فرس وقد قيل ان عيلان هو ابن مضر واسمه الياس وان له ابنين قيس ودهم وليس ذلك بصحيح وكان لالياس ثلاثة من الولد مدركة وطابخة وقعة لامرأة من قضاعة تسمى خندف فانتسب بنو الياس كلهم اليها وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان فاما قيس فتشعبت الى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان ابني عمرو بن قيس وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد نزلها بعد إياد العمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان حكم العرب في الجاهلية وكان منهم أيضا أبو سيارة الذى يدفع بالناس في الموسم وعميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رابش بن زيد بن عدوان وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى (ومن بني فهم بن عمرو) فيما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وكان منهم الاعشى وليس منهم الآن بها أحد وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس (وأمّا سعد بن قيس) فنهم غني وباهلة وغطفان ومرة فأمّا غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد وأمّا باهلة فنهم بنو مالك بن أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور ومنهم أيضا الاصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن اصمع بن مطر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة ابن معن بن مالك (وأمّا بنو غطفان بن سعد) فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد مما يلي وادى القرى وجبلي طيء ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبائل طيء وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الاقطار الا ما كان لفزارة ورواحة في جوار هيب ببلاد برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة * منهم اشجع بن ريث بن غطفان * وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان * وذبيان * فأمّا اشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قند بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذى شتت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالى المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ووادى ملوية ولهم عدد وذكر * وأمّا بنو عبس فبيتهم في بني عدة بن

قطيعة كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كان منهم زهير بن جذيمة ابن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم وكانت له السيادة على غطفان أجمع وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس وابنه زهير هو صاحب حرب داحس والغبرا فرسين كانت احداهما وهى داحس لقيس والاخرى وهى الغبرا لحذيفة ابن بدر سيد فزارة فأجرياهما وتشاحا فى الحكم بالسبق فتشاجرا وتحاربا وقتل قيس حذيفة ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك وقتل مالك فى تلك الحرب وكان منهم الصحابى المشهور حذيفة بن اليمانى بن حسل ابن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن قطيعة ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة ثم عنترة ابن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور وأحد الشعراء الستة فى الجاهلية وكان بعده من أهل نسبه وقرابته الحطيئة الشاعر المشهور واسمه جرول بن أوس بن جؤبة بن مخزوم وليس نجد لهذا العهد أحدا من بنى عبس وفى أحياء زغبة من بنى هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون الى عبس فما أدرى من عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه (وأما ذبيان بن بغيض) فلهم بطون ثلاثة مرة وثعلبة وفزارة فأما فزارة فهم خمسة شعوب عدى وسعد وشمخ ومازن وظالم وفى بدر بن عدى كانت رياستهم فى الجاهلية وكانوا يرأسون جميع غطفان ومن قيس واخوتهم بنو ثعلبة بن عدى كان منهم حذيفة بن بدر بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة الذى راهن قيس بن زهير العبسى على جرى داحس والغبرا وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذى قاد الاحزاب الى المدينة وأغار على المدينة لاول بيعة أبى بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحمق المطاع (ومنهم) أيضا الصحابى المشهور سمرة بن جندب بن هلال بن خديج بن مرة بن خرق بن عمرو بن جابر بن خشين ذى الرأسين ابن لاى بن عصيم بن شمخ بن فزارة ومن بنى سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد ابن عدى بن فزارة ولى العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد وهو الذى قتله المنصور بعد ان عاهده ومن بنى مازن بن فزارة هرم بن قطبة أدرك الاسلام وأسلم الى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق نجد منهم أحد (وقال ابن سعيد) ان أبرق الحنان وأبانا من وادى القرى من معالم بلادهم وان جيرانهم من طى مولدها لهذا العهد وان بأرض برقة منهم الى طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزان (قلت) وبأفريقية والمغرب لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله فمنهم مع المعقل بالمغرب الاقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمعقل الى الاستظهار بهم حاجة ومنهم مع بنى سليم بن منصور بافريقية

طائفة أخرى أحلاف لاولاد أبى الليل من شعوب بنى سليم يستظهرون بهم فى مواقف حروبهم ويولونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم شأن الوزراء فى الدول وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبى الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره فى أخبارهم وربما يزعم بنو مرين أمراء الزاب لهذا العهد انهم منهم وينتسبون الى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح وهو نسب مصنون يتقرب به اليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعا فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها فيلهجون بذلك ترفعا على أهل نسبهم بالحقيقة من الاثابج كما نذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم (وأما بنو مرة بن عوف) بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم فى الجاهلية الذى مدحه زهير بن أبى سلمى ومنهم أيضا الفاتك وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ فتك بخالد بن جعفر ابن كلاب وشرحبيل بن الاسود بن المنذر وحصل ابن الحرث فى يد النعمان بن المنذر فقتله وشاعره فى الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبيانى أحد الشعراء الستة ومنهم أيضا مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرة على أهل المدينة الى آخرين يطول ذكرهم وهذا آخر الكلام فى بنى غطفان وبلادهم بنجد مما يلى وادى القرى وبها من المعالم أبنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنان وتفرقوا على بلاد الاسلام فى الفتوحات ولم يبق لهم فى تلك البلاد ذكر ونزلت بها قبائل طيء وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس (وأما خصفة بن قيس) فتفرع منهم بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ولهوازن بطون كثيرة يأتى ذكرها ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نشيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابى المشهور الذى بنى البصرة لعمر بن الخطاب واليه ينسب العتبيون الذين سادوا بخرسان ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة فأما بنو سليم فشعوبهم كثيرة منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم واخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابى المشهور الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه وأنشد الابيات المعروفة فى السير وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه (ومن بنى سليم أيضا) بنو ثعلبة بن بهثة ابن سليم كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى الاعور والى افريقية وجده أبو الاعور من قواد معاوية واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن

الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة والرود بن خالد بن حذيفة بن عمرو ابن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بنى سليم يوم الفتح وعمرو بن عتبة بن منقذ ابن عامر بن خالد كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وأسلم ثالث أبو بكر وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربع الاسلام ومن بنى سليم أيضا بنو على ابن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصية الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية (وقال ابن سعيد) الشريد بن رياح بن ثعلبة ابن عصية الذين كانت منهم الخنساء واخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد والشريد بيت سليم فى الجاهلية قال ابن سعيد كان عمرو بن الشريد يمسك بيده ابنيه صخرا ومعاوية فى الموسم فيقول أنا أبو خيرى مضر ومن أنكر فليعتبر فلا ينكر أحد وابنته الخنساء الشاعرة وقد تقدم ذكرها وحضرت بأولادها حروب القادسية وبنو الشريد لهذا العصر فى جملة بنى سليم فى افريقية ولهم شوكة وصولة ومنهم اخوة عصية بن خفاف الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردة الذى أحرقه أبو بكر بالنار واسمه اياس بن عبد الله بن اليل بن سلمة بن عميرة (ومن بنى سليم أيضا) بنو بهز بن امرئ القيس بن بهثة كان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن نديرة بن حبتر بن هلال بن عبد ظفر ابن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابى المشهور وابنه نصر بن حجاج الذى نفاه عمر عن المدينة الى آخرين من سليم يطول ذكرهم قال ابن سعيد ومن بنى سليم بنو زغبة بن مالك ابن بهثة كانوا بين الحرمين ثم انتقلوا الى المغرب فسكنوا بافريقية فى جوار اخوتهم بنى ذباب بن مالك ثم صاروا فى جوار بنى كعب ومن بنى سليم بنو ذباب بن مالك ومنازلهم ما بين قابس وبرقة يجاورون مواطن يعهب وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق وبنو سليمان بن ذباب فى جهة فزان وودان ورؤساء ذباب لهذا العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس وبينهم بنو صابر والمحامد بنواحى قابس وبينهم فى بنى رصاب بن محمود وسيأتى ذكرهم (ومن بنى سليم بنو عوف بن بهثة) ما بين قابس وبلد العناب من افريقية وجرماهم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم فى بنى جامع لهذا العهد وأما علاق فكان رئيسهم الاول فى دخولهم افريقية رافع ابن حماد ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافريقية ومن بنى سليم بنو يعهب ابن بهثة اخوة بنى عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة من برقة الى العدوة الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية فأول ما يلى الغرب منهم بنو أحمد لهم اجدابية وجهاتها وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون الى شماخ وقبائل شماخ لها عدد واسماء متمايزة ولها

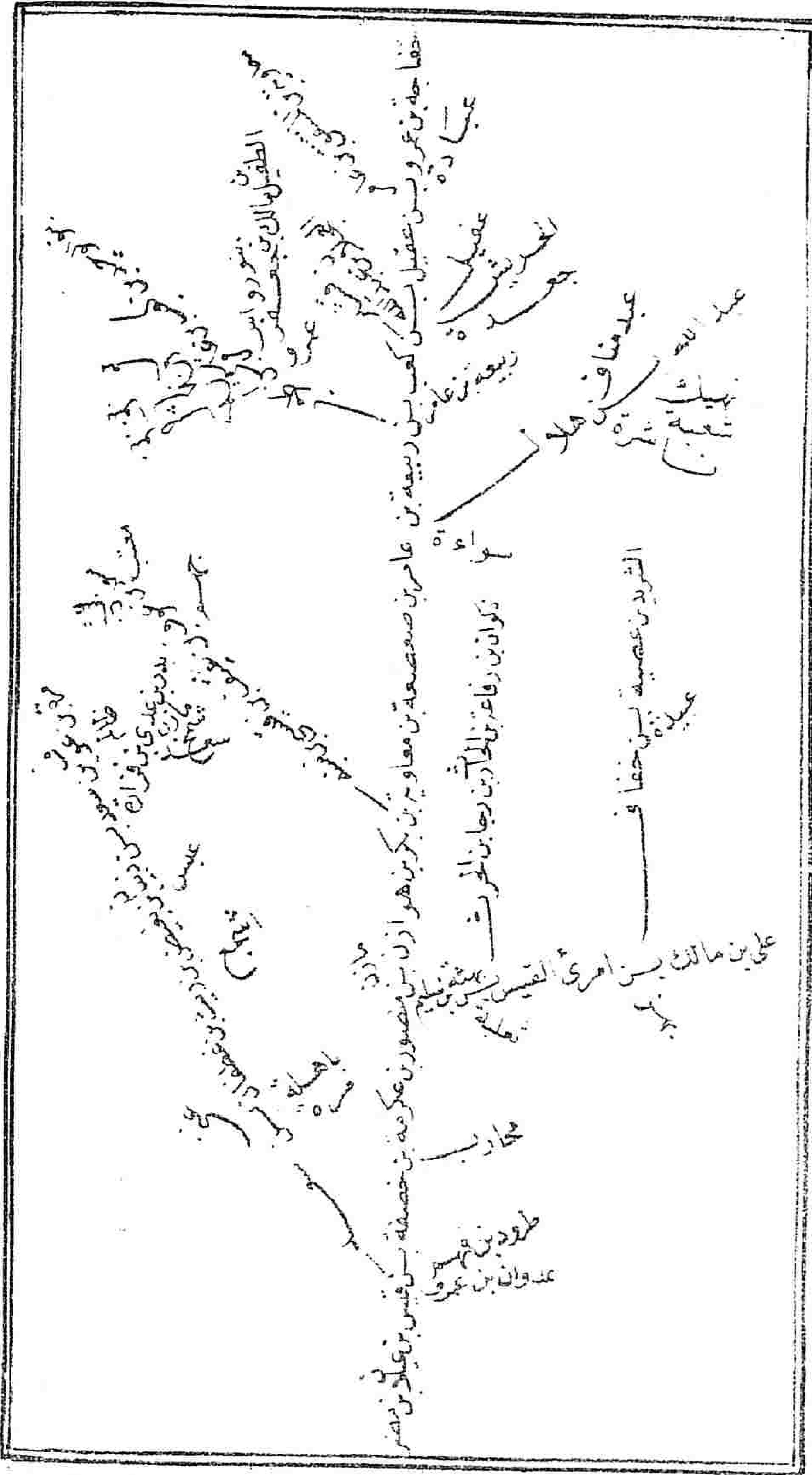
العز فى بيت لكونها اجازت المحصب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا ودرنا وفى المشرق عن بنى أحمد الى العقبة الكبيرة وأما الصغيرة فسال ومحارب والرياسة فى هذين القبيلتين لبنى عزاز وهيب بخلاف سائر سليم لانها استولت على اقليم طويل خربت مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخها وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زراعا وتجارا (وأما رواحة وفزارة اللذين فى بلاد هيب) فهم من غطفان وهذا آخر الكلام فى بنى سليم بن منصور وكانت بلادهم فى عالية نجد بالغرب وخيبر ومنها حرة بنى سليم وحرة النار بين وادى القرى وتيما وليس لهم الآن عدد ولا بقية فى بلادهم وبافريقية منهم خلق عظيم كما يأتى ذكره فى أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب (وأما هوازن بن منصور) ففيهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبه بن بكر فأما بنو سعد ابن بكر وهم أظآر النبى صلى الله عليه وسلم أرضعته منهم حليمة بنت أبى ذؤيب ابن عبد الله بن الحرث بن شجنة بن ناصرة بن عصية بن نصر بن أسعد وبنوها عبد الله وأنيسة والشيما بنو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملاذ بن ناصرة وحصلت الشيما فى سبى هوازن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها وكان فيها أثر عضة عضها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تحمله (فأما بنو منبه بن بكر فنهم ثقيف وهم بنو قسى بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو جهم بن ثقيف كان منهم عثمان ابن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيط صاحب لوائهم يوم حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من ولده أمير الاندلس لسليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف فنهم بنو سعد ابن عوف كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذى وضعته ثقيف رهينة عند أبى مكسورة وأخوه معتب كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو أحد عظيمى القريتين ومن بنيه أيضا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم والى العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشأم واليمن ومكة ومن بنى معتب أيضا غيلان بن مسلمة ابن معتب كانت له وفادة على كسرى ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف والحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبيب العرب وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن

عوف بن غبيرة الصحابي المقتول يوم الجسر من أيام القادسية وابنه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا عليها لعبد الله بن الزبير فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ثم ادعى النبوة ومنهم أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم ومواطن ثقيف كانت بالطائف وهي مدينة من أرض نجد قريبا من مكة ثم جلس في شرقيها وشمالها وهي على قبة الجبل كانت تسمى واج وبوج وكانت في الجاهلية للعمالقة ثم نزلتها ثمود قبل وادي القرى ومن ثم يقال ان ثقيفا كانت من بقايا ثمود ويقال ان الذي سكنها بعد العمالقة عدوان وغلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهم كذا ذكره السهيلي ويقال انهم موال لهوازن ويقال انهم من إياد ومن أعمال الطائف سوق عكاظ والعرج وعكاظ نجر بين اليمن والحجاز وكانت سوقها في الجاهلية يوما في السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسما (وأما بنو معاوية بن بكر ابن هوازن ففيهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف ابن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر قائد المشركين يوم حنين وأسلم وحسن اسلامه ومنهم بنو جشم بن معاوية ومن جشم غزية رهط دريد بن الصمة ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشأم كسروات الجبل وسروات جشم متصلة بسروات هذيل وانتقل معظمهم الى الغرب وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب ولم يبق بالسروات منهم الا من ليس له صولة ومنهم بنو سلول ومنهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية وانما عرفوا بامهم سلول وكانوا في الغرب كثيرا وفي الغرب منهم كثير لهذا العهد ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن حمزة غربي بجاية وبعض أحياء بجبل عياض كما نذكر ومنهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية جرم كبير من اجرام العرب لهم بطون أربعة نمير وربيعة وهلال وسوأة فأما نمير بن عامر فهم احدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حران وغيرها واستلحمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا وأما سوأة بن عامر فشعوبهم في رباب من ابن سواة فنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رباب الصحابي المشهور ومن بطن رباب هؤلاء حي بافريقية يجتمعون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار هلال من الطبقة الرابعة وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا الى الديار المصرية في حروب القرامطة ثم ساروا الى افريقية أجازهم الوزير البازري في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس فملك عليه ضواحي افريقية ثم زاحمهم بنو سليم فساروا الى الغرب ما بين بونة وقسنطينة الى البحر المحيط

وكان لهلال خمسة من الولد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله وبطونهم كلها ترجع الى هؤلاء الخمسة فكان من بني عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحرث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف وكان من بني عبد الله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة بن عبد الله قال ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرة وبنو نعجة الذين بين مصر وافريقية وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية (وقال ابن سعيد) وجبل بني هلال مشهور بالشأم وقد صار عربه حراثا وفيه قلعة صرخد مشهورة * قال وقبائلهم في الغرب ترجع لهذا العهد الى أثبج ورياح وزغبة وقارع فأما الأثبج فنهم سراح بجهة برقة وعياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم وأما رياح فبلادهم بنواحي قسنطينة والسلم والزاب ومنهم عتبة بنواحي بجاية ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم وأما زغبة فانهم في بلاد زناتة خلق كثير وأما قارع فانهم في الغرب الاقصى مع المعقل وقرة وجشم وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي لماضي ابن مقرب ولما بايعوا الابي ركوة من بني أمية بالاندلس وقتله الحاكم سلط عليهم العرب والجيوش فأفنوهم وانتقل جلهم الى المغرب الاقصى فهم مع جشم هنالك كما يأتي ذكره ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشأم ثم دخلوا الى الشأم وافترق منهم على ممالك الاسلام فلم يبق منهم بنجد أحد فمن عامر بن ربيعة بنو البكاء وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه جندج مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي وبنو ذي السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة وهو ذو الجرعوف بن عامر بن ربيعة وبنو فارس الضحياء عمرو بن عامر ابن ربيعة منهم خداش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعرائها وأما بنو كلاب ابن ربيعة فنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وبنو ربيعة المجنون ابن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب (قال ابن حزم) يقال ان منهم بني صالح ابن مرداس امراء حلب ومن بني كلاب بنو رواس واسمه الحرب بن كلاب وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شمر بن ذي الجوشن بن الاعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي ومن عقبه كان الصميل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك ربيع المقترين وأبوه لبيد بن

ربيعة شاعر معروف مشهور وكانت بلاد بنى كلاب حمى ضرية والربذة فى جهات المدينة وفدك والعوالى وحمى ضرية هى حمى كليب وائل نباته النضر تسمن عليه الخيل والابل وحمى الربذة هو الذى أخرج عليه عثمان أباذر رضى الله عنهما ثم انتقل بنو كلاب الى الشأم فكان لهم فى الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشأم تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشأم وهنالك بالامارة من طيئ (قال ابن سعيد) وكان لهم فى الاسلام دولة باليمامة ومن بنى كعب بن ربيعة) بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب بطن كان منهم مطرف ابن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابى المشهور ويقال ان منهم ليلى التى شبب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر مادح النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة ابن جعدة الذى غلب على ناب فارس أيام الزبير وعم امه زياد بن الاشهب الذى وفد على علىّ ليصلح بينه وبين معاوية ومالك بن عبد الله بن جعدة الذى أجار قيس بن زهير العبسى وبنو قشير بن كعب منهم مرة بن هبيرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه وكلثوم بن عياض بن رصوح بن الاعور ابن قشير الذى ولى افريقية وابن أخيه بلج بن بشر ومن بنى قشير بخراسان أعيان منهم أبو القاسم القشيرى صاحب الرسالة ومنهم عريسة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة ومنهم الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب وشاعرهم تميم بن مقبل وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بنى المنتفق هؤلاء العرب المعروفون فى الغرب بالخلط قال علىّ بن عبد العزيز الجرجانى الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنا المنتفق بن عامر بن عقيل انتهى (قال ابن سعيد) ومنازل المنتفق الآجام التى بين البصرة والكوفة والامارة منهم فى بنى معروف قلت والخلط لهذا العهد فى أعداد جشم بالمغرب ومن بنى عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل منهم الاخيل واسمه كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة ومن عقبه ليلى الاخيلية بنت حذيفة بن سداد بن الاخيل (وذكر ابن قتيبة) ان قيس بن الملوح المجنون منهم وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلى العراق ولهم عدد وذكر وغلب منهم على الموصل وحلب فى أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى الملك فى عقب مسلم بن قريش منهم الى ان انقرضوا (قال ابن سعيد) ومنهم لهذا العهد بقية بين الحاز والزاب

يقال لهم عرب شرف الدولة ولهم احسان من صاحب الموصل وهم فى تجمل وعز الأن عددهم قليل نحو مائة فارس ومن بنى عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل وانتقلوا فى قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة ومن بنى عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة بنى المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسن ملكوها من تغلب (قال ابن سعيد) وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه وقد انقضى الكلام فى بطون قيس عيلان والله المعين لا رب غيره ولا خير الا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حسبى ونعم الوكيل واسأله الستر الجميل آمين



قوله الشريد بن عصية مخالف لما قدمه المؤلف فى صحيفة ٣٠٠ الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصية انتهى

(وأمّا بطون خندف بن الياس بن مضر) ولد الياس مدركة وطابخة وقمعة وأمّهم امرأة من قضاعة اسمها خندف فانتسب ولد الياس كلهم اليها فمن بطون قمعة أسلم وخزاعة فأسلم بنو افصى بن عامر بن قمعة وخزاعة ابن عمرو بن عامر بن لحى وهو ربيعة ابن عامر بن قمعة واسمه حارثة وعمرو بن لحى هو أوّل من غير دين اسمعيل وعبد الاوثان وأمر العرب بعبادتها وفيه قال صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار يعنى أحشاءه ومواطنهم بانحاء مكة فى مرّ الظهران وما يليه وكانوا احلافا لقريش ودخلوا عام الحديبية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا مما صالح قريشا عليه ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فغزا قريشا وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة وكان عام الفتح وقد يقال ان خزاعة هؤلاء من غسان وانهم بنو حارثة بن عمرو مزيقيا وانهم أقاموا بمرّ الظهران حين سارت غسان الى الشأم وتخزعوا عنهم فسموا خزاعة وليس ذلك بصحيح كما ذكر وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش فى بنى كعب بن عمرو بن لحى وانتهت الى حليل بن حبشية بن سلول وهو الذى أوصى بها لقصى بن كلاب حين زوجه ابنته حبى بنت حليل ويقال ان أبا غبشان بن حليل واسمه المحترش باع الكعبة من قصى بزق خمر وفيه جرى المثل المعروف يقال اخسر صفقة من أبى غبشان ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حرية بن عبد نهم بن حليل الذى قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى الغار ورأى عليه نسج العنكبوت وعش اليمامة ببيضها فرجعوا عنه ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحى وبنو كعب بن عمرو ومنهم عمران بن الحصين صحابى وسليمان بن صرد أمير التوابين القائمين بثار الحسين ومالك بن الهيثم من نقباء بنى العباس وبنو عدى بن عمرو ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات وكثير الشاعر صاحب عزة وهو ابن عبد الرحمن بن الاسود ابن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح وبنو عوف بن عمرو ومنهم العباد أهل الحيرة وهم بنو جهينة بن عوف ومن اخوة خزاعة بنو أسلم بن افصى بن عامر ابن قمعة وبنو مالك بن أفصى وملكان بن أفصى فمن أسلم سلمة بن الاكوع الصحابى ودعبل وبنو الشيص الشاعران ومحمد بن الاشعث قائد بنى العباس ومن ذلك مالك بن سليمان ابن كثير من دعاة بنى العباس قتله أبو مسلم (وأمّا طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضبة والرباب ومزينة وتميم وبطون صغار اخوة لتميم منهم صوفة ومحارب وأمّا تميم بن مر فهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وانتشرت الى العذيب من أرض الكوفة وقد تفرقوا لهذا العهد

فى الجواضر ولم تبق منهم باقية وورث منازلهـم الحيان العظيمان بالمشرق لهـذا العهد غزية من طى وخفاجة من بنى عقيل بن كعب ولتميم بطون كثيرة منهـم الحارث بن تميم وفيهم ينسب المسيب بن شريك الفقيه وهم قليل و بنو العنبر الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات وزفر الفقيه ابن ذهيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويب بن جذيمة بن عمرو بن جيجور بن جندب بن العنبر صاحب أبى حنيفة والناسك الفاضل عامر بن عبـد قيس بن ثابت بن بشامة بن حـذيفة بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب ور بيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدى بن جندب وبنو الهجيج بن عمرو بن تميم و بنو أسيد بن عمير وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة ابن النباش بن عدى بن نمير بن أسيد الصحابى المشهور وحنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح ابن الحرث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحليم المشهور أكثم بن صيفى بن رياح و يحيى بن أكثم قاضى المأمون من ولد صيفى بن رياح و بنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ابن عبدة بن زهير بن عروة بن جميل بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك النحوى المحدث وسلم ابن أخوز بن أربد بن محرز بن لاى بن مهل بن ضباب بن حجبة بن كابية بن حرقوص ابن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين وأخوه هلال بن أخوز قاتل آل المهلب وقطرى بن الفجاءة واسم الفجاءة جعونة بن يزيد بن زياد بن حنز بن كابية بن حرقوص الخارجى الازرقى سلم عليه بالخلافة عشرين سنة ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسيل بن ربيعة بن كنانة بن حرقوص صاحب القصيدة المشهورة نعى بها نفسه وبعث بها الى قومه وهو فى خراسان فى بعث عثمان بن عفان وأولها

دعانى الهوى من أهل ودى ورفقتى * بذى الشبطين فالتفت ورائيا

يقولون لا تبعدوهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

الشبطين مثنى شبط بتشديد الباء اهـ

و بنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عدنان بن عبد الله بن الحصى بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك و بنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات منهم عباد بن الحصين ابن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم بن جبلة بن قيار بن سعد بن الحرث وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه و بنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان منهم زيد بن عدى بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة الذى سعى به الى كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب بن محروف صاحب قصر بنى مقاتل بن منصور بالحيرة ولاهز بن قريط بن سرى بن

الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بنى العباس الذى قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سيار وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء كان منهم رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر ابن كنيف بن عمير بن حى بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد وعبدة بن الطبيب الشاعر وبنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهـم قيس بن عاصم ابن سنان بن خالد بن منقر ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من ولده مية صاحبة ذى الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ومن بنى منقر عمرو بن الاهتم صحابى و بنو مرة بن عبـيد بن مقاعس منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ابن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة وأبو بكر الابهرى المالكى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن النزال و بنو صريم بن مقاعس منهم عبـد الله بن أباض رئيس الاباضية من الخوارج وعبـد الله بن صفار رئيس الصفرية والبرك بن عبـد الله الذى اشترط بقتل معاوية وضربه فجرحه و بنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بنى بهدلة بن عوف الزبرقان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهـدلة وأويس ابن أخيه حنظلة الذى أسر هوذة بن على الحنفى ومن بنى عطارد بن عوف كرب بن صفوان بن شجنة ابن عطارد الذى كان يجيز بأهل الموسم فى الجاهلية ومن بنى قريع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أنف الناقة وكان ولده يغضبون منها الى أن مدحهم الحطيئة بقوله

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

و بنو الحرث الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم زهرة بن جوية بن عبد الله ابن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتم بن جشم بن الحـرث الذى أبلى فى القادسية وقتل الجالنوس أمير الفرس وقتله هو بعد ذلك أصحاب شبيب الخارجى مع عتاب بن ورقا و بنو مالك بن سعد بن زيد مناة كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن خفافة بن عباد بن عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بافريقية لبنى العباس و بنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد ابن كعب بن ربيعة أول خارجى قال لا حكم الا لله يوم صفين ويعرف بأن أباه نسبه الى أمه ومن بنى حنظلة بن مالك البراجم وهم بنو عمرو والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو حنظلة كان منهم ضابى بن الحرث بن ارطاة بن شهاب بن عبـيد بن جنادل بن قيس وابن عمير بن ضابى الذى قتله الحجاج و بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة كان منهم بمراثيه المشهورة و بنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج وأخوه عثمان وعلى وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن

يربوع وكلهم أمراء الازارقة وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر ابن عطية بن الخطفى وهو حذيفة بن بدر بن سلم بن عوف بن كليب وبنو العنبر بن يربوع منهم كانت سجاح المتنبئة بنت أويس بن جوين بن سامة بن عنبر وبنو رياح كان منهم شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح كان منهم رياح أسلم ثم سار مع الخوارج ثم رجع عنهم تائبا ومعقل بن قيس أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر وعتاب بن ورقا ابن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح أمير أصبهان وقتله شبيب الخارجي وبنو طهية بن مالك وهم بنو أبي سود وعوف ابني مالك وبنو دارم بن مالك بن حنظلة كان منهم ثم من بني نهشل بن دارم بن حازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة نضلة بن حدثان بن مطلق بن أصحر بن نهشل صاحب الشرطة لبني العباس ومن بني مجاشع بن دارم الاقرع بن حابس ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع والفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال والحتات بن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ومن بني عبد الله بن دارم المنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد مناة ابن دارم صاحب هجر ومن بني غرس بن زيد بن عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن غرس وابنه عطارد وبنوهم كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى الكلام في تميم (وأما بنو مزينة) وهم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس واسم ولده عثمان وأوس وأمهما مزينة فسمي جميع ولديهما بها فكان منهم زهير بن أبي سلمى وهو ربيعة ابن أبي رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان أحد الشعراء الستة وابناه بجير وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والنعمان بن مقرن ابن عائذ بن صبح بن هجيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن عفراء بن ثور بن هرمة وأخوه سويد الذي قتل يوم نهاوند ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معير بن حراق بن لائي بن كعب ابن عبد ثور الصحابي المشهور (وأما الرباب) وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة فمن بنيه تيم وعدي وعوف وثور وسموا الرباب لانهم غمسوا في الرب أيديهم في حلف على بني ضبة وبلادهم جوار بني تميم بالدهنا وفي أشعارهم ذكر حزوى وعالج من معالمهما وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم أحد هنالك وكان من بني تيم بن عبد مناة المستورد بن علقمة بن الفريص بن صباري بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لوي بن عمرو بن الحرث ابن تيم الخارجي قتله معقل بن قيس الرياحي في امارة المغيرة بن شعبة وابن باخمة وردان بن مجالد بن علقمة حضر مع عبد الرحمن بن ملجم في قتل علي وقتل وقطام بنت بحنة بن عدي ابن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم ومهرها قتل علي فيما قيل حيث يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم

وكانت خارجية وقتل أبوها شجنة وعمها الاخضر يوم النهروان ومن بني عدي بن عبد مناة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي ومن بني ثور ابن عبد مناة ويسمى أطحل سفيان الثوري وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن منقر بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور وأخواه عمر والمبارك والربيع بن خثيم الفقيه (وأما ضبة) فهم بنو ضبة بن أد وكانت ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المتنبي الشاعر فمنهم ضرار بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة سيد بني ضبة في الجاهلية وبقيت سيادتهم في بنيه وكان له ثمانية عشر ولدا ذكرا شهدوا معه يوم القرنتين وابنه حصين كان مع عائشة يوم الجمل ومن ولده القاضي أبو شبرمة عبد الله ابن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عفيسة بن اسحق بن شمر بن عبس ابن عنبسة بن شعبة بن المختبر بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة المذكور في قواد بني العباس ولي مصر أيام المتوكل ويقال ان الديلم من بني باسل بن ضبة بن أد والله أعلم (وأما صوفة) فهم بنو الغوث بن مر بن أد كانوا يجيزون بالحاج في الموسم لا يجوز أحد حتى يجوزوا ثم انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية وورث ذلك آل صفوان بن شجنة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وقد مر ذكر ذلك وانقضى بنو طابخة بن الياس (وأما مدركة ابن الياس) فهم بطون كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش فأما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة وديارهم بالسروات وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة ومنها الرجيع وبئر معونة وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل فمن بني سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر والحطيئة فيما يقال وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور وأخواه عتبة وعميس وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المؤرخ ابن عتبة وهو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومن عتبة أخيه عتبة بن عبيد الله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة وقد افترقوا في الاسلام على الممالك ولم يبق لهم حي يطرف وبافريقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم (وأما بنو أسد) فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذو بطون وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيئ ويقال ان بلاد

طئ كانت لبنى أسد فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى وجاؤا واصطلحوا
وتجاوروا لبنى أسد والتغلبية وواقصة وغاضرة ولهم من المنازل المسماة فى الاشعار
غاضرة والنعف وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الاقطار ولم يبق لهم حى و بلادهم الآن
فيما ذكر ابن سعيد لطئ وبنى عقيل الامراء كانوا بأرض العراق والجزيرة وكانوا
فى الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم وملكوا الحلة وجهاتها وكان بها منهم الملوك بنو
مزين الذين ألف الهبارى ارجوزته المعروفة به فى السياسة ثم اضمحل ملكهم بعد
ذلك ودون [illegible] بالعرق خفاجة وكانت بنو اسد بطونا كثيرة كان منها بنو
كاهل [illegible] بن عمر الملك والد امرئ القيس وبنو غنم بن دودان بن أسد منهم
عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذى أسلم ثم تنصر
ومات نصرانيا وأخته زينب أم المؤمنين رضى الله عنها وعكاشة بن محصن بن حدثان بن
قيس بن مرة بن كثير الصحابى المشهور وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد منهم الكميت الشاعر
ابن زيد بن الاخنس بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن
ثعلبة وضرار بن الازور وهو مالك بن أويس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
الصحابى قاتل مالك بن نويرة والحضرمى بن عامر بن مجمع بن موالة بن همام بن صعب بن
القيس بن مالك وافدهم على النبى صلى الله عليه وسلم وبنو عمرو بن قعيد بن الحارث بن
ثعلبة بن دودان منهم الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعيد الذى سعى عند قيصر فى
هلاك امرئ القيس وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس بن
طريف بن عمرو الذى كان كاهنا وادعى النبوة ثم أسلم وفى بنى أسد بطون يطول ذكرها
(وأما القارة وعضل) فهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس اخوة بنى أسد وكانوا
حلفاء لبنى زهرة من قريش (وأما كنانة) فهم كنانة بن خزيمة بن مدركة اخوة بنى أسد
وديارهم بجهات مكة وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش وهم بنو النضر بن كنانة
وسيأتى ذكرهم ثم بنو عبد مناة بن كنانة و بنو مالك بن كنانة فمن بنى عبد مناة بنو بكر
و بنو مرة و بنو الحرث و بنو عامر فمن بنى بكر بنو ليث بن بكر منهم بنو الملوح بن يعمر
وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن جثامة بن قيس بن
الشداخ الصحابى المشهور والشاعر عروة بن أذينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله
ابن الشداخ ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ومنهم أبو واقد الليثى الصحابى
وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبد مناة بن شجع و بنو سعد بن
ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدى
ابن سعد آخر من بقى ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع ومائة وواثلة بن

الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبدة بن سعد الصحابى المشهور و بنو
جندع بن بكر بن ليث بن بكر منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدى بن
ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد
بدعوة بنى أمية ثم استأمن الى المأمون ومن بنى عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد
مناف و بنو الديل بن بكر منهم الاسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدى بن الديل الذى
كان بسببه فتح مكة وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدى
ابن الديل الذى ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل وأبو الاسود واضع
النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن
عدى و بنو ضمرة بن بكر منهم عامرة بن مخشى بن خويلد بن عبد بن نهم بن يعمر بن عوف
ابن جرى بن ضمرة الذى وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن أمية بن
خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جرى الصحابى والبراض بن
قيس بن رافع بن قيس بن جرى الفاتك قاتل عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب
وكان بسببها حرب الفجار * ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم أبو ذر
الغفارى الصحابى وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه
كثير الشاعر الذى تشبب بعزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب
غافر بن غفار ومنهم كلثوم بن الحصين بن خالد بن معيسر بن بدر بن خميس بن غفار
واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة الفتح و بنو مدلج بن مرة بن عبد
مناة منهم سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذى
اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليرده فظهرت فيه الآية وصرفه الله
تعالى عنه ومجزز المدلجى الذى سر النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته فى اسامة وزيد
وهو مجزز بن الاعور بن جعد بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج و بنو عامر بن عبد
مناة منهم بنو مساحق بن الافرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغميصا
وداهم النبى صلى الله عليه وسلم وأنكر فعل خالد و بنو الحارث بن عبد مناة منهم
الحليس بن علقمة بن عمرو بن الاوقح بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذى عقد
حلف الاحابيش مع قريش واخوه تيم الذى عقد حلف القارة معهم و بنو فراس بن مالك
ابن كنانة منهم فارس العرب ربيعة بن المكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن
جذل الطعان بن فارس و بنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة منهم نسأة
الشهور فى الجاهلية قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن
فقيم بن على بن عامر وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأول من نسأ

الشهور سمير بن ثعلبة بن الحارث وكان منهم الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس
ابن الرسارس بن واقد بن وهب بن هاجر بن عربن واثلة بن الفاكه بن عمرو بن الحرث
ولاه عبد الرحمن الداخل حين جاء الى الاندلس على الجزيره وشذونة واستنع بها ثم زحف
اليه ففر الى العدوة وبهامات وكان له بالاندلس عقب ولهم فى الدولة الاموية ذكر
وولايات كان منها على الاساطيل فكان لهم فيها غناء وكانوا يغزون سواحل العسد بين
بافريقية فتعظم نكايتهم فيها وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لارب غيره
ولاخير الاخيره ولا يرجى الا اياه ولامعبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير
وأسأله الستر الجميل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين حمدا دائما
كثيرا والله ولى التوفيق

جدع
غفار بن مليل بن ضمرة
عامر بن ثعلبة بن الحرث
فراس بن مالك
القارة بن الهون
بنو عمرو بن قعيد بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن اسد
لحيان بن هذيل

(وأما قريش) وهم ولد النضر بن كنانة بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو الذى يسمى قريشا قيل للتقرش وهو التجارة وقيل تصغير قرش وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر وانما انتسبوا الى فهر لان عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بنى النضر غيره فهذا وجه القول بأن قريشا من بنى فهر بن مالك أعنى انحصار نسبهم فيه وأما الذى اسمه قريش فهو النضر فولد فهر غالب والحارث ومحارب فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب مرج راهط قاتل فيه مروان بن الحكم حين بويع له بالخلافة وقتل وضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو آكل السقف ابن حبيب بن عمرو ابن شيبان الفارس المشهور فى الصحابة وأبوه الخطاب بن مرداس سيد الظواهر فى الجاهلية وكان يأخذ المرباع منهم وحضر حروب الفجار وابنه من فرسان الاسلام وشعرائه وعبد الملك بن قطن بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السقف شهد يوم الحرة وعاش حتى ولى الاندلس وصلبه أصحاب بلج بن بشر القشيرى وكرز بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بنو الحرث بن فهر من الظواهر منهم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحرث من العشيرة وأمير المسلمين بالشأم عند الفتح وعقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية ابن ضرب بن الحرث فاتح افريقية ومؤسس القيروان بها ومن عقبه عبد الرحمن ابن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة والى افريقية أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز ابن موسى بن نصير ويوسف بن عبد الرحمن بن أبى عبيدة صاحب الاندلس وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله ووليها هو و بنوه من بعده (وأما غالب بن فهر) وهو فى عمود النسب الكريم فولد تيم الادرم وولدين فبنو تيم الادرم من الظواهر وهم بادية كان منهم ابن خطل الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الادرم (وأما لؤى بن غالب) فى عمود النسب الكريم فولد كعبا وعامرا وبطونا أخرى يختلف فى نسبها الى لؤى خزيمة وسامة وسعد وجشم وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل فمنهم خزيمة بن لؤى و بنو سامة ابن لؤى و يقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان و يقال ان منهم بنى سامان ملوك ماوراء النهر فأما بنو عامر بن لؤى فهم شقيق حسل بن عامر ومعيص بن عامر فمن بنى معيص بشر بن ارطاة وهو عمير بن عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن

عامر وهو أحد قواد معاوية ومكرز بن حفص بن الاحنف بن علقمة بن عبد الحارث ابن منقذ بن عمرو بن معيص من سادات قريش الذى أجار أبا جندل بن سهيل فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جندب الاصم ابن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص وهو ابن خال خديجة وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم (ومن بنى حسل) عامر بن عبد الله بن سعد بن أبى سرح ابن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين فى فتح افريقية أيام عثمان وولى مصر وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى مكة ثم جاء تائبا وحسنت حاله وقصته معروفة وحويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل له صحبة وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك صاحب الحديبية وأخوه السكران وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصى وهو الذى جاء فى قيوده يوم صلح الحديبية الى النبى صلى الله عليه وسلم فرده وقصته معروفة وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة و بنته سوده بنت زمعة أم المؤمنين وكانت زوجة السكران ابن عمها ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما كعب بن لؤى) وهو فى عمود النسب الكريم فولده مرة وهصيص وعدى وهم قريش البطاح أى بطائح مكة فمن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤى بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب منهم العاصى بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم وابناه عمرو وهشام ابنا العاصى وعبد الرحمن بن معيص بن أبى وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارى أهل مكة واسمعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبى وداعة مفتى مكة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتلا يوم بدر كافرين وألقيا فى القليب وقتل يومئذ العاصى بن منبه وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابن الزبعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كان يؤذى بشعره ثم أسلم وحسن اسلامه وحذافة بن قيس أبو الاخنس وخنيس وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذى مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى و بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب كان منهم أمية بن خلف ابن وهب بن حذافة قتل يوم بدر وأخوه أبى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع الزبير وعثمان ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسائب وعبد الله مهاجرون بدريون واختهم زينب بنت مظعون أم حفصة (وبنو عدى بن كعب) منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى * رفض

الاوثان فى الجاهلية والتزم الحنيفية ملة ابراهيم الى أن قتل بقرية من قرى البلقاء قتله لخم أوجذام وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (وعمر الخطاب) أمير المؤمنين وابنه عبد الله وعاصم وعبيد الله وغيرهم وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عويج بن عدى بن كعب الذى قتله الحرورى بمصر يظنه عمرو بن العاصى وقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصارت مثلا وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابى وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة (وأما مرة ابن كعب) وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة فاما تيم بن مرة فنهم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش فى الجاهلية وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة (ومنهم أبو بكر الصديق) واسمه عبد الله بن أبى قحافة وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وابناه عبد الرحمن ومحمد * وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد وأعقابهم كثيرة (وبنو يقظة بن مرة) منهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة فنهم صيفى بن أبى رفاعة وهو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل هو وأخوه ببدر كافرا والارقم بن أبى الارقم واسمه عبد مناف بن أبى جندب واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم صحابى بدرى كان يجتمع بداره النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرا قبل أن يفشو الاسلام وأبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين كان زوج أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم والفاكه بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافرا وأبو جهل بن هشام بن المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرا وابنه عكرمة صحابى والحارث بن هشام بن المغيرة أسلم وحسن اسلامه وله عقب كثير مشهورون وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة قتل يوم بدر كافرا وبنته أم سلمة أم المؤمنين وهشام بن أبى حذيفة من مهاجرة الحبشة وعبد الله ابن أبى ربيعة وهو عمرو بن المغيرة من الصحابة من ولده الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تابعى وأبوه المسيب من أهل بيعة الرضوان (وأما كلاب بن مرة) من عمود النسب الكريم فولد له قصى وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبى صلى الله عليه وسلم وابن أخيها عبد الله بن الارقم ابن عبد يغوث بن وهب وسعد بن أبى وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير

المسلمين

المسلمين فى فتح العراق وهاشم ابن أخيه عتبة من الامراء يومئذ وابنه عمرو بن سعد الذى بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبى عبيد وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبى الاشعث والمسور بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابى وأبوه من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب كثير (وأما قصى بن كلاب) من عمود النسب الكريم وهو الذى جمع أمر قريش وأثل مجدهم فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أسر يوم بدر مع المشركين ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومر بالصفراء أمر به فضرب عنقه هنالك ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابى بدرى استشهد يوم أحد وكان صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسرقسطة من الاندلس بدعوة أبى جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهرى أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار صحابى مشهور ومنهم عثمان ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذى دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبه وقيل انما دفعه الى أخيه شيبة وصارت حجابة البيت الى بنى شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصى منهم أبو البخترى العاصى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه فرجع عنهم الى الشأم وسجن من وجد بها من قريش وكان فى جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصى فدست قريش الى عمرو بن جفنة الغسانى فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشأم وهبار ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر ابن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها فى ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل وتداول أولاده ملكها الى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الزبير قد قام بقرقيسيا أيام السفاح فأسر وصلب واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن غيلة وهبار كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتبعه عوف أسلم فمدحه وحسن اسلامه وعبد الله بن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبى سلمة من أم سلمة أم المؤمنين وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن خويلد احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة فى الاسلام وباع داره الندوة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم (وأما عبد مناف) وهو صاحب الشوكة فى قريش وسنام الشرف وهو فى عمود النسب الكريم فولد له عبد

شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو هاشم و بنو عبد شمس متقاسمين رياسة بنى عبد مناف والبقية أحلاف لهم فبنو المطلب أحلاف لبنى هاشم وبنو نوفل أحلاف لبنى عبد شمس فأمّا بنو عبد شمس فنهم العبلات وهم بنو أمية الاصغر و بنته الثريا صاحبة عمرو ابن أبى ربيعة وهى سيدة القريض المغنى و بنو ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافرا وأبو حذيفة صحابى وهو مولى سالم قتل يوم اليمامة وهند بنت عتبة أمّ معاوية رضى الله عنها و بنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى صهر النبىّ وكانت له منها أمامة تزوّجها على بعد فاطمة رضى الله عنهما (وبنو أمية الاكبر ابن عبد شمس منهم سعيد بن أبى أحيحة العاصى ابن أمية مات كافرا وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصى ابن سعيد قديم الاسلام ولى صنعاء واستشهد فى فتح الشأم وابنه سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية ولى الكوفة لعثمان وابنه عمرو الاشدق القائم على عبد الملك وقتله وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاصى بن أمية ومروان ابن الحكم بن أبى العاصى وأعقابه الخلفاء الاوّلون فى الاسلام والملوك بالاندلس معروفون يأتى ذكرهم عند أخبار دولهم وأبو سفيان بن حرب بن أمية وأبناؤه معاوية أمير المؤمنين ويزيد وحنظلة وعتبة وأمّ حبيبة أمّ المؤمنين وعقب معاوية بين الخلفاء والاسلام بين معروف يذكر عند ذكرهم وعتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت أبى بكر الصديق ومنهم بنو أبى الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل الى المقتدر وهم بنو أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العاص وعقبة بن أبى معيط واسمه أبان بن عمرو بن أمية قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر صبرا وابنه الوليد صحابى ولى الكوفة وهو الذى حدّ على الخمر بين يدى عثمان وابنه أبو قطيفة الشاعر ومن عقبة ابن أبى معيط المعيطى الذى بويع بدانية من شرق الاندلس بايع له ملكها مجاهد زمان الفتنة بعد المائة الرابعة فى آخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبى معيط و بنو نوفل بن عبد مناف منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل الصحابى المشهور وأبو مطعم هو الذى نوّه به النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ومات قبل بدر وطعيمة بن عدى قتل يوم بدرا كافرا ومولاه وحشى هو الذى قتل يوم أحد حمزة بن عبد المطلب و بنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس بن مخرمة بن المطلب صحابى وابنه عبد الله بن قيس مولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب

المغازى ومسطح وهو عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالافك وهو ابن خالة أبى بكر الصديق وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشد الرجال وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه وكانت آية من آياته والسائب ابن عبد يزيد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر يوم بدر ومن عقبه الشافعى محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب (وأمّا بنو هاشم) ابن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ولم يذكر من عقبه الاعقب عبد المطلب هذا وكان بنوه عشرة عبد الله أبو النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم ويقال اسمه الغيداق وضرار وحجل وأبو لهب وقثم والزبير لاعقب لهما وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم ومن عقب أبى لهب ابنه عتبة صحابى (وأما عقب العباس وأبى طالب) فأكثر من أن يحصروا البيت والشرف من بنى العباس فى عبد الله بن العباس ومن بنى ابى طالب فى على أمير المؤمنين و بعده أخوه جعفر رضى الله عنهم أجمعين وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم مافيه كفاية ان شاء الله تعالى * هذا آخر الكلام فى انساب قريش وانقضى بتمامها الكلام فى أنساب مضر وعدنان فلنرجع الآن الى اخبار قريش وسائر مضر وما كان لهم من الدول الاسلامية والله المستعان لارب غيره ولاخير الاخيره ولامعبود سواه ولايرجى الااياه وهو حسبى ونعم الوكيل وأسأله الستر الجميل

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة آخر قريش

المطلب
نوفل
عبد الدار
مخزوم بن يقظة
سهم بن عمرو بن هصيص
عامر
سامة
تيم الادرم
محارب
الحارث

الخبر

(الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من الامم السابقة)

قد ذكروا عند الطبقة الاولى أن الحجاز واكناف العرب كانت ديار العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ وانهم كان لهم ملك هنالك وكانت جرهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يقطن بن شالخ بن ارنخشد وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حضرموت وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا فى طريقهم باسمعيل مع أمه هاجر عند زمزم وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السميدع بن هوثر بن لاوى ابن قطورا بن ذكر بن عملاق أو عمليق واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هن ء بن نبت بن جرهم فنزلوا على مكة بقعيقعان وكانت قطورا أسفل مكة وكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها والسميدع من أسفلها هكذا عند ابن اسحق والمسعودى ان قطورا من العمالقة وعند غيرهما ان قطورا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر

مضى آل عملاق فلم يبق منهمو * حقير ولاذ وعزة متشاوس
عتوا فاذال الدهر منهم وحكمه * على الناس هذا واغد ومبايس

ونشأ اسمعيل صلوات الله عليه بين جرهم وتكلم بلغتهم وتزوج منهم حرا بنت سعد بن عوف بن هن ء بن نبت بن جرهم وهى المرأة التى أمره أبوه بطلاقها لما زاره ووجده غائبا فقال لها قولى لزوجك فليغير عتبته فطلقها وتزوج بنت أخيها امامة بنت مهلهل بن سعد ابن عوف ذكر هاتين المرأتين الواقدى فى كتاب انتقال النور وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو بن جرهم ولثلاثين سنة من عمر اسمعيل قدم أبوه الحجاز فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام وكان الحجر زربا للغنم اسمعيل فرفع قواعدها مع ابنه اسمعيل وصيرها خلوة لعبادته وجعلها حجا للناس كما أمره الله وانصرف الى الشأم فقبض هنالك كما مر وبعث الله اسمعيل الى العمالقة وجرهم وأهل اليمن فآمن بعض وكفر بعض الى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمه هاجر ويقال آجر وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة وعهد بأمره لابنه قيذار ومعنى قيذار صاحب الابل وذلك لانه كان صاحب ابل أبيه اسمعيل كذا قال السهيلى وقال غيره معناه الملك ويقال انما عهد لابنه نابت فقام ابنه بأمر البيت ووليها وكان ولده فيما نقل أهل التوراة كما نقل اثنى عشر

قيذار نبايوت اديبل مبسام مشمع دوما ماسا حدد ديما بطور يافيس قدما أمهم السيدة بنت مضاض قاله السهيلى وهكذا وقعت أسماؤهم فى الاسرائيليات والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشئ باختلاف المخارج فلهذا يقع الخلاف بين العلماء فى ضبط هذه الالفاظ وقد ضبط ابن اسحق تيما منهم بالطاء والياء وضبطه الدارقطنى بالضاد المعجمة والميم قبل الياء كأنهما تأنيث آضم وذكر ابن اسحق ديما (وقال البكرى) به سميت دومة الجندل لانه كان نزلها وذكر أن الطور يطور ابن اسمعيل ثم هلك نابت بن اسمعيل وولى أمر البيت جده الحرث بن مضاض وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنء ابن نبت بن جرهم ثم ابنه الحرث بن عمرو ثم قسمت الولاية بين ولد اسمعيل بمكة واخوالهم من جرهم ولاة البيت لا ينازعهم ولد اسمعيل اعظاما للحرم أن يكون به بغى أو قتال ثم بغت جرهم فى البيت ووافق بغيهم تفرق سبأ ونزول بنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة فأرادوا المقام مع جرهم فمنعوهم واقتتلوا فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل خزاعة وملكوا البيت عليهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن لحى وشرد بقية جرهم ولحى هذا هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا ابن عامر وقيل انما ثعلبة ابن حارثة بن عامر وفى الحديث رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار يعنى أحشاءه لانه الذى بحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامى وغير دين اسمعيل ودعا الى عبادة الاوثان وفى طريق آخر رأيت عمرو بن عامر قال عياض المعروف فى نسب أبى خزاعة هذا هو عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس وانما عامر اسم أبيه أخو قمعة وهو مدركة بن الياس وقال السهيلى كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحى بعد أبيه قمعة ولحى تصغير واسمه ربيعة فتبناه حارثة وانتسب اليه فالنسب صحيح بالوجهين وأسلم بن أفصى بن حارثة أخو خزاعة وعن ابن اسحق ان الذى أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها وانما تصدى للنكير عليهم خزاعه وكنانة وتولى كبره بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وبنو غبشان ابن عبد عمرو بن بوى بن ملكان بن أفصى بن حارثة فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا وغلبهم بنو بكر وبنو غبشان بن كنانة وخزاعة على البيت ونفوهم من مكة فخرج عمرو وقيل عامر بن الحرث بن مضاض الاصغر بمن معه من جرهم الى اليمن بعد ان دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم ثم اسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزنا شديدا وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف فما تحظى لدينا المكاثر

ملكنا فعززنا فأعظم ملكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فأبناؤنا منا ونحن الاصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بالناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فساحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
ونبكى لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل بها أمنا وفيها العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

ثم غلبت بنو حبشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايته دون بنى بكر عبد مناة وكان الذى يليها الآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غبشان (وذكر الزبير) ان الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد اسمعيل هم إياد بن نزار ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مضر واياد فاخرجتهم مضر ولما خرجت اياد قلعوا الحجر الاسود ودفنوه فى بعض المواضع ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشترطوا على مضر ان دلوهم عليه ان لهم ولاية البيت دونهم فوفوا لهم بذلك وصارت ولاية البيت لخزاعة الى ان باعها أبو غبشان لقصى ويذكر ان من وليها منهم عمرو بن لحى ونصب الاصنام وخاطبه رجل من جرهم

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم * وكذاك تخترم الانام
وهى العماليق الذين * لهم بها كان السوام

وكانت ولاية البيت لخزاعة وكان لمضر ثلاث خصال الاجازة بالناس يوم عرفة لبنى الغوث بن مرة اخوتهم وهو صوفة والافاضة بالناس غداة النحر من جمع الى منى لبنى زيد بن عدى وانتهى ذلك منهم الى أبى سيارة عميرة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث ابن كانس بن زيد فدفع من مزدلفة أربعين سنة على حمار ونسء الشهور الحرم كان لبنى مالك بن كنانة وانتهى الى القلمس كما مر وكان اذا أراد الناس الصدور من مكة قال اللهم انى أحللت أحد الصفرين ونسأت الآخر للعام المقبل قال عمرو بن قيس من بنى فراس

ونحن الناسئون على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن اسحق) فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم كما قلناه وفي اثناء ذلك تشعبت بطون كنانة ومن مضر كلها وصاروا جرما وبيوتات متفرقين في بطون قومهم من بني كنانة وكلهم اذ ذاك أحياء حلول بظواهرها وصارت قريش على فرقتين قريش البطاح وقريش الظواهر فقريش البطاح ولد قصي بن كلاب وسائر بني كعب بن لؤي وقريش الظواهر من سواهم وكانت خزاعة بادية لكنانة ثم صار بنو كنانة لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح وقريش الظواهر من كان على أقل من مرحلة ومن الضواحي ما كان على أكثر من ذلك وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعونا ناجعة من بطون قيس وخندف من أشجع وعبس وفزارة ومرة وسليم وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة وثقيف ومن تميم والرباب وضبة بني أسد وهذيل والقارة وغير هؤلاء من البطون الصغار وكان التقدم في مضر كلها لكنانة ثم لقريش والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكان سيدهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد وكان له في قضاعة ثم في بني عروة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظائر ورحم كلالة كانوا من أجلها فيه شيعة وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة قبل مهلك كلاب ابن مرة وكان كلاب خلف قصيا في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن بادل بن خثعمة الاسدى من اليمن فتزوجها ربيعة وقصي يومئذ فطيم فاحتملته الى بلاد بني عذرة وتركت ابنها زهرة بن كلاب لانه كان رجلا بالغا وولدت لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة ولما شب قصي وعرف نسبه رجع الى قومه وكان الذي يلي أمر البيت لعهده من خزاعة حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو فأصهر الى قصي في ابنته حبي فأنكحه اياها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي انه أحق بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر لشرفه في قريش ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم وقيل أوصى له بذلك حليل ولما بدا له ذلك مشى في رجالات قريش ودعاهم الى ذلك فأجابوه وكتب الى أخيه رزاح في قومه عذرة مستجيشا بهم فقدم مكة في اخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قضاعة في جملة الحاج مجمعا نصر قصي (قال السهيلي) وذكر غير ابن اسحق ان حليلا كان يعطي مفاتيح البيت بنته حبي حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصي ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصي وأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصي فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستنجده عليهم (وقال الطبري) لما أعطى حليل مفاتيح

الكعبة لابنته حبي لما كبر وثقل قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به فجعله الى أبي غبشان سليمان بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن قصي وكانت له ولاية الكعبة ويقال ان أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قصي بزق خمر فقيل فيه أخسر من صفقة أبي غبشان فكان من أول ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج وذلك ان بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة بنفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم ورثوا ذلك من بني الغوث بن مرة كانت أمه من جرهم وكانت لا تلد فنذرت ان ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبدا يخدمها فولدت الغوث وخلى اخواله من جرهم بينه وبين قرطاى بذلك فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة (وقال السهيلي) عن بعض الاخباريين ان ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد بن زيد مناة ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب بن صفوان بن حباب بن شجنة وقد مر ذكره في بطون تميم فلما كان العام الذي أجمع فيه قصي الانفراد بولاية البيت وحضر اخوته من عذرة تعرض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قريش وكنانة وقضاعة عند الكعبة فلما وقفوا للاجازة قال لانحن أولى بهذا منكم فتناجزوا وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين فانحازوا عنه وأجمعوا الحرب وتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب وتنافروا الى يعمر ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى لقصي عليهم فولى قصي البيت وقر بمكة وجمع قريشا من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها رباعا بينهم فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذي صبحهم به الاسلام وسمي بذلك مجمعا قال الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فكان أول من أصاب من بني لؤي بن غالب ملكا أطاع له به قومه فصار له لواء الحرب وحجابة البيت وتيمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم اليه في قليل أمورهم وكثيرها فاتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة في مشاوراتهم وجعل بابها الى المسجد فكانت مجتمع الملاء من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجا يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يرفدونه به فحاز شرفهم كله وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له ولما أسن قصي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفا وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة أبيه فأوصى قصي لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف وكان أمره في قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه

ثم هلك وقام بأمره فى قومه بنوه من بعده وأقاموا على ذلك مدة وسلطان مكة لهم وأمر قريش جميعا ثم نفس بنو عبد مناف على بنى عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم فافترق أمر قريش وصاروا فى مظاهرة بنى قصى بعضهم على بعض فرقتين وكان بطون قريش قد اجتمعت لعهدها ذلك اثنى عشر بطنا بنو الحرث بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو عامر بن لؤى وبنو عدى بن كعب وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو زهرة ابن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو عبد الدار وبنو عبد مناف بن قصى فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدى بنى عبد الدار مما جعل لهم قصى وقام بأمرهم عبد شمس أسن ولده واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحرث واعتزل بنو عامر وبنو المحارب الفريقين وصار الباقى من بطون قريش مع بنى عبد الدار وهم بنو سهم وبنو جمح وبنو عدى وبنو مخزوم ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقدا مؤكدا وأحضر بنو عبد مناف وحلفاؤهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيبا غمسوا فيها أيديهم تأكيدا للحلف فسمى حلف المطيبين وأجمعوا للحرب وسووا بين القبائل وأن بعضها الى بعض فعبت بنو عبد الدار لبنى أسد وبنو جمح لبنى زهرة وبنو مخزوم لبنى تيم وبنو عدى لبنى الحرث ثم تداعوا الى الصلح على أن يسلموا لبنى عبد مناف السقاية والرفادة ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء فرضى الفريقان وتحاجز الناس (وقال الطبرى) قيل ورثهما من أبيه ثم قام بأمر بنى عبد مناف هاشم ليساره وقراره بمكة وتقلب أخيه عبد شمس فى التجارة الى الشام فأحسن هاشم ما شاء فى اطعام الحاج واكرام وفدهم ويقال انه أول من أطعم الثريد الذى كان يطعم فهو ثريد قريش الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ فى المقلاة والتنور وليس من طعام العرب الان عندهم طعام يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ فى الماء عجينا رطبا الى أن يتم نضجه ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاؤه وتتلازج وما أدرى هل كان ذلك الطعام كذلك أو لا الا أن لفظ الثريد يتناوله لغة ويقال ان هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين فى الشتاء والصيف للعرب ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح لان الرحلتين من عوائد العرب فى كل جيل لمراعى ابلهم ومصالحها الان معاشهم فيها وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذى معاشهم فى كسب الابل والقيام عليها فى ارتياع المرعى وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها والفرار بها من أذى البرد عند التوليد الى القفار

ودفئها وطلب التلول فى المصيف للحبوب وبرد الهواء وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية وشعارها ان هاشما لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشام تخلف عبد المطلب صغيرا بيثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب وكان ذا شرف وفضل وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته وكان هاشم قدم يثرب فتزوج فى بنى عدى وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الاوس لعهده فولدت عمرو بن أحيحة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها فى عقد النكاح فولدت عبد المطلب فسمته شيبة وتركه هاشم عندها حتى كان غلاما وهلك هاشم فخرج اليه أخوه المطلب فأسلمته اليه بعد تعسف واغتباط به فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمى شيبة عبد المطلب من يومئذ ثم ان المطلب هلك بردمان من اليمن فقام بأمر بنى هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة وقد قدمنا خبره مع ابن ذى يزن ومع ابرهة (ولما أراد حفر زمزم) للرؤيا التى رآها اعترضته قريش دون ذلك ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم قربانا لله عند الكعبة فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذى كان فى جوف الكعبة على البئر التى كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم وتحير فى شأنه ومنعه قومه من ذلك وأشار بعضهم وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بسؤال العرافة التى كانت لهم بالمدينة على ذلك فأتوها بخيبر وسألوها فقالت قربوه وعشرا من الابل وأجيلوا القداح فان خرجت على الابل فذلك والا فزيدوا فى الابل حتى تخرج عليها القداح وانحروها حينئذ فهى الفدية عنه وقد رضى الهكم ففعلوا وبلغت الابل مائة فنحرها عبد المطلب وكانت من كرامات الله به وعليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى عبد الله أباه واسمعيل بن ابراهيم جده اللذين قربا للذبح ثم فديا بذبح الانعام ثم ان عبد المطلب زوج ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمرا فمات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث فى اثره (وقال الطبرى) عن الواقدى الصحيح انه أقبل من الشأم فى حى لقريش فنزل بالمدينة ومرض بها ومات ثم أقام عبد المطلب فى رياسة قريش بمكة والكون يتمخض لملك العرب والعالم يتمخض بفصال النبوة الى ان وضح نور الله من أفقهم وسرى خبر السماء الى بيوتهم واختلفت

الملائكة الى أحيائهم وخرجت الخلافة فى انصبائهم وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذى احتفر زمزم (قال) السهيلى ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالى غزالين من ذهب وأسيافا كذلك كان ساسان ملك الفرس أهداها الى الكعبة وقيل سابور ودفنها الحرث بن مضاض فى زمزم لما خرج بجرهم من مكة فاستخرجها عبد المطلب وضرب الغزالين حلية للكعبة فهو أول من ذهب حلية الكعبة بها وضرب من تلك الاسياف باب حديد وجعله للكعبة ويقال ان أول من كسى الكعبة واتخذ لها غلقا تبع الى ان جعل لها عبد المطلب هذا الباب ثم اتخذ عبد المطلب حوضا لزمزم يسقى منه وحسده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل فلما غمه ذلك رأى فى النوم قائلا يقول قل لا أحلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل فاذا قلتها فقد كفيتهم فكان بعد اذا أرادها أحد بمكروه رمى بداء فى جسده ولما علموا بذلك تناهوا عنه (وقال السهيلى أول من كسا البيت المسوح والخصف والانطاع تبع الحميرى) ويروى انه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاء والوصائل قبله وسكن وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل وقال ابن اسحق أول من كسا البيت الديباج الحجاج (وقال الزبير بن بكار بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك) وذكر جماعة منهم الدارقطنى أن نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيرا فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة وكانت من بيت مملكة فوفت بنذرها (هذا أخبار قريش) وملكهم بمكة وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم فى مذاهب العروبية وينازعونهم فى الشرف وكانوا من أوفر قبائل هوازن لان ثقيفا هو قسى بن منبه بن بكر بن هوازن وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكم العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين ألفا ثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم وكان قسى بن منبه صهرا لعامر بن الظرب وكان بنوه بينهم فلما قل عدد عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه الى ان صبحهم الاسلام به على ما نذكره والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثانى من تاريخ بن خلدون مصححا على يد الفقير نصر الهورينى غفر الله له

(فهرست بقية الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

بقية الجزء الثاني
من تاريخ ابن
خلدون
م

(تمت)

(جدول الصواب فى كلمات طبعت غلطا)

صحيفة

٢٧ سطر ٢ ٢ وأخذ سيفه

٩٧ سطر ٣ فهشت قلوب ٩ من ملوك الباب

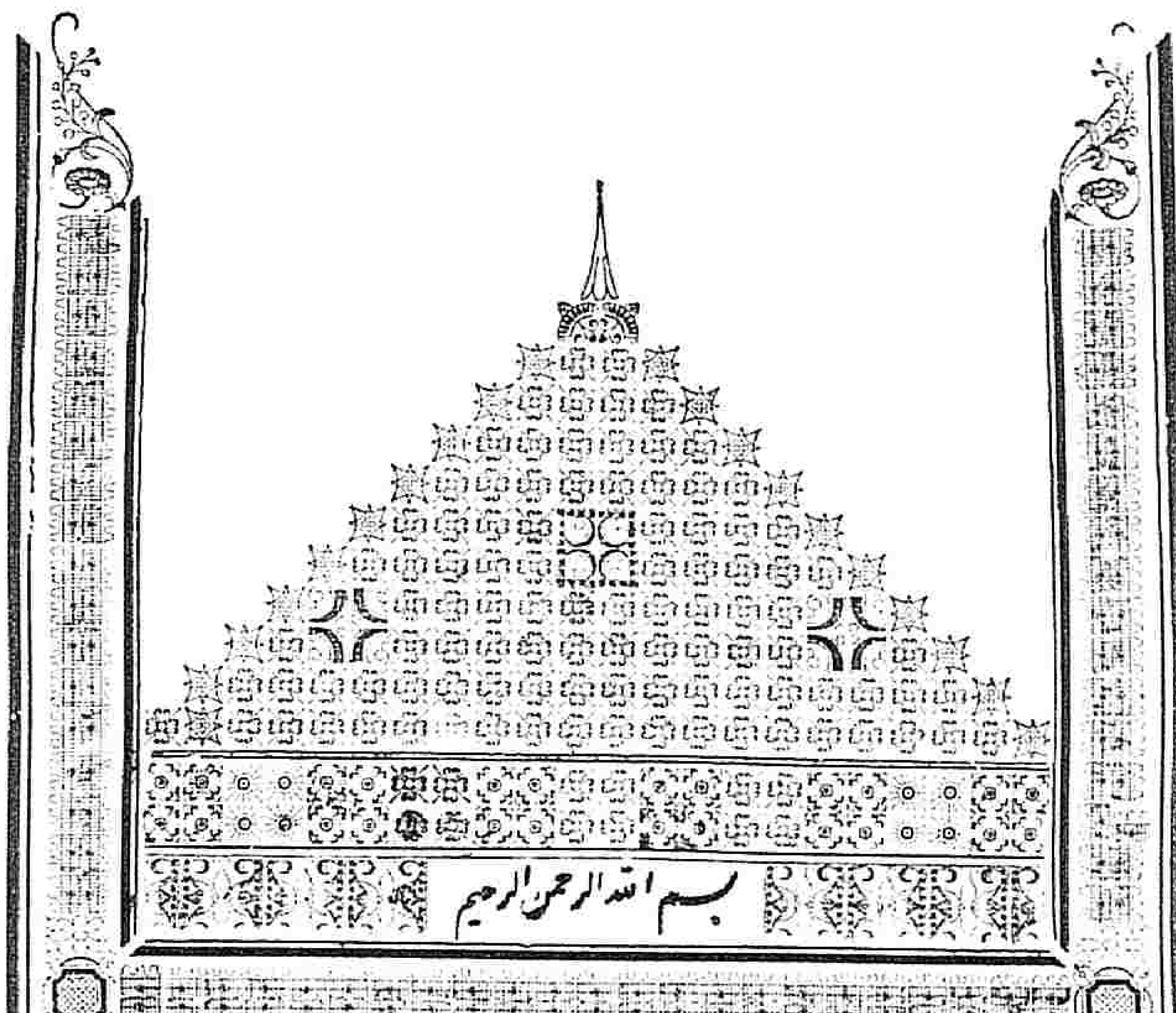
٩٨ فى أول سطر لات تواليتها سطر ٢ فاستانفوا عملها ١٣ طعنا وضربا ٢٠ والى الجمال والزبيل

١٠١ سطر ١٠ حمل نصفها ٩ ٢ بهار كسرى وهو القطف

١٠٢ سطر ٦ القطف

١٠٤ سطر ٤ وشنس وكذا سادس سطر ٢٠ من آمد وأخذ

١٢٩ سطر ٥ عبد الله بن الزبير



أمر النبوّة والهجرة فى هذه الطبقة الثالثة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر فى أدنى مدن الشأم والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعونا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفى جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام وأريافهما ينزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتائبهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم وإتاوة ملك العرب ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يسترهن أبناءهم على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مضر راجعا فى ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاه عليهم تبع حسان كما ذكرناه ولم يكن فى العرب ملك الا فى آل المنذر بالحيرة للفرس وفى آل جهينة بالشأم للروم وفى بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغى والحاد وقطع للارحام وتنافس فى الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والخنافس والحيات

والجعلان وأشرف طعامهم أوبار الابل اذا أمرّوها فى الحرارة فى الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشرأبت الى الشرف هوادى ايامهم وتم أمر الله فى اعلاء امرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد فى خلالهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالمأثم متابا وبالشر خيرا ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعا وريا وايالة وملكا واذا أراد الله أمرا يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبس بن غطفان بطيئ وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة بن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذى قار واقتحمت عساكر الفرس وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا ووفد حاجب بن زرارة من بنى تميم على كسرى فى طلب الانتجاع والميرة بقومه فى ارياف العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فأعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده توقعوا منه عجزا عما سواها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب فى العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلافه وشرفه وغلب الشرّ والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر الى أبى عبيد بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على أقوام قد جرؤا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اه وتنافست العرب فى الخلال وتنازعوا فى المجد والشرف حسبما هو مذكور فى ايامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم وانظر ما وقع فى حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلمته وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفى الصحيح) عن طلحة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعى به فى الاسلام لاجبت ثم القى الله فى قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمة وتلاوموا فى عبادة الاحجار والاوثان

وتواصوا بالنفر فى البلدان بالتماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم فاما ورقة فاستحكم فى النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فاقام على ماهو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهلك نصرانيا وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر مثل مايقال فى الجرو اذا فتح عينيه فقح واذا أراد ولم يقدر صأصأ وأما عثمان ابن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو فهام ان يدخل فى دين ولا اتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبائح والميتة والدم ونهى عن قتل الموؤدة وقال اعبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو انى أعلم أى الوجوه أحب اليك لعبدتك ولكن لا اعلم ثم يسجد على راحته وقال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب يارسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو قال نعم انه يبعث أمة واحدة ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة فى العرب وان ملكهم سيظهر وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما فى التوراة والانجيل من بعث محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة فى أصحاب الفيل ارهاصا بين يدى مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن من بقية التابعة ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدى الحبشة فبشره ابن ذى يزن بظهور نبى من العرب وأنه من ولده فى قصة معروفة وتحين الامر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه ونفروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم علم ذلك مثل أمية بن أبى الصلت الثقفى وماوقع له فى سفره الى الشام مع أبى سفيان بن حرب وسؤاله الرهبان ومفاوضته اباسفيان فيما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له أو لاشراف قريش من بنى عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك فى قصة معروفة (ثم رجمت) الشياطين عن استماع خبر السماء فى أمره واصغى الكون لاستماع أنبائه

(المولد الكريم وبدء الوحى)

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول لاربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة واثنتين وثمانين لذى القرنين وكان عبد الله أبوه غائبا بالشأم وانصرف فهلك بالمدينة وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورائه والتمس له الرضعاء واسترضع فى بنى سعد من بنى هوازن ثم فى بنى نصر بن سعد ارضعته منهم حليمة بنت ابى ذؤيب عبد الله ابن الحرث بن شجنة بن رزاح بن ناصرة بن خصفة بن قيس وكان ظئره منهم الحارث

ابن

ابن عبد العزى وقد مر ذكرهما فى بنى عامر بن صعصعة وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان وذلك لرابعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شئ من اللمم فرجعته الى أمه واسترابت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته فأخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بنى عدى بن النجار بالمدينة وكانوا اخوالا لها أيضا وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبى طالب فأحسن ولايته وكفالته وكان شأنه فى رضاعه وشبابه ومرباه عجبا وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية وعصمه من التلبس بشئ منها حتى لقد ثبت أنه مر بعرس مع شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشى النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان فأشار عليه العباس بحملها فى ازاره فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل ازاره وحمل الحجارة كما كان يحملها وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه فى شؤنهم كلها وحمله عمه أبو طالب الى الشأم وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فمروا ببحيرا الراهب عند بصرى فعاين الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه فى قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة ومروا بنسطور الراهب فرأى ملكين يظلانه من الشمس فأخبر ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها الى أبيها فزوجه وحضر الملأ من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا امناء بيته وسواس حرمه وجعلنا الحكام على الناس وان ابن أخى محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو لا يوزن بأحد الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ماعاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ولما انتهوا

الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا للقتال وتحالف بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا وقال أبو أمية حكموا أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وبذلك كانوا يسمونه فتراضوا به وحكموه فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وقيس بن عدى السهمى ثم استمر على أكمل الزكاء والطهارة فى أخلاقه وكان يعرف بالامين وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعد فى الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه

(بدء الوحى)

ثم بدئ بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته ثم حببت اليه العبادة والخلوة بها فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحى بحراء لاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهى حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعى قوله وأحيانا يلقى عليه القول ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصببه كما ورد فى الصحيح من أخباره قال وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول فأصابته تلك الحالة بغار حرا وألقى عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وأخبر بذلك كما وقع فى الصحيح وآمنت به خديجة وصدقته وحفظت عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس من الارض الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به على ابن عمه أبى طالب وكان فى كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفرا أخاه تخفيفا عن عيال أبى طالب فأدركه الاسلام وهو فى كفالته فآمن وكان يصلى معه فى الشعاب مختفيا من أبيه حتى اذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق دينى ودين آبائى ولكن لا ينهض اليك شئ تكرهه ما بقيت وقال لعلى الزمه فانه لا يدعو الا لخير فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ثم أبو بكر وعلى بن أبى طالب كما ذكرنا وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبى بكر ثم عمرو بن عنبسة السلمى وخالد بن سعيد بن العاصى بن أمية ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم وشهد

لكثير منهم بالجنة وكان أبو بكر محببا سهلا وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من بنى أمية عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية ومن عشيرة بنى عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بنى زهرة بن قصى سعد بن أبى وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ومن بنى أسد بن عبد العزى الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم من بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بنى جمح بن عمرو ابن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واخواه قدامة ومن بنى عدى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدى وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذى رفض الاوثان فى الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم عمير أخو سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف بنى زهرة كان يرعى غنم عقبة بن ابى معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فدرّت ثم أسلم جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان ابن كعب بن مالك بن قحافة الخثعمى والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدى وفهيرة أمه مولاة أبى بكر وواقد بن عبد الله بن عبد مناف تميمى من حلفاء بنى عدى وعمار ابن ياسر عنسى بن مذحج مولى أبى مخزوم وصهيب بن سنان من بنى النمر بن قاسط حليف بنى جدعان ودخل الناس فى الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم يتحلون به ويذهبون الى الشعاب فيصلون (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحى فصعد على الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ثم نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين وتردّد اليه الوحى بالنذارة فجمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم على ابن أبى طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا (ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها انكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش

يدعونه الى النصفة عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو البخترى (٣) بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخى الوليد والعاصى بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن على بن حذيفة بن سعد بن سهم والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلموا أبا طالب وعادوه فردهم ردا جميلا ثم عادوا اليه فسألوه النصفة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته بحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأيأسهم من نفسه وقال لابى طالب يا عماه لا أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وظن ان أبا طالب بدا له فى أمره فرق له أبو طالب وقال يا ابن أخى قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا

(٣) هو بفتح الموحدة بوزن جعفرى كما فى شرح القاموس فاعلم

(هجرة الحبشة)

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبى طالب على القيام دون النبى صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فرارا بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغما لابيه وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤى والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وابو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى العامرى من بنى عامر بن لؤى وسهيل ابن بيضاء من بنى الحرث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلى بنت أبى خيثمة فهؤلاء الاحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبى طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش فى آثار الاولين الى البحر فلم يدركوهم وقدموا الى أرض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون فى اللحاق بهم يقال ان المهاجرين الى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا فلما رأت قريش النبى صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يقدم على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر يرومون بذلك صدهم عن الدخول فى دينه ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبى معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبى العاصى بن أمية من المستهزئين أيضا والنضر بن

الحرث من بنى عبد الدار والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين وابنه زمعة وأبو البخترى العاصى بن هشام والاسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصى وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبى أمية بن المغيرة والعاصى بن وائل السهمى وابنا عمه نبيه ومنبه وأمية وأبى ابنا خلف ابن جمح وأقاموا يستهزئون بالنبى صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والاذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده وبلغ عمه حمزة يوما ان أبا جهل بن هشام تعرض له يوما بمثل ذلك وكان قوى الشكيمة فلم ينشب ان جاء الى المسجد وأبو جهل فى نادى قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له تشتم محمدا وأنا على دينه وثار رجال بنى مخزوم اليه فصدهم أبو جهل وقال دعوه فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومضى حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان جانب المسلمين قد اعتز بحمزة فكفوا بعض الشر بمكانه فيهم ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصى وعبد الله بن أبى ربيعة الى النجاشى ليسلم اليهم من هاجر الى أرضه من المسلمين فنكر النجاشى رسالتهما وردهما مقبوحين (ثم أسلم عمر بن الخطاب) وكان سبب اسلامه انه بلغه ان أخته فاطمة اسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء اليهما منكرا وضرب أخته فشجها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل ما بدا لك وخرج اليه خباب من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأ على من هذا القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون اذا اردتم الاسلام فقالوا له وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبى صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم فى مكانهم وخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم الى الصلاة عند الكعبة فخرجوا وصلوا هنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل ولما رأت قريش فشو الاسلام وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ألا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها فى الكعبة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا فى شعب أبى طالب محصورين متجنبين حاشا أبى لهب فانه كان مع قريش على قومهم فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل اليهم شئ ممن أراد صلتهم الا سرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء الى الله والوحى عليه متتابع الى أن قام فى نقض الصحيفة رجال من قريش كان أحسنهم فى ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحرث من بنى حسل بن عامر بن

مطلب سبب اسلام عمر رضى الله عنه

لؤى لقى زهير بن أبى أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فعيره باسلامه
أخواله الى ما هم فيه فأجاب الى نقض الصحيفة ثم مضى الى مطعم بن عدى بن نوفل بن
عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم الى أبى البخترى (٣) بن هشام وزمعة بن الاسود
فاجابوا كلهم وقاموا فى نقض الصحيفة وقد بلغهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أن
الصحيفة أكلت الارضة كتابتها كلها حاشا أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال
فخزوا ونقض حكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لذلك فلقيه ابن الدغنة فرده ثم
اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع الى مكة قوم
منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته وعبد الله بن عتبة بن غزوان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو
وعبد الله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن
المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مظعون عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس
ابن حذافة وهشام بن العاصى وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن مخرمة من بنى
عامر بن لؤى وعبد الله بن سهيل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن
الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبى سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع
قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا الى مكة بعضهم مختفيا وبعضهم بالجوار فأقاموا
الى أن كانت الهجرة الى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية
والاستهزاء والقاء القاذورة فى مصلاه فخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام والنصرة
والمعونة وجلس الى عبد ياليل بن عمر بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ
سادات ثقيف واشرافهم وكلمهم فأساؤا الرد ويئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا
واغروا به سفهاءهم فاتبعوه حتى الجاؤه الى حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة فأوى الى ظله حتى
اطمأن ثم رفع طرفه الى السماء يدعو اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى
على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربى الى من تكلنى الى بغيض
يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك
أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا
بك (ولما) انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة وقام يصلى من جوف الليل فمر به نفر
من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فى جوار المطعم
ابن عدى بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبله منهم ثم قدم

(٣) البختري بوزن الجعفري والخاء معجمة على ما في شرح القاموس قاله نصر

عليه الطفيل بن عمرو الدوسى فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل فى وجهه نورا ثم دعا له فنقله الى سوطه
وكان يعرف بذى النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء الى بيت المقدس ثم الى السموات ولقى
من لقى من الانبياء ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى فى السماء السادسة وفرضت
الصلاة فى تلك الليلة (وعند الطبرى) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحى ثم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب فى الموسم يأتيهم
فى منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى نصره ويتلو عليهم القرآن وقريش مع
ذلك يتعرضونهم بالمقابح ان قبلوا منه وأكثرهم فى ذلك أبو لهب وكان من الذين
عرض عليهم فى الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من
ربيعة وكندة من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم
من يحسن الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ومنهم من يشترط الملك
الذى ليس هو من سبيله فيرد صلى الله عليه وسلم الامر الى الله ولم يكن فيهم أقبح ردا من
بنى حنيفة وقد ذخر الله الخير فى ذلك كله للانصار فقدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو
ابن عوف بن الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب
وانصرف الى المدينة فقتل فى بعض حروبهم وذلك قبل بعاث ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس
ابن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثا هذا والله خير مما
جئنا له فانتهره أبو الحيسر فسكت ثم انصرفوا الى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات اياس
فقال انه مات سلما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى عند العقبة فى الموسم ستة
نفر من الخزرج وهم أبو امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ورافع
ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج
وطبقة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد
ابن مراد بن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن
سلمة وجابر بن عبد الله بن رئاب بن نعمان بن سلمة بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان من صنع الله لهم
أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون ان نبيا يبعث وقد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا
والله النبى الذى تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا اليه فآمنوا وأسلموا وقالوا انا قد
قدمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا

يكون أحد أعز منك فانصرفوا الى المدينة ودعوا الى الاسلام حتى فشا فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذى ذكرناهم ماعدا جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور وقيل انه ابن عفراء وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالد بن مخلد بن عامر بن زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن اصرم بن عمرو ابن عبادة بن عصيبة من بنى حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن يفرض الحرب على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب فلما ان انصرافهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم الى الاسلام ويعلم من أسلم منهم القران والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا الخالة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير الى اسعد بن زرارة وكان جار ابنى عبد الاشهل فانكروا عليه فهداهما الله الى الاسلام وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكانوا فى عوالى المدينة فأسلم منهم قوم سيدهم ابو قيس صيفى بن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم

(العقبة الثانية)

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من الانصار للقاء النبى صلى الله عليه وسلم فى جملة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا الليلة ميعادهم الى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مايمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم وان يرحل اليهم هو وأصحابه

وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبى صلى الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى فمن الخزرج من أهل العقبة الاولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة ابن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لودان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم

(ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم فرجعوا ونمى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار فى رحالهم فعاتبوهم فانكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبد الله بن أبى ابن سلول ما كان قومى ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا فى طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة فجاؤا به الى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبى قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعدان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان فى الليلة القابلة سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

* اجيبا الى داعى الهدى وتمنيا * على الله فى الفردوس منية عارف

* فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة وطفق أهلها

يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما تمت بيعة الانصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الاسد ونزل فى قبا ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بامرأته ليلى بنت أبى خيثمة بن غانم ثم هاجر جميع بنى جحش من بنى أسد بن خزيمة ونزلوا بقبا ثم عكاشة بن محصن وجماعة من بنى اسد حلفاء بنى أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين واختاها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكبا فنزلوا فى العوالى فى بنى امية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى أبى حذيفة وجاء أبو جهل ابن هشام فخادع عياش بن أبى ربيعة ورده الى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمى وجماعة من حلفاء بنى عدى نزلوا بقباء على رفاعة بن عبد المنذر من بنى عوف بن عمرو ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن اساف فى بنى الحرث بن الخزرج بالسلم وقيل بل نزل طلحة على اسعد بن زرارة ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد كناز بن حصن الغنوى فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ونزل جماعة من بنى المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن اثاثة ومعه خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان فى بنى العجلان بقبا ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع فى بنى الحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم ابن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة الجلاح فى دار بنى جحجبا ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ فى بنى عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة ابن غزوان المازنى على عباد بن بشر من بنى عبد الاشهل ولم يكن سالم عتيق أبى حذيفة وانما أعتقته امرأة من الاوس كانت زوجا لابى حذيفة اسمها ثبيتة بنت معاذ فتبناه ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان فى بنى النجار على اوس أخى حسان بن ثابت ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعلى بن أبى طالب فانهما أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة

(الهجرة)

ولما علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وانه مجمع على اللحاق بهم وان أصحابه من المهاجرين سبقوه اليهم تشاوروا ما يصنعون فى

أمره واجتمعت لذلك مشيختهم فى دار الندوة عتبة وشيبة وأبو سفيان من بنى أمية وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بنى نوفل والنضر بن الحارث من بنى عبد الدار وأبو جهل من بنى مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج من بنى سهم وأمية بن خلف من بنى جمح ومعهم من لا يعد من قريش فتشاوروا فى حبسه او اخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شابا جلدا فيقتلونه جميعا فيتفرق دمه فى القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحى بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى أرصدهم على باب منزله أمر على بن أبى طالب ان ينام على فراشه ويتوشح ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على ابصارهم ووضع على رؤسهم ترابا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج اليهم على فعلموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد نجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر الصديق واستأجر عبد الله بن اريقط الدولى من بنى بكر بن عبد مناة ليدلهما الى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصى بن وائل لكنهما وثقا بامره وكان دليلا بالطرق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة فى ظهر دار أبى بكر ليلا وأتيا الغار الذى فى جبل ثور باسفل مكة فدخلا فيه وكان عبد الله بن أبى بكر يأتيهما بالاخبار وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وراعى غنمه يريح غنمه عليهما بالليل ليأخذا حاجتهما من لبنها وأسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام وتقفى عامر ابالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا الى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث براحلتهما فركبا وأردف ابو بكر عامر بن فهيرة وأتتهما أسماء بسفرة لهما وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فى الارض فنادى بالامان وان يقفوا له وطلب من النبى أن يكتب له كتابا فكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وامج واجاز قديدا الى العرج ثم الى قبا من عوالى المدينة ووردوها قريبا من الزوال يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا الى بيوتهم فتلقوه مع أبى بكر فى ظل نخلة ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل ابو بكر بالسخ فى بنى الحرث بن خزرج على خبيب بن اسد

وقيل على خارجة بن زيد ولحق بهم على رضى الله عنه من مكة بعد أن رد الودائع للناس
التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقباء وأقام رسول صلى الله عليه وسلم
هنالك أياما ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد
هنالك ورغب اليه رجال بنى سالم أن يقيم عندهم وتبادروا الى خطام ناقته اغتناما
لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مشى والانصار حوله الى أن
مر بدار بنى بياضة فتبادر اليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة فقال دعوها فانها مأمورة
ثم مر بدار بنى ساعدة فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ودعوه كذلك وقال
لهم مثل ما قال للآخرين ثم الى دار بنى حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع
وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ثم مر ببنى عدى بن النجار اخوال عبد المطلب
ففعلوا وقال لهم مثل ذلك الى أن أتى دار بنى مالك بن النجار فبركت ناقته على باب
مسجده اليوم وهو يومئذ لغلامين منهم فى حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل وفيه
خرب ونخل وقبور للمشركين ومربد ثم بركت الناقة وبقى على ظهرها ولم ينزل
فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مكانها الاول فبركت
واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل ابو أيوب رحله الى داره فنزل
عليه وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا فاشتراه من بنى النجار بعد أن وهبوه
اياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبنى المسجد باللبن وجعل
عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله
عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم
ثم مات اسعد بن زرارة وكان نقيبا لبنى النجار فطلبوا اقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم
ولم يخص بها منهم آخرون آخر فكانت من مناقبهم ثم لما رجع عبد الله بن اريقط
الى مكة أخبر عبد الله بن أبى بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وامها أم رومان
ومعهم طلحة بن عبيد الله فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
بنت أبى بكر وبنى بها فى منزل أبى بكر بالسنح وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع
الى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملاهن اليه من مكة وبلغ الخبر بموت أبى احيحة
والوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل من مشيخة قريش ثم آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المهاجرين والانصار فآخى بين جعفر بن أبى طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل
وبين أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك من بنى سالم
وبين أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع
وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك

وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخى حسان وبين سعيد بن زيد وأبى بن كعب وبين
مصعب بن عمير وابى أيوب وبين أبى حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بنى عبد
الاشهل وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسى حليف بنى عبد الاشهل وقيل بل
ثابت بن قيس ابن شماس وبين أبى ذر الغفارى والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة وبين حاطب
ابن أبى بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف وبين
سلمان الفارسى وأبى الدرداء وعمير بن بلتعة من بنى الحرث بن الخزرج (٣) وبين بلال
ابن حمامة وأبى رويحة الخثعمى (ثم) فرضت الزكاة ويقال وزيد فى صلاة الحاضر
ركعتين فصارت أربعا بعد ان كانت ركعتين سفرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر
جمهور اليهود وظهر قوم من الاوس والخزرج منافقون يظهرون الاسلام مراعاة
لقومهم من الانصار ويسرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن ابى ابن
سلول والجد بن قيس ومن الاوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع
ابن قيظى وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا
الغزوات
بالاسلام وهم يبطنون الكفر منهم سعد بن حنيس وزيد بن اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة
غزوة الابواء
ابن زيد بن التابوت وكنانة بن خبورا (الابواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبى صلى
الله عليه وسلم المدينة خرج فى مائتين من أصحابه يريد قريشا وبنى ضمرة واستعمل
على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان والابواء ولم يلقهم واعترضه مخشى بن عمرو سيد بنى
ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ورجع الى المدينة ولم يلق حربا
وهى أول غزاة غزاها بنفسه وتسمى بالابواء وبودان المكانان اللذان انتهى اليهما
ثم غزوة بواط
وهما متقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب (بواط) ثم
بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة
الى مكة فخرج فى ربيع الاخر لاعتراضها واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن
مظعون وقال الطبرى سعد بن معاذ فانتهى الى بواط ولم يلقهم ورجع الى المدينة
ثم العشيرة
(العشيرة) ثم خرج فى جمادى الاولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد
الاسد فسلك عن جانب من الطريق الى أن لقى الطريق بصخيرات اليمام الى العشيرة من
بطن ينبع فأقام هنالك بقية جمادى الاولى وليالى من جمادى الثانية ووادع بنى مدلج ثم
ثم بدر الاولى
رجع الى المدينة ولم يلق حربا (بدر الاولى) وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن
جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج فى طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة
البعوث
(البعوث) وفى هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثا نذكرها (فمنها)
بعث حمزة بعد الابواء بعثه فى ثلاثين راكبا من المهاجرين الى سيف البحر فلقى أبا جهل

٣ سقط أخو عميراه

فى ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ولم يكن قتال (ومنها) بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب فى ستين راكبا وثمانين من المهاجرين فبلغ ثنية المرار ولقى بها جمعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبى جهل وقيل مكرز بن حفص ابن الاخيف ولم يكن بينهم قتال وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليجدا السبيل الى اللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فهربا الى المسلمين وجاآ معهم وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين واختلف أيهما كان قبل الا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الطبرى ان بعث حمزة كان قبل وذان فى شوال لسبعة أشهر من الهجرة (ومنها) بعث سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرجعه من بدر الاولى فى شهر رجب بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبى وقاص وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم وخالد بن البكير وسعد بن ليث وسهيل بن بيضاء من فهر بن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحدا من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضى حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى تنزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحدا فمضوا كلهم وضل لسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فى بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ونفر الباقون الى نخلة فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتحرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والاسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه فأنكر النبى صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك فى الشهر الحرام فسقط فى أيديهم ثم أنزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية الى قوله حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا فسرى عنهم وقبض النبى صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقبل الفداء فى الاسيرين وأسلم الحكم بن كيسان منهما ورجع سعد وعتبة سالمين الى المدينة وهذه أول غنيمة غنمت فى الاسلام وأول غنيمة خمست فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى هو الذى هيج وقعة بدر الثانية

تحويل القبلة

(صرف القبلة) ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلى ركعتين الى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير ذلك

غزوة بدر العظمى

(بدر الثانية) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى رمضان من السنة الثانية ثم بلغه ان عير القريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام الى مكة معها ثلاثون او أربعون رجلا من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصى ومخرمة بن نوفل فندب عليه السلام المسلمين الى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج ولم يحتفل فى الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل خروجه بأبى سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى وبعثه الى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا وارعبوا الا يسيرا منهم أبو لهب وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مكتوم ورد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ودفع الى على راية والى رجل من الانصار أخرى يقال كانتا سوداوين وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة من بنى النجار وراية الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة الى ذى الحليفة ثم انتهوا الى صخيرات يمام ثم الى بئر الروحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق الى الصفراء (وبعث) عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتجسسون أخبار أبى سفيان وغيره ثم تنكب عن الصفراء يمينا وخرج على وادى دقران فبلغه خروج قريش ونفيرهم فاستشار أصحابه فتكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد ما يقوله الانصار وفهموا ذلك فتكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران الى قريب من بدر وبعث عليا والزبير وسعدا فى نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلى وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية فى الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم وقال للغلامين أخبرانى أين قريش فاخبراه أنهم وراء الكثيب وانهم ينحرون يوما عشرا من الابل ويوما تسعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة والالف وقد كان بسبس وعدى الجهنيان مضيا يتجسسان الخبر حتى نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا فى شن لهما ومجدى بن عمرو من جهينة بقربهما فسمع عدى جارية

من جوارى الحى تقول لصاحبتها العير تأتى غدا أو بعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذى لك وجاءت الى مجدى بن عمرو فصدقها فرجع بسبس وعدى بالخبر وجاء أبو سفيان بعدهما يتجسس الخبر فقال لمجدى هل أحسست أحدا فقال راكبين أناخا ببعيلان لهذا التل فاستقيا الماء ونهضا فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعار رواحلهما فقال هذه والله علائف يثرب فرجع سريعا وقد حذر وتنكب بالعير الى طريق الساحل فنجا وأوصى الى قريش بانا قد نجونا بالعير فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتهابنا العرب أبدا ورجع الاخنس بن شريق بجميع بنى زهرة وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال انما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان بنو عدى لم ينفروا مع القوم فلم يشهد بدرا من قريش عدوى ولا زهرى وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلى المسلمين دهس الوادى وأعانهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر الى المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنه أم قصدت الحرب والمكيدة فقال عليه السلام لا بل هو الرأى والحرب فقال يا رسول الله ليس هذا بمنزل وانما نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونبنى عليه حوضا فنملؤه ونعور القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له عريشا يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشى يريهم مصارع القوم واحدا واحدا ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحى يحزر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم فارسان الزبير والمقداد فحزرهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون وتواقفت الفئتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه أبو بكر وحده وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ويقول فى دعائه اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض اللهم أنجز لى ما وعدتنى وسعد بن معاذ وقوم معه من الانصار على باب العريش يحمونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى فى وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول شاهت الوجوه ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب فقتل حمزة وعلى شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء حمزة وعلى الى عتبة فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة من الانصار فأبوا

الاقومهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا من مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب وابنا سعيد بن العاصى عبيدة والعاصى والحرث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدى وزمعة بن الاسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن الاسود وابن عمه أبو البخترى بن هشام ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه وأخوه العاصى بن هشام وابن عمهما مسعود ابن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبو قيس بن الفاكه ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاصى بن منبه وأمية بن خلف وابنه على وعمير بن عثمان عم طلحة (وأسر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب والسائب بن عبيد بن يزيد من بنى المطلب وعمرو بن أبى سفيان بن حرب وأبو العاصى بن الربيع وخالد بن أسيد بن أبى العيص وعدى بن الخيار من بنى نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه رفاعة بن أبى رفاعة وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله وعمرو ابنا أبى بن خلف وسهيل بن عمرو وفى آخرين مذكورين فى كتب السير (واستشهد من المسلمين) من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبى وقاص وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعى حليف بنى زهرة وصفوان بن بيضاء من بنى الحرث ابن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقل بن البكير الليثى حليف بنى عدى من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من بنى سلمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب فى الجنة وفى يده تمرات يأكلهن فقال بخ بخ أما بينى وبين الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل ورافع بن المعلى من بنى حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء (ثم انجلت الحرب) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا الى القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو ابن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بنى عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب عنق عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية وكان فى الاسارى ومر الى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى

غزوة الكدر

المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بنى سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخلف على

المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم فبلغ ماء يقال له الكدر وأقام عليه
ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حربا وقيل انه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة وانه بعث
غالب بن عبد الله الليثي في سرية فنالوا منهم وانصرفوا بالغنيمة وأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ذي الحجة وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر

غزوة السويق

(السويق) ثم ان أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي
راكب حتى أتى بني النضير ليلا فتوراى عنه حيي بن أخطب واقيه سلام بن مشكم
وقراه وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومر باطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين في حرث
لهما فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد
المنذر وبلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم
ليتخففوا فأخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق وكانت في ذي الحجة بعد بدر

ذي أمر

بشهرين (ذي أمر) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا غطفان
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حربا

بحران

(بحران) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الاول يريد قريشا واستخلف ابن
أم مكتوم فبلغ بحران معدنا في الحجاز ولم يلق حربا وأقام هنالك الى جمادى الثانية من
السنة الثالثة وانصرف الى المدينة

قتل ابن الاشرف

(قتل كعب بن الاشرف) وكان كعب بن الاشرف
رجلا من طيء وأمه من يهود بني النضير ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين الى المدينة جعل يقول
ويلكم أحق هذا وهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس وان كان محمد أصاب
هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة
السهمي وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب ثم رجع الى المدينة
فشبب بعاتكة ثم شبب بنساء المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل
كعب بن الاشرف فانتدب لذلك محمد بن مسلمة وملكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة
من بني عبد الاشهل أخو كعب من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن
معاذ وأبو عبس بن جبر من بني حارثة وتقدم اليه ملكان بن سلامة وأظهر له انحرافا عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن اذن منه وشكا اليه ضيق الحال ورام أن يبيعه وأصحابه
طعاما ويرهنون سلاحهم فأجاب الى ذلك ورجع الى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة قمراء وأتوا كعبا فخرج اليهم من حصنه
ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة معولا كان معه في ثنته

فقتله

فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التي حواليه وأوقدوا
النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر
ثم وافاهم بحرة العريض آخر الليل وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وأخبروه
ونفل على جرح الحرث فبرأ وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه
الفعلة وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل
بعضهم

غزوة بني قينقاع

(غزوة بني قينقاع) وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الايام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره
في كتابهم وحذرهم ما أصاب قريشا من البطشة فأساؤا الرد وقالوا لا يغرنك انك لقيت
قوما لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جربتنا لتعلمن أنا نحن الناس فأنزل الله
تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهوديا
بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية فسار اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا لبابة وكانوا
في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل
انما كانوا تجارا وصاغة يعملون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه
السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم احدا منهم حتى نزلوا على حكمه فكتفهم ليقتلوا
فشفع فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول وألح في الرغبة حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم دماءهم ثم أمر باجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن
الصامت فمضى بهم الى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذه ثم انصرف الى المدينة وحضر الاضحى فصلى
بالناس في الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال أنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم

سرية زيد الى قردة

(سرية زيد بن حارثة الى قردة) وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين
عيرهم في طريق الشأم وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو
سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم
في الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وانتهى خبر العير الى النبي صلى الله عليه وسلم
وما فيها من المال وآنية الفضة فبعث زيد بن حارثة في سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى
بفرات بن حيان العجلي أسيرا فتعوذ بالاسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفا

قتل ابن أبي الحقيق

(قتل ابن أبي الحقيق) كان سلام بن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الاحزاب مثل أو
قريبا من كعب بن الاشرف وكان الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القبيلتين شيئا
من ذلك الا فعل الآخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه
فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابن أبى الحقيق نظير ابن الاشرف
فى الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليهم من الخزرج ثم من بنى سلمة ثمانية نفر منهم
عبد الله بن عقيل ومسعر بن سنان وأبو قتادة والحرث بن ربعى الخزاعى من حلفائهم
فى آخرين وأمر عليهم عبد الله بن عقيل ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة وخرجوا فى
منتصف جمادى الاخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأتوا دار ابن أبى الحقيق
فى علية له بعد ان انصرف عنه سمره ونام وقد أغلقوا الابواب من حيث أفضوا كلها
عليهم ونادوه ليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر
وأقاموا ظاهره حتى قام الناعى على سور القصر فاستيقنوا موته وذهبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر فى
ساقه فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأ

(غزوة أحد)

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال
ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش باحابيشها
وحلفائها وذلك فى شوال من سنة ثلاث واحتملوا الظعن التماسا للحفيظة وأن لا يفروا
وأقبلوا حتى نزلوا ذا الحليفة قرب أحد ببطن السبخة مقابل المدينة على شفير واد
هنالك وذلك فى رابع شوال وكانوا فى ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس
وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر وأشار صلى
الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه
الازقة وأقر ذلك على رأى عبد الله بن أبى ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن
أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول
الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وخرج فى
الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة فلما سار بين
المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن ابى فى ثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه فى المقام
وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة بنى حارثة ومر بين الحوائط وأبو خيثمة من بنى
حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستندا الى الجبل وقد سرحت قريش الظهر
والكراع فى زروع المسلمين وتهيأ للقتال فى سبعمائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا
وأمر على الرماة عبد الله بن جبير من بنى عمرو بن عوف والاوس اخو خوات ورتبهم

خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ودفع اللواء الى مصعب بن
عمير من بنى عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج من بنى
حارثة فى الرماة وسنهما خمسة عشر عاما ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب
ومن بنى مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بنى حارثة البراء بن عازب وأسيد
ابن ظهير ورد عرابة بن أوس وزيد بن ارقم وأبا سعيد الخدرى سن جميعهم يومئذ أربعة
عشر عاما وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى
جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه الى أبى دجانة سماك بن خرشة من بنى ساعدة
وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل
الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان فى طائفة وكان فى الجاهلية
قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة فى رجال من الاوس
وشهد أحدا مع الكفار وكان يعد قريشا فى انحراف الاوس اليه لما انه سيدهم فلم
يصدق ظنه ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك علينا يا فاسق فقاتل المسلمين قتالا
شديدا وأبلى يومئذ حمزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر بن أنس بلاء شديدا وأصيب
جماعة من الانصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهزم قريش أولا فخلت الرماة
عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون
واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل
مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة فى رأسه يقال ان الذى
تولى ذلك عتبة بن أبى وقاص وعمرو بن قميئة الليثى وشد حنظلة الغسيل على أبى سفيان
ليقتله فاعترضه شداد بن الاسود الليثى من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سقط من بعض حفرها فأخذ على بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص
الدم من جرحه مالك بن سنان الخدرى والد ابى سعيد ونشبت حلقتان من حلق المغفر
فى وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصار اهتم
ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكر دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم
وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن ثم قاتل طلحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانة
يلى النبى صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيبت عين قتادة بن
النعمان من بنى ظفر فرجع وهى على وجنته فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت
أحسن عينيه وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا قتل

ويقال اثرم بدل اهتم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون فى الحياة بعده قوموا فموتوا على مامات
عليه ثم استقبل الناس وقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد
الرحمن بن عوف عشرين جراحة بعضها فى رجله فعرج منها وقتل حمزة عم النبى صلى
الله عليه وسلم قتله وحشى مولى جبير بن مطعم بن عدى وكان قد جاءله على ذلك بعتقه
فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه بحربته من حيث لا يشعر فقتله ونادى الشيطان
ألا ان محمدا قد قتل لان عمرو بن قمئة كان قد قتل مصعب بن عمير يظن أنه النبى صلى الله
عليه وسلم وضربته أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبى مازن ضربات فتوقى منها بدرعيه
وخشى المسلمون لما أصابه وهو الصريخ الشيطان ثم ان كعب بن مالك الشاعر من
بنى سلمة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له أنصت فاجتمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب فيهم
أبو بكر وعمر وعلى والزبير والحرث بن الصمة الانصارى وغيرهم وأدركه أبى بن خلف
فى الشعب فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وطعنه بها فى عنقه
فكر أبى منهزما وقال له المشركون ما بك من بأس فقال والله لو بصق على لقتلنى وكان
صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل فمات عدو الله بسرف مرجعهم الى مكة ثم جاء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل
وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ونزل ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبى عقبة الانصارى
واستشهد فى ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير فى خمسة
وستين معظمهم من الانصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم
وثيابهم فى مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون
منهم الوليد بن العاصى بن هشام وأبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبى
حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جمح وكان أسر يوم بدر فمن عليه وأطلقه
بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسر يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضرب عنقه صبرا وأبى بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصعد
أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى
صوته الحرب سجال يوم أحد بيوم بدر أعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام
القابل فقال عليه السلام قولوا هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون الى مكة ووقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وكانت هند وصواحبها قد جدعنه وبقرن عن
كبده فلاكتها ولم تسغها ويقال انه لما رآى ذلك فى حمزة قال لئن أظفرنى الله بقريش

ولامثلن

لأمثلن بثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ويقال
غزوة حمراء الاسد
انه قال لعلى لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا (حمراء الاسد) ولما كان
يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج الا من حضر معه بالامس وفسح لجابر بن
عبد الله ممن سواهم فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام
متجلدا مرهبا للعدو وانتهى الى حمراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها
ثلاثا ومر به هناك معبد بن أبى معبد الخزاعى سائرا الى مكة ولقى أبا سفيان وكفار
قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم وكانوا يرومون
الرجوع الى المدينة ففت ذلك فى أعضادهم وعادوا الى مكة
الرجيع
(بعث الرجيع) ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر متم الثلاثة من
الهجرة نفر من عضل والقارة بنى الهون من خزيمة اخوة بنى أسد فذكروا أن فيهم اسلاما
ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم فى الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه مرثد بن
أبى مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وعاصم بن ثابت بن أبى الافلح من بنى عمرو بن
عوف وخبيب بن عدى من بنى جحجبا بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله
ابن طارق حليف بنى ظفر وأمر عليهم مرثدا منهم فنهضوا مع القوم حتى اذا كانوا
بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسفان غدروا بهم واستصرخوا هذيلا عليهم
فغشوهم فى رحالهم ففزعوا الى القتال فأمنوهم وقالوا انا نريد نصيب بكم فداء من أهل
مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوا حتى قتلوا ورموا رأس عاصم ليبيعوه
الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة الزنابير اه
من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بنى عبد
الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصما منهم فتركوه الى الليل فجاء السيل
فاحتمله وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم الى مكة ولما كانوا بمر الظهران انتزع ابن
طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فمات وجاؤا بخبيب وزيد الى مكة
غزوة بئر معونة
فباعوهما الى قريش فقتلوهما صبرا (غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى صفر هذا ملاعب الاسنة أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة فدعاه الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعثت رجالا من
أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال انى أخاف
عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو من بنى
ساعدة فى أربعين من المسلمين وقيل فى سبعين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان
خال أنس وعامر بن فهيرة ونافع بن بديل بن ورقاء فنزلوا بئر معونة بين أرض بنى عامر

وحرة بنى سليم وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقتله ولم ينظر فى كتابه واستعدى عليهم بنى عامر فأبوا لجوار أبى براء اياهم فاستعدى بنى سليم فنهضت منهم عصبة ورعل وذكوان وقتلوهم عن آخرهم وكان سرحهم الى جانب منهم ومعهم المنذر بن أحيحة من بنى الجلاح وعمرو بن أمية الضمرى فنظرا الى الطير تحوم على العسكر فأسرعا الى أصحابهما فوجداهم فى مضاجعهم فاما المنذر بن أحيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فجز عامر بن الطفيل ناصيته حين علم أنه من مضر لرقبة كانت عن أمه وذلك لعشر بقين من صفر وكانت مع الرجيع فى شهر واحد ولما رجع عمرو بن أمية لقى فى طريقه رجلين من بنى كلاب أو بنى سليم فنزلا معه فى ظل كان فيه ومعهما عهد من النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فانتسبا له فى بنى عامر أو سليم فعدا عليهما لما ناما وقتلهما وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأديهما (غزوة بنى النضير) ونهض رسول الله صلى الله (غزوة بنى النضير)
عليه وسلم الى بنى النضير مستعينا بهم فى دية هذين القتيلين فأجابوا وقعد عليه السلام مع أبى بكر وعمر وعلى ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم وأراد بنو النضير رجلا منهم على الصعود الى ظهر البيت ليلقى على النبى صلى الله عليه وسلم صخرة فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب منهم وأوحى الله بذلك الى نبيه فقام ولم يشعر أحدا ممن معه واستبطأوه واتبعوه الى المدينة فأخبرهم عن وحى الله بما أراد به يهود وأمر من أصحابه بالتهيؤ لحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ونهض فى شهر ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة فتحصنوا منه بالحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل واحراقها ودس اليهم عبد الله بن أبى والمنافقون إنا معكم قتلتم أو أخرجتم فغروهم بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله من النبى صلى الله عليه وسلم أن يكف عن دمائهم ويجليهم بما حملت الابل من أموالهم الا السلاح واحتمل الى خيبر من أكابرهم حيى بن أخطب وابن أبى الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من سار الى الشأم وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الاولين خاصة وأعطى منها ابا دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين وأسلم من بنى النضير يامين بن عمير بن جحاش وسعد بن وهب فأحرزا أموالهما بالاسلام وفى هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع) (غزوة ذات الرقاع)
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بنى النضير الى جمادى من السنة الرابعة ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أباذر الغفارى وقيل عثمان بن عفان ونهض حتى نزل نجدا فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب الا أنهم خاف بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين

صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لان أقدامهم نقبت وكانوا يلفون عليها الخرق وقال الواقدى لان الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا فسميت بذلك وزعم أنها كانت فى المحرم (غزوة بدر الصغرى الموعد) كان أبو سفيان نادى يوم أحد (غزوة بدر الموعد)
كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ونزل فى بدر وأقام هنالك ثمان ليال وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له فى الرجوع واعتذر بان العام عام جدب (غزوة دومة الجندل) خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول من السنة (غزوة دومة الجندل)
الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وسببها أنه عليه السلام بلغه ان جمعا تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حربا (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضى المدينة لان بلاده كانت أجدبت وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت فأذن له فى رعيها

(غزوة الخندق) كانت فى شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها فى الرابعة ويقويه (غزوة الخندق)
ان ابن عمر يقول ردنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما الا سنة واحدة وهو الصحيح فهى قبل دومة الجندل بلا شك وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وسلام بن مشكم وحيى بن أخطب من بنى النضير وهود ابن قيس وأبو عمارة من بنى وائل لما انجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا الى مكة يحزبون الاحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من اشرأب الى ذلك بالمال فأجابهم أهل مكة الى ذلك ثم مضوا الى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ويقال ان سلمان أشار به ثم أقبلت الاحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام فى ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل فى تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فنزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذرارى فجعلوا فى الآطام وكان بنو قريظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حيى وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الاحزاب وبلغ أمرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عبادة وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الامر فوجدوهم مكاشفين

بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه وانصرفوا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم ان وجدوا الغدر حقا أن يخبروه تعريضا لئلا يفتوا فى أعضاد الناس فلما جاؤا اليه قالوا يارسول الله عضل والقارة يريدون غدرهم بأصحاب الرجيع فعظم الامر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهمّ بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف أن يرجعا ولهما ثلثا ثمار المدينة وشاور فى ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فأبيا وقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به فلا بدّ منه أم شئ تحبه فنصدقه فنصنعه لك أم شئ تصنعه لنا فقال بل أصنعه لكم انى رأيت ان العرب رمتكم عن قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كنا معهم على الشرك والاوثان ولا يطمعون منا بثمرة الا شراء وبيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمادى الامر وظهر فوارس من قريش الى الخندق وفيهم عكرمة بن أبى جهل وعمرو بن عبد ودّ من بنى عامر بن لؤى وضرار بن الخطاب من بنى محارب فلما رأوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز وقتل على بن أبى طالب عمرو بن عبد ودّ ورجعوا الى قومهم من حيث دخلوا ورمى فى بعض تلك الايام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الاكحل يقال رماه حبان بن قيس بن العرقة وقيل أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فلا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ثم اشتد الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يارسول الله انى أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما تشاء فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج فأتى بنى قريظة وكان صديقهم فى الجاهلية فنقم لهم فى قريش وغطفان وانهم ان لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فاستوثقوا منهم برهن أبنائهم حتى يصابروا معكم ثم أتى أبا سفيان وقريشا فقال لهم ان اليهود قد ندموا وراسلوا محمدا فى المواعدة على أن يسترهنوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان الى بنى قريظة فى ليلة سبت انا لسنا بدار مقام

فأعدوا للقتال فاعتذر اليهود بالسبت وقالوا مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق القوم خبر نعيم وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم وقلعت أبنيتهم وخباءهم وبعث عليه السلام حذيفة بن اليمان عينا فأتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الاحزاب ورجع الى المدينة (غزوة بنى قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه جبريل بالنهوض الى بنى قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لا يصلى أحد العصر الا فى بنى قريظة وخرج وأعطى الراية على بن أبى طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إمّا الاسلام وإمّا تبييت النبى صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ليكون الناس آمنين منهم وامّا قتل الذرارى والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم أبا لبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لانهم كانوا حلفاء الاوس فأرسله واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا يا أبا لبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده فى حلقه انه الذبح ثم رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ولم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وربط نفسه الى عمود فى المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بنى قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو أتانى لاستغفرت له فاما بعد ما فعل فما أنا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته فتولى عليه السلام اطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجذع ست ليال لا يحل الا للصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل اخوة قريظة والنضير وفر عنهم عمرو بن سعد القرظى ولم يكن دخل معهم فى نقض العهد فلم يعلم أين وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الاوس أن يفعل فيهم ما فعل بالخزرج فى بنى النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان جريحا منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فأتى به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا الى سيدكم ثم قالوا يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك حكم مواليك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبى الذرارى والنساء وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم أنه أمر فأخرجوا

غزوة بنى قريظة

الى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين الستمائة
والسبعمائة رجل وقتلت فيهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظى وكانت
طرحت على خلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته وأمر عليه
السلام بقتل من أنبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا فاستحيا
منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة وبعد أن كان ثابت استوهب من النبى صلى
الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك فر الزبير عليه يده وأبى الا الشدّ مع قومه
اغتباطا بهم قبحه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بنى النجار رفاعة
ابن سموأل القرظى فأسلم رفاعة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بنى قريظة
فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين
فارسا ووقع فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم من سبيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من
بنى عمرو بن قريظة فلم تزل فى ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بنى
قريظة آخر ذى القعدة من السنة الرابعة ولما تم أمرهم قد أجيبت دعوة سعد بن معاذ
فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق فى سبعة آخرين من الانصار
وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبد ودّ وابنه حسل
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بنى قريظة
فقصد بنى لحيان يطالب بثار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدى وأهل الرجيع وذلك إثر
رجوعه من دومة الجندل فسلك على طريق الشأم أولا ثم أخذ ذات اليسار الى صخيرات
اليمام ثم رجع الى طريق مكة وأجد السير حتى نزل منازل لبنى بين أمج وعسفان
فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال وفاتتهم الغرة فيهم فخرج فى مائتى راكب الى
المدينة (غزوة الغابة (ذى قرد)) وبعد قفوله والمسلمين الى المدينة بليال أغار عيينة بن
حصن الفزارى فى بنى عبد الله من غطفان فاستلحموا لقاح النبى صلى الله عليه وسلم
بالغابة وكان فيها رجل من بنى غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ونذر بهم سلمة بن
عمرو بن الاكوع الاسلمى وكان ناهضا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيرا بهم ثم
اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من بنى عبد
الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدى وأبو قتادة من بنى سلمة فى جماعة من
المهاجرين والانصار وأمّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا فى
اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن

غزوة الغابة

عيينة وكان أول من لحق بهم ثم ولى المشركون منهزمين وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماء يقال له ذو قرد فأقام عليه ليلة ويومها ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى
المدينة (غزاة بنى المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه
السنة السادسة ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم مجتمعون له وقائدهم
الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفارى وقيل
نميلة بن عبد الله الليثى ولقيهم بالمريسيع من مياههم ما بين قديد والساحل فتزاحفوا
وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبى النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث
سيدهم ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها
وتزوجها وأصيب فى هذه الغزاة هشام بن صبابة الليثى من بنى ليث بن بكر قتله رجل من
رهط عبادة بن الصامت غلطا يظنه من العدو وفى مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من
هذه الغزاة وفيها قال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفارى أجير عمر بن الخطاب وبين سنان
ابن وافد الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج فتثاوروا وتناهوا فقال ما قال وسمع زيد
ابن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه
ابنه عبد الله وقال يا رسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجته
ثم اعترض أباه عند المدينة وقال والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأذن له وحينئذ دخل وقال يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى وانى أخشى
أن تأمر غيرى فلا تدعنى نفسى أن أقاتله وان قتلته قتلت مؤمنا بكافر ولكن مرنى بذلك
فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل
الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك ما قالوا فى شأن عائشة مما لا حاجة بنا الى ذكره وهو
معروف فى كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها وقد
وقع فى الصحيح أن مراجعته وقعت فى ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم
ينبغى التنبيه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بنى قريظة بلا شك داخل السنة
الرابعة وغزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت
سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة والذى
ذكر ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة
انما هو أسيد بن الحضير والله أعلم (ولما) علم المسلمون ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرية أعتقوا كل من كان فى أيديهم من بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى

غزوة بنى المصطلق

المصطلق بعد اسلامهم بعامين الوليد بن عقبة بن أبى معيط لقبض صدقاتهم فخرجوا
يتلقونه فخافهم على نفسه ورجع وأخبر أنهم هموا بقتله فتشاور المسلمون فى غدرهم ثم
جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم وأنهم انما خرجوا تلقية وكرامة
وروده فقبل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق الآية

(عمرة الحديبية)

(عمرة الحديبية)
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السادسة وفى ذى القعدة منها معتمرا بعد بنى
المصطلق بشهرين واستنفر الاعراب حوالى المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج بمن معه
من المهاجرين والانصار واتبعه من العرب فيما بين الثلثمائة بعد الالف الى الخمسمائة
وساق الهدى وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فأجمعوا
على صده عن البيت وقتاله دونها وقدموا خالد بن الوليد فى خيل الى كراع الغميم وورد
خبرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فسلك على ثنية المرار حتى نزل الحديبية
من أسفل مكة وجاء من ورائهم فكر خالد فى خيله الى مكة فلما جاء صلى الله عليه وسلم
الى مكة بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى خطة
يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم
سهما من كنانته فغرزوه فى بعض القلب من الوادى فجاش الماء حتى كفى جميع
الجيش يقال نزل به البراء بن عازب ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان بينهما رسولا وشاع الخبر ان المشركين
قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على
الموت وأن لا يفروا وهى بيعة الرضوان وضرب عليه السلام بيسراه على يمينه وقال
هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو وآخرون جاء من قريش فقاضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتى من قابل معتمرا ويدخل مكة وأصحابه
بلا سلاح حاشا السيوف فى القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد وعلى أن تتصل الصلح
عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار
الى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد الى قومه ومن ارتد من المسلمين اليهم لم يردوه
فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم علم
أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين
وهو أعلم بما علمه ربه وكتب الصحيفة على وكتب فى صدرها هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك

فأمر

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا
ذلك وكتب محمد بن عبد الله (ولا يقع فى ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد
ثبتت فى الصحيح وما يعترض فى الوهم من ان كتابته قادحة فى المعجزة فهو باطل لان هذه
الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وأشكالها بقيت
الامية على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات انتهى
ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف فى قيوده وكان قد أسلم فقال سهيل هذا أول ما نقاضى
عليه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبى
صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له فرجا وبينما هم يكتبون الكتاب اذ جاءت
سرية من جهة قريش قيل ما بين الثلاثين والاربعين يريدون الايقاع بالمسلمين
فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فاليهم
ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا
ويحلقوا فتوقفوا فغضب حتى شكى الى زوجته أم سلمة فقالت يا رسول الله اخرج وانحر
واحلق فانهم تابعوك فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعى
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فما فتح من قبله فتح كان أعظم من هذا
الفتح قال الزهرى لما كان القتال حيث لا يلتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت
الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة
فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يعقل شيئا الا دخل عليه فلقد دخل فى ذينك السنتين فى
الاسلام مثلما كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو
بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقفى من حلفاء
بنى زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق
سيد بنى زهرة رجلا من بنى عامر بن لؤى مع مولى لهم فأسلمه النبى صلى الله عليه وسلم
فاحتملاه فلما نزلوا بذى الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به
العامرى فقتله وفر الآخر وأتى أبو بصير الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد وفت ذمتك وأطلقنى الله فقال عليه السلام ويله (٣) مسعر حرب لو كان له رجال
ففطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش
الى الشأم وانضاف اليه جماعة من بقى من قريش ممن أراد الاسلام فآذوا قريشا
وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم فكتبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة
ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وجاء فيها أخواها عمارة والوليد فمنع الله
من رد النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ

(٣) أصله ويل أمه اه

على المسلمين امساك الكوافر في عصمتهم فانفسخ نكاحهن

(ارسال الرسل الى الملوك)

ارسال الرسل الى الملوك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه الى ملوك العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذة بن على صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر ابن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصى الى جيفر بن جلندى ابن عامر بن جلندى صاحب عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم ابنه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبى الى قيصر وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصرى وبعثه صاحب بصرى الى هرقل وكان يرى فى ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر فقرأ الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين وفى رواية اثم الاكارين عليك تعما بحمله فطلب من فى مملكته من قوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحضروا له من غزة وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع فى الصحيح فأجابه وسلم أحواله وتفرس صحة أمره وعرض على الروم اتباعه فأبوا ونفروا فلاطفهم بالقول وأقصر (ويروى) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية (قالوا وهى أرض فلسطين والاردن ودمشق وحمص ومادون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشأم) فأبوا (قال ابن اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدى أخا بنى أسد بن خزيمة الى الحرث بن شمر الغسانى صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال من ينزع ملكى أنا سائر اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم باد ملكه (قال) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وانى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول

الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع التجبر وانى أدعوك وجنودك الى الله فلقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشى الى محمد رسول الله من النجاشى الاصحم ابن الحر سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أحمد الله الذى لا اله الا هو الذى هدانا للاسلام أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والارض ما نزيد بالرأى على ما ذكرت انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا فقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابنى أرخا الاصحم فانى لا أملك الا نفسى ان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فانى أشهد ان الذى تقول حق والسلام عليك يا رسول الله فذكر انه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) انه أرسل الى النجاشى ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جاريته فأعطتها أوضاحا وفتخا ووكلت خالد بن سعيد بن العاصى فزوجها ودفع النجاشى الى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها وجاءت اليها بها الجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فردت الجارية ذلك بأمر النجاشى وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها نساء النجاشى بما عندهن من عود وعنبر وأركبها فى سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر وبلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك الفحل الذى لا يقدع انفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة الى كسرى وبعث بالكتاب عبد الله بن حذافة السهمى وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فانى رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فمزق كسرى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وفى رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسله واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان أبيت فاثم الاريسيين عليك (قال) فلما قرأه مزقه وقال يكتب الى هذا وهو عبدى (قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا كاتبا بكتاب فارس ومعه خرخسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفنى بأمره وأول ما قدما الطائف سألا

عنه فقيل هو بالمدينة وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف وقالوا قطب له كسرى وقد كفيتموه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانويه وقال ان شاهنشاه قد كتب الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتيه بك وبعثني لتنطلق معي ويكتب معه فينفعك وان أبيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك وكانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالا أمرنا به ربنا يعنون به كسرى فقال لهما لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي لم أؤخرهما الى غد وجاءه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا العشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فدعاهما وأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول يحزنانه عاقبة هذا القول فقال اذهبا وأخبراه بذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني يبلغ ما بلغ ملك كسرى وان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابناء وأعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له فقدما على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل الا نبيا كما يقول ونحن ننتظر مقالته فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتسخيرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وأنظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الابناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن وكانت حمير تسمي خرخسرة ذا المفخرة للمنطقة التي أعطاه اياها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المفخرة وقد كان بانويه قال لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا (قال الواقدي) وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

(غزوة خيبر)

(غزوة خيبر)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة (٣) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس واستخلف نميلة بن عبد الله الليثي وأعطى رايته لعلي بن أبي طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها الى الرجيع فحيل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا امدادهم ودخيبر فلما خرجوا لذلك قذف الله في قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا في أماكنهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصنا حصنا فافتتح أولا منها حصن ناعم وألقيت على محمود بن سلمة من أعلاه رحى فقتلته ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حي بن أخطب وكانت

(٣) هذا منقول عن مالك بناء على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع وعلى المشهور محرم هو أول سنة سبع كما في المواهب قاله نصر

عروسا عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فوهبها عليه السلام لدحية ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وودكا منه وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيح والسلالم حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى علي الراية في حصار بعض حصونهم ففتحه وكان أرمد فتفل في عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلحا على الجلاء فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو تمر يقرهم على ذلك ما بدا له فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لا يبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها وكان متولي قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر ابن الاكوع وغيره (وفي هذه الغزاة) حرمت لحوم الحمر الاهلية فأكفئت القدور وهي تفور بلحمها (وفيها) أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية وجعلت السم في الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها وقال ان هذا العظم يخبرني أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ما قيل ويقال انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم اثر فتح خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي في شأنهم ليقدمهم عليه فقدم جعفر بن أبي طالب وامرأته اسماء بنت عميس وبنوهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية وامرأته أمينة بنت خلف وابناهما سعيد وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاصي ومعيقب بن أبي فاطمة حليف أبي سعيد بن العاصي ولي بيت المال لعمر وأبو موسى الاشعري حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخي خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة والحرث بن خالد بن صخر بن تيم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بني جمح ومحمية بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخماس ومعمر بن عبد الله بن نضلة من بني عدي وأبو حاطب بن عمرو بن عبد

شمس بن عامر بن لؤى وأبى عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر من بقى بأرض الحبشة ولما قدم جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبل ما بين عينيه والتزمه وقال ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر

(فتح فدك ووادى القرى)

فتح فدك ووادى القرى

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الامان على أن يتركوا الاموال فأجابهم الى ذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله ثم انصرف عن خيبر الى وادى القرى فافتتحها عنوة وقسمها وقتل به غلامه مدعم فقال فيه لما شهد له الناس بالجنة كلا ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا ثم رحل الى المدينة فى شهر صفر

(عمرة القضاء)

(عمرة القضاء)

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر الى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج فى ذى القعدة لقضاء العمرة التى عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها لقائه فقضى عمرته وتزوج بعد احلاله بميمونة بنت الحرث من بنى هلال ابن عامر خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد أن يبنى بها وقد تمت الثلاث التى عاهده قريش على المقام بها وأوصوا اليه بالخروج وأعجلوه عن ذلك فبنى بها بسرف

(غزوة جيش الامراء)

مطلب غزوة مؤتة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء الى جمادى الاولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء الى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاصى وخالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة وهم من كبراء قريش وقد كان عمرو بن العاصى مضى عن قريش الى النجاشى يطلبه فى المهاجرين الذين عنده ولقى هنالك عمرو بن أمية الضمرى وافد النبى صلى الله عليه وسلم فغضب النجاشى لما كلمه فى ذلك فوفقه الله ورىء الحق فأسلم وكتم اسلامه ورجع الى قريش ولقى خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا ثم هاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا مع بعث الشأم وأمّر على الجيش مولاه زيد بن حارثة نحوا من ثلاثة آلاف وقال ان أصابه قدر فالامير جعفر بن أبى طالب فان أصابه قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان أصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميرا عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم

وودعهم ونهضوا حتى انتهوا الى معان من أرض الشأم فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بهراء وبلى والقين وعليهم مالك بن زافلة من بنى اراشة فأقام المسلمون فى معان ليلتين يتشاورون فى الكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم انما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا الى جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية فى يده فأخذها جعفر بن أبى طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشئ ثم صمم الى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وانذر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى وبكى عليه واستغفر له وقال أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة فسمى ذا الجناحين

(فتح مكة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية أدخل خزاعة فى عقده المؤمن منهم والكافر وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقدها وكانت بينهم ترات فى الجاهلية وذحول كان فيها الاول للاسود بن رزن من بنى الديل بن بكر بن عبد مناة وثأرهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الاسود بن رزن فقتلوهم وهم اشراف بنى كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضا فاغتنم بنو الديل هذه الفرصة فى ادراك الثار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحجزوا فى دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعى ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم فى وفد من قومهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستغيثين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش فأجاب صلى الله عليه وسلم صريخهم وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتى يشد العقد ويزيد فى المدة وانه يرجع بغير حاجة وكان ذلك سببا للفتح وندم قريش على مافعلوا فخرج أبو سفيان الى المدينة ليؤكد العقد ويزيد فى المدة ولقى بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر وورّى له عن وجهه وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك فقال لها قد أصابك بعدى شر يا بنية ثم أتى المسجد وكلم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب الى أبى بكر وكلمه أن يتكلم فى ذلك فأبى فلقى عمر فقال والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيا فكلمه فيما أتى له فقال على ما نستطيع أن نكلمه فى أمر عزم عليه فقال افاطمة يا بنت محمد أما تأمرى أبنك هذا يجير بين الناس فقالت لا يجير أحد على رسول الله فقال له على يا أبا سفيان أنت سيد بنى كنانة فقم وأجر وارجع الى أرضك فقال ترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال ما أظنه ولكن لا اجد لك سواه فقام أبو سفيان فى المسجد فنادى ألا انى قد أجرت بين الناس ثم ذهب الى مكة وأخبر قريشا فقالوا ما جئت بشئ وما زاد ابن أبى طالب على ان لعب بك ثم أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سائر الى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله ان يطمس الاخبار عن قريش وكتب اليهم حاطب بن أبى بلتعة بالخبر مع ظعينة قاصدة الى مكة فاوحى الله اليه بذلك فبعث عليا والزبير والمقداد الى الظعينة فأدركوها بروضة خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئا وقالوا رسول الله أصدق فقال على لتخرجن الكتاب أو لتلقين الحوائج فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبى صلى الله عليه وسلم قال ما هذا يا حاطب فقال يا رسول الله والله ما شككت فى الاسلام ولكنى ملصق فى قريش فأردت عندهم يدا يحفظونى بها فى مخلف أهلى وولدى فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فانى قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة فى عشرة آلاف فيهم من سليم ألف رجل وقيل سبعمائة ومن مزينة ألف ومن غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة وطوائف من قريش واسد وتميم وغيرهم من سائر القبائل جموع وكتائب الله من المهاجرين والانصار واستخلف أبا رهم الغفارى على المدينة ولقيه العباس بذى الحليفة وقيل بالجحفة مهاجرا فبعث رحله الى المدينة وانصرف معه غازيا ولقيه بنيق العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما فسار

حتى

حتى نزل مرّ الظهران وقد طوى الله أخباره عن قريش الا انهم يتوجسون الخيفة وخشى العباس تلاف قريش ان فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا فركب بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم ابن حزام يتحسسون الخبر وبينما العباس قد اتى الاراك ليلقى من السابلة من ينذر أهل مكة ذ سمع صوت أبى سفيان وبديل وقد أبصرا نيران العساكر فيقول بديل نيران بنى خزاعة فيقول أبو سفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله ان ظفر بك ليقتلنك واصباح قريش فارتدف خلفى ونهض به الى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبقه العباس على البغلة ودخل على أثره فقال يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا عهد فدعنى أضرب عنقه فقال العباس قد اجرته فزأره عمر فقال العباس لو كان من بنى عدى ما قلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لاسلامك كان أحب الىّ من اسلام الخطاب لانى أعرف انه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس يحمله الى رحله ويأتيه به صباحا فلما اتى به قال له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغنى عنا فقال ويحك ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه ففى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يوقف أبا سفيان بخطم الوادى ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة قبيلة الى ان جاء مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار عليهم الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال يا أبا سفيان انها النبوة فقال هى اذا فقال له العباس النجاء الى قومك فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبى صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أو دار أبى سفيان أو اغلق بابه ورتب الجيش واعطى سعد بن عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم الملحمه * اليوم تستحل الحرمه * وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر عليا ان يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على الميمنة خالد بن الوليد وفيها اسلم وغفار ومزينة وجهينة وعلى الميسرة الزبير وعلى المقدمة ابو

عبيدة بن الجراح ورتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذى طوى وامرهم بالدخول الى مكة الزبير من اعلاها وخالد من أسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال فناوشتهم أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب وخنيس بن خالد من خزاعة وسلمة بن جهينة وانهزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمّن النبيّ صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان واهدر دم جماعة من المشركين سماهم يومئذ منهم عبد العزى بن خطل من بني تيم الادرم ابن غالب كان قد اسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارتد ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح باستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومى وابو برزة الاسلمى (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ونمت عنه اقوال فاختفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو اخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم امنه فلما خرج قال لاصحابه هلا ضربتم عنقه فقال له بعض الانصار هلا أومأت الىّ فقال ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين ولم يظهر بعد اسلامه إلا خير وصلاح واستعمله عمر وعثمان (ومنهم) الحويرث بن نفيل ٣ من بني عبد قصى كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابة كان هاجر فى غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الانصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا ووداه فقتله وفر الى مكة مرتدا فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثى وهو ابن عمه (ومنهم) قينتا ابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبيّ صلى الله عليه وسلم فقتلت احداهما واستؤمن للاخرى فأمنها (ومنهم) مولاة لبنى عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن لها فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار رجلان من بني مخزوم بأم هانئ بنت أبي طالب يقال انهما الحرث بن هشام وزهير بن ابى أمية اخو أم سلمة فأمنتهما وامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم امانها فأسلما ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد ان مانعت دونه ام عثمان ثم اسلمته فدخل الكعبة ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة وابقى له حجابة البيت فهى فى ولد شيبة الى اليوم وامر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حوالها ومر عليها وهى مشدودة بالرصاص يشير اليها بقضيب فى يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما بقى منهم صنم إلا خر على وجهه وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانى يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة

٣ قوله نفيل وفي المواهب نقيذ

ووضع

ووضع مآثر الجاهلية الا سدانة البيت وسقاية الحاج وأخبر ان مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فى الجاهلية فهو تحت قدمىّ هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطا مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها اربعون فى بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى خبير يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يمس امرأة حلالا ولا حراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبيّ صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر وهرب ابن الزبعرى الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومى زوج ام هانئ الى اليمن فمات هنالك كافرا ثم بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفى جملتهم خالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم واخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ورد عليهم ما أخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم وسدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فهدمه ثم ان الانصار توقفوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد ان فتحها فأغمهم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فسكنوا الذلك واطمأنوا

بعث خالد الى بني جذيمة ثم الى العزى

(غزوة حنين)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه ان هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك ابن عوف من بني نصر وقد أوعب معه بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبني جشم بن معاوية وبني سعد بن بكر وناسا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبني مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفى جشم دريد بن

الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن أزية بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه الا ليؤتم برأيه ومعرفته وفى ثقيف سيدان ليس لهم فى الاحلاف الاقارب بن الاسود ابن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر وجميع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة اقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم يرى انه أثبت لموقفهم فنزلوا باوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير فقال أموال الناس وابناءهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها فقال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسلاحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم سال عن كعب وكلاب وأسف لغيابهم وأنكر على مالك رأيه ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم ثم ألق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن ثم بعث النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى يستعلم خبر القوم فجاءه وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج فى اثنى عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف الذين صحبوه من المدينة والفان من مسلمة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية ومضى لوجهه وفى جملة من اتبعه عباس بن مرداس والضحاك بن سفيان الكلابى وجموع من عبس وذبيان ومزينة وبنى أسد ومر فى طريقه بشجرة سدر خضراء وكان لهم فى الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب ويعظمونها ويسمونها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم نهض حتى أتى وادى حنين من أودية تهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادى حزن فتوسطوه فى غبش الصبح وقد كمنت هوازن فى جانبيه فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لا يلوى احد على أحد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلى والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة سواهم والنبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعباس آخذ بشكائمها وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالانصار وأصحاب الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدهم ازدحام الناس

قوله أول يوم لعل الصواب كما فى غيره هذا الكتاب سادس يوم اه وانتهى الى حنين عاشره قاله نصر

عن أن يثنوا رواحلهم فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحمى الوطيس وقذف الله فى قلوب هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا منهزمين ولحق آخر الناس واسرى هوازن مغلولة بين يديه وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحر القتل فى بنى مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فى جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم واما قارب بن الاسود سيد الاحلاف من ثقيف ففر بقومه منذ أول الامر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ولحق بعضهم بنخلة وهرب مالك بن عوف النصرى مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف وانحازت طوائف هوازن الى اوطاس واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال قتله ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وبعث صلى الله عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعرى عم أبى موسى فقاتلهم وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله وانهزم المشركون واستحر القتل فى بنى رباب من بنى نصر بن معاوية وانفضت جموع أهل هوازن كلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم ايمن بن أم أيمن أخو اسامة لامه ويزيد بن زمعة بن الاسود وسراقة بن الحرث من بنى العجلان وأبو عامر الاشعرى

(حصار الطائف)

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر مسعود بن عمرو الغفارى وسار من فوره الى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم اليه وقد كان مر فى طريقه بحصن مالك بن عوف النصرى فأمر بهدمه ونزل على اطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا الحصار ولا حنينا قبله وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا الى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم

النصرى بالصاد المهملة كذا فى فضائل رمضان للاجهورى قال وأسلم بعد ذلك اه نقله نصر

قوما وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود فى ماله وكان بعيدا من الطائف وكف عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ونزل أبو بكرة فأسلم واستشهد من المسلمين فى حصاره سعيد بن سعيد بن العاصى وعبد الله ابن أبى أمية بن المغيرة اخو أم سلمة وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى فى آخرين قريبا من اثنى عشر فيهم أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هنالك وفد هوازن مسلمين راغبين فخيرهم بين العيال والابناء والاموال فاختاروا العيال والابناء وكلموا المسلمين فى ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ما وقع لهما من الفئ وساعدهم قومهم وامتنع العباس بن مرداس كذلك وخالف بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ورد عليهم نساءهم وابناءهم بأجمعهم وكان عدد سبى هوازن ستة آلاف بين ذكر وانثى فيهن الشيما أخت النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهى بنت الحرث بن عبد العزى من بنى سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاختارت قومها فردها اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوما يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم فمنهم من أعطاه مائة مائة ومنهم خمسين خمسين ومنهم ما بين ذلك ويسمون المؤلفة وهم مذكورون فى كتب السير يقاربون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع بن حابس وهما من اصحاب المائة واعطى عباس بن مرداس دونهما فانشده أبياته المعروفة يتسخطفيها فقال اقطعوا عنى لسانه فأتموا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار فى أنفسهم اذلم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه ويتركهم فجمعهم ووعظهم وذكرهم وقال انما أعطى قوما حديثى عهد بالاسلام أتألفهم عليه أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاء والبعير وتنصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار فرضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذى القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه واستعمل على

مكة عتاب بن أسيد شابا ينيف عمره على عشرين وكان غلب عليه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين فى سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فأطاعوا له بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وماله حوالى الطائف من ثقيف وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده وان كانوا متفاوتين فى ذلك (ووفد) على النبى صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاقت به الارض وجاء فاسلم وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التى أولها

مطلب غزوة تبوك

* بانت سعاد فقلبى اليوم متبول الخ وأعطاه بردة فى ثواب مدحه فاشتراها معاوية وورثته بعد موته وصار الخلفاء يتوارثونها شعارا (ووفد) فى سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الازور وقالوا قدمنا يا رسول الله قبل أن يرسل الينا فنزلت يمنون عليك أن أسلموا الآية ووفد فيها وفد تين فى شهر ربيع الاول ونزلوا على رويفع بن ثابت البلوى وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف فى ذى الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم) وكان فى غزواته كثيرا ما يورى بغير الجهة التى يقصدها على طريقة الحرب الا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون وتجهز الناس على ما فى أنفسهم من استثقال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان نفر منهم يجتمعون فى بيت بعض اليهود فامر طلحة بن عبيد الله أن يخرب عليهم البيت فخربها واستأذن ابن قيس من بنى سلمة فى القعود فأذن له واعرض عنه وتدرب كثير من المسلمين بالانفاق والحملان وكان من أعظمهم فى ذلك عثمان بن عفان يقال انه انفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركابا وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فنزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن عمير النضرى وهما أبو ليلى بن كعب من بنى مازن بن النجار وعبد الله بن المغفل المزنى واعتذر المخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفطة وقيل بل على بن أبى طالب وخرج معه عبد الله بن أبى ابن سلول فى عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو فيمن تخلف من المنافقين ومر صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر ان لا يستعمل ماؤها

ويعلف ماءهن منه للابل واذن لهم فى بئر الناقة وأمران لايدخلوا عليهم بيوتهم الا باكين ونهى أن يخرج أحد منفردا عن صاحبه فخرج رجلان من بنى ساعدة فخنق أحدهما فمسح عليه فشفى والآخر رمته الريح فى جبل طى فردوه بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم وضل صلى الله عليه وسلم ناقته فى بعض الطريق فقال أحد المنافقين محمد يدعى علم خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم الا ماعلمنى الله وان الناقة بموضع كذا وكان قد أوحى اليه بها فوجدوها ثم (وكان) قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بنى قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحى قوما من المنافقين كان يخذلون الناس و يهولون عليهم أمر الروم فتاب منهم مخشى بن حمير ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا وأخبر أنه يجده يصيد البقر واتفق ان بقر الوحش باتت تهد القصر بقرونها فنشط أكيدر لصيدها وخرج ليلا فوافق وصوله خالدا فأخذه وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وصالحه على الجزية ورده وأقام بتبوك عشرين ليلة ثم انصرف وكان فى طريقه ماء قليل نهى أن يسبق اليه أحد فسبق رجلان واستنفدا مافيه فنكر عليهما ذلك ثم وضع يده تحت وشله فصب ماشاء الله أن يصب ونضح به الوشل ودعا فجاش الماء حتى كفى العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن الدخشم من بنى سالم ومعن بن عدى من بنى العجلان الى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه وقد كان جماعة من المنافقين بنوه وأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما رجع أمر بهدمه (وفى هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بنى سلمة ومرارة بن الربيع من بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم خمسين يوما ثم نزلت توبتهم وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلا وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة فى شأن المنافقين وما قالوه فى غزوة تبوك آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

(اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات)

كان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل المدينة اتبعه عروة بن مسعود

سيدهم فأدركه فى طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم فى سطح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هى شهادة ساقها الله الى وأوصى أن يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو المليح وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم و بلغهم رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لاطاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد ياليل بن عمرو بن عمير فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا مشهده خشية على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلين من احلاف قومه وثلاثا من بنى مالك فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاصى يمشى فى أمرهم وهو الذى كتب كتابهم بخطه وكانوا لايأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا النسائهم وابنائهم حتى يأنسوا فأبى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لاخير فى دين لاصلاة فيه فسألوه أن لايكسروا أوثانهم بأيديهم فقال اما هذه فسنكفيكم منها فأسلموا وكتب لهم وأمر عليهم عثمان بن أبى العاصى اصغرهم سنا لانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها وقام بنو معتب دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلى وقضى منه دين عروة والاسود ابنى مسعود كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وقسم الباقى

(الوفود)

مطلب الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادتهم لاينكرون لهم وكانت قريش هى التى نصبت لحربه وخلافه فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لاطاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا فى دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم اليه بعد تبوك وفد بنى تميم وفيه من رؤسهم عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحتات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بنى سعد وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وهما من بنى منقر ونعيم بن زيد ومعهم عيينة بن حصن

الفزارى وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف ثم جاء مع وفد بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فنزلت الآيات فى انكار ذلك عليهم ولما خرج قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا فأذن لهم فخطب عطارد وفاخر ويقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزبرقان بن بدر شعرا بالمفاخرة ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بنى الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت فأنشد مساجلين لهم فاذعنوا للخطبة والشعر والسؤدد والحلم وقالوا هذا الرجل هو مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا واصواتهم أعلى من أصواتنا ثم اسلموا واحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم وهذا كان شأنه مع الوفود ينزلهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان ومعافر (وبعث زرعة) ابن ذى يزن رسوله مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذى يزن) معاذ بن جبل مع رسوله مالك ابن مرة يجمع الصدقات واوصاهم برسله معاذ واصحابه ثم مات عبد الله بن أبى ابن سلول فى ذى القعدة ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشى وانه مات فى رجب قبل تبوك (وقدم) وفد بهرا فى ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاء بهم فاسلموا وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفد بنى البكاء ثلاثة نفر منهم (وقدم) وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا (ووفد) عدى بن حاتم من طى فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طى على بن ابى طالب فى سرية فأغار عليهم واصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيفين فى بيت اصنامهم كانتا من قربان الحرث بن ابى شمر وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاعة بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لاهل دينه من النصارى واقام بينهم ولما سيقت ابنة حاتم جعلت فى الحظيرة بباب المسجد التى كانت السبايا تحبس بها ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ان يمن عليها فقال قد فعلت ولا تعجلى حتى تجدى ذا ثقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم اذنينى قالت فأقمت حتى قدم ركب من بنى قضاعة وأنا اريد ان آتى اخى بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى وحملنى وزودنى وخرجت معهم فقدمت الشام فلما لقيها عدى تلاوما ساعة ثم قال لها ماذا ترين فى أمرى مع هذا الرجل فأشارت عليه باللحاق به فوفد وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادته بعد ان استوقفته فى طريقه

امرأة فوقف لها فعلم عدى انه ليس بملك وانه نبى ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه ولا يحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه أو لعله يمنعك ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف أو لعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدى وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول براءة فى نبذ هذا العهد الذى بينه وبين المشركين ان لا يصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته وأجلهم أربعة اشهر من يوم النحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر مشفقا ان يكون نزل فيه قرآن فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل شئ ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى فسار أبو بكر على الحج وعلى على الاذان ببراءة فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام على عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التى جاء بها (قال) الطبرى وفى هذه السنة فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية (وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاعة قال الطبرى (وفيها) بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى اذا فرغ تشهد واسلم وقال لأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيت عنه ثم لا أزيد عليها ولا انقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذى عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع أو جمادى فى سرية اربعمائة الى نجران وما حولها يدعو بنى الحرث بن كعب الى الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا واجابوا داعيته وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بأن يقدم مع وفدهم فاقبل خالد ومعه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى وعمرو بن عبد الله الضبابى فأكرمهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم بم كنتم تغلبون

من بقاتلكم فى الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم فأسلموا وأمّر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا اصدر ذى القعدة من سنة عشر ثم أتبعهم عمرو بن حزم من بنى النجار ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع فى السير مرويا واعتمده الفقهاء فى الاستدلالات وفيه مآخذ كثيرة للاحكام الفقهية ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره ان يأخذ بالحق كما أمره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وأن ينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله حرّم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير الا أن يكون واسعا يثنى طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبى أحد فى ثوب واحد ويفضى بفرجه الى السماء وينهى أن يقص أحد شعر رأسه اذا عفا فى قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطفوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء فى وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وان يمسحوا برؤسهم كما أمرهم الله وآمره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو نجوم السماء والعشاء أول الليل وآمره بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وآمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين او سقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل عشرين اربع شياه وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودى او نصرانى اسلاما خالصا من

نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يردّ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وأنثى حرا وعبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمّة الله وذمّة رسوله ومن منع ذلك فانه عدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته (وقدم وفد غسان) فى رمضان من هذه السنة العاشرة فى ثلاثة نفر فاسلموا وانصرفوا الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتموا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقى الثالث أبو عبيدة عامر بالبرموك فأخبره باسلامه (وقدم عليه) وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع الاسلام واقرأهم أبىّ القرآن وانصرفوا (وقدم) فى شوّال وفد سلامان سبعة نفر رئيسهم حبيب فاسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش وفيهم صرد بن عبد الله الازدى فى عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمّر النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين فحاصرهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم فاتبعوه الى جبل شكر فصف وحمل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال ان بدن الله لتنحر عنده الآن فرجعا الى قومهما واخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم (وفيها) كان اسلام همدان ووفادتهم على يد على رضى الله عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فمكث ستة أشهر لا يجيبونه فبعث عليه السلام على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالدا فلما بلغ علىّ أوائل اليمن جمعوا له فلما لقوه صفوا فتقدم علىّ الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها فى ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فسجد لله شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرّات ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت وفودهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قال لقيس بن مكشوح المرادى اذهب بنا الى هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادى على زبيد لانه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك كندة فأسلم ونزل على سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى كانت الوفاة (وفى هذه السنة) قدم وفد عبد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى

قومهم ولما كانت الوفاة وارتد عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذى يسمى الغرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يراجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفى) هذه السنة قدم وفد بنى حنيفة فى سنة عشر فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة وطلق بن على بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من أبى بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلمة فى الرحال وذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم مكانه فى رحالهم فأجازه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه رحالكم فقال مسيلمة عرف ان الامر لى من بعده ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركه فى الامر فافتتن الناس به كما سنذكره (وفيها) قدم وفد كندة يقدمهم الاشعث بن قيس فى بضعة عشر وقيل فى ستين وقيل فى ثمانين وعليهم الديباج والحرير وأسلموا ونهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له اشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فاذا ساحا فى أرض العرب قال نحن بنو آكل المرار فيعتز بذلك لان لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة فانتفوا امنا ولا ننتفى من أبينا (وقدم) مع وفد كنانة وفد حضرموت وهم بنو وليعة وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ودعا لمخوس بازالة الرتة من لسانه (وقدم وائل بن حجر) راغبا فى الاسلام فدعا له ومسح رأسه ونودى الصلاة جامعة سرورا بقدومه وأمر معاوية ان ينزله بالحرة فمشى معه وكان راكبا فقال له معاوية أعطنى نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لالبسها وقد لبستها وفى رواية لا يبلغ أهل اليمن ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفنى قال لست من ارداف الملوك ثم قال ان الرمضاء قد أحرقت قدمى قال امش فى ظل ناقتى كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية فى خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبى لوائل بن حجر قيل حضرموت انك ان أسلمت لك ما فى يديك من الارض والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر فى ذلك ذوا عدل وجعلت لك ألا تظلم فيها ما علم الدين والنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض (وفيه) الى الاقيال العباهلة والاوراع المشابيب (وفيه) فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى مم بكر

فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال (وفيها) قدم وفد محارب فى عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرهاء من مذحج فى خمسة عشر نفرا وأهدوا افراسا فاسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد نجران النصارى فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منها وفرقوا وسألوا الصلح وكتب لهم به على ألف حلة فى صفر وألف فى رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم والياً يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسلما (وفيها) قدم وفد الصدف من حضرموت فى بضعة عشر نفرا فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك فى حجة الوداع (وفى هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبى وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات فى طريقه وقال الطبرى وفيها وفد عدى بن حاتم فى شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا اصنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبى من جذام وأهدى غلاما فاسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فأسلموا ولم يلبث ان قفل دحية بن خليفة الكلبى منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوض وقومه بنو الضليع من بطون جذام فأصابوا كل شئ معه وبلغ ذلك مسلمين من بنى الضبيب فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى جيش من المسلمين فأغار عليهم بالفضفاض من حرة الرمل وقتلوا الهنيد وابنه فى جماعة وكان معهم ناس من بنى الضبيب فاستباحوهم معهم وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه ابو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا يا رسول الله أطلق لنا من كان حيا فبعث معهم على بن أبى طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردها (وفى هذه السنة) قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر يا محمد اجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لى الوبر ولك المدر قال لا

ولكن أجعل لك أعنة الخيل فانك امرؤ فارس فقال لأملأنها عليك خيلا ورجلا ثم وليا فقال اللهم اكفنيهم اللهم اهد عامرا واغن الاسلام عن عامر (وذكر) ابن اسحق والطبرى انهما أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا عليه فى قصة ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فاخذه الطاعون فى عنقه فمات فى طريقه فى أحياء بنى سلول وأصابت أخاه أربد صاعقة بعد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فاسلموا (وفيها) قدم وفد طىء فى خمسة عشر نفرا يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الاسود من بنى نبهان فأسلموا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له بئرا وارضين معها وكتب له بذلك ومات فى مرجعه (وفى هذه السنة) ادعى مسيلمة النبوة وانه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامر وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك فانى قد أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريش قوم لا يعدلون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال الطبرى وقد قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر

(حجة الوداع)

ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع فى خمس ليال بقين من ذى العقدة ومعه من اشراف الناس ومائة من الابل عريا ودخل مكة يوم الاحد لاربع خلون من ذى الحجة ولقيه على بن أبى طالب بصدقات نجران فحج معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس مناسكهم واسترجهم وخطب الناس بعرفة خطبته التى بين فيها ما بين حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كان ربا فهو موضوع ولكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا ان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم فى الجاهلية موضوع كله وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما ابدأ من دم الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم انما النسىء

زيادة فى الكفر الى فيحلوا ما حرم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى فانى قد بلغت قولى وتركت فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكر انهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف الى المدينة فى بقية ذى الحجة من العاشرة

(العمال على النواحى)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أقره على جميع مخالفيها ولم يشرك معه فيها أحدا حتى مات وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب اباموسى الاشعرى وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر الهمدانى وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى ما بين نجران وزمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاصى وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصفر الغوثى وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر بن ابى أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدى بن حاتم على صدقة طىء وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بنى حنظلة وقسم صدقة بنى سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث على بن أبى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوافاه من حجة الوداع كما مر

(خبر العنسى)

كان الاسود العنسى واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار وكان كاهنا مشعوذا يفعل الاعاجيب ويخلب بحلاوة منطقه وكانت داره كهف خنار بها ولد ونشا وادّعى النبوّة وكاتب مذحجا عامّة فأجابوه ووعدوه نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصى وأقاموه فى عملهما ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه وسار الاسود فى سبعمائة فارس الى شهر ابن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحرين من قبل عدن وجعل يطير استطارة الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدى كرب مع خالد بن سعيد بن العاصى فخالفه واستجاب للاسود فسار اليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وفتك فى الخيل ولحق عمرو بن الاسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث المرادى وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وتزوّج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره وخرج معاذ بن جبل هاربا ومرّ بأبى موسى فى مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل معاذ فى السكون وأبو موسى فى السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وأقام الطاهر بن أبى هالة بيلاد عك حيال صنعاء فلما ملك الاسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز وداذويه وكانت ابنة عم فيروز هى زوجة شهر ابن باذان التى تزوّجها الاسود بعد مقتله واسمها أزاد وبلغ الخبر الى النبى صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس الى الابناء والى أبى موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا فى أمر الاسود بالغيلة أو المصادمة ويبلغ منه من يروم عنده دينا أو نجدة وقام معاذ والابناء فى ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث فى أمره فأجاب ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة الاسود فواعدته قتله وكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر الهمدانى وبعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع وذى أمران وذى ظليم من أهل ناحيته والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتنحوا الى مكان واحد وأخبر الاسود شيطانه بغدر قيس وفيروز وداذويه فعاتبهم وهمّ بهم ففروا الى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم ذبحه فنادى بالاذان عند طلوع الفجر ونادى داذويه بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحنس الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم فى بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من ابناء المسلمين وبرزوا وتركوا

كثيرا من ابنائهم ثم تراسلوا فى ردّ كل ما بيده وأقاموا يتردّدون فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجنود وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنافسوا الامارة فى صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال فى غداتها قتل العنسى البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفى النبى صلى الله عليه وسلم (بعث اسامة) ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذى الحجة ضرب على الناس فى شهر المحرم بعثا الى الشأم وأمّر عليهم مولاه اسامة بن زيد بن حارثة أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاوّلون فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته وتكلم المنافقون فى شان الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود ومسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع وقال انى رأيت البارحة فى نومى أنّ فى عضدىّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأوّلتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغنى انّ أقواما تكلموا فى امارة اسامة ان يطعنوا فى امارته لقد طعنوا فى امارة أبيه من قبله وان كان أبوه لخليقا بالامارة وانه لخليق بها انفروا فبعث اسامة فضرب اسامة بالجرف وتمهل وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلمة وطليحة) كان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى حجة الوداع تحلل به السير فاشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مرّ ووثب مسيلمة باليمامة ثم وثب طليحة بن خويلد فى بنى أسد يدّعى كلهم النبوّة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجدّوا فى جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب فى كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مرّ وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان (مرضه صلى الله وسلم عليه) أوّل ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك انّ الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به فى بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرّض فى بيت عائشة فأذنّ له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم انّ عبدا من عباد الله

خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده وفهمها أبو بكر فبكى فقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعا لهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأودعكم اليه انى لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله فى بلاده وعباده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سألوه) عن مغسله فقال الادنون من أهلى (وسألوه) عن الكفن فقال فى ثيابى هذه أو ثياب مصر أو حلة يمانية (وسألوه) عن الصلاة عليه فقال ضعونى على سريرى فى بيتى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة حتى تصلى علىّ الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلى ثم نساؤهم (وسألوه) عمن يدخله القبر فقال أهلى ثم قال ائتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر يستفهم ثم ذهبوا يعيدون عليه ثم قال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه (وأوصى بثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب وان يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوى وأوصى بالانصار فقال انهم كرشى وعيبتى التى أويت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قد أصبحتم يا معشر المهاجرين تزيدون والانصار لا يزيدون ثم قال سدوا هذه الابواب فى المسجد الا باب أبى بكر فانى لا أعلم أمرأ أفضل يدا عندى فى الصحبة من أبى بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة اخاء وايمان حتى يجمعنا الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغمى عليه فاجتمع اليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعلى ثم حضر وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة انه رجل أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك فمر عمر فامتنع عمر وصلى ابو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلى بصلاته والناس بصلاة أبى بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده فى القدح وهو فى النزع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين وهو يوم وفاته خرج الى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلى فنكص عن صلاته وردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر انى أراك أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج الى أهله فى السنح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فاضطجع فى حجرة عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر عليه وفى يده سواك

أخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريده قالت فمضغته حتى لان وأعطيته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى من الجنة فعلمت انه خير فاختار (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادى النعى فى الناس بموته وأبو بكر غائب فى أهله بالسنح وعمر حاضر فقام فى الناس وقال ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وانه لم يمت وانه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وليرجعن فيقطعن أيدى رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبى انت وامى قد ذقت الموتة التى كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت فأبى وأقبل على الناس يتكلم فجاؤا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية فى المنزل قال عمر فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت الى الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت انه قد مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وبينما هم كذلك اذ جاء رجل يسعى بخبر الانصار انهم اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عبادة ويقولون منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين اليهم وأقام على وعباس وابناه الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله علىّ مسنده الى ظهره والعباس وابناه يقلبونه معه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يدلك من وراء القميص لا يفضى الى بشرته بعد ان كانوا اختلفوا فى تجهيزه ثم أصابتهم سنة فخفقوا وسمعوا من وراء البيت ان اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ثم كفنوه فى ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا واستدعوا حفارين أحدهما يلحد والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذى يلحد وهو ابو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لاهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء) وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن فى مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبىّ الا يدفن حيث قبض فرفع فراشه الذى قبض عليه وحفر له تحته ودخل الناس يصلون عليه أفواجا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط الليل ليلة الاربعاء وعن عائشة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الاول فكملت سنو الهجرة عشر

سنين كوامل وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين

(خبر السقيفة)

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن انه لم يمت واجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عبادة وهم يرون ان الامر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخبر الى أبى بكر وعمر فجاؤا اليهم ومعهم أبو عبيدة ولقيهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع وخفضوا عليهم الشان فأبوا الا أن يأتوهم فأتوهم فى مكانهم ذلك فأعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه حجاجا وموعظة (وقال أبو بكر) نحن أولياء النبى وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا ننازع فى ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الامراء وأنتم الوزراء (وقال) الحباب بن المنذر بن الجموح منا أمير ومنكم أمير وان أبوا فاجلوهم يا معشر الانصار عن البلاد فبأسيافكم دان الناس لهذا الدين وان شئتم أعدناها جذعة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (وقال عمر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما تعلمون ولو كنتم الامراء لاوصاكم بنا ثم وقعت ملاحاة بين عمر وابن المنذر وأبو عبيدة يخفضهما اتقوا الله يا معشر الانصار أنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد بن النعمان بن كعب بن الخزرج فقال ألا ان محمدا من قريش وقومه أحق وأولى ونحن وان كنا أولى فضل فى الجهاد وسابقة فى الدين فما أردنا بذلك الارضى الله وطاعة نبيه فلا نبتغى به من الدنيا عوضا ولا نستطيل به على الناس فقال الحباب بن المنذر نفست والله عن ابن عمك يا بشير فقال لا والله ولكن كرهت ان أنازع قوما حقهم فأشار أبو بكر الى عمر وأبى عبيدة فامتنعا وبايعا أبا بكر وسبقهما اليه بشير بن سعد ثم تناجى الاوس فيما بينهم وكان فيهم اسيد بن حضير أحد النقباء وكرهوا امارة الخزرج عليهم وذهبوا الى بيعة أبى بكر فبايعوه وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لاتقتلوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وتماسكا فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هنا أبلغ فأعرض عمر ثم طاب سعد فى البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه وقال انما هو رجل واحد فأقام سعد لا يجتمع معهم فى الصلاة ولا يفيض معهم فى الحديث حتى هلك أبو بكر ونقل الطبرى أن سعدا بايع يومئذ وفى أخبارهم انه لحق بالشام فلم يزل هنالك حتى مات وان الجن قتلته وينشدون البيتين الشهيرين وهما

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده
فرميناه بسهميـ ـن فلم نخط فؤاده

{الخبر عن الخلافة الاسلامية فى هذه الطبقة وما كان فيها من الردة والفتوحات
وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الاسلام ثم الاتفاق والجماعة}

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه اجمع المهاجرون والانصار على بيعة أبى بكر ولم يخالف إلا سعد إن صح خلافه فلم يلتفت اليه اشذوذه وكان من أول ما اعتمده إنفاذ بعث اسامة وقد ارتدت العرب إما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطرة لقلتهم وكثرة عدوهم واظلام الجو بفقد نبيهم ووقف اسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبى بكر شفقة من أن يدهمه أمر وقالت له الانصار فان أبى الا المضى فليول علينا أسن من أسامة فابلغ عمر ذلك كله أبا بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وأذن لعمر فى الشخوص وقال أوصيكم بعشر فاحفظوها على "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل واذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له واذا لقيتم أقواما فحصوا أواسط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصاب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا يا أسامة اصنع ما أمرك به نبى الله ببلاد قضاعة ثم أنت آبل ولا تقصر فى شئ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودعه من الجرف ورجع وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة فى ديارهم وحبس من بقى منهم فصار مسالح حول قبائلهم ومضى اسامة مغذا وانتهى لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث الجنود فى بلاد قضاعة وأغار على أبنى فسبى وغنم ورجع لاربعين يوما وقيل لسبعين ولم يحدث أبو بكر فى مغيبه شيئا وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طئ وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة وارتد خواص من بنى سليم وكذا سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسد ومن الامراء من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فعاجلته عبس وذبيان ونزلوا فى الابرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال من بنى أسد ومن انتسب اليهم من بنى كنانة وبعثوا وفدا الى أبى بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطلحة وعبد الله

قوله أبنى بضم الهمزة موضع بناحية البلقاء اه

ابن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد ورجع وفد المرتدين وأخبروا قومهم بقلة أهل المدينة فأغاروا على من كان بأنقاب المدينة فبعثوا الى أبي بكر فخرج في أهل المسجد على النواضح فهربوا والمسلمون في اتباعهم الى ذي خشب ثم نفروا ابل المسلمين بلعبات اتخذوها فنفرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها الى المدينة ولم يصبهم شيء وظن القوم بالمسلمين الوهن فبعثوا الى أهل ذي القصة يستقدمونهم ثم خرج أبو بكر في التعبية وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فما ذر قرن الشمس الا وقد هزموهم وغنموا ما معهم من الظهر وقتل حبال واتبعهم أبو بكر الى ذي القصة فجهز بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة ووثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل ذلك غيرهم من المرتدين وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين مثل من قتلوه من المسلمين وزيادة واعتز المسلمون بوقعة أبي بكر وطرقت المدينة صدقات وقدم أسامة فاستخلفه أبو بكر على المدينة وخرج في نفر الى ذي خشب والى ذي القصة ثم سار حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وبها عبس وذبيان وبنو بكر من كنانة وثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة فاقتتلوا وانهزم القوم وأقام أبو بكر على الابرق وحرم تلك البلاد على بني ذبيان ثم رجع المدينة (ردة اليمن) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبني كنانة عتاب ابن أسيد وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدر ومالك بن عوف على الوبر وعلى عجز هوازن عكرمة بن أبي جهل وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين زمع وزبيد الى نجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمداني وعلى صنعاء فيروز الديلمي ومسانده داذويه وقيس بن مكشوح المرادي رجعوا اليها بعد قتل الأسود وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الاشعري وعلى الاشعريين وعك الطاهر بن أبي هالة وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاسترضته له أم سلمة وولاه على كندة ومرض فلم يصل اليها وأقام زياد بن لبيد ينوب عنه وكان معاذ ابن جبل يعلم القرآن باليمن يتنقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم وثار الأسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسل وبالكتب فقتله الله وعاد الاسلام في اليمن كما كان فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي وكانت الفالة من جند العنسي بين نجران وصنعاء لا يأوون الى أحد ورجع عمرو بن حزم الى المدينة واتبعه خالد بن سعيد وكان عمرو بن معديكرب بالجبال حيال فروة بن مسيك

وابن مكشوح وتحيل في قتل الابناء فيروز وداذويه وخشنش والاستبداد بصنعاء وبعث الى الفالة من جيش الاسود يغريهم بالابناء ويعدهم المظاهرة عليهم فجاؤا اليه وخشي الابناء غائلتهم وفزعوا اليه فأظهر لهم المناصحة وهيأ طعاما فجمعهم له ليغدر بهم فظفر بداذويه وهرب فيروز وخشنش وخرج قيس في أثرهما فامتنعا بخولان أخوال فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ما حولها وجمع الفالة من جنود الاسود اليه وكتب فيروز الى أبي بكر بالخبر فكتب له بولاية صنعاء وكتب الى الطاهر بن أبي هالة باعانته والى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه وكتب الى ذي الكلاع سميفع وذي ظليم حوشب وذي تبان شهر باعانة الابناء وطاعة فيروز وان الجند يأتيهم وأرسل اليهم قيس بن مكشوح يغريهم بالابناء فاعتزل الفريقان واتبعوا مقهم قيس بن مكشوح في شأنه وعمد قيس الى عيالات الابناء الذين مع فيروز فغربهم وأخرجهم من اليمن في البر والبحر وعرضهم للنهب فأرسل فيروز الى بني عقيل بن ربيعة والى عك يستصرخهم فاعترضوا عيال فيروز والابناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان معه وجاؤا الى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه ورجع الى المكان الذي كان به مع فالة الاسود العنسي وانضاف قيس الى عمرو بن معديكرب وهو مرتد منذ تنبأ الاسود العنسي وقام حيال فروة بن مسيك وقد كان فروة وعمرو أسلما وكذلك قيس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا على صدقات مراد وكان عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بني زبيد واحلافها وانحاز اليهم فأسلم معهم وكان فيهم فلما انتقض الاسود واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه وأقام فروة فيمن معه على الاسلام فولى الاسود عمرا وجعله بحياله وكانت كندة قد ارتدوا وتابعوا الاسود العنسي بسبب ما وقع بينهم وبين زياد الكندي في أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بني عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد وهزمهم فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة الاشراحيل بن السمط وابنه وأشير على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم اليهم بعض السكاسك وحضرموت وأبضعة وجمد ومشرح ومخوس وأختهم العمردة وهرب الباقون ورجع زياد بالسبي والغنائم ومر بالاشعث بن قيس وبني الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبي فغار الاشعث وتنقذهم ثم جمع بني معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردته وكان أبو بكر قد حارب أهل الردة أولا بالكتب والرسل ولم يرسل الى من ارتدوا وابتدأ بالمهاجرين والانصار ثم استنفر كلا على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس لا يستعين بمرتد وكتب الى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبي العاص بالطائف بركوب

من ارتد بمن لم يرتد وثبت على الاسلام من أهل عملهما وقد كان اجتمع بتهامة أوشاب من مدلج وخزاعة فبعث عتاب اليهم ففرقهم وقتلهم واجتمع بشنوءة جمع من الازد وخثعم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبى العاصى من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق الساحل من تهامة جموع من عك والاشعريين فسار اليهم الطاهر بن أبى هالة ومعه مسروق العكى فهزموهم وقتلوهم وأقام بالاجناد ينتظر أمر أبى بكر ومعه مسروق العكى وبعث أهل نجران من بنى الافعى الذين كانوا بها قبل بنى الحرث وهم فى أربعين ألف مقاتل وجاء وفدهم يطلبون امضاء العهد الذى بأيديهم من النبى صلى الله عليه وسلم فامضاه أبو بكر الا مانسخه الوحى بأن لا يترك دينان بأرض العرب ورجعت رسل النبى صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتقاض الاسود العنسى وهم جرير بن عبد الله والاقرع ووبر بن يحنس فرد أبو بكر جريرا ليستنفر من ثبت على الاسلام على من ارتد ويقاتل خثعم الذين غضبوا الهدم ذى الخلصة فيقتلهم ويقيم بنجران فنفذ لما أمره به ولم يمر به أحد الا رجال قليل تتبعهم بالقتل وسار الى نجران وكتب أبو بكر الى عثمان بن ابى العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف فضرب على كل مخلاف عشرين وأمر عليهم أخاه وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها خمسمائة بعث وأمر عليهم أخاه خالدا وأقاموا ينتظرون ثم أمر المهاجر بن أبى أمية بان يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم ينفذ الى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن ففصل لذلك ومر بمكة والطائف فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبى العاص بمن معهما ومر بجرير بن عبد الله وعكاشة بن ثور فضمهما اليه ثم مر بنجران وانضم اليه فروة بن مسيك وجاء عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعث بهما الى أبى بكر وسار الى اقيانه فتتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل وحضر قيس عند أبى بكر فخطر قتل دادويه ولم يجد أمرا جليا فى أمره وتاب عمرو بن معديكرب واستقال فاقالهما وردهما وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وتتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر عليه وقبل توبة من رجع اليه وكتب الى أبى بكر بدخوله صنعاء فجاءه الجواب بأن يسير الى كندة مع عكرمة بن أبى جهل وقد جاء من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة والازد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبنى العنبر وقدم أبين وأقام بها لاجتماع النخع وحمير ثم سار مع المهاجر الى كندة وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالمفازة بين مأرب وحضرموت فاستخلف عكرمة على الناس وتعجل الى زياد ونهدوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم وفروا الى النجير حصن لهم فتحصنوا فيه مع من استغووه من السكاسك وشذاذ السكون وحضرموت وسدوا

عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدها وقطعوا عنهم المدد وخرجوا مستميتين فى بعض الايام فغلبوهم وأحرجوهم واستأمن الاشعث الى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الجون تحته فخرج اليه وجاء به الى المهاجر وأمنه فى أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب فاقتحمه المسلمون وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان فى السبى الف امرأة فلما فرغ من النجير دعا بكتاب الامان من الاشعث واذا هو قد كتب غرض نفسه فى التسعة رجلا من أصحابه فأوثقه كتافا وبعث به الى أبى بكر ينظر فى أمره فقدم مع السبايا والاسرى فقال له أبو بكر أقتلك قال انى راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مختومة فقال أبو بكر انما الصلح على من كان فى الصحيفة واما غير ذلك فهو مردود فقال يا أبا بكر احتسب فى وأقلنى واقبل اسلامى ورد على زوجتى وقد كان تزوج أم فروة أخت أبى بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرها الى أن يرجع فأطاقه أبو بكر وقبل اسلامه ورد عليه زوجته وقال ليبلغنى عنك خير ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الانفال

(بعث الجيوش للمرتدين)

لما قدم أسامة ببعث الشأم على أبى بكر استخلفه على المدينة ومضى الى الربذة فهزم بنى عبس وذبيان وكنانة بالابرق ورجع الى المدينة كما قدمناه حتى اذا استجم جند أسامة وتاب من حوالى المدينة خرج الى ذى القصة على بريد من تلقاء نجد فعقد فيها أحد عشر لواء على أحد عشر جندا لقتال اهل الردة وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة وترك بعضها لحماية البلاد فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ولعكرمة بن ابى جهل وأمره بمسيلمة واليمامة ثم أردفه بشرحبيل ابن حسنة وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاعة ثم تمضى الى كندة بحضرموت ولخالد بن سعيد بن العاصى وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله فبعثه الى مشارف الشأم ولعمرو بن العاصى الى قتال المرتدة من قضاعة ولحذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة فحذيفة لاهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منهما أمير فى عمله على صاحبه ولطريفة بن حاجز وبعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وبعثه الى تهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمى وبعثه الى البحرين وكتب الى الامراء عهودهم بنص واحد بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وجهره وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم

فيدعوهم بدعاية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من أحد شيئا مما أعطى الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبى قاتله فان أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول انتهى (وكتب) الى كل من بعث اليه الجنود من المرتدة كتابا واحدا فى نسخ كثيرة على يد رسل تقدموا بين أيديهم نصه بعد البسملة هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع الى الضلالة والهوى فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأومن بما جاء به وأكفر من أبى وأجاهده أما بعد ثم قرر أمر النبوة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب فى الموعظة ثم قال وانى بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغى لهم انتهى فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود وكان أول ما بدأ به خالد طليحة وبنى أسد

(خبر طليحة)

كان طليحة قد ارتد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهنا فادعى النبوة واتبعه أفاريق من بنى اسرائيل ونزل سميراء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار ابن الازور الى قتاله مع جماعة فاجتمع عليهم المسلمون وهم ضرار بمناجزته فاتى الخبر

بموت

بموت النبى صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهوازن وطيئ وفر ضرار ومن معه من العمال الى المدينة وقدمت وفودهم على أبى بكر فى الموادعة على ترك الزكاة فأبى من ذلك وخرج كما قدمناه الى غطفان وأوقع بهم بذى القصة فانضموا بعد الهزيمة الى طليحة وبنى أسد ببزاخة وكذلك فعلت طيئ وأقامت بنو عامر وهوازن ينتظرون وحمل خالد الى طليحة ومعه عيينة بن حصن على بزاخة من مياه بنى أسد وأظهر أنه يقصد خيبر ثم ينزل الى سلمى وأجأ فيبدأ بطيئ وكان عدى بن حاتم قد خرج معه فى الجيش فقال له أنا أجمع لك قبائل طيئ يصحبونك الى عدوك وسار اليهم فجاء بهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الانصار طليعة ولقيهما طليحة وأخوه فقتلاهما ومر بهما المسلمون فعظم عليهم قتلهما ثم عبى خالد كتائبه وثابت ابن قيس على الانصار وعدى بن حاتم على طيئ ولقى القوم فقاتلهم وعيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من غطفان واشتد المجال بينهم وطليحة فى عباءة يتكذب لهم فى انتظار الوحى فجاء عيينة بعد ما ضجر من القتال وقال هل جاءك أحد بعد قال لا ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال جاء وقال ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة يا بنى فزارة الرجل كذاب وانصرف فانهزموا وقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجا بها الى الشأم ونزل فى كلب من قضاعة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ثم خرج معتمرا أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه فى عساكر الشأم فأبلى فى الفتح ولم يصب عيالات بنى أسد فى واقعة بزاخة شئ لانهم كانوا أخرجوهم فى الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذراريهم

(خبر هوازن وسليم وبنى عامر)

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم وكان قرة بن هبيرة فى كعب وعلقمة بن علاثة فى كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ولما قبض النبى صلى الله عليه وسلم رجع الى قومه وبلغ أبا بكر خبره فبعث اليه سرية مع القعقاع ابن عمرو من بنى تميم فأغار عليهم فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرة بن هبيرة قد لقى عمرو بن العاصى منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له اتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاتاوة فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر فلما أوقع خالد ببنى أسد وغطفان وكانت هوازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم فجاؤا الى خالد وأسلموا وقبل منهم الاسلام الا من عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فانه تتبعهم فأحرق وقمط ورضخ بالحجارة ورمى من رؤس الجبال ولما فرغ من أمر بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة وبعث بهما الى أبى بكر فتجاوز لهما وحقن دماءهما ثم اجتمعت قبائل

غطفان الى سلمى بنت مالك بن حذيفة من بدر بن ظفر فى الحوأب فنزلوا اليها وتذامروا وكانت سلمى هذه قد سبيت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم يوما وقد دخل عليها وهى فى نسوة ببيت عائشة فقال ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب وفعلت ذلك واجتمع اليها الفلال من غطفان وهوازن وسليم وطى وأسد وبلغ ذلك خالدا وهو يتبع الثأر ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقاتلهم وسلمى واقفة على جملها حتى عقر وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل فانهزموا وبعث خالد بالفتح على أثره بعده بعشرين ليلة وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبد ياليل قدم على أبى بكر يستعينه مدعيا اسلامه ويضمن له قتال أهل الردة فأعطاه وأمره وخرج الى الجون وارتد وبعث نجبة بن أبى المثنى من بنى الشريد وأمره بشن الغارة على المسلمين فى سليم وهوازن فبعث أبو بكر الى طريفة بن حاجز قائده على جرهم وأعانه بعبد الله بن قيس الحاسى فنهضا اليه ولقياه فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وجاء به الى أبى بكر فأوقد له فى مصلى المدينة حطبا ثم رمى به فى النار مقموطا وفاءت بنو سليم كلهم وفاء معهم أبو شجرة بن عبد العزى أبو الخنساء وكان فيمن ارتد

(خبر بنى تميم وسجاح)

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله فى بنى تميم الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بنى عمرو ووكيع بن مالك على بنى مالك ومالك بن نويرة على حنظلة فجاء صفوان الى أبى بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بنى عمرو وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه وخالفه قيس بن عاصم فى المقاعس والبطون لانه كان ينتظره ربقى من أسلم منهم متشاغلا بين تربص أو ارتياب وبيناهم على ذلك فجئتهم سجاح بنت الحارث بن سويد من بنى عقفان أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة واتبعها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وعقبة ابن هلال فى النمر والسليل بن قيس فى شيبان وزياد بن بلال وكان الهذيل نصرانيا فترك دينه الى دينها وأقبلت من الجزيرة فى هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين وانتهت الى الجرف فدهم بنى تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وحرضها على بنى تميم ففروا امامها ورجع اليها وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وضبة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ثم اصطلحوا وسارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فبلغت النباج فاعترضهم بنو الهجيم فيمن ناشب اليهم من بنى عمرو واغاروا عليهم فأسروا الهذيل وعقبة ثم تحاجزوا على أن تطلق اسراهم ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ورجع عن سجاح مالك بن نويرة ووكيع بن مالك الى

قومهم ويئست سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ونهدت الى بنى حنيفة وسار معها من تميم الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن حريث وشبث ابن ربعى ونظراؤهم وصانعها مسيلمة بما كان فيه من مزاحمة ثمامة بن اثال له فى اليمامة وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون اليه فاهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تغلب فقال لها مسيلمة نصف الارض لنا ونصف الارض لقريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك ويقال انها جاءت اليه واستأمنته وخرج اليها من الحصن الى قبة ضربت لها بعد أن جمرها ٣ فدخل اليها وتحرك الحرس حوالى القبة فسجع لها وسجعت له من أسجاع الفرية فشهدت له بالنبوة وخطبها لنفسه فتزوجته وأقامت عنده ثلاثا ورجعت الى قومها فعذلوها فى التزويج على غير صداق فرجعت اليه فقال لها ناد فى أصحابك انى وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن يسلفها النصف للعام القابل ودفعت الهذيل وعقبة لغضبه فهم على ذلك واذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا فانفضت جموعهم وافترقوا ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل فى بنى تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها الى الكوفة وأسلمت حينئذ سجاح وحسن اسلامها ولما افترق وفد الزبرقان والاقرع على أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك وكان طلحة بن عبيد الله يتردد بينهم فى ذلك فجاء الى عمر ليشهد فى الكتاب فمزقه ومحاه وغضب طلحة وقال لابى بكر رضى الله عنه أنت الامير أم عمر رضى الله عنه فقال عمر غير ان الطاعة لى وشهد الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ثم مضى الاقرع مع شرحبيل الى دومة

(البطاح ومالك بن نويرة)

لما انصرفت سجاح الى الجزيرة وراجع بنو تميم الاسلام أقام مالك بن نويرة متحيرا فى أمره واجتمع اليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح فسار اليهم خالد بعد ان تقاعد عنه الانصار يسألونه انتظار أبى بكر فأبى الا انتهاز الفرصة من هؤلاء فرجعوا الى اتباعه ولحقوا به وكان مالك بن نويرة لما تردد فى أمره فرق بنى حنظلة فى أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع الى منزله ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون الى الاسلام ويأتون بمن لم يجب أن يقتلوه فجاؤا بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع واختلفت السرية فيهم فشهد أبو قتادة أنهم أذنوا وصلوا فحبسهم عند ضرار بن الازور وكانت ليلة ممطرة فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم وكانت فى لغة كنانة كناية

٣ أى بخرها وطيبها

عن القتل فبادر ضرار بقتلهم وكان كنانيا وسمع خالد الواعية فخرج متأسفا وقد فرغوا
منهم وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد فغضب ولحق بأبي بكر ويقال انهم لما جاؤا بهم
الى خالد خاطبه مالك بقوله فعل صاحبكم شان صاحبكم فقال له خالد أوليس لك
بصاحب ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن
نويرة او يعزله فأبى وقال ما كنت أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى مالكا
وأصحابه ورد خالدا الى عمله

(خبر مسيلمة واليمامة)

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل استعجل عكرمة فانهزم
وكتب الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه لا ترجع فتوهن الناس وامض الى حذيفة
وعرفجة فقاتلوا مهرة وأهل عمان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا من
مررتم عليه حتى تلقوا المهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل
بمضى الى خالد فاذا فرغتم فامض أنت الى قضاعة فكن مع عمرو بن العاص على من
ارتد منهم ولما فرغ خالد من البطاح ورضى عنه أبو بكر بعثه نحو مسيلمة وأوعب
معه الناس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن
عازب وتعجل خالد الى البطاح وانتظر البعوث حتى قدمت عليه فنهض الى اليمامة
وبنو حنيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين فى قراها وحجرها وتعجل
شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلمة فنكب وجاء خالد فلامه على ذلك ثم جاء خليط
من عند أبي بكر مددا لخالد ليكون رداءه من خلفه ففرت جموع كانت تجمعت هنالك
من فلال سجاح وكان مسيلمة قد جعل لها جعلا وكان الرجال بن عنفوة من اشراف بنى
الرجال بوزن شداد بالجيم قال فى القاموس ووهم من ضبطه بالحاء واسمه على ما فى البداية نهار قاله نصر
حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه فى الامر لان الرجال
كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه فى الدين فلما
ارتد مسيلمة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة ومشغبا على مسيلمة فكان
أعظم فتنة على بنى حنيفة منه واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلمة
ويشهد له بالرسالة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فعظم شأنه فيهم وكان مسيلمة ينتهى الى
أمره وكان مسيلمة يسجع لهم باسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتى بمخارق يزعم
أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود ولما بلغ مسيلمة وبنى حنيفة دنو خالد خرجوا
وعسكروا فى منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم وأقبل خالد ولقيه
شرحبيل بن حسنة فجعله على مقدمته حتى اذا كان على ليلة من القوم هجم وا على
مجاعة فى سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بنى عامر وبنى تميم يثأرون فيهم

فوجدوهم

فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين وقيل له استبق مجاعة بن مرارة ان كنت
تريد اليمامة فاستبقى ثم سار خالد ونازل بنى حنيفة ومسيلمة والرجال على مقدمة مسيلمة
واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ومجاعة بها
اسير مع ام متمم ٣ زوجة خالد فدافعهم عنها مجاعة وقال نعمت الحرة ثم تراجع المسلمون
وكروا على بنى حنيفة فقال المحكم بن الطفيل ادخلوا الحديقة يا بنى حنيفة
٣ روايه غيره ام تميم
فانى أمنع أدباركم فقاتل ساعة ثم قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ثم تذامر المسلمون وقاتل
ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن
مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ثم
يثور كالاسد فقاتل وفعل الافاعيل ثم هزم الله العدو وألجأهم المسلمون الى الحديقة
وفيها مسيلمة فقال البراء ألقونى عليهم من أعلى الجدار فاقتحم وقاتلهم على باب
الحديقة ودخل المسلمون عليهم فقتل مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ وكان
زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عنفوة وكان خالد لما نازل بنى حنيفة ومسيلمة ودارت
الرحى عليه طلب البراز فقتل جماعة ثم دعا مسيلمة البراز والكلام محادثة يحاول فيه
غرة وشيطانه يوسوس اليه ثم ركبه خالد فأرهقه وأدبروا وزالوا عن مراكزهم وركبهم
المسلمون فانهزم وتطاير الناس عن مسيلمة بعد أن قالوا له أين ما كنت تعدنا فقال
قاتلوا على أحسابكم وأتاه وحشى فرماه بحربته فقتل واقتحم الناس عليه حديقة
الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بنى حنيفة وجاء خالد
بمجاعة ووقفه على القتلى ليريه مسيلمة فمر بمحكم فقال هو ذا فقال مجاعة هذا والله خير
منه ثم أراه مسيلمة رويجل دميم أخينس فقال خالد هذا الذى فعل فيكم ما فعل فقال
مجاعة قد كان ذلك وانه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهيرهم فى الحصون
فهلم أصالحك على قومى وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء
وصبيان ونادى بالنزول عليها فلما قال له مجاعة ذلك قال له أصالحك على ما دون النفوس
وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقفن بالسور ثم رجع اليه وقال أبوا أن
يجيزوا ذلك ونظر خالد الى رؤس الحصون قد اسودت والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقد
قتل من الانصار ما ينيف على الثلثمائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين
لهم مثلها أو يزيدون وقد فشت الجراحات فيمن بقى فجنح الى السلم فصالحه على الصفراء
والبيضاء ونصف السبى والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية فأبوا فصالحهم على الربع
فصالحوه وفتحت الحصون فلم يجد فيها الا النساء والصبيان فقال خالد خدعتنى يا مجاعة
فقال قومى ولم أستطع الا ما صنعت فعقد له وخيرهم ثلاثا فقال له سلمة بن عمير لا نقبل

صلحا ونعتصم بالحصون ونبعث الى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر فتشاءم مجاعة برأيه وقال لهم لولا انى خدعت القوم ما أجابوا الى هذا فخرج معه سبعة من وجوه القوم وصالحوا خالدا وكتب لهم وخرجوا الى خالد للبيعة والبراءة مما كانوا عليه وقد أضمر سلمة بن عمير الفتك بخالد فطرده حين وقعت عينه عليه واطلع أصحابه على غدره فأوثقوه وحبسوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه وكان أبو بكر بعث الى خالد مع سلمة بن وقش ان أظفره الله أن يقتل من جرت عليه الموسى من بنى حنيفة فوجده قد صالحهم فأتم عقده معهم ووفى لهم وبعث وفدا منهم الى أبى بكر باسلامهم فلقيهم وسالهم عن اسجاع مسيلمة فقصوها عليه فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم عن أحلامكم وردهم الى قومهم

(ردة الحطم وأهل البحرين)

لما فرغ خالد من اليمامة ارتحل عنها الى واد من أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدها بقليل فأما عبد القيس فردهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبيا ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أنبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات ثم تشهد فتشهدوا معه وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين (وقال) ابن اسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه فلما كانت الوفاة وارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى المغرور فأقاموه ملكا كما كان قومه بالحيرة وثبت الجارود وعبد القيس على الاسلام واستمر بكر بن وائل على الردة وخرج الحطم بن ربيعة اخو بنى قيس بن ثعلبة حتى نزل بين القطيف وهجر وبعث الى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وأرسل الى المغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر وبعثه الى جواثى وقال اثبت فان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة فحاصره المسلمون بجواثى وجاء العلاء بن الحضرمى لقتال أهل الردة بالبحرين ومر باليمامة فاستنفر ثمامة بن أثال فى مسلمة بنى حنيفة وكان مترددا وألحق عكرمة بعمان ومهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث هو يغاور مع عمرو بن العاصى أهل الردة من قضاعة عمرو يغاور سعدا وبلى وشرحبيل يغاور كلبا ولفها ثم مر ببلاد بنى تميم فاستقبله بنو الرباب وبنو عمرو ومالك بن نويرة بالبطاح يقاتلهم ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاصى وقيس بن عاصم من المقاعس والبطون يواقف الزبرقان بن بدر والابناء وعوف وقد أطاعوه على الاسلام وحنظلة

متوقفون فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرباب وبنى عمرو وقدم وجاء بالصدقات الى العلاء وخرج معه لقتال البحرين فسار مع العلاء من بنى تميم مثل عسكره ونزل هجر وبعث الى الجارود أن ينازل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه واجتمع المشركون الى الحطم الا أهل دارين والمسلمون الى العلاء وخندقوا واقتتلوا وسمعوا فى بعض الليالى ضوضاة شديدة أى جلبة وصياحا وبعثوا من يأتيهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هرابا فمترد وناج ومقتول ومأسور وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه ومات وأسر عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء أجرنى فقال له العلاء أنت غررت بالناس فقال لكنى أنا مغرور ثم أرسل وأقام بهجر ويقال ان المغرور اسمه وليس هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الانفال بين الناس وأعطى عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال من أسلاب القوم وثيابهم وقصد الفلال دارين وركبوا السفين اليها ورجع الآخرون الى قومهم وكتب العلاء الى من أقام على اسلامه من بكر بن وائل بالقعود لاهل الردة فى السبل والى خصفة التميمى والمثنى بن حارثة بمثل ذلك فرجعوا الى دارين وجمعهم الله بها ثم لما جاءته كتب بكر بن وائل وعلم حسن اسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحرين ثم لما ندب الناس الى دارين وأن يستعرضوا البحر فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر وكلهم يدعو يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رمل مشيا فوقها ما يغمر اخفاف الابل فى مسيرة يوم وليلة فلقوا العدو واقتتلوا وما تركوا بدارين مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال وبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ورجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام بجرانه ثم ارجف المرجفون بأن أبا شيبان وثعلبة والحر قد جمعهم مفروق الشيبانى على الردة فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم وكانوا مجمعين على نصره وأقبل العلاء بالناس فرجعوا الى مراحب المقام وقفل ثمامة بن أثال فيهم ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر ابن وائل فرأوا خميصة الحطم عليه فقالوا هو قتله فقال لم أقتله ولكن الامير نفلنيها فلم يقبلوا وقتلوه وكتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد وسمفع فكتب اليه أبو بكر ان بلغك عن بنى ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث اليهم جندا وأوطئهم وشرد بهم من خلفهم

(ردة أهل عمان ومهرة واليمن)

نبغ بعمان بعد الوفاة رجل من الازد يقال له لقيط بن مالك الازدى يسامى فى الجاهلية

الجلندى فدفع عنها الملكين اللذين كانا بها وهما جيفر وعبد ابنا الجلندى فارتد وادعى النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين وبعث جيفر الى أبى بكر بالخبر فبعث أبو بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرفجة البارقى حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وان اجتمعا فالامير صاحب العمل وأمرهما أن يكاتبا جيفرا ويأخذا برأيه وقد كان بعث عكرمة الى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه النكبة كما مر فأمره بالمسير الى حذيفة وعرفجة ليقاتل معهما عمان ومهرة ويتوجه اذا فرغ من ذلك الى اليمن فمضى عكرمة فلحق بهما قبل أن يصلا الى عمان وقد عهد اليهم أبو بكر أن ينتهوا الى رأى عكرمة فراسلوا جيفرا وعبدا وبلغ لقيطا مجئ الجيوش فعسكر بمدينة دبا وعسكر جيفر وعبد بصحار واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرفجة وكاتبوا رؤساء الدين فقدموا بجيوشهم ثم صمدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوهم وقد أقام لقيط عياله وراء صفوفه وهم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من بنى ناجية وعليهم الحريث ابن راشد ومن عبد القيس وعليهم سنجار بن صرصار فانهزم العدو وظفر المسلمون وقتلوا منهم نحوا من عشرة آلاف وسبوا الذرارى والنساء وتم الفتح وقسموا الانفال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وكان الخمس ثمانمائة رأس وأقام حذيفة بعمان وسار عكرمة الى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناحيته الازد وعبد القيس وبنى سعد من تميم فاقتحم مهرة بلادهم وهم على فرقتين يتنازعان الرياسة فأجابه أحد الفريقين وسار الى الآخرين فهزمهم وقتل رئيسهم وأصابوا منهم ألفى نجيبة وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحى الى الاسلام وهم أهل نجد والروضة والساطى والجزائر والمر واللسان وأهل جبرة وظهور الشحر والفرات وذات الخيم فاجتمعوا كلهم على الاسلام وبعث الى أبى بكر بذلك مع البشير وساروا الى اليمن للقاء المهاجر بن ابى أمية كما عهد اليه أبو بكر

(بعوث العراق وصلح الحيرة)

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو بكر فى المحرم من سنة ثنتى عشرة فأمره بالمسير الى العراق وفرج الهند وهى الابلة منتهى بحر فارس فى جهة الشمال قرب البصرة فيتألف أهل فارس ومن فى مملكتهم من الامم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبى بكر ثم سار من المدينة وانتهى الى قرية بالسواد وهى بانقيا وبرسوما وصاحبهما جابان فجاء صلوبا فصالحهم على عشرة آلاف دينار فقبضها خالد ثم سار الى الحيرة وخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائى الامير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم الى الاسلام أو الجزية أو المناجزة فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل انما أمره أبو بكر

أن يبدأ بالابلة ويدخل من أسفل العراق وكتب الى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيخ ويدخل من أعلى العراق وأمر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى وعياض بن عوف الجمى وقد كان المثنى بن حارثة الشيبانى استأذن أبا بكر فى غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فكتب أبو بكر اليه والى حرملة ومدعور وسلمان أن يلحقوا بخالد بالابلة وكانوا فى ثمانية آلاف فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد فى أول مقدمته المثنى وبعده عدى بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب فى البر والهند فى البحر فكتب الى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو الى الكواظم فى سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على مجنبته قباذ وأنوشجان يناسبانه فى أردشير الاكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفروا وأروا خالدا أنهم سبقوا الى الحفير فمال الى كاظمة فسبقه هرمز اليها أيضا وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال جالدوهم على الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا الى النزال فبرز اليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز لتغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع ابن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وبعث بالفتح والاخماس الى أبى بكر وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة فى آثار العدو فحاصر حصن المرأة وفتحه وأسلمت فتزوجها وبعث معقل بن مقرن الى الابلة ففتحها عتبة بن غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى اردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن قريانس فسار الى المدار ولما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنوشجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار اليهم خالد واقتتلوا وبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى قباذ وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين الفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا فى ذمة ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه وتسمى هذه الوقعة بالثنى وهو النهر ولما جاء الخبر الى اردشير بالهزيمة بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدى السواد فارسل فى اثره عسكرا مع بهمن حاذويه وحشد الاندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية

والدهاقين وعسكروا بالولجة وسار اليهم خالد فقاتلهم وصبروا ثم جاءهم كمين من خلفهم فانهزموا ومات الاندرزغر عطشا وبذل خالد الامان للفلاحين فصاروا ذمة وسبى ذرارى المقاتلة ومن أعانهم وأصاب اثنين من نصارى بنى وائل أحدهما جابر بن بجير والآخر ابن عبد الاسود من عجل فأسرهما وغضب بكر وائل لذلك فاجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلى فكتب أردشير الى بهمن حاذويه وقد أقام بعد الهزيمة كتابا يأمره بالمسير الى نصارى العرب بالليس فيكون معهم الى أن يقدم عليهم جابان من المرازبة فقدم بهمن على اردشير ايشاوره وخالفه جابان الى نصارى العرب من عجل وتيم اللات وضبيعه وعرب الضاحية من الحيرة وهم مجتمعون على الليس وسار اليهم خالد حين بلغه خبرهم ولا شعر لهم بجابان فلما حط الاثقال سار اليهم وطلب المبارزة فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد واشتد القتال بينهم وسائر المشركين ينتظرون قدوم بهمن ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسمى نهر الدم ووقف على طعام الاعاجم وكانوا قعودا للاكل فنفله المسلمين وجعل العرب يتساءلون عن الرقاق يحسبونه رقاعا وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ولما فرغ من الليس سار الى أمغيشيا فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخربها

(فتح الحيرة)

ثم سافر خالد الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال فى السفن وخرج ابن زيان من الحيرة ومعه الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه ليقاطع الماء عن السفن فوقفت على الارض وسار اليه خالد فلقيه على فرات باذقلا فقتله وجميع من معه وسار نحو أبيه على الحيرة فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت اردشير كسرى وقتل ابنه ونزل خالد منزله بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض وعمرو بن عبد المسيح بن قيس ابن حيان بن بقيلة وكان معمرا وسأله خالد عن عجيبة قد رآها فقال رأيت القرى ما بين دمشق والحيرة تسافر بينهما المرأة فلا تتزود الا رغيفا واحدا ثم جاءه واستقرب منه ورأى مع خادمه كيسا فيه سم فأخذه خالد ونثره فى يده وقال ما هذا قال خشيت أن تكونوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب الىّ من مكروه أدخله على قومى فقال له خالد لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ثم قال باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ وابتلع السم فوعك ساعة ثم قام كأنما نشط من عقال فقال عبد المسيح لتبلغن ما اردتم ما دام أحد منكم هكذا ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفا وعلى كرامة ٣ بنت عبد المسيح لشريك كان النبىّ صلى الله عليه وسلم عرّف بها اذا فتحت الحيرة فأخذها

رواية الدميرى والصحابى هو أوس ابن حرثة انظر ترجمة البغلة قاله نصر

شريك وافتدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك فى أول سنة ثنتى عشرة

(فتح ما وراء الحيرة)

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عما يلى الحيرة من الفلاليج وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفى ألف سوى جباية كسرى وبعث خالد ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعيينة بن الشماس فكانوا فى الثغور وأمرهم بالغارة فمخروا السواد كله الى شاطئ دجلة وكتب الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم نفعل ذلك كان شرا لكم فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحيوة وكتب الى المرازبة أما بعد فالحمد لله الذى فض حدتكم وفرق كلمتكم وجفل حدكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا والا فاعتقدوا منى الذمة وأدوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر انتهى وكان العجم مختلفين بموت اردشير وقد أزالوا بهمن حاذويه فى سيره فى العساكر فجبى خالد خراج السواد فى خمسين ليلة وغلب العجم عليه وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب والفرس حائرون فيمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لان شيرين كان قتل جميع من تناسب الى بهرام جور (فلما وصل) كتاب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرخزاد بن البندوان الى أن يجدوا من يجتمعون عليه ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ثم قدم على أبى بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبىّ صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فسخط ذلك منه أبو بكر فقال تكلمنى بما لا يعنى وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم وأمره بالمسير الى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة

(فتح الانبار وعين التمر) (وتسمى هذه الغزوة ذات العيون)

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وعلى مقدمته الاقرع بن حابس وكان بالانبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ثم نحر ضعاف الابل وألقاها فى الخندق حتى ردمه بها وجازه هو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلى لهم عن البلد وما فيها فلحق ببهمن حاذويه ثم استخلف خالد على الانبار الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها بهرام بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقبة بن أبى عقبة فى جمع عظيم من

العرب وحولهم طوائف من النمر وتغلب و إياد وغيرهم من العرب وقال عقبة لبهرام دعنا وخالدا فالعرب أعرف بقتال العرب فتركه لذلك واتقى به وسار عقبة الى خالد وحمل خالد عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم العسكر عن غير قتال وأسر أكثرهم وبلغ الخبر الى بهرام فهرب وترك الحصن وتحصن به المنهزمون واستأمنوا لخالد فأبى فنزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وعقبة معهم وغنم ما فى الحصن وسبى عيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة وهى الكنيسة غلمانا كانوا يتعلمون الانجيل ففرقهم فى الناس منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وبعث الى أبى بكر بالفتح والخمس وقتل من المسلمين عمير بن رباب السهمى من مهاجرة الحبشة وبشير بن سعد والد النعمان ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كتاب عياض ابن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهرام وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت رياسة دومة لاكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة يقتسمانها وأشار أكيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وبلغ خالد مسيره فأرسل من اعترضه فقتله وأخذ ما معه وسار خالد فنزل دومة وعياض عليها من الجهة الاخرى وخرج الجودى لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض فانهزموا من الجهتين الى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودى وافتتح الحصن عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية

مطلب وقعة دومة الجندل

(الوقائع بالعراق)

وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم فى الحيرة وملأهم عرب الجزيرة غضبا لعقبة فخرج اسواران الى الانبار وانتهيا الى الحصيد والخنافس فبعث القعقاع من الحيرة عسكرين حالا بينهما وبين الريف ثم جاء خالد الى الحيرة فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى لقائهما بالحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل الاسواران وغنم المسلمون ما فى الحصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وبها المهبوذان من الاساورة وسار أبو ليلى فى اتباعهم فهزم المهبوذان الى المضيخ وكان بها الهذيل بن عمران وربيعة بن بجير من عرب الجزيرة غضبا لعقبة وجاآ مددا لاهل الحصيد فكتب خالد الى القعقاع وأبى ليلى وواعدهما المضيخ وسار اليهم فتوافقا هنالك وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه فأكثروا فيهم القتل ففر الهذيل فى قليل وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبى رهم من أوس مناة ولبيد بن جرير وكانا أسلما وكتب لهما أبو بكر باسلامهما فقتلا فى المعركة فوداهما أبو بكر وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد ولما فرغ خالد من الهذيل

بالمضيخ

بالمضيخ وعد القعقاع وأبا ليلى الى الثنى شرقى الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبى صاحب الهذيل الذى جاء معه لمدد الفرس وبيتهم فلم يلق منهم أحدا ثم اتبع الهذيل بعد مفره من المضيخ الى البشر وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار الى الرصافة وبها هلال بن عقبة فتفرق عنه أصحابه وهرب فلم يلق بها خالد أحدا ثم سار خالد الى الرضاب والى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة فحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس واجتمعت معهم تغلب وإياد والنمر وساروا الى خالد وطلبوا منه العبور فقال اعبروا أسفل منا فعبروا وامتاز الروم من العرب فانهزمت الروم ذلك اليوم وقتل منهم نحو من مائة ألف وأقام خالد على الفراض الى ذى القعدة ثم أذن للناس بالرجوع الى الحيرة وجعل شجرة بن الاغر على الساقة وخرج من الفراض حاجا مكتما بحجه وذهب يتعسف فى البلاد حتى أتى مكة فحج ورجع فوافى الحيرة مع جنده وشجرة بن الاغر معهم ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به وعتب به أبو بكر فى ذلك لما سمعه وكانت عقوبته اياه ان صرفه من غزو العراق الى الشام ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحى السواد فأغار هو على سوق بغداد وعلى قطربل وعقرقوما ومسكن وبادروبا وحج أبو بكر فى هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان

(بعوث الشام)

وكان من أول عمل أبى بكر بعد عوده من الحج ان بعث خالد بن سعيد بن العاصى فى الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة وقيل انما بعثه الى الشام لما بعث خالد بن الوليد الى العراق أول السنة التى قبلها ثم عزله قبل أن يسير لانه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبى بكر اياما وغدا على على وعثمان فعزلهما على الاستكانة لتيم وهما رؤس بنى عبد مناف فنهاه على وبلغت الشيخين فلما ولاه أبو بكر عقد له عمر لعزله وأمره ان يقيم بتيماء ويدعو من حوله من العرب الى الجهاد حتى يأتيه أمره فاجتمعت اليه جموع كثيرة وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وكلب وغسان ولخم وجذام وسار اليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا وكتب له أبو بكر بالاقدام فسار متقدما ولقيه البطريق ماهان من بطارقة الروم فهزمه خالد واستلحم الكثير من جنوده وكتب الى أبى بكر يستمده ووافق كتابه المستنفرين وفيهم ذو الكلاع ومعه حمير وعكرمة بن أبى جهل ومن معه من تهامة والشحر وعمان والبحرين فبعثهم اليه وحينئذ اهتم ابو بكر بالشام وكان عمرو بن العاصى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الى عمان وعده أن يعيده الى عمله

عند فراغـه من أمر عمان فلما جاء بعد الوفاة أعاده اليها أبو بكر انجازا لوعده صلى
الله عليه وسلم تسليما وهى صدقات سعد هذيم وبنى عذرة فبعث اليه الآن يأمره
باللحاق بخالد بن سعيد لجهاد الروم وأن يقصد فلسطين وبعث أيضا الى الوليد بن عقبة
وكان على صـدقات قضاعـة وولاه الاردن وأمّر يزيد بن أبى سفيان على جمهور من
انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو واشباهه وأمّر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعين له
حمص وأوصى كل واحد منهم ولما وصل المدد الى خالد بن سـعيد وبلغه توجـه الامراء
تعجـل للقاء الروم قبلهم فاستطرد له ماهان ودخل دمشق واقتحم خالد الشام ومعه ذو
الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر ٣ عند دمشق فانطوت مسالح ماهان
عليه وسدّوا الطريق دونه وزحف اليه ماهان ولقى ابنه سعيدا فى طريقه فقتلوه وبلغ
الخبر أباه خالدا فهرب فيمن معه وانتهى الى ذى المروة قرب المدينة وأقام عكرمة ردءا
من خلفهم فردعنهم الروم فأقام قريبا من الشام وجاء شرحبيل بن حسنة الى أبى بكر
وافدا من العراق من عنـد خالد فندب معه الناس وبعثـه مكان الوليد الى اردن ومر
بخالد ففصل ببعض أصحابه ثم بعث أبو بكر معاوية وأمره باللحاق بأخيه يزيد واذن لخالد
ابن سعيد بدخول المدينـة وزحف الامراء فى العساكر نحو الشام فعبى هرقل عساكر
الروم ونزل حمص بعد ان أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون
فأبوا ولجوا ثم فرقهم على أمراء المسلمين فبعث شـقيقه تدارق فى تسعين ألفا نحو عمرو
ابن العاصى بفلسطين وبعث جرجة ابن توذر نحو يزيد بن أبى سفيان وبعث الدراقص
نحو شرحبيل بن حسنة بالاردن وبعث القيقلان بن نسطورس فى ستين ألفا نحو أبى
عبيدة بالجابية فهابهم المسلمون ثم رأوا ان الاجتماع اليق بهم وبلغ كتاب ابى بكر بذلك
فاجتمعوا باليرموك احدا وعشرين ألفا وأمر هرقل ايضا باجتماع جنوده ووعـدهم
بوصول ملحان اليهم ردءا فاجتمعوا بحيال المسلمين والوادى خندق بينهم فأقاموا بازائه
ثلاثة أشهر واستمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد أن يسـتخلف على العراق
المثنى بن حارثة ويلحق بهم وامّره على جند الشام

(٣) موزن سكر مشدد اه

(بعوث الشام)

ولما استمدّ المسلمون أبا بكر بعث اليهم خالد بن الوليـد من العراق واستحثه فى السير اليهم
فنفذ خالد لذلك ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضا وولى خالد قباله
وولى الامراء قبل الآخرين ازاءهـم فهزم ماهان وتتابع الروم على الهزيمة وكانوا
مائتين وأربعين ألفا وتقسموا بين القتـل والغرق فى الواقوصة والهوى فى الخندق
وقتـل صـناديد الروم وفرسانهـم وقتـل تدارق أخو هرقـل وانتهت الهـزيـمة

الى هرقـل وهو دون حمص فارتحـل وأخلد الى ما وراءها لتكون بينه وبين المسلمين
وأمّر عليها وعلى دمشق ويقال ان المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفا سبعة
وعشرين منها مع الامراء وثلاثة آلاف من امـداد أهل العراق مع خالد بن الوليد
وستة آلاف ثبتوا مع عكرمة ردءا بعد خالد بن سعيد وان خالد بن سعيد سماهم كراديس
سـتة وثلاثين كردوسا لما راى الروم لقبوا كراديس وكان كل كردوس ألفا وكان ذلك
فى شهر جمادى وان أبا سفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاء حسنا بسعيه وتحريضه (قالوا)
وبينما الناس فى القتال قدم البريد من المدينة بموت أبى بكر وولاية عمر فأسرّه الى خالد
وكتمه عن الناس ثم خرج جرجه من أمراء الروم فطلب خالدا وسأله عن أمره وأمر
الاسلام فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهنا على الروم ثم زحف خالد بجماعـة من
المسلمين فيهم جرجه فقتل من يومه واستشهد عكرمة بن أبى جهل وابنه عمرو واصيبت
عـين أبى سفيان واستشهد سلمـة بن هشام وعمرو وأبان ابنا سعيد وهشام بن العاصى
وهبار بن سفيان والطفيل بن عمرو وأثبت خالد بن سـعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال
استشهد فى مرج الصفر فى الوقعة الاولى ويقال ان خالدا لما جاء من العراق مـددا
للمسلمين بالشام طلب من الادلاء ان يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم فسلك به
رافع بن عمرو الطائى من فزارة فى بلاد كلب حتى خرج الى الشام ونحر فيها الابل
وأغار على مضيخ فوجد به رفقة فقتلهم وأسلبهم وكان الحرث بن الايهم وغسان قد
اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهـم واستباحهـم ثم نزل بصرى ففتحها ثم سار منها
الى المسلمين بالواقوصة فشهد معهم اليرموك ويقال ان خالدا لما جاء من العراق الى
الشام اتى أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعا حتى فتحوها على الجزية ثم ساروا
جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاصى وعمرو بالغور والروم بجلق مع تدارق أخى
هرقـل وكشفوا عن جلق الى أجنادين وراء الرمـلة شرقا ثم تزاحف الناس فاقتتلوا
وانهزم الروم وذلك فى منتصف جمادى الاولى من السـنة وقتل فيها تدارق ثم رجع
هرقل ولقى المسلمين بالواقوصة عند اليرموك فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا فى رجب
بعد اجنادين وبلغت المسلمين وفاة أبى بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

(خلافة عمر رضى الله عنه)

ولما احتضر أبو بكر عهد الى عمر رضى الله عنهـما بالامر من بعده بعد ان شاور عليه
طلحـة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغـيرهم وأخبرهم بما يريد فيه فأثنوا على رأيه
فأشرف على الناس وقال انى قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحا فاسمعوا له وأطيعوا
ودعا عثمان فأمره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آل لكم خيرا فان صبر وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فكان أول ما أنفذه من الامور عزل خالد عن امارة الجيوش بالشام وتولية أبى عبيدة وجاء الخبر بذلك والمسلمون مواقفون عدوهم فى اليرموك فكتم أبو عبيدة الامر كله فلما انقضى أمر اليرموك كما مر سار المسلمون الى فحل من ارض الاردن وبها رافضة الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم

(فتح دمشق)

واقتحموها عنوة وذلك فى ذى القعدة ولحقت رافضة الروم بدمشق وعليها ماهان من البطارقة فحاصرهم المسلمون حتى فتحوا دمشق وأظهر ابو عبيدة إمارته وعزل خالد وقال سيف ان أبا بكر كان يسخط خالد بن سعيد والوليد بن عقبة من أجل فرارهما كما مر فلما ولى عمر رضى الله عنه اباح لهما دخول المدينة ثم بعثهما مع الناس الى الشام ولما فرغ أمر اليرموك وساروا الى فحل وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى حتى يصير الحرب الى فلسطين فيتولاها عمرو وان خالدا قدم على عمر بعد العزل وذلك بعد فتح دمشق وانهم ساروا الى فحل فاقتحموها ثم ساروا الى دمشق وعليها نسطاس بن نسطورس فحاصروها سبعين ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها الاربع خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية وقد جعلوا بينهم وبين هرقل مدينة حمص ومن دونها ذو الكلاع فى جيش من المسلمين وبعث هرقل المدد الى دمشق وكان فيهم ذو الكلاع فسقط فى أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع المسلمون فيهم واستغفلهم خالد فى بعض الليالى فتسور سورهم من ناحيته وقتل الوايد وفتح الباب واقتحم البلد وكبروا وقتلوا جميع من لقوه وفزع أهل النواحى الى الامراء الذين يلونهم فنادوا لهم بالصلح والدخول فدخلوا من نواحيهم صلحا فأجريت ناحية خالد على الصلح مثلهم (قال سيف) وبعثوا الى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق الى العراق فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع وخرج الامراء الى فحل وأقام يزيد بن أبى سفيان بدمشق وكان الفتح فى رجب سنة أربع عشرة وبعث يزيد دحية الكلبى الى تدمر وأبا الازاهر القشيرى الى حوران والبثنة فصالحوهما وولياعليهما ووصل الامراء الى فحل فبيتهم الروم فظفر المسلمون بهم وهزموهم فقتل منهم ثمانون ألفا وكان على الناس فى وقعة فحل شرحبيل بن حسنة

فسار بهم الى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالحه الباقون فقبل منهم وكان ابو الاعور السلمى على طبرية محاصرا لها فلما بلغهم شأن بيسان صالحوه فكمل فتح الاردن صلحا ونزلت القواد فى مدائنها وقراها وكتبوا الى عمر بالفتح (وزعم الواقدى) ان اليرموك كانت سنة خمس عشرة وان هرقل انتقل فيها من انطاكية الى قسطنطينية وان اليرموك كانت آخر الوقائع (والذى تقدم لنا من رواية سيف) ان اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وان البريد بوفاة أبى بكر قدم يوم هزيمة الروم فيه وان الامراء بعد اليرموك ساروا الى دمشق ففتحوها ثم كانت بعدها وقعة فحل ثم وقائع أخرى قبل شخوص هرقل والله أعلم

(خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام)

لما وصل كتاب أبى بكر الى خالد بعد رجوعه من حجه بأن ينصرف الى الشام أميرا على المسلمين بها ويخرج فى شطر الناس ويرجع بهم اذا فتح الله عليه الى العراق ويترك الشطر الثانى بالعراق مع المثنى بن حارثة وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه وأقام المثنى بالحيرة ورتب المصالح واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهريار ابن شيرين بن شهريار ممن يناسبه الى كسرى أبى سابور وذلك سنة ثلاث عشرة فبعث الى الحيرة هرمز فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا بعدوة الضراء وعار الفيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه وانهزم أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة ومات شهريار اثر ذلك وبقى ما دون دجلة من السواد فى أيدى المسلمين ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهريار على آزرميدخت ولم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهريار وقام بأمره الفرخزاذ بن البندوان وزوجه آزرميدخت فغضب وبعث الى سياوخش وكان من كبار الاساورة وشكت اليه فأشار عليها بالقبول وجاء ليلة العرس فقتل الفرخزاذ ومن معه ونهض الى سابور فحاصره ثم اقتحم عليه فقتله وملكت آزرميدخت وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبى بكر وصار السواد فى سلطانه وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه ولما أبطأ خبر أبى بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد الى عمر وأخبره الخبر فأحضر عمر وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وان يصرف أصحاب خالد من الشام الى العراق فقال عمر يرحم الله ابا بكر علم انه تسترنى امارة خالد فأمرنى بصرف أصحابه ولم يذكره

(ولاية أبى عبيد بن مسعود على العراق ومقتله)

ولما ولى عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياما وكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود
وقال عمر للناس ان الحجاز ليس لكم بدار الا النجعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين
المهاجرون عن موعد الله سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتب أن يورثكموها
فقال ليظهره على الدين كله فالله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم
أين عباد الله الصالحون فانتدب أبو عبيد الثقفى ثم سعد بن عبيد الانصارى ثم سليط
ابن قيس فولى أبا عبيد على البعث لسبقه وقال اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم واشركهم فى الامر ولا تجتهد مسرعا بل اتئد فانها الحرب والحرب لا يصلحها
الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف ولم يمنعنى ان أؤمر سليطا الا لسرعته
الى الحرب وفى السرعة الى الحرب إلا عن بيان ضياع والله لولا سرعته لأمرته فكان
بعث أبى عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ثم بعث بعده يعلى بن أمية الى اليمن وأمره باجلاء
أهل نجران لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى مرضه وقال أخبرهم أنا
نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم نعطيهم أرضا كارضهم وفاء
بذمتهم كما أمر الله (قالوا) فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط الى العراق
وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلفت الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى
يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت اختلف أهل فارس
واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها فبعثت بوران الى رستم تستحثه للقدوم وكان
على فرج خراسان فأقبل فى الناس الى المدائن وعزم الفرخزاذ وفقأ عين آزرميدخت
ونصب بوران فملكته وأحضرت مرازبة فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته وسبق
المثنى الى الحيرة ولحقه أبو عبيد ومن معه وكتب رستم الى دهاقين السواد أن يثوروا
بالمسلمين وبعث فى كل رستاق رجلا لذلك فكان فى فرات باذقلا جابان وفى كسكر نرسى
وبعث جندا لمصادمة المثنى فساروا واجتمعوا أسفل الفرات وخرج المثنى من
الحيرة خوفا ان يؤتى من خلفه فقدم عليه أبو عبيد ونزل جابان النمارق ومعه
جمع عظيم فلقيه أبو عبيد هنالك وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم أطلق وساروا الى
المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسى ابن خالة كسرى فجمع الفالة الى عسكره
وسار اليهم أبو عبيد من النمارق فى تعبيته وكان على مجنبتى نرسى نفدويه وشيرويه ابنا
بسطام خال كسرى واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالنوس مددا
الى نرسى وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس
وهرب نرسى وغنم المسلمون ما فى عسكره وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموا من كان
تجمع من أهل الرساتيق وخربوا وسبوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون

قدوم الجالنوس ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعبيته فانهزم الجالنوس وهرب
ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة وقد كان عمر قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة
والخيانة والخزى تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر
كيف تكون واحرز لسانك ولا تفش سرك فان صاحب السر ما ضبط متحصن
لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة ولما رجع الجالنوس الى رستم بعث
بهمن حادويه ذا الحاجب الى الحيرة فأقبل ومعه درفش كابيان راية كسرى عرض
ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر من جلود النمر فنزل فى الناطف على الفرات وأقبل أبو
عبيد فنزل عدوته وقعد الى ان نصبوا اذريقين جسرا على الفرات وخيرهم بهمن حادويه
فى عبوره أو عبورهم فاختار أبو عبيد العبور وأجاز اليهم وماجت الارض بالمقاتلة
ونفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة وأمر بالتخفيف عن الخيل فترجل أبو عبيد
والناس وصافحوا العدو بالسيوف ودافعتهم الفيلة فقطعوا وضنها فسقطت رحالها
وقتل من كان عليها وقابل أبو عبيد فيلا منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه وقاتلهم
الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين الى الجسر فقطعه وقال موتوا
أو تظفروا وتواثب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد
الخيل وأبى محجن الثقفى وانظارهم وقاتل أبو زيد الطائى كان نصرانيا قدم الحيرة
لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حمية ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين
فعقدوا الجسر وأجاز بالناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس فانفض
أصحابه الى المدينة وبقى المثنى فى فله جريحا وبلغ الخبر الى عمر فشق عليه وعذر
المنهزمين وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرقى وهرب ألفان وبقيت ثلاثة
آلاف وبينما بهمن حادويه يروم العبور خلف المسلمين أتاه الخبر بأن الفرس ثاروا برستم
مع الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت الوقعة فى مدائن سنة ثلاث عشرة ولما رجع
بهمن حادويه اتبعه جابان ومعه مردانشاه وخرج المثنى فى أثرهما فلما أشرف
عليهما أتياه يظنان انه هارب فأخذهما أسيرين وخرج أهل الليس على أصحابهما
فأتوه بهم اسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الاسرى (ولما) بلغ عمر رضى الله عنه
وقعة أبى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن
عبد الله لانه الذى جمعهم من القبائل بعد ان كانوا مفترقين ووعده النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة ووفى له عمر به وسيره مددا للمثنى بالعراق
وبعث عصمة بن عبد الله الضبى وكتب الى أهل الردة بأن يوافوا المثنى وبعث المثنى
الرسل فيمن يليه من العرب فوافوا فى جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن

هلال وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر الى رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمدانى
الى الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان فلما بلغه الخبر استبقى فرات باذقلا وكتب بالخبر
الى جرير وعصمة ان يقصدا العذيب مما يلى الكوفة فاجتمعوا هنالك ومهران
قبالتهم عدوة الفرات وتركوا له العبور فأجازا اليهم وسار اليه المثنى فى التعبية وعلى
مجنبتيه مهران مرزبان الحيرة من الازدبة ومرداشاه ووقف المثنى على الرايات
يحرض الناس فأعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت حربهم واشتدت ثم حمل المثنى على
مهران فأزاله عن مركزه وأصيب مسعود أخو المثنى وخالط المثنى القلب ووثب المجنبات
على المجنبات قبالتهم فانهزمت الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر فهربوا مصعدين
ومنحدرين واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف أو يزيدون وأحصى مائة
رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل وأرسل المثنى فى
آثار الفرس فبلغوا ساباط فغنموا وسبوا ساباط واستباحوا القرى ومخروا السواد
بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعا ورجع المنهزمون الى رستم فاستهانوا ورضوا أن
يتركوا ما وراء دجلة ثم خرج المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الخصاصية وسار نحو
السواد ونزل الليس من قرى الانبار فسميت الغزاة غزاة الانبار الآخرة وغزاة الليس
الآخرة وجاءت الى المثنى عيون فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد وان سوق
الخنافس اقرب ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاعة فركب
اليها واغار عليها يوم سوق فاشتف السوق ومافيها وسلب الخفراء ورجع الى الانبار
فأتوه بالعلوفة والزاد وأخذ منهم ادلاء تظهر له المدائن وسار بهم الى بغداد ليلا وصبح
السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شئ
ثم رجع الى الانبار وبعث المضارب العجلى الى الركان وبه جماعة من تغلب فهربوا
عنه ولحقهم المضارب فقتل فى أخرياتهم وأكثر ثم سرح فرات بن حيان التغلبى
وعتيبة بن النهاس للاغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى بنفسه
فوجدوا احياء صفين قد هربوا عنها فعبر المثنى الى الجزيرة وفنى زادهم وأكلوا
رواحلهم وادركوا عيرا من أهل خفان فخضر نفر من تغلب فاخذوا العير ودلهم
أحد الخفراء على حى من تغلب ساروا اليه يومهم وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا
الذرية واستاقوا الاموال وكان هذا الحى بوادى الرويحلة فاشترى اسراهم من كان
هنالك من ربيعة بنصيبهم من الفئ واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى فى الجاهلية
(ولما) سمع المثنى ان جمعا من تلك البلاد قد اجتمع بشاطئ دجلة خرج فى اتباعهم
فأدركهم بتكريت فغنم ماشاء وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات حتى أغارا

على

على النمر وتغلب بصفين وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين
الفرات ودجلة

(أخبار القادسية)

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والفيرزان
واجتمع عظماؤهم وقالوا لهما إما ان تجتمعا والا فنحن لكما حرب فقد عرضتونا للهلكة
وما بعد بغداد وتكريت الى المدائن فأطاعا لذلك وفزعوا الى بوران يسألونها فى ولد
من كسرى يولونه عليهم فأحضرت لهم النساء والسرارى وبسطوا عليهن العذاب
فذكروا لهم غلاما من شهريار بن كسرى اسمه يزدجرد أخذته أمه عندما قتل شيرويه أبناء
أبيه فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند اخواله كانت اودعته عندهم حينئذ فجاؤا به ابن
احدى وعشرين سنة فملكوه واجتمعوا عليه وتبارى المرازبة فى طاعته وعين المسالح
والجنود لكل ثغر ومنها الحيرة والابلة والانبار وخرجوا اليها من المدائن وكتب المثنى
بذلك الى عمر وبينما هو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد وكفروا وخرج المثنى الى
ذى قار ونزل الناس فى عسكر واحد ولما وصل كتابه الى عمر قال والله لأضربن
ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وشرف وبسطة ولا خطيبا
ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المثنى يأمره بخروج
المسلمين من بين العجم والتفرق فى المياه بحيالهم وان يدعو الفرسان واهل النجدات
من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعا وكرها فنزل المسلمون بالجل ومروا الى غضى وهو
جبل البصرة متناظرين وكتب الى عماله على العرب ان يبعثوا اليه من كانت له نجدة
أو فرس أو سلاح أو رأى وخرج الى الحج فحج سنة ثلاث عشرة ورجع فجاءته
افواجهم الى المدينة ومن كان أقرب الى العراق انضم الى المثنى فلما اجتمعت عنده
امداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها عليا وعسكر على صرار من ضواحيها
وبعث على المقدمة طلحة وجعل على المجنبتين عبد الرحمن والزبير وابهم أمره على
الناس ولم يطق أحد سؤاله فسأله عثمان فأحضر الناس واستشارهم فى المسير الى
العراق فقال العامة سر نحن معك فوافقهم ثم رجع الى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحضر عليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن
يبعث رجلا بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم
فقبل ذلك ورآى فيه الصواب وعين لذلك سعد بن أبى وقاص وكان على صدقات
هوازن فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال ياسعد بن أم سعد لا يغرنك من الله
أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله لا يمحو السئ بالسئ ولكنه

يعو السيئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الابطاعته فالناس فى دين الله سواء
الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ثم سرحه فى أربعة آلاف
ممن اجتمع اليه فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب
وابوسبرة بن أبى رهم على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائى على عذرة وجنب ومسلية
وبشر بن عبد الله الهلالى على قيس عيلان والحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على
السكون وكندة ثم أمر بعد خروجه بألفى يمانى وألفى نجرى سار سعد وبلغه فى
طريقه بزرود أن المثنى مات من جراحة انتقضت وانه استخلف على الناس بشير بن
الخصاصية وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب
واقاموا وعمر ضرب على بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم فنزلوا فى ثلاثة آلاف
وأقاموا بين سعد والمثنى وسار سعد الى سيراف فنزلها واجتمعت اليه العساكر ولحقه
الاشعث بن قيس ومعه ثلاثون الفا ولم يكن أحد أجرأ على الفرس من ربيعة ثم عبى سعد
كتائب من سيراف وأمّر الامراء وعرّف على كل عشرة عريفا وجعل الرايات لاهل
السابقة ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمر ورأيه وبعث
فى المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة الحيوى من بنى تميم فانتهى الى العذيب وعلى الميامنة
عبد الله بن المعتمر وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط وخليفة بن خالد بن عرفطة حليف بنى
عبد شمس وعاصم بن عمر التميمى وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة
الباهلى على المجردة ثم سار على التعبية ولقيه المهنى بن حارثة الشيبانى بسيراف وقد
كان بعد موت أخيه المثنى سار بذى قار الى قابوس بن المنذر بالقادسية وقد بعث
الفرس اليها يستنفرون العرب فبيته المهنى واستلحمه ومن معه ورجع الى ذى قار وجاء
الى سعد بالخبر ليعلمه بوصية المثنى اليه ان لا تدخلوا بلاد فارس وقاتلوهم على حد
أرضهم بادئ حجر من أرض العرب فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم والا رجعتم
الى فئة ثم تكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرب فترحم سعد
ومن معه على المثنى وولى أخاه المهنى على عمله وتزوج سلمى زوجته ووصل له كتاب عمر
بمثل رأى المثنى يسأله من سيراف ونزل العرب ثم أتى القادسية فنزلها بحيال القنطرة بين
العتيق والخندق ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم فى الوفاء بالانبار ولو كان اشارة
٢ أو ملاعبة ؟ وكان زهرة فى المقدمة فبعث سرية للاغارة على الحيرة عليها بكر بن عبد الله
الليثى واذا أخت مرزبان الحيرة تزف الى زوجها فحمل بكير على ابن الازاذبة فقتله
وحملوا الاثقال والعروس فى ثلاثين امرأة ومائة من التوابع ومعهم ما لا يعرف

قيمته ورجع بالغنائم فصبح سعدا بالعذيب فقسمه فى المسلمين ولما رجع سعد القادسية
أقام بها شهرا يشن الغارات بين كسكر والانبار ولم يأته خبر عن الفرس وقد بلغت
اخبارهم الى يزدجرد وان ما بين الحيرة والفرات قد نهب وخرب فأحضر رستم ودفعه
لهذا الوجه فتقاعد عنه وقال ليس هذا من الرأى وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا
أولى من مصادمة مرة فأبى يزدجرد الا مسيره لذلك فعسكر رستم بساباط وكتب سعد
بذلك الى عمر فكتب اليه لا يكترثنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث
رجالا من أهل الراى والجلد يدعونه فان الله جاعل ذلك وهنا لهم فأرسل سعد نفرا
منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وفرات بن حيان
وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمهنى بن حارثة فقدموا على
يزدجرد وتركوا رستم واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون اليهم والى خيولهم
وبردوهم فأحضرهم يزدجرد وقال لترجمانه سلهم ما جاء بكم وما أولعكم بغزونا وبلادنا
من أجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فتكلم النعمان بن مقرن بعد ان استأذن
أصحابه وقال ما معناه ان الله رحمنا وأرسل الينا رسولا صفته كذا يدعونا الى كذا
ووعدنا بكذا فأجابه منا قوم وتباعد قوم ثم أمر أن نجاهد من خالفه من العرب فدخلوا
معه على وجهين مكره اغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به
ثم امرنا بجهاد من يلينا من الامم ودعائهم الى الانصاف فان أبيتم فأمر أهون من ذلك
وهو الجزية فان أبيتم فالمناجزة فقال يزدجرد لا أعلم فى الارض امة كانت أشقى ولا أقل
عددا ولا اسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحى يكفونا أمركم ولا تطمعوا
ان تقوموا للفرس فان كان بكم جهد اعطيناكم قوتا وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق
بكم فقال قيس بن زرارة هؤلاء أشراف العرب والاشراف يستحيون من الاشراف وأنا
أكلمك وهم يشهدون فاما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشد ثم ذكر من عيش
العرب ورحمة الله بهم بارسال النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ ثم قال
له اختر إما الجزية عن يد وأنت صاغر أو السيف والا فنج نفسك بالاسلام فقال يزدجرد
لو قتل أحد الرسل قبلى لقتلتكم ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمهم وقال
ارجعوا الى صاحبكم وأعلموه انى مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين فى خندق
القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ سابور فقام عاصم بن عمر فحمل التراب على
عنقه وقال انا أشرف هؤلاء ولما رجع الى سعد قال أبشر فقد أعطانا الله تراب
أرضهم وعجب رستم من محاورتهم وأخبر يزدجرد بما قاله عاصم بن عمر فبعث فى اثرهم الى
الحيرة فأعجزوهم ثم أغار سواد بن مالك التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على الفراض

فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار وقدروا آخرها سمكا وصبح بها العسكر فقسمه سعد في الناس وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم وأما الطعام فكان عندهم كثيرا وسار رستم الى ساباط في ستين ألفا وعلى مقدمته الجالنوس في أربعين ألفا وساقته عشرون ألفا وفي الميمنة الهرمزان وفي الميسرة مهران بن بهرام الرازي وجملة ثلاثة وثلاثين فيلا ثمانية عشر في القلب وخمسة عشر في الجنبين ثم سار حتى نزل كوثى فأتى برجل من العرب فقال له رستم ما جاء بكم وما تطلبون فقال نطلب وعد الله بأرضكم وابنائكم ان لم تسلموا قال رستم فان قتلتم دون ذلك قال من قتل دخل الجنة ومن بقي انجزه الله وعده قال رستم فنحن اذا وضعنا في أيديكم فقال أعمالكم وضعتكم وأسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فلست تحاول الناس انما تحاول القضاء والقدر فغضب وأمر به فضربت عنقه وسار فنزل الفرس وفشا من عسكره المنكر وغصبوا الرعايا اموالهم وابناءهم حتى نادى رستم منهم بالويل وقال صدق والله العربي وأتي ببعضهم فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها فعزرهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وأرسل سعد السرايا الى السواد وسمع بهم رستم فبعث لاعتراضهم الفرس وبلغ ذلك سعدا فأمدهم بعاصم بن عمرو فجاءهم وخيل فارس تحتوشهم فلما رأوا عاصم هربوا وجاء عاصم بالغنائم ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرب وطليحة الاسدى طليعة فلما ساروا فرسخا وبعضه لقوا المسالح فرجع عمرو ومضى طليحة حتى وصل عسكر رستم وبات فيه وهتك اطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل وخرج يعدو به فرسه ونذر به الفرس فركبوا في طلبه الى أن أصبح وهم في أثره فكر على فارس فقتله ثم آخر وأسر الرابع وشارف عسكر المسلمين فرجعوا عنه ودخل طليحة على سعد بالفارسي ولم يخلف بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طليحة ثم سار رستم فنزل القادسية بعد ستة أشهر من المدائن وكان يطاول خوفا وتقية والملك يستحثه وكان رأى في منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وأخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه النبي الى عمر فحزن لذلك اهل فارس في سيره (ولما) وصل القادسية وقف على العتيق حيال عسكر المسلمين والناس يتلاحقون حتى أغتموا من كثرتهم وركب رستم غداة تلك الليلة وصعد مع النهر وصوب حتى وقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه وعرض له بالصلح وقال كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويقرر صنيعهم مع العرب ويقول زهرة ليس أمرنا بذلك وانما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى أن بعث الله فينا رسولا

دعانا الى دين الحق فأجبناه وقال قد سلطتكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة فقال رستم وما هو دين الحق فقال الشهادتان واخراج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الله وأنتم اخوان في ذلك فقال رستم فان أجبنا الى هذا ترجعون فقال إي والله فانصرف عنه رستم ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فأنفوا وأرسل الى سعد أن ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث اليهم ربعي بن عامر وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم فجلس على سرير من ذهب وبسط النمارق والوسائد منسوجة بالذهب وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقدم حتى انتهى الى البساط ووطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما فلم يقبلوا ذلك وأظهروا التهاون ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها وأشاروا اليه بوضع سلاحه فقال لو أتيتكم فعلت كذا بأمركم وانما دعوتموني ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد ما مر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمحه على البساط وقال إنا لا نقعد على زينتكم فقال له الترجمان ما جاء بكم فقال الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام وأرسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفيء الى الجنة أو الظفر فقال رستم هل لكم أن تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم كم أحب اليك يوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة في الرابع ان تنبذ وأنا كفيل بهذا عن أصحابي قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير بعضهم عن بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه وقال رأيتم كلاما قط مثل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه فقال ويحكم انما أنظر الى الرأي والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الاحساب ثم أرسل الى سعد أن ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن ففعل كما فعل الاول ولم ينزل عن فرسه وتكلم وأجاب مثل الاول فقال له ما قعد بالاول عنا فقال أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال رستم والمواعدة الى متى فقال الى ثلاث من أمس وانصرف وحاص رستم باصحابه يعجبهم من شأن القوم وبعث في الغد عن آخر فجاءه المغيرة بن شعبة فلما وصل اليهم وهم على زيهم وبسطهم على غلوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره فأنزلوه فقال لا أرى قوما أسفه منا معشر العرب لا نستعبد

بعضنا بعضا فظننتكم كذلك وكان احسن بكم ان تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض مع انى لم آتكم وانما دعوتمونى فقد علمت انكم مغلوبون ولم يقم ملك على هذه السيرة فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الاساطين لقد رمانا بكلام لاتزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله من يصغر أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فعظم من أمر فارس بل من شان فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا فى الجدب فنردكم بشئ من التمر والشعير ولم يحملكم على ماصنعتم إلا مابكم من الجهد ونحن نعطى أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون فلست اشتهى قتلكم فتكلم المغيرة وخطب فقال اما الذى وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف فنعرفه ولاننكره والدنيا دول والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم قليلا عما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال وان الله بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ماتقدم الى التخيير بين الاسلام أو الجزية او القتال ثم قال وان عيالنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا الاصبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة و يظفر من بقى منا بكم فاستشاط غضبا وحلف ان لايقع الصلح أبدا حتى أقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم بأهل فارس وعرض عليهم مصالحة القوم وحذرهم عاقبة حربهم فلجوا وبعث اليه سعد يعرض عليه الاسلام ويرغب فأجابه بمثل ما كان يقول لأولئك من الامتنان على العرب والتعريض بالمطامع فلم يتفق شئ من رأيهم فقال رستم تعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا وأرسل اليهم سعد بذلك وأرادوا القنطرة فقال سعد لا ولا كرامة لانرد عليكم شيئا غلبناكم عليه فأبى فأتوا يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوا جسرا ثم عبر رستم ونصب له سريره وجلس عليه وضرب طيارة وعبر عسكره وجعل الفيلة فى القلب والمجنبتين عليها الصناديق والرجال والرايات امثال الحصون وجعل الجالنوس بينه وبين الميمنة والفيرزان بينه وبين الميسرة ورتب يزدجرد الرجال بين المدائن والقادسية ومابينه وبين رستم رجلا على كل دعوة تنتقل اليه ينبئهم أخبار رستم فى أسرع وقت ثم أخذ المسلمون مصافهم واختط سعد قصره وكان به عرق النساء وأصابته معه دماميل لايستطيع معها الجلوس فصعد على سطح القصر راكبا على وسادة فى صدره وأشرف على الناس وعاب ذلك عليه بعض الناس فنزل واعتذر اليهم وأراهم القروح فى جسده فعذروه واستخلف خالد بن عرفطة على الناس وحبس من شغب عليه فى القصر وقيدهم وكان فيهم أبو محجن الثقفى وقيل انما حبسه بسبب الخمر ثم خطب الناس وحثهم على الجهاد وذكرهم بوعد الله وذلك فى المحرم سنة أربع عشرة وأخبرهم انه استخلف

خالد بن عرفطة وارسل جماعة من أهل الرأى لتحريض الناس على القتال مثل المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس وغالب وعمرو ومن الشعراء الشماخ والحطيئة والعبدى بل وعبدة بن الطيب وغيرهم ففعلوا ثم أمر بقراءة الانفال فشهت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغت القراءة قال سعد الزموا مواقفكم فاذا صليتم الظهر فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا وأتموا عدتكم فاذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس فاذا سمعتم الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لاحول ولاقوة الا بالله (فلما كبر الثالثة) برز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج امثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب وارتجزوا الشعر وأول من أسر فى ذلك اليوم هرمز من ملوك الباب وكان متوجا أسره غالب بن عبد الله الاسدى فدفعه الى سعد ورجع الى الحرب وطلب البراز أسوار منهم فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجلد به الارض فذبحه وسلب سواريه ومنطقته ثم حملوا الفيلة على المسلمين واما لوها على بجيلة فثقلت عليهم فارسل سعد الى بنى اسد أن يدافعوا عنهم فجاءه طليحة بن خويلد وحمل بن مالك فردوا الفيلة وخرج على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وعير الاشعث بن قيس كندة بما يفعله بنو أسد فاستشاطوا ونهدوا معه فأزالوا الذين بازائهم وحين رأى الفرس مالقى الناس والفيلة من بنى أسد حملوا عليهم جميعا وفيهم ذو الحاجب والجالنوس وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون وثبت بنو أسد ودارت رحى الحرب عليهم وحملت الفيول على الميمنة والميسرة ونفرت خيول المسلمين منها فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو هل من حيلة لهذه الفيلة فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتد لردها آخرون يقطعون الوضن وخرج عاصم بجميعهم ورحى الحرب على أسد واشتد عواء الفيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها ونفس عن أسد أن أصيب منهم خمسمائة وردوا فارس الى مواقفهم ثم اقتتلوا الى هدء من الليل وكان هذا اليوم الاول وهو يوم الرماة ولما أصبح دفن القتلى وأسلم الجرحى الى نساء يقمن عليهم واذا بنواصى الخيل طالعة من الشام كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد ابن الوليد عن جند العراق وأمر أبا عبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم الى العراق فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فقام القعقاع على الناس صبيحة ذلك اليوم يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يقطعوا اعشارا بين كل عشرين مد البصر وكانوا ألفا فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال وطلب البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالثار لاصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وسر الناس بقتله ووهنت الاعاجم لذلك ثم طلب البراز فخرج اليه الفيرزان

والبندوان وأكثر المسلمون القتل فى الفرس وأخذوا الفيلة عن القتال لان توابيتها
تكسرت بالامس فاستانفوا احملها وجعل القعقاع ابلا وجعل عليها البراقع واركبها
عشرة عشرة وأطاف عليها الخيول تحملها وحملها على خيل الفرس فنفرت منها
وركبتهم خيول المسلمين ولقى الفرس من الابل أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة وبرز
القعقاع يومئذ فى ثلاثين فارسا فى ثلاثين حملة فقتلهم كان آخرهم بزرجهر الهمدانى
وبارز الاعور بن قطنة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه (ولما)
انتصف النهار تزاحف الناس فاقتتلوا الى انتصاف الليل وقتلوا عامة اعلام فارس ثم
أصبحوا فى اليوم الثالث على مواقفهم بين الصفين ومن المسلمين ألفا جريح وقتيل ومن
المشركين عشرة آلاف فدفن المسلمون موتاهم وأسلموا الجرحى الى النساء ووكلوا
النساء والصبيان بحفر القبور وبقى قتلى المشركين بين الصفين وبات القعقاع يسرب
أصحابه الى حيث فارقهم بالامس وأوصاهم اذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة
يجدد بذلك الناس وجاء بينهما بلحق هاشم بن عتبة فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب
القعقاع فتقدموا والمسلمون يكبرون فتزاحفت الكتائب طعنا وهربا وما جاء آخر
أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح
فلما خالط القلب كبر وكبر المسلمون ثم كبر فخرق الصفوف الى العتيق ثم عاد وقد أصبح
الفرس على مواقفهم وأعادوا الصناديق على الفيلة وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن
تقطع وضنها وأقام الفرسان يحمون الرجالة فلم تنفر خيل المسلمين منها وكان هذا اليوم
يوم عماس وكان شديدا الا أن الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمرو
ابن معدى كرب ثم زحفت الفيلة وفرقت بين الكتائب وأرسل سعد الى القعقاع وعاصم
أن اكفيانى الابيض وكان بازائهما والى حمال والذميل أن اكفيانى الاجرب وكان
بازائهما فحملوا على الفيلين فقتل الابيض ومن كان عليه وقطع مشفر الاجرب وفقئت
عينه وضرب سائسه الذميل بالطبرزين فأفلت جريحا وتحير الاجرب بين الطائفتين
وألقى نفسه فى العتيق واتبعته الفيلة وخرقت صفوف الاعاجم فى اثره وقصدت
المدائن بتوابيتها وهلك جميع من فيها وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا على سواء
الى المساء واقتتلوا بقية ليلتهم وتسمى ليلة الهرير فأرسل سعد طليحة وعمرا الى مخاضة
أسفل العسكر يقومون عليها خشية ان يؤتى المسلمون منها فتشاوروا ان يأتوا
الاعاجم من خلفهم فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس فأغار عمرو أسفل
المخاضة ورجع وزاحفهم الناس دون اذن سعد وأول من زاحفهم من الناس دون اذن
سعد زاحفهم القعقاع وقومه فحمل عليهم ثم حمل بنو أسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول فى كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم وقد كان قال لهم اذا كبرت
ثلاثا فاحملوا فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلطوا
وصليل الحديد كصوت القرن الى الصباح وركدت الحرب وانقطعت الاخبار
والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء وسمع نصف الليل صوت القعقاع
فى جماعة من الرؤساء الى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فحمل الناس من كل
جهة على من يليهم واقتتلوا الى قائم الظهيرة فناجر الفيرزان والهرمزان بعض الشئ
وانفرج القلب وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق
وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير وقد قام رستم عنه فاستظل فى ظل بغل وحمله
وضرب هلال بن علقمة الحمل فوقع احد العدلين على رستم فكسر ظهره وضربه
هلال ضربة نفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجره
برجله فقتله وصعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى فأطافوا به وكبروا
وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه بسهم فاثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه فقتله واحتز
رأسه ونادى فى الناس قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم
ونادى الفرس الى العبور وتهافت المقترنون بالسلاسل فى العتيق وكانوا ثلاثين
فهلكوا وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهى درفش كابيان فعوض
منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ألف وقتل ذلك اليوم من الاعاجم
عشرة آلاف فى المعركة وقتل من المشركين فى ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق
سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير وجمع من الاسلاب والاموال مالم
يجمع قبله ولا بعده مثله ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم وأمر القعقاع وشرحبيل
باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلها فى آثارهم فلحق الجالنوس يجمع
المنهزمين فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد من عطائه وكتب الى عمر فكتب اليه تعمد
الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تفسد قلبه أمض
له سلبه وفضله على أصحابه فى العطاء بخمسمائة ولحق سلمان بن ربيعة الباهلى وأخذه
عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم واستمات بعد الهزيمة بضعة
وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلوهم أجمعين وكان ممن هرب من أمراء الفرس
الهرمزان وأهود وزاد بن بيهس وقارن وممن استمات فقتل شهريار بن كنارا وأمر
المدمرون والفردان الاهوازى وحشرشوم الهمدانى وكتب سعد الى عمر بالفتح
وبمن أصيب من المسلمين وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع
الى أهله فلما ألقى البشير قال من أين فأخبره فقال حدثنى فقال هزم الله المشركين ففرح

بذلك وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر الى أن وصلهم بالاقامة وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة

(فتح المدائن وجلولاء بعدها)

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انتهوا الى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النخيزجان ومهران الاهوازى والهرمزان واشباههم واستعملوا عليهم الفيرزان واقام سعد بعد الفتح شهرين وسار بأمر عمر الى المدائن وخلف العيال بالعتيق فى جند كثيف حامية لهم وقدم بين يديه زهرة بن حيوة وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتمر ولقيهم بعض عساكر الفرس برستن فهزموهم حتى لحقوا ببابل ثم جاء سعد وسار فى التعبية ونزلوا على الفيرزان ومن معه ببابل فخرجوا وقاتلوا المسلمين فانهزموا وافترقوا فرقتين ولحق الهرمزان بالاهواز والفيرزان بنهاوند وبها كنوز كسرى وسار النخيزجان ومهران الى المدائن فتحصنوا وقطعوا الجسر ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة فى المقدمة وقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السبيعى حتى عبرا ولحقا بأخريات القوم فقتلا فى طريقهما اسوارين من أساورتهم ثم تقدموا الى كوثى وعليها شهريار فخرج لقتالهم فقتل وانهزم أصحابه فافترقوا فى البلاد وجاء سعد فنفل قاتله سلبه وتقدم زهرة الى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهزم كتيبة كسرى ثم نزلوا جميعا نهرشير من المدائن ولما عاينوا الايوان كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر ثم اقتحموها وكانت خيولهم تغير على النواحى وعهد اليهم عمر أن من أجاب من الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانه ومن هرب فأدرك فشأنكم به ودخل الدهاقين من غربى دجلة وأهل السواد كلهم فى أمان المسلمين واغتبطوا بملكهم واشتد الحصار على نهرشير ونصبوا عليها المجانيق واستلحموهم فى المواطن وخرج بعض المرازبة يطلب البراز فقاتله زهرة بن حيوة فقتلا معا ويقال ان زهرة قتله شبيب الخارجى ايام الحجاج ولما ضاق بهم الحصار ركب اليهم الناس بعض الايام فلم يروا على الاسوار أحدا الا رجلا يشير اليهم فقال ما بقى بالمدينة أحد وقد صاروا الى المدينة القصوى التى فيها الايوان فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور اليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم فأقام أياما من صبر ودله بعض العلوج على مخاضة فى دجلة فتردد فقال له اقدم فلا تأتى عليك ثلاثة الا ويزدجرد قد ذهب بكل شئ فيها فعزم سعد على العبور وخطب الناس وندبهم الى العبور ورغبهم وندب من يجيز أن لا يجئ الفراض حتى يجيز اليه الناس فانتدب عاصم بن عمر فى ستمائة واقتحموا دجلة فلقيهم أمثالهم من الفرس عند

الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوروا من الطعن فى العيون وعاينهم المسلمون على الفراض فاقتحموا فى اثرهم يصيحون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وساروا فى دجلة وقد طبقوا ما بين عدوتيها وخيلهم سابحة بهم وهم يمشون تارة ويتحادثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم يفقدوا شيئا الا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح الى الشاطئ ورآى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين الى حلوان وكان يزدجرد قدم اليها قبل ذلك عياله ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال والنساء والذرارى وتركوا بالمدائن من الثياب والامتعة والآنية والالطاف ما لا تحصر قيمته وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة ثلاث مرات تكون جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير وكان رستم عند مسيره الى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وابقى النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول فى سككها لا يلقون بها أحدا وأرز سائر الناس الى القصر الابيض حتى توثقوا لانفسهم على الجزية ونزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان به مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخله قرأ كم تركوا من جنات وعيون الآية وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهن وأتم الصلاة بنية الاقامة وسرح زهرة بن حيوة فى آثار الاعاجم الى النهروان وقراها من كل جهة وجعل على الاخماس عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلى وجمع ما كان فى القصر والايوان والدور وما نهبه أهل المدائن عند الهزيمة ووجدوا حلية كسرى ثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التى كان يجلس فيها للمباهاة أخذ ذلك من أيدى الهاربين على بغلين وأخذ منهم أيضا وقر بغل من السيوف وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها درع هرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخيره فى الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وبعث الى عمر سيف كسرى والنعمان وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس وقسم سعد الفئ بين المسلمين بعدما خمسه وكانوا ستين ألفا فصار للفارس اثنا عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس فى أهل البلاد وقسم فى المنازل بين الناس واستدعى العيالات من العتيق فأنزلهم الدور ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان وتكريت والموصل واختطت الكوفة فتحولوا اليها وارسل فى الخمس كل شئ يعجب العرب منهم أن يضع اليهم وحضر اليهم نهار كسرى وهو القطف وهو بساط طوله

ستون ذراعا فى مثلها مقدار مزرعة جريب فى أرضه وهى منسوجة بالذهب طرقا
كالانهار وتماثيل خلالها بصدف الدر والياقوت وفى حافاتها كالارض المزدرعة
والمقبلة بالنبات ورقها من الحرير على قضبان الذهب وزهره حبات الذهب والفضة
وثمره الجوهر كانت الاكاسرة يبسطونه فى الايوان فى فصل الشتاء عند فقدان الرياحين
يشربون عليه فلما قدمت الاخماس على عمر قسمها فى الناس ثم قال أشيروا فى هذا
القطف فاختلفوا وأشاروا على نفسه فقطعه بينهم فأصاب على قطعة منه باعها بعشرين
ألفا ولم تكن بأجودها وولى عمر سعد بن أبى وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه
وولى حذيفة بن اليمان على سقى الفرات وعثمان بن حنيف على سقى دجلة ولما انتهى
الفرس بالهرب الى جلولاء وافترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل
الجبال وفارس وقفوا هنالك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازى وخندقوا
على أنفسهم وأحاطوا الخندق بحسك الحديد وتقدم يزدجرد الى حلوان وبلغ ذلك
سعدا فكاتب عمر بذلك يأمره ان يسرح بجلولاء هاشم ابن أخيه عتبة فى اثنى عشر ألفا
وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وان يولى القعقاع بعد الفتح ما بين السواد والجبل فسار
هاشم من المدائن لذلك فى وجوه المسلمين واعلام العرب حتى قدم جلولاء فأحاط بهم
وحاصرهم فى خنادقهم وزاحفوهم ثمانين يوما ينصرون عليهم فى كلها والمدد متصل
من ههنا وههنا ثم قاتلهم آخر الايام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير وأرسل الله عليهم
ريحا وظلمة فسقط فرسانهم فى الخندق وجعلوه طرقا مما يليهم ففسد حصنه وشعر
المسلمون بذلك فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على بابه وشاع فى الناس انه أخذ فى
الخندق فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا ومروا بالحسك التى
تحصنوا بها فعقرت دوابهم فترجلوا ولم يفلت منهم الا القليل يقال انه قتل منهم يومئذ
مائة ألف واتبعهم القعقاع بالطلب الى خانقين وأجفل يزدجرد من حلوان الى الرى
واستخلف عليها خسرشنوم وجاء القعقاع الى حلوان فبرز اليه خسرشنوم وعلى مقدمته
الزينبى فقتله القعقاع وهرب خسرشنوم من ورائه وملك القعقاع حلوان وكتب الى عمر
بالفتح واستأذنوا فى اتباعهم فأبى وقال وددت أن بين السواد والجبل سدا يحجزنا من
ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الانفال واحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين
ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة يقال انه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من
الدواب وبعثوا بالاخماس الى عمر مع زياد ابن ابيه فلما قدم الخمس قال عمر والله لا يجنه
سقف حتى أقسمه فجعله فى المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه
ولما أصبح جاء فى الناس ونظر الى ياقوته وجوهره فبكى فقال عبد الرحمن بن عوف

مايبكيك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر قال والله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا
وتباغضوا فيلقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية
فاقره حبسا واشترى جرير بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء (ولما) رجع هاشم من
جلولاء الى المدائن بلغهم ان أدين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم الى السهل فبعث
اليه ضرار بن الخطاب فى جيش فلقيهم بماسبذان فهزمهم وأسر أدين فقتله وانتهى
فى طلبهم الى النهروان وفتح ماسبذان عنوة ورد اليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج
الكوفة وقيل كان فتحها بعد نهاوند والله سبحانه أعلم

(ولاية عتبة بن غزوان على البصرة)

كان عمر عندما بعث المثنى الى الحيرة بعث قطبة بن قتادة السدوسى الى البصرة فكان
يغير بتلك الناحية ثم استمد عمر فبعث اليه شريح بن عامر بن سعد بن بكر فأقبل الى
البصرة ومضى الى الاهواز ولقيه مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان
واليا على تلك الناحية وكتب الى العلاء بن الحضرمى ان يمده بعرفجة بن هرثمة وأمره
ان يقيم بالتخوم بين أرض العرب وأرض العجم فانتهى الى حيال الجسر وبلغ صاحب
الفرات خبرهم فأقبل فى أربعة آلاف وعتبة فى خمسمائة والتقوا فقتلوا الاعاجم
أجمعين وأسروا صاحب الفرات ثم نزل البصرة فى ربيع سنة أربع عشرة وقيل
ان البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها
شهرا وخرج اليه أهل الابلة وكانت مرفأ للسفن من الصين فهزمهم عتبة وأحجرهم
فى المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس فخرجوا عن الابلة وحملوا ما خف
وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ودخلها المسلمون فغنموا ما فيها واقتسموه ثم اختط
البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالقصب وجمع لهم أهل دست ميسان فلقيهم عتبة فهزمهم
وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر وسأل عنهم فقيل له انثالت
عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة وأتوها ثم سار عتبة
الى عمر بعد ان بعث مجاشع بن مسعود فى جيش الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة
على الصلاة الى قدوم مجاشع وجاء الفيكان من عظماء الفرس الى المسلمين ولقيهم
المغيرة بن شعبة بالمرغاب وبينما هم فى القتال اذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات
فانهزم الاعاجم وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة الى عمله فمات فى طريقه وقيل ان
امارة عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليها ستة أشهر واستعمل عمر
بعده المغيرة بن شعبة سنتين فلما رمى بما رمى به عزله واستعمل أبا موسى وقيل استعمل
بعد عتبة أبا سبرة وبعده المغيرة

(وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها)

لما انهزم الروم بفحل سار أبو عبيدة وخالد الى حمص واجتمعوا بذى الكلاع فى طريقهم وبعث هرقل توذرا البطريق للقائهم فنزلوا جميعا بمرج الروم وكان توذر بازاء خالد وشمس بطريق آخر بازاء أبى عبيدة وأمسوا متباريين ثم أصبح فلم يجدوا توذر وسار الى دمشق واتبعه خالد واستقبله يزيد من دمشق فقاتله وجاء خالد من خلفه فلم يفلت منهم الا القليل وغنموا ما معهم وقاتل شمس أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم وقتلوا واتبعهم أبو عبيدة الى حمص ومعه خالد فبلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حمص اليها وسار هو فى الرهاء فحاصر ابو عبيدة حمص حتى طلبوا الامان فصالحهم وكان هرقل يعدهم فى حصارهم المدد وأمر أهل الجزيرة بامدادهم فساروا لذلك وبعث سعد بن أبى وقاص العساكر من العراق فحاصروا هيت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة الى بلادهم ويئس أهل حمص من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق وأنزل ابو عبيدة فيها السمط بن الاسود فى بنى معاوية من كندة والاشعث بن ميناس فى السكون والمقداد فى بلى وغيرهم وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وصار الى حماة فصالحوه على الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ثم الى المعرة كذلك ويقال معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى ثم سار الى اللاذقية ففتحها عنوة ثم سلمية أيضا ثم أرسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فاعترضه ميناس عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأثخن فيهم ونازل قنسرين حتى افتتحها عنوة وخربها وأدرب الى هرقل من ناحيته وأدرب عياض بن غنم لذلك وأدرب عمر بن مالك من الكوفة الى قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتمر من الموصل فارتحل هرقل الى القسطنطينية من أمدها وأخذ أهل الحصون بين الاسكندرية وطرسوس وشعبها أن ينتفع المسلمون بعمارتها ولما بلغ عمر صنيع خالد قال امّر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم منى بالرجال وقد كان عزل خالدا والمثنى بن حارثة خشية أن يداخلهما كبر من تعظيم فوكلوا اليه ثم رجع عن رأيه فى المثنى عند قيامه بعد أبى عبيد وفى خالد بعد قنسرين فرجع خالد الى امارته (ولما) فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب وبلغه ان أهل قنسرين غدروا فبعث اليهم السمط الكندى فحاصرهم وفتح وغنم ووصل أبو عبيدة الى خناصر حلب وهو موضع قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحوا على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم الفهرى فحاصرهم حتى صالحوه على الامان وأجاز ذلك أبو عبيدة وقيل صولحوا على مقاسمة الدور والكنائس وقيل انتقلوا الى انطاكية حتى صالحوا ورجعوا الى حلب

ثم سار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وبها جمع كبير من فل قنسرين وغيرهم ولقوه قريبا منها فهزمهم وأجحرهم وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل عنهم ثم نقضوا فبعث أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت عظيمة الذكر فكتب عمر الى أبى عبيدة ان يرتب فيها حامية مرابطة ولا يؤخر عنهم العطاء ثم بلغ أبا عبيدة ان جمعا بالروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل بطارقتهم وامعن بل وأثخن فيهم وفتح معرة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيزى وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم فتح حلب ثانية وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض فصالحوه على صلح انطاكية وبث خيله ففتح تل نزار وما يليه ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلى ثم بعث عياضا الى دلوك وعينتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم ان يكونوا عونا للمسلمين وولى أبو عبيدة على كل ما فتح من الكور عاملا وضم اليه جماعة وشحن الثغور المخوفة بالحامية واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم فلقى جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وأثخن فيهم ولحق به على انطاكية مالك بن الاشتر النخعى مددا فرجعوا جميعا الى أبى عبيدة وبعث أبو عبيدة جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء أهلها بالامان وخربها وبعث جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحرث كذلك وفى خلال ذلك فتحت قيسارية بعث اليها يزيد بن أبى سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار اليها وحاصرهم بعد أن هزمهم وبلغت قتلاهم فى الهزائم ثمانين ألفا وفتحها آخرا وكان علقمة بن مجزز على غزة وفيها القيفار من بطارقة الروم (٣)

(٣) مجزز بجيم مفتوحة وزايين الاولى مشددة مكسورة كما فى الكامل اه

(وقعة أجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس)

لما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحها وصالح أهل الاردن واجتمع عسكر الروم باجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرطبون من بطارقة الروم فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف على الاردن أبا الاعور السلمى وكان الارطبون قد أنزل بالرملة جندا عظيما من الروم وبيت المقدس كذلك وبعث عمرو علقمة بن حكيم الفراسى ومسرور بن العكى لقتال بيت المقدس وبعث أبا أيوب المالكى الى قتال أهل الرملة وكان معاوية محاصرا لاهل قيسارية فشغل جميعهم عنه ثم زحف عمرو الى الارطبون واقتتلوا كيوم اليرموك أو أشد وانهزم ارطبون الى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل

ورجعوا الى عمرو وقد نزل أجنادين وقد تقدم لناذكر هذه الوقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها ولما دخل ارطبون بيت المقدس فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا وفتح نابلس على الجزية ثم فتح مدينة لد ثم عمواس وبيت جبرين ويافا ورفح وسائر مدائن الاردن وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر وكتبوا اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف على بن أبى طالب بعد أن عذله فى مسيره فأبى وقد كان واعد أمراء الاجناد هنالك فلقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل ورماهم بالحجارة وقال أتستقبلونى فى هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين والله لو كان على رأس المائتين لاستبدلت بكم فقالوا انها يلامقة وان علينا السلاح فسكت ودخل الجابية وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب ارطبون عنهم الى مصر فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكذلك أهل الرملة وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة وعلقمة بن مجزز على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس وضم عمرا وشرحبيل اليه فلقياه بالجابية وركب عمر الى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة ولحق ارطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك فى فتح مصر وقيل انما لحق بالروم وهلك فى بعض الصوائف ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة (ولما) أعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا الا والله لا يكون أحد أكرم منا فقال انما أعطيت على سابقة الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذا وخرجوا الى الشام فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا (ولما وضع عمر الدواوين) قال له على وعبد الرحمن ابدأ بنفسك قال لا بل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ورتب ذلك على مراتب ففرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفا واحدا ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين وأعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين وجعل النساء على مراتب فلاهل بدر خمسمائة ثم أربعمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين والصبيان مائة مائة والمساكين جريبين فى الشهر ولم يترك فى بيت المال شيئا وسئل فى ذلك فأبى وقال هى فتنة لمن بعدى وسأل الصحابة فى قوته من بيت المال فأذنوا له وسألوه فى الزيادة على لسان حفصة ابنته متكتمين عنه فغضب وامتنع وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيشه وملبسه وفراشه فأخبرته بالكفاف من ذلك فقال والله لأضعن الفضول مواضعها

سبسطية بوزن
أجندية اه قاموس
وعمواس بفتحات
اه مصباح

ولاتبلغن بالترجية وانما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا وتزود الاول فبلغ المنزل واتبعه الآخر مقتديا به كذلك ثم جاء الثالث بعدهما فان اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما والا لم يبلغهما (وفتحت) فى جمادى من هذه السنة تكريت لان أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذى كان بها وهم من الروم وإياد وتغلب والنمر ومعهم الشهارجة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم فسرح اليهم سعد بن أبى وقاص بأمر عمر كاتبه عبد الله بن المعتمر وعلى مقدمته ربعى بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فحاصروهم أربعين يوما وداخلوا العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ثم يئس الروم من أمرهم واعتزموا على ركوب السفن فى دجلة للنجاة فبعث العرب بذلك الى المسلمين وسألوهم الامان فاجابوهم على ان يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وان يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلى دجلة ففعلوا ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا ان المسلمين استداروا من هنالك فخرجوا الى الناحية التى فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ولم يفلت الامن أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ويقال ان عبد الله بن المعتمر بعث ربعى بن الافكل بعهد عمر الى الموصل ونينوى وهما حصنان على دجلة من شرقيها وغربيها فسار فى تغلب وإياد والنمر وسبقوه الى الحصنين فأجابوا الى الصلح وساروا ذمة وقيل بل الذى فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وانه ملك نينوى وهو الشرقى عنوة وصالحوا أهل الموصل وهو الغربى على الجزية وفتح معها جبل الاكراد وجميع أعمال الموصل وقيل انما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عندما فتح الجزيرة على ما نذكره والله أعلم

(مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وارمينية)

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وان يبعث الجنود الى حمص وواعدوه المدد وبعثوا الجنود الى أهل هيت مما يلى العراق فأرسل سعد عمر بن مالك ابن جبير بن مطعم فى جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامرى فسار الى هيت وحاصرهم فلما رأى اعتصامهم بخندقهم حجر عليهم الحرث بن يزيد وخرج فى نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوه الى الجزية وكتب الى الحرث أن يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألوا المسالمة والعود الى بلادهم فتركهم ولحق بعمر بن مالك ولما اعتزم هرقل على قصد حمص وبلغ الخبر أبا عبيدة ضم اليه مسالحه وعسكر بفنائها وأقبل اليه خالد من قنسرين وكتبوا الى عمر بخبر هرقل فكتب الى سعد أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة

قد أحيط به وان يسرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا الروم الى حمص وان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم يقصد حران والرها وأن يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يكون عياض بن غنم على أمراء الجزيرة هؤلاء ان كانت حرب فمضى القعقاع من يومه فى أربعة آلاف الى حمص وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير الى كورته وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية يريد حمص مغيثا لابى عبيدة ولما سمع أهل الجزيرة خبر الجنود فارقوا هرقل ورجعوا الى بلادهم وزحف أبو عبيدة الى الروم فانهزموا وقدم القعقاع من العراق بعد الوقعة بثلاث وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب اليهم ان أشركوا أهل العرب فى الغنيمة وسار عياض بن غنم الى الجزيرة وبعث سهيل بن عدى الى الرقة عند ما انقبضوا عن هرقل فنهضوا معه الا إياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم ثم بعث عياض بن سهيل وعبد الله يضمهما اليه وسار بالناس الى حران فأجابوه الى الجزية ثم سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فأجابوا الى الجزية وكمل فتح الجزيرة وكتب أبو عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية وانصرف معه خالد أن يضم اليه عياض بن غنم مكانه ففعل وولى حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عربها (ولما) بلغ عمر دخول إياد الى بلاد الروم كتب الى هرقل بلغنى ان حيا من أحياء العرب تركوا دارنا وأتوا دارك فوالله لتخرجنهم أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلى الشام والجزيرة وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل منهم الا الاسلام فكتب اليه عمر انما ذلك فى جزيرة العرب الى تل التى فيها مكة والمدينة واليمن فدعهم على ان لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام ثم وفدوا الى عمر فى أن يضع عنهم اسم الجزية فجعلها الصدقة مضاعفة ثم عزل الوليد عنهم لسطوته وعزتهم وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمر الجملى وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وان سعدا بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه عمر ومع عياض بن غنم ففتح عمر مع عياض الرها وصالحت حران وافتتح أبو موسى نصيبين وبعث عثمان بن ابى العاصى الى ارمينية فصالحوه على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والاكثر انها من فتوح أهل الشام وان أبا عبيدة سير عياض بن غنم اليها وقيل بل استخلفه لما توفى فولاه عمر على حمص وقنسرين والجزيرة فسار اليها سنة ثمان عشرة فى خمسة آلاف فانتهت طائفة الى الرقة فحاصروها حتى صالحوه على الجزية والخراج على الفلاحين ثم سار الى حران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو

الى

الى الرها فحاصرها حتى صالحوه ثم رجع الى حران وصالحهم كذلك ثم فتح سميساط وسروج ورأس كيفا فصالحوه على منبج كذلك ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفرتوثا ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح احد حصنيها ثم سار الى ارزن الروم ففتحها ودخل الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه وانتهى الى اطراف ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات واستعمل عمر عمير بن سعد الانصارى ففتح رأس عين وقيل ان عياضا هو الذى ارسله وقيل ان أبا موسى الاشعرى هو الذى افتتح رأس عين بعد وفاة عياض بولاية عمر وقيل ان خالدا حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فاطلى بشىء فيه خمر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبى عبيدة (ولما) فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة أيضا ورتب فيها الجند وولى عليها ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى حمص أبو عبيدة وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع فى الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال فانتجعه رجال منهم الاشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه فى آمد من تدلكه بالخمر فكتب الى أبى عبيدة أن يقيمه فى المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله من أين أجاز الاشعث فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم اليك عمله فاستدعاه أبو عبيدة وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالدا فلم يجبه فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر وسأله فقال من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامته ثم استدعاه عمر فقال من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان وما زاد على ستين ألفا فهو لك فجمع ماله فزاد عشرين فجعلها فى بيت المال ثم استصلحه وفى سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع فى المسجد وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على من أبى البيع دورهم لذلك وكانت العمارة فى رجب وتولاها مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على شرط ان ابن السبيل أحق بالظل والماء

(غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبى موسى)

كان العلاء بن الحضرمى على البحرين أيام أبى بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده وكان العلاء يناوى سعد بن أبى وقاص ووقع له فى قتال أهل الردة ما وقع فلما ظفر سعد بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر فى الفرس شيئا فندب الناس الى فارس وأجابوه وفرقهم اجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن

المنذر وأمّره على جميعهم وحمله فى البحر الى فارس بغير اذن من عمر لانه كان ينهى عن ذلك وأبو بكر قبله خوف الغرق فخرجت الجنود الى اصطخر وبازائهم الهربذ فى أهل فارس وحالوا بينهم وبين سفنهم فخاطبهم خليد وقال انما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس وقتل الجارود والسوار وأمر خالد أصحابه أن يقاتلوا رجالة وقتل من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر فأرسل الى عتبة بالبصرة يأمره بانفاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين الى سعد بن معه فأرسل عتبة الجنود اثنى عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وامثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبى رهم من عامر بن لؤى فساحل بالناس حتى لقوا خليدا والعسكر وقد تداعى اليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية فاقتتلوا وانهزم المشركون وقتلوا ثم انكفؤا بما أصابوا من الغنائم واستحثهم عتبة بالرجوع فرجعوا الى البصرة ثم استأذن عتبة فى الحج فأذن له عمر فحج ثم استعفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن الى عمله فانصرف ومات ببطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد واستخلف على عمله أبا سبرة بن أبى رهم فأقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبى بكرة منافرة وكانا متجاورين فى مشربتين ينفذ البصر من احداهما الى الاخرى من كوتين فزعموا ان أبا بكرة وزياد ابن أبيه وهو أخوه لامه وآخرين معهما عاينوا المغيرة على حالة قذفوه بها وادعوا الشهادة ومنعه أبو بكرة من الصلاة وبعثوا الى عمر فبعث أبا موسى أميرا فى تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر الى المغيرة أما بعد فقد بلغنى عنك نبأ عظيم وبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه ما فى يدك والعجل ولما استحضرهم عمر اختلفوا فى الشهادة ولم يستكملها زياد فجلد الثلاثة ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقة ثم صرفه الى الكوفة ورد أبا موسى فأقام عليه

(بناء البصرة والكوفة)

وفى هذه السنة وهى اربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم ورأى ذلك فى وجوه وفودهم فسألهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا وقيل ان حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك الى عمر فسأل عمر سعدا فقال غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد الا ما وافق ابلها فكتب اليه أن يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم يرضيا الا بقعة الكوفة فصليا فيها ودعيا أن تكون منزل ثبات ورجع الى سعد فكتب الى القعقاع

وعبد الله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا وارتحل من المدائن فنزل الكوفة فى المحرم سنة سبع عشرة لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ولثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر وكتب الى عمر انى قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات بريا بحريا بين الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مسلحة فلما استقروا بالكوفة ثاب اليهم ما فقدوه من حالهم ونزل أهل البصرة أيضا منازلهم فى وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنوا جميعا فى بنيان القصب فكتب عمر ان العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق فى القصرين فاستأذنوا فى البناء باللبن فقال افعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة أبو الحرب عاصم ابن الدلف وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك والموصل وعليها عبد الله بن المعتمر ويكون بها خلفاؤهم اذا غابوا

(فتح الاهواز والسوس بعدها)

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهى قاعدة الاهواز فملكها وملك سائر الاهواز وكان أصله منهم من البيوتات السبعة فى فارس وأقام يغير على أهل ميسان ودست ميسان من ثغور البصرة يأتى اليها من مناذر ونهر تيرى من ثغور الاهواز واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود فنزلا بين ثغور البصرة وثغور الاهواز وبعث عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة من بنى العدوية بن حنظلة فنزلا على ثغور البصرة بميسان ودعوا بنى العم بن مالك وكانوا ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبى فلقيا سلمى وحرملة وواعداهما الثورة بمناذر ونهر تيرى ونهض سلمى وحرملة يوم الموعد فى التعبية وأنهضا نعيما والتقوا هم والهرمزان وسلمى على أهل البصرة ونعيم على أهل الكوفة وأقبل اليهما المدد من قبل غالب وكليب وقد ملك مناذر ونهر تيرى فانهزم الهرمزان وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة وانتهوا فى اتباعهم الى شاطئ دجيل وملكوا ما دونها وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وصار دجيل بينه وبين المسلمين ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الاهواز كلها ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد وبقيت المسالح على نهر تيرى ومناذر وفيهما غالب وكليب ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف فى التخم ووافقهما سلمى

وحرملة فنقض الهرمزان ومنع ماقبله وكثف جنوده بالاكراد وبعث عتبة بن غزوان حرقوص بن زهير السعدى لقتاله فانهزم وسار الى رام هرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسقت له البلاد الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح وبعث فى اثر الهرمزان جزء بن معاوية فانتهى الى قرية الشغر ثم الى دورق فملكها وأقام بالبلاد وعمرها وطلب الهرمزان الصلح على مابقى من البلاد ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يزدجرد فى خلال ذلك يمد ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل الاهواز على النصرة وبلغت الاخبار حرقوصا وجزءا وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر فكتب الى سعد أن يبعث جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل الهرمزان وكتب الى أبى موسى أن يبعث كذلك جندا كثيفا مع سعد بن عدى أخى سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى الجندين أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة الى الهرمزان وهو برام هرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشده ولقيه فانهزم ولحق بتستر وجاء النعمان الى رام هرمز فنزلها وجاء أهل البصرة من بعده فلحقهم خبر الواقعة بسوق الاهواز فساروا حتى أتوا تستر ولحقهم النعمان فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وأمدهم عمر بابى موسى جعله على أهل البصرة فحاصروهم أشهرا وأكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون ثمانين زحفا ثم انهزموا فى آخرها واقتحم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار فاستأمن بعضهم من داخل البلد بمكتوب فى سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا المقاتلة وتحصن الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزلوه على حكم عمر وأوثقوه واقتسموا الفىء فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وقتل من المسلمين فى تلك الليلة البراء بن مالك ومجزاة بن ثور قتلهما الهرمزان ثم خرج ابو سبرة فى اثر المنهزمين ومعه النعمان وأبو موسى فنزلوا على السوس وسار زر بن عبد الله الفقيمى الى جنديسابور فنزل عليها وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى بالرجوع الى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن مالك صحابى يسمى المقترب وأرسل أبو سبرة بالهرمزان الى عمر فى وفد منهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه مرصعا بالياقوت وحليته ليراه المسلمون فلما رآه عمر أمر بنزع ما عليه وقال ياهرمزان كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر فقال ياعمر إنا وإياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما صار الآن معكم غلبتمونا قال فما حجتك وما عذرك

في

فى الانتقاض مرة بعد أخرى قال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك قال لاتخف ذلك ثم استقى فأتى بالماء فقال أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال لابأس عليك حتى تشربه فألقاه من يده وقال لاحاجة لى فى الماء وقد أمنتنى قال كذبت قال أنس صدق ياأمير المؤمنين فقد قلت له لابأس عليك حتى تخبرنى وحتى تشربه وصدق الناس فأقبل عمر على الهرمزان وقال خدعتنى لا والله الا أن تسلم فاسلم ففرض له فى ألفين وأنزله المدينة واستأذنه الاحنف بن قيس فى الانسياح فى بلاد فارس وقال لايزالون فى الانتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له (ولما) لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها وبها شهريار أخو الهرمزان فأحاط بها ومعه المقترب بن ربيعة فى جند البصرة فسأل أهل السوس الصلح فأجابوهم وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة الى نهاوند وقد اجتمع بها الاعاجم وسار المقترب الى زر بن عبد الله على جنديسابور فحاصروها مدة ثم رمى السهم بالامان من خارج على الجزية فخرجوا لذلك فما أنكرهم المسلمون فاذا عبد فعل ذلك أصله منهم فأمضى عمر أمانه وقيل فى فتح السوس إن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين ألفا من فارس فبعثه الى السوس ونزل الكلبانية وبعث الهرمزان الى تستر ثم كانت واقعة أبى موسى فحاصرهم فصالحوه على الجزية وسار الى هرمز ثم الى تستر ونزل سياه بين رام هرمز وتستر وحمل أصحابه على صلح أبى موسى ثم على الاسلام على ان يقاتلوا الاعاجم ولا يقاتلوا العرب ويمنعهم هو من العرب ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر وأسلموا وشهدوا فتح تستر ومضى سياه الى بعض الحصون فى زى العجم فغدرهم وفتحه للمسلمين وكان فتح تستر ومابعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة

(مسير المسلمين الى الجهات للفتح)

لما جاء الاحنف بن قيس بالهرمزان الى عمر قال له ياأمير المؤمنين لايزال أهل فارس يقاتلون مادام ملكهم فيهم فلو أذنت بالانسياح فى بلادهم فأزلنا ملكهم انقطع رجاؤهم فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقيم حتى يأتى أمره ثم بعث اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسيرون فى بلاد العجم لواء خراسان للاحنف بن قيس ولواء أردشيرخرة وسابور لمجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر لعثمان بن أبى العاصى الثقفى ولواء فسا ودارابجرد لسارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان لسهيل بن عدى ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ولواء مكران للحكم بن عمير التغلبى ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة ويقال سنة احدى وعشرين أو اثنين وعشرين ثم ساروا فى بلاد العجم وفتحوا كما نذكر بعد

(مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس)

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجدب أعقب جوعا بعد العهد بمثله مع طاعون أتى على جميع الناس وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس وكتب الى الامراء بالامصار يستمدهم لاهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وأصلح عمرو بن العاصى بحر القلزم وراسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستسقى عمر بالناس فخطب الناس وصلى ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسل به ثم بكى وجثا على ركبتيه يدعو الى أن مطر الناس وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبى سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة فى آخرين أمثالهم وتفانى الناس بالشأم وكتب عمر الى أبى عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الارض التى هو بها فدعا أبا موسى يرتاد له منزلا ومات قبل رحيله وسار عمر بالناس الى الشأم وانتهى الى سرغ ولقيه أمراء الاجناد فأخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليه فى قدومه فقبل اشارة العود ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الوباء فقال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه فى الصحيحين (ولما) هلك يزيد ولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبى سفيان وعلى الارض شرحبيل بن حسنة ولما خش أثر الطاعون بالشأم أجمع عمر على المسير اليه ليقسم مواريث المسلمين ويتطوف على الثغور ففعل ذلك ورجع واستقضى فى سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندى وعلى البصرة كعب بن سوار الازدى وحج فى هذه السنة ويقال ان فتح جلولا والمدائن والجزيرة كان فى هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين

(فتح مصر)

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاصى فى فتح مصر فأغزاه ثم اتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو احدى أو اثنين أو خمس فافتتحوا باب اليون ثم ساروا فى قرى الريف الى مصر ولقيهم الجاثليق أبو مريم والاسقف قد بعثه المقوقس وجاء أبو مريم الى عمرو فعرض الجزية والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا الى المقوقس وارطبون أمير الروم فأبى من ذلك ارطبون وعزم على الحرب وبيت المسلمين فهزموه وجنده ونازلوا عين شمس وهو المطرية وبعثوا لحصار الفرما أبرهه بن الصباح ولحصار الاسكندرية عوف

ابن مالك وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة مجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يخير السبايا فى الاسلام وكتب العهد بينهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الامان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكافتهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شئ فى ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليه ممن جنى نصرتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا ممن أبى برية وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا وعليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر هذا نص الكتاب منقولا من الطبرى قال فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التى بعد المعركة فى أيام الاجل فأبى عمرو من ردها وقال أغاروا وقاتلوا وقسمتهم فى الناس وبلغ الخبر الى عمر فقال من يقاتل فى أيام الاجل فله الامن وبعث بهم الى الرباق فردهم عليهم ثم سار عمرو الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثخن فيهم ونازل الاسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه وحاصرهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمرو فيها جندا (ولما) تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو العساكر الى النوبة فلم يظفروا فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبى سرح على مصر صالحهم على عدة رؤس فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون طعاما وكسوة فاستمر ذلك فيها

(وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات)

لما فتحت الاهواز ويزدجرد بمرو كاتبوه واستنجدوه فبعث الى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدهم فأجابوه واجتمعوا الى نهاوند وعلى الفرس الفيرزان فى مائة وخمسين ألف مقاتل وكان سعد بن أبى وقاص قد ألب أقوام عليه من

عسكره وشكوا الى عمر فبعث محمد بن مسلمة فى الكشف عن أمره فلم يسمع الا خيرا سوى مقالة من بنى عبس فاستقدمه محمد الى عمر وخبره الخبر وقال كيف تصلى يا سعد قال أطيل الاولتين وأحذف الاخرتين قال هكذا الظن بك ثم قال من خلفتك على الكوفة قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فأقره وشافهه بخبر الاعاجم وأشار بالانسياح ليكون أهيب على العدو فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه فمن موافق ومخالف الى ان اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ويقيم ردءا لهم وكان ذلك رأى على وعثمان وطلحة وغيرهم فولى على حربهم النعمان بن مقرن المزنى وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم من حصار السوس وأمره أن يصير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه ويسير بهم الى الفيرزان ومن معه وكتب الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان أن يستنفر الناس مع النعمان فبعثهم مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن وكتب الى المقترب وحرملة وزر الذين كانوا بالاهواز وفتحوا السوس وجنديسابور ان يقيموا بتخوم اصبهان وفارس ويقطعوا المدد عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة وجرير والمغيرة وابن عمر وأمثالهم وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معديكرب طليعة ورجع عمرو من طريقه وانتهى طليحة الى نهاوند ونفض الطرق فلم يلق بها أحدا وأخبر الناس فرحل النعمان وعبى المسلمين ثلاثين ألفا وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ومع الفيرزان كتائبه وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جادويه مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب من القادسية من أبطالهم فلما تراآى الجمعان كبر المسلمون وحطت العرب الاثقال وتبادر اشراف الكوفة الى فسطاط النعمان فبنوه حذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة وعقبة بن عمرو وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب وبشير بن الخصاصية والاشعث بن قيس ووائل بن حجر وسعيد بن قيس الهمدانى ثم تزاحفوا للقتال يوم الاربعاء والخميس والحرب سجال ثم أجروهم فى خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياما وسئم المسلمون اعتصامهم بالخنادق وتشاوروا وأشار طليحة باستخراجهم للمناجزة بالاستطراد فناشبهم القعقاع فبرزوا اليه كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق وقد ثبت لهم المسلمون ونزل الصبر ثم وقف النعمان على الكتائب وحرض المسلمين ودعا لنفسه بالشهادة وقال اذا كبرت الثالثة فاحملوا ثم كبر وحمل عند الزوال وتجاول الناس ساعة وركدت الحرب ثم انفض الاعاجم وانهزموا وقتلوا ما بين الظهر والعتمة حتى سالت أرض المعركة دما تزلق فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع وقيل بل

أصابه سهم فسجاه أخوه نعيم بثوب وتناول الراية حذيفة بعهده وتواصوا بكتمان موته وذهب الاعاجم ليلا وعميت عليهم المذاهب وعقرهم حسك الحديد ووقعوا فى اللهب الذى أعدوه فى عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفا فى المعركة وهرب الفيرزان بعد ان صرع الى همذان واتبعه نعيم بن مقرن فادركه بالثنية دونها وقد سدتها الاحمال وترجل وصعد فى الجبل وكان نعيم قد قدم القعقاع أمامه فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ودخل الفل همذان وبها خسرشنوم فنزل المسلمون عليها مع نعيم والقعقاع ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة وغنموا ما فيها وجمعوه الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وولى على الجند حذيفة بعهد النعمان اليه ثم جاء الهربذ صاحب بيت النار الى حذيفة فأمنه وأخرج له سفطين مملوءين جوهرا نفيسا كانا من ذخائر كسرى أودعهما عنده النخرجان فنقلهما المسلمون وبعث الخمس مع السائب الى عمر وأخبره بالواقعة وبالفتح وبمن استشهد فبكى وبالسفطين فقال ضعهما فى بيت المال والحق بجندك قال السائب ثم لحقنى رسوله بالكوفة فردنى اليه فلما رآنى قال مالى وللسائب ما هو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا يتوعدونى بالكى ان لم أقسمهما فخذهما عنى وبعهما فى أرزاق المسلمين فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث المخزومى بالفى ألف درهم وباعهما عمرو بأرض الاعاجم بضعفهما فكان له بالكوفة مال وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف والراجل ألفين ولم يكن للفرس من بعدها اجتماع وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل نهاوند حصل فى أسر الروم وأسره الفرس منهم فكان اذا لقى سبى نهاوند بالمدينة يبكى ويقول أكل عمر كبدى وكان أبو موسى الاشعرى قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما انصرف مر بالدينور فحاصرها خمسة أيام ثم صالحوه على الجزية وسار الى أهل شيروان فصالحوه كذلك وبعث السائب بن الاقرع الى الصيمرة ففتحها صلحا ولما اشتد الحصار بأهل همذان بعث خسرشنوم الى نعيم والقعقاع فى الصلح على قبول الجزية فأجابوه الى ذلك ثم اقتدى أهل الماهين وهم الملوك الذين جاؤا النصرة يزدجرد وأهل همذان وبعثوا الى حذيفة فصالحوه وأمر عمر بالانسياح فى بلاد الاعاجم وعزل عبد الله بن عبد الله ابن عتبان عن الكوفة وبعثه فى وجه آخر وولى مكانه ابن حنظلة حليف بنى عبد قصى واستعفى فاعفاه وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلما لاهل الكوفة وأمدهم بأبى موسى وأمد أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ثم بعثه الى اصبهان مكان حذيفة وولى على البصرة عمرو بن سراقة ثم انتقض أهل همذان فبعث الى نعيم بن مقرن فحاصرهم وصار بعد فتحها الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكر

ابن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ولما فصل عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى اصبهان وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف بنى الحبلى فأمده بأبى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمة بن عبد الله فسار الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة فسار عبد الله بمن معه ومن تبعه من عند النعمان نحو اصبهان و لى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهربار ابن جادويه فى جمع عظيم برستاق اصبهان فاقتتلوا وبارز عبد الله بن ورقاء شهربار فقتله وانهزم أهل اصبهان وصالحهم الاسبيدان على ذلك الرستاق ثم ساروا الى اصبهان وتسمى جى وملكها الفادوسفان فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب وقال ولكم أرض من ذهب وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه اصبهان وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب الى عبد الله أن يسير الى سهيل بن عدى لقتال كرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل كرمان وقد قيل ان النعمان بن مقرن حضر فتح اصبهان أرسله اليها عمر من المدينة واستجاش له أهل الكوفة فقتل فى حرب اصبهان والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قم وقاشان ثم ولى عمر على الكوفة سنة احدى وعشرين المغيرة بن شعبة وعزل عمارا

(فتح همذان)

كان أهل همذان قد صالح عليهم حشرشنوم القعقاع ونعيما وضمنهما ثم انتقض فكتب عمر الى نعيم أن يقصدها فودع حذيفة ورجع اليها من الطريق على تعبيته فاستولى على بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية وقيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين فبينما نعيم يجول فى نواحى همذان اذ جاء الخبر بخروج الديلم وأهل الرى واسفنديار أخو رستم بأهل اذربيجان فاستخلف نعيم على همذان يزيد بن قيس الهمدانى وسار اليهم فاقتتلوا وانهزم الفرس وكانت واقعتها مثل نهاوند واعظم وكتبوا الى عمر بالفتح فامر نعيما بقصد الرى والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة جرير بن عبد الله الى همذان ففتحها صلحا وغلب على ارضها وقيل تولاها بنفسه وجرير على مقدمته ولما فتح جرير همذان بعث البراء بن عازب الى قزوين ففتح ما قبلها وسار اليها فاستنجدوا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء فى المسلمين فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل ينظرون فيئس أهل قزوين منهم وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها ثم غزا البراء الديلم وجيلان

(فتح الرى)

ولما

ولما انصرف نعيم من واقعته سار الى الرى وخرج اليه أبو الفرخان من أهلها فى الصلح وأبى ذلك ملكها سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين واستمد أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فأمدوه والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة وقد كان خلفهم أبو فرخان ودخل المدينة من الليل ومعه المنذر بن عمرو أخو نعيم فلم يشعروا وهم موافقون نعيم الا بالتكبير من ورائهم فانهزموا وقتلوا وافاء الله على المسلمين بالرى مثل ما كان بالمدائن وصالحه أبو الفرخان الزينبى على البلاد فلم يزل شرفهم فى عقبه وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى وكتب الى عمر بالفتح وصالحه أهل دنباوند على الجزية فقبل منهم (ولما) بعث بالاخماس الى عمر كتب اليه بارسال أخيه سويد الى قومس ومعه هند بن عمرو الجملى فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الفل الذين بطبرستان وبالمفاوز فصالحوه على الجزية ثم سار الى جرجان وعسكر فيها ببسطام وصالحه ملكها على الجزية وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى جبى الخراج وأراه فروجها وسدها وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ثم أرسل سويد الى الاصبهبذ صاحب طبرستان على الموادعة فقبل وعقد له بذلك

(فتح اذربيجان)

ولما افتتح نعيم الرى أمره عمر أن يبعث سماك بن خرشة الانصارى الى اذربيجان مددا لبكير بن عبد الله وكان بكير بن عبد الله عند ما سار الى اذربيجان لقى بالجبال اسفنديار ابن فرخزاد مهزوما من واقعة نعيم من ماح رود دون همذان وهو أخو رستم فهزمه بكير وأسره فقال له أمسكنى عندك فأصالحك على البلاد وإلا فروا الى الجبال وتركوها وتحصن من تحصن الى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا الا الحصون وقدم عليه سماك وهو فى مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتح فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر اذربيجان كلها فولى عتبة سماك بن خرشة على ما افتتحه بكير وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره معترضا له فلقيه عتبة وهزمه وبلغ خبر الاسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه أهل اذربيجان كلهم وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر وبعثوا بالاخماس فكتب عمر لاهل اذربيجان كتاب الصلح ثم غزا عتبة بن فرقد شهرزور والصامغان ففتحهما بعد قتال على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل

(فتح الباب)

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم اليها بعث سراقه بن عمرو على حربها فسار من البصرة وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى احدى مجنبتيه ابن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير بن عبد الله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى وردّ أبا موسى الاشعرى الى البصرة مكان سراقة ثم أمدّ سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة وسار سراقة من أذربيجان فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة فى مقدمته على الباب والملك بها يومئذ شهريار من ولد شهريرار الذى أفسد بنى اسرائيل وأعرى الشام منهم فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتى فحضر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين قال ولا تسومونا الجزية فتوهنونا العدو كم فسيره عبد الرحمن الى سراقة فقبل منه وقال لا بد من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو فأجاب وكتبوا الى عمر فأجاز ذلك

(فتح موقان وجبال ارمينية)

ولما فرغ سراقة من الباب بعث امراء الى ما يليه من الجبال المحيطة بارمينية فارسل بكير بن عبد الله الى موقان وحبيب بن مسلمة الى تفليس وحذيفه بن اليمان الى جبال اللان وسلمان بن ربيعة الى الوجه الآخر وكتب بالخبر الى عمر فلم يرج تمام ذلك لانه فرج عظيم ثم بلغه موت سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر على فرج الباب وأمره بغزو الترك ولم يفتح أحد من أولئك الامراء الا بكير بن عبد الله فانه فتح موقان ثم تراجعوا على الجزية دينارا عن كل حالم

(غزو الترك)

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى جاء الباب وسار معه شهريار فغزا بلنجر وهم قوم من الترك ففروا منه وتحصنوا وبلغت خيله على مائتى فرسخ من بلنجر وعاد بالظفر والغنائم ولم يزل يردد الغزو فيهم الى أيام عثمان فتذامر الترك وكانوا يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لان الملائكة معهم فأصابوا فى هذه الغزاة رجلا من المسلمين على غرة فقتلوه وتجاسروا وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسى فسلكوا على جيلان الى جرجان

(فتح خراسان)

ولما عقدت الالوية للامراء للانسياح فى بلاد فارس كان الاحنف بن قيس منهم بخراسان وقد تقدم ان يزدجرد سار بعد جلولاء الى الرى وبها ابان جادويه من

مرازبته فأكرهه على خاتمه وكتب الصحائف بما اقترح من ذخائر يزدجرد وختم عليها وبعث بها الى سعد فردّها عليه على حكم الصلح الذى عقد له ثم سار يزدجرد والناس معه الى اصبهان ثم الى كرمان ثم رجع الى مرو من خراسان فنزلها وأمن من العرب وكاتب الهرمزان وأهل فارس بالاهواز والفيرزان وأهل الجبال فنكثوا جميعا وهزمهم الله وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح فى بلادهم وأمّر الامراء كما قدمناه وعقد لهم الالوية فسار الاحنف الى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل ثنتين وعشرين فدخلها من الطبسين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار الى مرو الشاهجان وأرسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان ودرج يزدجرد من مرو الشاهجان الى مرو الروذ فملكها الاحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك فسار الى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة ابن النعمان الباهلى وجعل مدد الكوفة فى مقدمته والتقوا هم ويزدجرد على بلخ فهزموه وعبر النهر فلحقهم الاحنف وقد فتح الله عليهم ودخل أهل خراسان فى الصلح ما بين نيسابور وطخارستان وولى على طخارستان ربعى بن عامر وعاد الى مرو الروذ فنزلها وكتب الى عمر بالفتح فكتب اليه أن يقتصر على ما دون النهر وكان يزدجرد وهو بمرو الروذ قد استنجد ملوك الامم وكتب الى ملك الصين والى خاقان ملك الترك والى ملك الصغد فلما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفح الجبل فى عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالخنادق وأقاموا يقاتلون أياما وصحبهم الاحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطبله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم فقتل الاحنف الاول ثم الثانى ثم الثالث فلما مر بهم خاقان تشاءم وتطير ورجع ادراجه فارتحل وعاد الى بلخ وبلغ الخبر الى يزدجرد وكان على مرو الشاهجان محاصرا الحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ فمنعه أهل فارس وحملوه على صلح المسلمين والركون اليهم وأنهم أوفى ذمة من الترك فأبى من ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبروا النهر الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها الى ان كفر أهل خراسان أيام عثمان ثم جاء أهل فارس الى الاحنف ودفعوا اليه الخزائن والاموال وصالحوه واغتبطوا بملكة المسلمين وقسم الاحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ثم نزل الاحنف بلخ وأنزل أهل الكوفة فى كورها الاربع ورجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح الى عمر

وكان يزدجرد لما عبر النهر لقى رسوله الذى بعثه الى ملك الصين قد رده اليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الافاعيل مع قلة عددهم ويسأل عن وفائهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود وما كلهم وشرابهم وملابسهم ومراكبهم فكتب اليه بذلك كله وكتب اليه ملك الصين أن يسالمهم فانهم لا يقوم لهم
٢ شئ مما أقام نرد بل ٢ فأقام يزدجرد بفرغانة بعهد من خاقان (ولما) وصل الخبر الى عمر خطب الناس وقال ألا وان ملك المجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ألا وان الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانى لا أخاف على هذه الامة أن تؤتى الا من قبلكم

(فتوح فارس)

ولما خرج الامراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة افترقوا وسار كل أمير الى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم وقصد مجاشع بن مسعود من الامراء سابور وأردشيرخرة فاعترضه الفرس دونهما بتوج فقتلهم وأثخن فيهم وافتتح توج واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والاخماس الى عمر فكانت واقعة توج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمى عليهم أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها (اصطخر)

وقصد عثمان بن أبى العاصى اصطخر فزحفوا اليه بجور فهزمهم وأثخن فيهم وفتح جور واصطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ اليها وكان ناس منهم فروا فتراجعوا اليها وبعث بالفتح والخمس الى عمر ثم فتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها ولحق به أبو موسى فافتتحا مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج وقصد عثمان جنابة ففتحها ولقى الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم نقض شهرك فى أول خلافة عثمان فبعث عثمان بن أبى العاص ابنه وأخاه الحكم وأتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس فانهزم شهرك وقتله الحكم بن أبى العاصى وقيل سوار بن همام العبدى وقيل ان ابن شهرك حمل على سوار فقتله ويقال ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابى العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين الى فارس فى ألفين فسار الى توج وعلى مجنبته الجارود وأبو صفرة والد المهلب وكان كسرى أرسل شهرك فى الجنود الى لقائهم فالتقوا بتوج وهزمهم الى سابور وقتل شهرك وحاصروا مدينة سابور حتى صالح عليها ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ثم مات عمر رضى الله عنه وبعث عثمان بن

عفان عبيد الله بن معمر مكان عثمان بن أبى العاصى وأقام محاصرا اصطخر وأراد ملك سابور الغدر به ثم أحضر وأصابت عبيد الله حجارة منجنيق فمات بها ثم فتحوا المدينة فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم (پساودرابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الكنانى من أمراء الانسياح مدينة پسا ودارابجرد فحاصرهم ثم استجاشوا بأكراد فارس واقتتلوا بصحراء وقام عمر على المنبر ونادى ياسارية الجبل يشير الى جبل كان ازاءه أن يستند اليه فسمع ذلك سارية ولجأ اليه ثم انهزم المشركون وأصاب المسلمون مغانمهم وكان فيها سفط جوهر فاستوهبه سارية من الناس وبعث به مع الفتح الى عمر ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شئ ودفع اليه السفط فأبى الا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية (كرمان)

وقصد سهيل بن عدى من أمراء الانسياح كرمان ولحق به عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد أهل كرمان واستعانوا بالقفص وقاتلوا المسلمين فى أدنى أرضهم فهزموهم باذن الله وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسير بن عمرو العجلى الى جيرفت وقتل فى طريقه مرزبان كرمان وعبد الله بن عبد الله مفازة سيرزاد وأصابوا ما أرادوا من ابل وشاء وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ثم أتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر وقال أقطعنى الطبسين فأراد أن يفعل فقال انهما رستاقان فامتنع (سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو من الامراء سجستان ولحق به عبد الله بن عمير وقاتلوا أهل سجستان فى أدنى أرضهم فهزموهم وحصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ثم طلبوا الصلح على مدينتهم وأرضها على أن الفدافد حمى وبقى أهل سجستان على الخراج وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما أخرى فلما كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك الى بلد من سجستان يدعى آمل وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبى سفيان فعقد له وأنزله آمل وكتب الى معاوية بذلك فأقره بغير نكير وقال ان هؤلاء قوم غدر وأهون ما يجئ منهم اذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها فكان كذلك وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه وطمع هو فى زرنج فحاصرها حتى جاءت الامداد من البصرة فأجفلوا عنها (مكران) ٣

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى من أمراء الانسياح بلد مكران ولحق به شهاب بن المخارق وجاء سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان وانتهوا جميعا الى دوين وأهل مكران على شاطئة وقد أمدهم أهل السند بجيش كثيف ولقيهم المسلمون

وفى بعض الكتب رتبيل بدل زنبيل اه

بضم الميم وسكون الكاف اه كامل

فهزموهم وأثخنوا فيهم بالقتل واتبعوهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجعوا الى مكران فاقاموا بها وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس مع صحار العبدى وسأله عمر عن البلاد فأثنى عليها شرا فقال والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم أن لا يجوز مكران أحد من جنودكما

(خبر الاكراد)

كان امر أمراء الانسياح لما فصلوا الى النواحى اجتمع ببيروذ بين نهر تيرى ومنادر من أهل الاهواز جموع من الاعاجم أعظمهم الاكراد وكان عمر قد عهد الى أبى موسى أن يسير الى أقصى تخوم البصرة ردءا للأمراء المنساحين فجاء الى بيروذ وقاتل تلك الجموع قتالا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ثم وهن الله المشركين فتحصنوا منه فى قلة وذلة فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار الى اصبهان مع المسلمين الذين يحاصرونها حتى اذا فتحت رجع الى البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم ما فيها ولحق به بالبصرة وبعثوا الى عمر بالفتح والاخماس وأراد ضبة بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى فغضب وانطلق شاكيا الى عمر بانتقائه ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وأنه أجاز الحطيئة بألف وولى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة واعتذر أبو موسى وقبله عمر وكان عمر قد اجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى ودفعهم الى الجهاد على عادته وأوصاهم فلقوا عدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فأبوا وقاتلوهم وهزموهم وقتلوا وسبوا وقسموا الغنائم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى المسلمين وبعث به الى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخبره بالسفط فغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وقال اسرع قبل أن تفترق الناس ليقسمه سلمة فيهم فباعه سلمة وقسمه فى الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا

بيروذ على وزن فيروز قال فى الكامل وآخره ذال معجمة اه

(مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان رضى الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى العجم اسمه أبو لؤلؤة وكان يشدد عليه فى الخراج فلقى يوما عمر فى السوق فشكى اليه وقال أعدنى على المغيرة فانه يثقل علىّ فى الخراج درهمين فى كل يوم قال وما صناعتك قال نجار حداد نقاش فقال ليس ذلك بكثير على هذه الصنائع وقد بلغنى انك تقول أصنع رحى تطحن بالريح فاصنع لى رحى قال أصنع لك رحى يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب وانصرف فقال عمر توعدنى العلج فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة واستوت الصفوف ودخل ابو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر برأسين نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداها تحت سرته وقتل كليبا

ابن أبى البكير الليثى وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف فى الصلاة واحتمل الى بيته ثم دعا عبد الرحمن وقال أريد أن أعهد اليك قال أتشير علىّ بها قال لا قال والله لا أفعل قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم وناشد الله من يفضى اليه الامر منهم أن يحمل أقاربه على رقاب الناس وأوصاهم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى بالعرب فانهم مادة الاسلام أن تؤخذ صدقاتهم فى فقرائهم وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ثم قال اللهم قد بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ثم دعى أبا طلحة الانصارى فقال قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم ثم قال يا عبد الله ابن عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا أمير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ثم بعث الى عائشة يستأذنها فى دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأذنت له ثم قال يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ثم أذن للناس فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم أهذا عن ملأ منكم فقالوا معاذ الله وجاء على وابن عباس فقعدوا عند رأسه وجاء الطبيب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا ثم لبنا فخرج كذلك فقال له اعهد قال قد فعلت ولم يزل يذكر الله الى أن توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين وستة أشهر من خلافته وجاء أبو طلحة الانصارى ومعه المقداد بن الاسود وقد كان أمرهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة فى مكان ويلزماهم أن يقدموا للناس من يختاروه منهم وان اختلفوا كان الاتباع للاكثر وان تساووا حكموا عبد الله بن عمر واتبعوا عبد الرحمن بن عوف ويؤجلوهم فى ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ويحضر عبد الله بن عمر معهم مشيرا ليس له شئ من الامر وطلحة شريكهم ان قدم فى الثلاث ليال فجمعهم أبو طلحة والمقداد فى بيت المسور بن مخرمة وقيل فى بيت عائشة وجاء عمرو بن العاصى والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى ثم دار بينهما الكلام وتنافسوا فى الامر فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويجتهد فيوليها أفضلكم وأنا أفعل ذلك فرضى القوم وسكت على فقال ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا وتعطينا العهد بذلك قال وتعطونى أنتم مواثيقكم على أن تكونوا

معى على من خالف وترضوا من اخترت وتواثقوا ثم قال لعلى أنت أحق من حضر بقرابتك وسوابقك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك فمن ترى أحق فيه بعدك من هؤلاء قال عثمان وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك فقال على ودار عبد الرحمن لياليه كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوافى المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس ويشيرهم الى صبيحة الرابع فأتى منزل المسور بن مخرمة وخلا فيه بالزبير وسعد أن يتركا الامر لعلى او عثمان فاتفقا على على ثم قال له سعد بايع لنفسك وأرحنا فقال قد خلعت لهم نفسى على أن أختار ولو لم أفعل ما أريدها ثم استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان فناجى كلا منهما الى أن رضوا بل الى أن صلوا الصبح ولا يعلم أحد ما قالوا ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الانصار وأمراء الاجناد حتى غص المسجد بهم فقال أشيروا على فأشار عمار بعلى فقال ابن أبى سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ووافقه عبد الله بن أبى ربيعة فتقاوضا وتشاتما ونادى سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ثم قال لعلى عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال أرجو أن أجتهد بل أن أفعل بمبلغ علمى وطاقتى وقال لعثمان مثل ذلك فقال نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان وقال اللهم اشهد أنى قد جعلت ما فى عنقى من ذلك فى عنق عثمان فبايعه الناس ثم قدم طلحة فى ذلك اليوم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت على الخيار فى الامر وان أبيت رددتها فقال أكل الناس بايعوك قال نعم قال رضيت ولا أرغب عما أجمعوا عليه وكانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ومر أبو لؤلؤة بالهرمزان وبيده الخنجر الذى طعن به عمر فتناوله من يده وأطال النظر فيه ثم رده اليه ومعهم جفينة نصرانى من أهل الحيرة فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبى بكر لعبيد الله بن عمر انى رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون فلما رأونى افترقوا وسقط منهم هذا الخنجر فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم وأمسكه سعد بن أبى وقاص وجاء به الى عثمان بعد البيعة وهو فى المسجد فاشار على بقتله وقال عمرو بن العاصى لا يقتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم فجعلها عثمان دية واحتملها وقال انا وليه ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة وولى لوقته سعد بن أبى وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لانه أوصى بتولية سعد وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه وقيل انما ولاه وعزل المغيرة بعد سنة وانه أقر لاول أمره عمال عمر كلهم

(نقض اهل الاسكندرية وفتحها)

لما سار هرقل الى القسطنطينية وفارق الشأم واستولى المسلمون على الاسكندرية وبقى الروم بها تحت أيديهم فكاتبوا هرقل فاستنجدوه فبعث اليهم عسكرا مع منويل الخصى ونزلوا بساحل الاسكندرية ليمنعهم المقوقس من الدخول اليه فساروا الى مصر ولقيهم عمرو بن العاصى والمسلمون فهزموهم واتبعوهم الى الاسكندرية وأثخنوا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منويل الخصى وكانوا قد أخذوا فى مسيرهم الى مصر أموال أهل القرى فردها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر

(ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح ارمينية واذربيجان)

وفى سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لانه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد فتلاحيا وتناجيا بالقبيح وافترقا يتلاومان وتداخلت بينهما العصبية وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا ثم عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب أهل كور آذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى اهل ارمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فيها وأثخن ثم انصرف الى الوليد وعاد الوليد الى الكوفة وجعل طريقه على الموصل فلقيه كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشأم فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس فى عشرة آلاف عند قراءة المكتوب فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ومضوا الى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة فشنوا عليهم الغارات واستفتحوا الحصون وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاصى وذلك أن عثمان كتب الى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشأم أرمينية فبعثه وحاصر قاليقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية فجلى كثيرا الى بلاد الروم وأقام فيها فيمن معه أشهرا ثم بلغه أن بطريق أرميناقس وهى بلاد ملطية وسيواس وقونية الى خليج قسطنطينية قد زحف اليه فى ثمانين ألفا فاستنجد معاوية فكتب الى عثمان فأمر سعيد بن العاصى بامداد حبيب فأمده بسلمان فى ستة آلاف وبيت الروم فهزمهم وعاد الى قاليقلا ثم سار فى البلاد فجاء بطريق خلاط وبيده أمان عياض بن غنم وحمل ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فصالحه صاحب السيرجان ثم صاحب اردستان ثم صالح أهل دبيل بعد الحصار ثم أهل بلاد السيرجان كلهم ثم أتى أهل شمشاط فحاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ثم صالحه بطريق خرزان على بلاده وسار الى تفليس فصالحوه وفتح عدة حصون ومدن تجاورها وسار ابن ربيعة الباهلى

الى أرّان فصالح أهل البيلقان على الجزية والخراج ثم أهل بردعة كذلك وقراها
وقاتل اكراد البوشنجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية وفتح مدينة شمكور وهى
التى سميت بعد ذلك المتوكلية وسار سلمان حتى فتح قلية ٢ وصالحه صاحب كسكر على ٢
الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال الى مدينة الباب وانصرفوا ثم غزا معاوية
الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها
العساكر حتى رجع وخربها

(ولاية عبد الله بن أبى سرح على مصر وفتح افريقية)

وفى سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاصى عن خراج مصر واستعمل مكانه
عبد الله بن أبى سرح أخاه من الرضاعة فكتب الى عثمان يشكو عمرا فاستقدمه واستقل
عبد الله بالخراج والحرب وأمره بغزو افريقية وقد كان عمرو بن العاصى سنة احدى
وعشرين سار من مصر الى برقة فصالح أهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرها
شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم فى مرساها فحسر القوم
فى بعض الايام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر
والبيوت فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل
البلد ولم تفلت الروم الا بما خف فى المراكب ورجع الى مدينة صبرة وكانوا قد أمنوا
بمنعة طرابلس فصبحهم المسلمون ودخلوها عنوة وكمل الفتح ورجع عمرو الى برقة فصالحه
أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر أهل برقة لواتة وكان يقال ان البربر
ساروا بعد قتل ملكهم جالوت الى الغرب وانتهوا الى لوبية ومراقية كورتان من كور
مصر فصارت زناتة ومغيلة من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة برقة
وتعرف قديما انطابلس وانتشروا الى السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت
نفوسة مدينة صبرة وجلوا من كان هنالك من الروم وأقام الافارق وهم خدم الروم
وبقيتهم على صلح يؤدونه الى من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاصى ثم ان عبد
الله بن ابى سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له ان فتح الله
عليك فلك خمس الخمس من الغنائم وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله
ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افريقية فى عشرة آلاف وصالحهم
أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن أبى
سرح استأذن عثمان فى ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر
من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن
العاصى وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبى سرح

سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى
طرابلس فنهبوا الروم عندها ثم ساروا الى افريقية وبثوا السرايا فى كل ناحية وكان
ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما
بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سبيطلة دار
ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبر ولحقهم عبد الرحمن
ابن الزبير مددا بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم وسمع جرجير بوصول المدد ففت فى
عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبى سرح وسأل عنه فقيل انه سمع
منادى جرجير يقول من قتل ابن أبى سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى فخاف
وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير تنادى أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة
ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده فخاف جرجير أشد منه ثم قال عبد الله بن
الزبير لابن أبى سرح أن يترك جماعة من ابطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب
ويقاتلون الروم بباقى العسكر الى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله
ينصرنا عليهم ووافق على ذلك أعيان أصحابه ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال
وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ثم افترقوا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين
فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم فى خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم
وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير وحاصر ابن أبى سرح سبيطلة
ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف وبث جيوشه فى
البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد
فحاصره وفتحه على الامان ثم صالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة دينار وأرسل
ابن الزبير بالفتح والخمس فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس
يقول أعطاه اياه ولا يصح وانما أعطى ابن أبى سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى
ثم رجع عبد الله بن أبى سرح الى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر (ولما) بلغ هرقل ان
أهل افريقية صالحوه بذلك المال الذى أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم
مثل ذلك فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا قد كان ينبغى أن يساعدنا مما
نزل بنا فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذى ولوه بعد جرجير فلحق بالشام وقد
اجتمع الناس على معاوية بعد على رضى الله عنه فاستجاشه على افريقية فبعث معه
معاوية بن حديج (٣) السكونى فى عسكر فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومى ومضى
ابن حديج فى العساكر فنزل قونية وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم
معاوية فهزمهم معاوية وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط ذات سوره فملكه

(٣) حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم اه

المسلمون وغنموا مافيه ثم بث السرايا ودوخ البلاد فأطاعوا وعاد الى مصر ولما أصاب ابن أبي سرح من افريقيـة ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا الى اسكندرية في ستمائة مركب وركب المسلمون البحر مع ابن ابي سرح ومعه معاوية في أهل الشام فلما تراآى الجمعان ارسوا جميعا وباتوا على أمان والمسلمون يقرؤن ويصلون ثم قرنوا سفنهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واستحر القتل ثم انهزم قسطنطين جريحا في فل قليل من الروم وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى المكان ذات الصواري والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصواري وكانت هذه الغزاة سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وسار قسطنطين الى صقلية وعرفهم خبر الهزيمة فنكروه وقتلوه في الحمام

(فتح قبرص)

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وخاله وقيل استخلف معاذ بن جبل واستخلف عياض بعده سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد فولى عمر مكانه عمير بن سعيد الانصاري ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه على دمشق أخاه معاوية فاجتمعت له دمشق والاردن ومات عمر وهو كذلك وعمير على حمص وقنسرين ثم استعفى عمير عثمان في مرضه فأعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية لسنتين من امارة عثمان وكان يلح على عمر في غزو البحر وكان وهو بحمص كتب اليه في شان قبرص ان قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرص وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاصي صف لي البحر وراكبه فكتب اليه هو خلق كبير يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد فلق القلوب وان تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة وراكبه دود على عود ان مال غرق وان نجا برق فكتب عمر الى معاوية والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على أطول شئ من الارض فيستأذن الله كل يوم وليلة في أن يغرق الارض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم واحد أحب الي مما حوت الروم فاياك أن تعرض لي في ذلك فقد علمت مالقي العلاء مني ثم كاتب ملك الروم عمر وقاربه وأقصر عن الغزو ثم ألح معاوية على عثمان بعده في غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان واستعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا الى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر

فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين وماتت فيها أم حرام سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك وأقام عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها احد الى أن نزل في بعض ايام في ساحل المرقى من أرض الروم فثاروا اليه فقتلوه ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف الازدي على السفن فجاء الى أهل المرقى وقاتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة

(ولاية ابن عامر على البصرة وفتوح فارس وخراسان)

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازيا الى أهل آمد والاكراد لما كفروا وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر بعد ان كان حض على الجهاد مشيا فألب الناس عليه ومضوا الى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة فعزله عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وكان ابن خمس وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاصي من عمان والبحرين فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس وولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فاثخن فيها حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا أصلحها ثم ولى عليها سنة أربع أمير (٣) بن أحمر اليشكري وعلى كرمان عبد الرحمن بن عبس واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمرو وجمعوا له فلقيهم بباب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاصي وفي المجنبتين أبو برزة الاسلمي ومعقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن حصين ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا وفتح اصطخر عنوة وبعدها دارابجرد وسار الى مدينة جور وهي اردشير وكان هرم بن حيان محاصرا لها فلما جاء ابن عامر فتحها ثم عاد الى اصطخر وقد نقضت فحاصرها طويلا ورماها بالمجانيق واقتحمها عنوة ففنى فيها أكثر أهل البيوتات والاساورة لانهم كانوا لجأوا اليها ووطئ أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح فكتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبسي والخريت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سامة والبرجمان الهجيمي وان يفرق كور خراسان بين ستة نفر الاحنف بن قيس على المرو وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ

(٣) أمير بوزن زبير وكذا كريز وعبيس كما في الكامل اهـ

وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير بن أحمر اليشكرى على طوس وقيس بن هبيرة
السلمى على نيسابور ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس واستعمل أمير بن أحمر اليشكرى
على سجستان ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة من قرابة ابن عامر بن كريز فلم يزل عليها
حتى مات عثمان وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن مسعود على فارس وابن كريز
القشيرى على مكران وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن حازم
كما نذكره ولما افتتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد
انتقضوا فسار اليها وقيل عاد الى البصرة واستخلف على فارس شريك بن الاعور
الحارثى فبنى مسجدها فلما دخل البصرة أشار عليه الاحنف بن قيس وحبيب بن أوس
بالمسير الى خراسان فتجهز واستخلف على البصرة زياد بن أبيه وسار الى كرمان وقد
نكثوا فبعث لحربهم مجاشع بن مسعود السلمى ولحرب سجستان الربيع بن زياد
الحارثى وسار هو الى نيسابور وتقدمه الاحنف بن قيس الى الطبسين حصنان هما
بابا خراسان فصالحه أهلها وسار الى قوهستان فقاتل أهلها حتى اجرهم فى حصنهم
ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتولى حرب قوهستان
أمير بن أحمر اليشكرى ثم بعث ابن عامر السرايا الى أعمال نيسابور ففتح رستاق رام
عنوة وباخرز وجيرفت عنوة وبعث الاسود بن كلثوم من عدى الرباب وكان ناسكا الى
بيهق من أعمالها فدخل البلد من ثلمة كانت فى سورها وقاتل حتى قتل وظفر أخوه
أدهم بالبلد وفتح ابن عامر بشت بالشين المعجمة من أعمال نيسابور ثم اسفراين ثم قصد
نيسابور وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرا وكان بها أربع مرازبة من
فارس فسأل واحد منهم الامان على أن يدخلهم ليلا وفتح لهم الباب وتحصن الاكبر
منهم فى حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن
الهيثم السلمى وبعث جيشا الى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها وآخر الى سرخس
فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه فقتله وافتتحها عنوة وجاء
مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم وبعث جيشا الى هراة مع عبد الله بن حازم
فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألف ألف ومائتى
ألف وأرسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى ثم بعث الاحنف بن قيس الى
طخارستان فصالح فى طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه
ويقيم حتى ينصرف ومر الى مرو الروذ وزحف اليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان
مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن فكتب الى الاحنف متوسلا بذلك فى الصلح
فصالحه على ستمائة ألف ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب فى جمع عظيم

ولقيهم

ولقيهم الاحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا اقتلالا ذريعا ورجع الاحنف
الى مرو الروذ وبعث الاقرع بن حابس الى فلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة ثم
فتح الاحنف الطالقان صلحا والفارياب وقيل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ
وهى مدينة طخارستان فصالحوه على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة واستعمل عليها
أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع الى بلخ وقد
استوفى أسيد قبض المال وكتبوا الى ابن عامر ولما سار مجاشع بن مسعود الى كرمان
كما ذكرناه وكانوا قد انتقضوا ففتح هميد عنوة وبنى بها قصرا ينسب اليه ثم سار الى
السيرجان وهى مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلا كثيرا من أهلها ثم فتح
جيرفت عنوة ودوخ نواحى كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء
وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر الى كرمان وسجستان ثم أنزل العرب فى
منازلهم وأراضيهم وسار الربيع بن زياد الحارثى بولاية ابن عامر كما قدمناه الى سجستان
نقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم
فافتدى بما غمر عنزة قاعه من الذهب والفضة وصالحوه على صلح فارس وسار الى
زرنج ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم وفتح حصونا عدة بينها وبينه ثم انتهى
اليها وقاتله أهلها فاجحرهم وحاصرهم وبعث مرزبانها فى الامان ليحضر فأمنه وجلس
له على شلو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله فرعب المرزبان من ذلك
وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ودخل المسلمون المدينة ثم سار
منها الى زادى سنارود فعبره الى القرية التى كان رستم الشديد يربط بها فرسه فقاتلهم
وظفر بهم وعاد الى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بها الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا
فأخرجوه وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبى فيها أربعين ألف رأس
وكان الحسن البصرى يكتب له ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة
فسار اليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب على
ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الدادين من ناحية الرخج ولما
انتهى الى بلد الدادين حاصرهم فى جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور وهو صنم
من ذهب عيناه ياقوتتان فأخذهما وقطع يده وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر
وانما قصدت انه لا يضر ولا ينفع ثم فتح كابل وزابلستان وهى بلاد غزنة فتحها صلحا
ثم عاد الى زرنج الى أن اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر وانصرف
فأخرجه أهلها وانتقضوا ولما كان الفتح لابن عامر فى فارس وخراسان وكرمان
وسجستان قال له الناس لم يفتح لاحد ما فتح عليك فقال لاجرم لاجعلن شكرى لله على

ذلك ان أخرج محرما من موقفي هذا فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان استخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس فى أرض طخارستان ودوخها وامتنع عليه سنجار فافتتحها عنوة

(ولاية سعيد بن العاصى الكوفة)

كان عثمان لاول ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عقبة استقدمه اليها من عمله بالجزيرة وعلى بنى تغلب ونحوهم من العرب فبقى على ولاية الكوفة خمس سنين وكان أبو زبيد الشاعر قد انقطع اليه من اخواله بنى تغلب ليد أسداها اليه وكان نصرانيا فأسلم على يده وكان يغشاه بالمدينة والكوفة وكان أبو زبيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء يتحدث بذلك فى الوليد لملازمته اياه ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من خزاعة فقتلوه ليلا فى بيته وشهد عليهم أبو شريح الخزاعى فقتلهم الوليد فيه بالقسامة وأقام آباؤهم للوليد على حقه وكانوا ممن يتحدثون فيه وجاؤا الى ابن مسعود بمثل ذلك فقال لا نتبع عورة من استتر عنا وتغيظ الوليد من هذه المقالة وعاتب ابن مسعود عليها ثم عمد أحد أولئك الرهط الى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود فيه وأفتى بقتله وحبسه الوليد ثم أطلقه فغضبوا وخرجوا الى عثمان شاكين من الوليد وانه يشرب الخمر فاستقدمه عثمان وأحضره وقال رأيتموه يشرب قالوا لا وانما رأيناه يقىء الخمر فأمر سعيد بن العاصى بجلده وكان على حاضرا فقال انزعوا خميصته للجلد وقيل ان عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى فجلده عبد الله بن جعفر ولما بلغ أربعين قال أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية مات سعيد الاول كافرا وكان يكنى أحيحة وخالد ابنه عم سعيد الثانى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء وكان يكتب له واستشهد يوم مرج الصفر وربى سعيد الثانى فى حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش فلما استعمله عثمان وذلك سنة ثلاثين سار الى الكوفة ومعه الاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله والصعب بن جثامة وكانوا شخصوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه فلما وصل خطب الناس وحذرهم وتعرف الاحوال وكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة فكتب اليه عثمان أن يفضل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعا ويعرف لكل منزلته ويعطيه حقه فجمع الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال أبلغونى حاجة ذى الحاجة وجعل القراء فى سمره

فلم

فلم ترض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة وكتب سعيد الى عثمان فجمع الناس واستشارهم فقالوا أصبت لا تطمع فى الامور من ليس لها باهل فتفسد فقال يا أهل المدينة انى أرى الفتن دبت اليكم وانى أرى أن أتخلص الذى لكم وأنقله اليكم من العراق فقالوا وكيف ذلك قال تبيعونه ممن شئتم بمالكم فى الحجاز واليمن ففعلوا ذلك واستخلصوا اما كان لهم بالعراق منهم طلحة ومروان والاشعث بن قيس ورجال من القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخيبر ومكة والطائف

(غزو طبرستان)

وفى هذه السنة غزا سعيد بن العاصى طبرستان ولم يغزها أحد قبله وقد تقدم ان الاصبهبذ صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال فغزاها سعيد فى هذه السنة ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان فى غيرهم ووافق خروج ابن عامر من البصرة الى خراسان فنزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهى صلح كان حذيفة صالحهم بعد نهاوند فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا وفتحوا فقتلهم أجمعين الا رجلا وقتل معه محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف بن عمرو وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلثمائة وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلا على خوف شديد وصار الطريق الى خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولى قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفى سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وأقام له سعيد بن العاصى باذربيجان ردءا حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مر فأخبره بما رآى من اختلاف أهل البلدان فى القرآن وان أهل حمص يقولون قراءتنا خير من قراءة غيرنا وأخذناها عن المقداد وأهل دمشق يقولون كذلك وأهل البصرة عن أبى موسى وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من الاختلاف فى القرآن ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس وسار حذيفة الى عثمان فأخبره وقال أنا النذير العريان فأدرك الامة فجمع عثمان الصحابة فرأوا ما رآه حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعثى الينا بالصحف ننسخها

وكانت هذه الصحف هى التى كتبت أيام أبى بكر فان القتل لما استحر فى القراء يوم اليمامة قال عمر لأبى بكر أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء القراء فأبى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ثم استبصر ورجع الى رأى عمر وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال وكتب فى الصحف فكانت عند أبى بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة وأرسل عثمان فأخذها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا ونسخوا المصاحف فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه وحرق ماسوى ذلك الصحابة فى سائر الامصار ونكره عبد الله بن مسعود فى الكوفة حتى نهاهم عن ذلك وحملهم عليه

(مقتل يزدجرد)

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فافتتحها هرب يزدجرد من جور وهى اردشير خره فى سنة ثلاثين وبعث ابن عامر فى إثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان اليشكرى وقيل العبسى فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان وهلك الجند فى طريقهم بالثلج فلم يسلم الا مجاشع ورجع معه وكان مهلكهم على خمسة فراسخ من السيرجان ولحق يزدجرد بمرو ومعه خرزاذ أخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله فى المال فمنعه وخافه على نفسه وعلى مرو واستجاش بالترك فبيتوه وقتل أصحابه وهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب وآوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله ورماه فى النهر وقيل انما بيته أهل مرو ولما جاؤا الى بيت الرجل أخذوه وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه فى تابوت الى اصطخر فدفن فى ناوس هنالك وقيل ان يزدجرد هرب من وقعة نهاوند الى أرض اصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها وحجب فضرب البواب وشجه فرحل عن اصبهان الى الرى وجاء صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره ذلك الى سجستان ثم الى مرو فى ألف فارس وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان سنتين وطلبه دهقانها فى شئ فمنعه فطرده عن بلاده وأقام بسجستان خمس سنين ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرخزاذ وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر وكابل وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفا من مكره ووكل ابنه بحفظ الابواب فعمد يزدجرد يوما الى مرو ليدخلها فمنعه ابن الدهقان وأظهر عصيان أبيه فى ذلك وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أخيه دهقانا عليها فعمل فى هلاكه وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه وأن يعطيه كل

يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر وعن فرخزاد فأجابه الى ذلك بعد ان امتنع فرخزاد واتهمه يزدجرد فى امتناعه فتركه لشأنه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك وسار الى نيزك فاستقبله بأشياء وجاء به الى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك وسبه فعلا رأسه بالمقرعة فركض منهزما وقتل أصحابه وانتهى الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثا لم يطعم ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم الا بالزمزمة فسأل من زمزم له حتى أكل وونى المزمزم بأمره الى بعض الاساورة فبعث الى الطحان بخنقه والقائه فى النهر فأبى من ذلك وجحده فدل عليه ملابسه وعرف المسك فيه فأخذوا ما عليه وخنقوه وألقوه فى الماء فجعله أسقف مرو فى تابوت ودفنه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل وصول العرب اليها الى مرو فى أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعادين فسعى أحدهما فى الآخر ووافقه يزدجرد فى قتله ونمى الخبر اليه فبيت يزدجرد وعدوه فهرب الى رحى على فرسخين من مرو وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقته فقال انما أحتاج أربعة دراهم فقال ليست معى ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه فى الماء وبلغ خبر قتله الى المطران بمرو فجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناووسا وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها فى محاربة العرب وانقرض ملك الساسانية بموته ويقال ان قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطئ أمة بمرو فولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق فسمى المخدج وولد له أولاد بخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما الى الحجاج وبعث بهما الى الوليد أو باحداهما فولدت له يزيد الناقص

(ظهور الترك بالثغور)

كان الترك والخزر يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم فى غزواتهم حتى اكمنوا لهم فى بعض الغياض فقتلوا بعضهم فتجاسروا على حربهم وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور ارمينية الى الباب واستخلف عليها سراقة بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو فى بلاد الخزر وكثيرا ما كان يغزو بلنجر وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين وجاء الترك لمظاهرتهم وتذامروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كما مر وافترقوا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان ابن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصى من الكوفة مددا للمسلمين بأمر عثمان فساروا معه وفرقة سلكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة ثم استعمل

سعيد بن العاصى على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه وبعث معه جندا من أهل الكوفة عليهم حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بحبيب بن مسلمة فى جند الشام وسلمان أمير على الجميع ونازعه حبيب الامارة فوقع الخلاف ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات آخرها عند مقتل عثمان وخرجت جموع الترك سنة ثنتين وثلاثين من ناحية خراسان فى أربعين ألفا عليهم قارن من ملوكهم فانتهى الى الطبسين واجتمع له أهل بادغيس وهراة وقهستان وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمى استخلفه عليها ابن عامر عند خروجه الى مكة محرما فدوّخ جهتها وكان معه ابن عمه عبد الله بن حازم فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا اذا خرج منها قيس ففعل فلما أقبلت جموع الترك قال قيس لابن حازم ماترى قال أرى أن تخرج عن البلاد فان عهد ابن عامر عندى بولايتها فترك منازعته وذهب الى ابن عامر وقيل أشار عليه أن يخرج الى ابن عامر يستمده فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس وسار ابن حازم للقاء الترك فى أربعة آلاف ولما التقى الناس أمر جيشه بايقاد النار فى اطراف رحالهم فهاج العدو على دهش وغشيهم ابن حازم بالناس متتابعين فانهزموا وأثخن المسلمون فيهم بالقتل والسبى وكتب ابن حازم بالفتح الى ابن عامر فأقره على خراسان فلم يزل واليا عليها الى حرب الجمل فأقبل الى البصرة وبقى أهل البصرة بعد غزوة ابن حازم هذه حتى غزوا المنتقضين من أهلها وعادوا وجهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هنالك

(بدء الانتقاض على عثمان رضى الله عنه)

لما استكمل الفتح واستكمل للملة الملك ونزل العرب بالامصار فى حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم وأما سائر العرب من بنى بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم فلم يكونوا من تلك الصحبة بمكان الا قليلا منهم وكان لهم فى الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلاؤهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الذهول والدهش لأمر النبوة وتردد الوحى وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك العباب وتنوسى الحال بعض الشئ وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنفض ووجدوا الرياسة عليهم للمهاجرين والانصار من قريش وسواهم فأنفت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن فى ولاته بالامصار والمؤاخذة لهم باللحظات والخطرات والاستبطاء عليهم فى الطاعات والتجنى بسؤال الاستبدال منهم والعزل

ويفيضون

ويفيضون فى النكير على عثمان وفشت المقالة فى ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الامراء فى جهاتهم وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا فى عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه وبعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر وغيرهم الى سوى هذه فرجعوا اليه فقالوا ما انكرنا شيئا ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامهم الا عمارا فانه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو فى السر لاهل البيت ويقول ان محمدا يرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وان عليا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وان عثمان أخذ الامر بغير حق ويحرض الناس على القيام فى ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك فى الامصار وكاتب به بعضهم بعضا وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة (وكان مما أنكروه على عثمان) اخراج أبى ذر من الشام ومن المدينة الى الربذة وكان الذى دعا الى ذلك شدة الورع من ابى ذر وحمله الناس على شدائد الامور والزهد فى الدنيا وانه لا ينبغى لاحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظاهر فى ذم الادخار بكنز الذهب والفضة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم ان فى ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين وأتى ابن سبأ الى أبى الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه وجاء به عبادة الى معاوية وقال هذا الذى بعث عليك أباذر (ولما) كثر ذلك على معاوية شكاه الى عثمان فاستقدمه وقال له ما لاهل الشام يشكون منك فأخبره فقال يا أباذر لا يمكن حمل الناس على الزهد وانما على أن أقضى بينهم بحكم الله وارغبهم فى الاقتصاد فقال أبو ذر لا نرضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فاستوهب عثمان من كعب شجته فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان فى الخروج من المدينة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فأذن له ونزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة فعد أولئك الرهط خروج أبى ذر فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطاء مروان خمس مغانم افريقية

والصحيح انه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه (ومما عدوا عليه أيضا) زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة واتمامه الصلاة فى منى وعرفة مع أن الامر فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر (ولما) سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك قال له بلغنى ان بعض حاج اليمن والجفاة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتى وقد اتخذت بمكة اهلا ولى بالطائف مال فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال زوجتك بمكة انما تسكن بسكناك ولو خرجت خرجت ومالك بالطائف على اكثر من مسافة القصر (وأما حاج اليمن) فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده وقد كان الاسلام ضرب بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فمن الصحابة من تبعه على ذلك ومنهم من خالفه (ومما عدوا عليه) سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يده فى بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد (واما الحوادث) التى وقعت فى الامصار فمنها قصة الوليد بن عقبة وقد تقدم ذكرها وانه عزله على شرب الخمر واستبدله بسعيد بن العاصى منه وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسمرون عنده مثل مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمدانى وجندب ابن زهير الغامدى وجندب بن كعب الازدى وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعى وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكواء وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ وطليحة بن خويلد وكانوا يفيضون فى أيام الوقائع وفى أنساب الناس وأخبارهم وربما ينتهون الى الملاحاة ويخرجون منها الى المشاتمة والمقاتلة ويعذلهم فى ذلك حجاب سعيد بن العاصى فينهرونهم ويضربونهم وقد قيل ان سعيدا قال يوما انما هذا السواد بستان قريش فقال له الاشتر السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا تزعم انه بستان لك ولقومك وخاض القوم فى ذلك فأغلظ لهم عبد الرحمن الاسدى صاحب شرطته فوثبوا عليه وضربوه حتى غشى عليه فمنع سعيد بعدها السمر عنده فاجتمعوا فى مجالسهم يثلبون سعيدا وعثمان والسفهاء يغشونهم فكتب سعيد وأهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب أن يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم وان آنست منهم رشدا فاقبل وان أعيوك فارددهم على فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مائدته ثم قال لهم يوما أنتم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة ان أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا على جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على

الرعية

الرعية فى حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة منهم أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترمت خلص الينا فقال معاوية الآن عرفتكم وعلمت ان الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرنى الجاهلية أخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون ثم ذكر شأن قريش وان عزها انما كان بالله فى الجاهلية والاسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة وكانوا على أكرم أحساب وأكمل مروءة وبوأهم الله حرمه فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم والاسود والاحمر فى بلادهم ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وان الله ارتضى له أصحابا كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا بهم ثم قرعهم ووبخهم وهددهم ثم أحضرهم بعد أيام وقال اذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ولا يضره وان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبطرنكم النعمة وسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطرهم العدل انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فخرجوا من عنده قاصدين الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم وقال يا آلة الشيطان ٣ لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد فى نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم ثم مضى فى توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية فهابوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان تائبا فقال له عثمان أحلك حيث تشاء فقال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليهم وقيل انهم عادوا الى معاوية من القابلة ودار بينهم وبينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم وكتب الى عثمان فأمر أن يردهم الى سعيد فردهم فأطلقوا ألسنتهم وضج سعيد منهم وكتب الى عثمان فكتب اليه أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم وبينه ما قدمناه * وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء هاجر الى الاسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان يتشيع لاهل البيت ففشت مقالته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة فأخرج أيضا واستقر بمصر وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الامراء وكان حمران بن أبان أيضا يحقد لعثمان انه ضربه على زواجه امرأة فى العدة وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس

٣ الآلة بتشديد اللام الحربة اه

وكان زاهدا متقشفا فأغرى به حمران صاحب ابن عامر فلم يقبل سعايته ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية وأقام عنده حتى تبينت براءته وعرف فضله وحقه وقال ارجع الى صاحبك فقال لا أرجع الى بلد استحل أهله منى ما استحلوا وأقام بالشام كثير العبادة والانفراد بالسواحل الى أن هلك (ولما) فشت المقالات بالطعن والارجاف على الامراء اعتزم سعيد بن العاصى على الوفادة على عثمان سنة أربع وثلاثين وكان قبلها قد ولى على الاعمال امراء من قبله فولى الاشعث بن قيس على اذربيجان وسعيد بن قيس على الرى والنسير العجلى على همذان والسائب بن الاقرع على اصبهان ومالك بن حبيب على ماه وحكيم بن سلامة على الموصل وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتيبة بن النهاس وعلى الحرب القعقاع بن عمرو فخرجوا الى اعمالهم وخرج هو وافدا على عثمان واستخلف عمرو بن حريث وخلت الكوفة من الرؤساء وأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد ابن قيس يريد خلع عثمان فبادره القعقاع بن عمرو فقال له انما نستعفى من سعيد وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بحمص فى القدوم فساروا اليه وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم الى ألفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش ثم استخف الناس ونادى يزيد فى الناس من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فخرجوا وذوو الرأى يعذلونهم فلا يسمعون وأقام اشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجزعة قريبا من القادسية لاعتراض سعيد ورده فلما وصل قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا واحدا الىّ والى عثمان رجلا وقال مولى له ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع فقتله الاشتر ورجع سعيد الى عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون أبا موسى الاشعرى فولاه الكوفة وكتب اليهم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد ووالله لاقرضنكم عرضى ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى (وخطب) أبو موسى الناس وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا ورجع الامراء من قرب الكوفة واستمر أبو موسى على عمله (وقيل) انّ أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يبعثوا الى عثمان ويعذلوه فيما نقم عليه فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وهو عامر بن عبد الله من بنى تميم ثم من بنى العنبر فأتاه وقال له ان ناسا اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك ركبت أمورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان

ألا تسمعون الى هذا الذى يزعم الناس انه قارئ ثم يجيء يكلمنى فى المحقرات ووالله لا يدرى أين الله فقال عامر بل والله انى لادرى إنّ الله لبالمرصاد فأرسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن أبى سرح وسعيد بن العاصى وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاصى وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال انكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا ان أعزل عمالى وأرجع الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد وقال سعيد متى تهلك قادتهم يتفرقوا وقال معاوية اجعل كفالتهم الى أمرائهم وأنا أكفيك الشام وقال عبد الله استصلحهم بالمال فردّهم عثمان الى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث ليكون لهم فيها شغل ورد سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولى أبا موسى وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب فسار نحوه (ولما كثر) هذا الطعن فى الامصار وتواتر بالمدينة وكثر الكلام فى عثمان والطعن عليه وكان له منهم شيعة يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وأبى اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه واجتمع الناس الى على بن أبى طالب وكلموه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بافعال عمر وشدّته ولينه هو لعماله وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك فى الدنيا والآخرة فقال له انّ المغيرة بن شعبة ولبناه وعمر ولاه ومعاوية كذلك وابن عامر تعرفون رحمه وقرابته فقال له علىّ انّ عمر كان يطأ على صماخ من ولاه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرفأ ومعاوية يستبد عليك ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه ثم تكالما طويلا وافترقا وخرج عثمان على اثر ذلك وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه وانهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يتجرؤا بمثله على ابن الخطاب ووافقهم برجوعه فى شأنه الى ما يقدمهم

(حصار عثمان ومقتله رضى الله عنه وأثابه ورفع درجته)

ولما كثرت الاشاعة فى الامصار بالطعن على عثمان وعماله وكتب بعضهم الى بعض فى ذلك وتوالت الاخبار بذلك على أهل المدينة جاؤا الى عثمان وأخبروه فلم يجدوا عنده علما منه وقال أشيروا علىّ وأنتم شهود المؤمنين قالوا تبعث من تثق به الى الامصار يأتوك بالخبر فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله ابن عمر الى الشام وغيرهم الى سواها فرجعوا وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا انكره علماء المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وكتب عثمان الى أهل الامصار انى قد رفع الىّ

أهل المدينة ان عمالى وقع منهم اضرار بالناس وقد أخذتهم بأن يوافونى فى كل موسم فمن كان له حق فليحضر يأخذ بحقه منى أو من عمالى أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فبكى الناس عند قراءة كتابه عليهم ودعوا له وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وابن أبى سرح ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن العاصى وعمرا وقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة وانى لأخشى والله أن يكونوا صادقين فقالوا له ألم يخبرك رسلك بأن أحدا لم يشافههم بشئ وانما هذه اشاعة لا يحل الاخذ بها واختلفوا فى وجه الرأى فى ذلك فقال عثمان ان الامر كائن وبابه سيفتح ولا احب أن تكون لأحد على حجة فى فتحه وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا فسكتوا الناس وبينوا لهم حقوقهم ثم قدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير ومعاوية حاضر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنتم ولاة هذا الامر واخترتم صاحبكم يعنى عثمان وقد كبر وأشرف وفشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شئ فأنا الكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فانتهره على ثم ذهب عثمان يتكلم وقال اللذان كانا قبلى منعا قرابتهما احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وان قرابتى أهل عيلة وقلة معاش فأعطيتهم فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فقالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا ومروان خمسة عشر ألفا قال آخذ ذلك منهما فانصرفوا راضين وقال له معاوية اخرج معى الى الشام قبل أن يهجم عليك ما لا تطيقه قال لا أبتغى بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا قال فأبعث اليك جندا يقيمون معك قال لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية لتغتالن ولتعزين قال حسبى الله ونعم الوكيل ثم سار معاوية ومر على على وطلحة والزبير فوصاهم بعثمان وودعهم ومضى وكان المنحرفون عن عثمان بالامصار قد تواعدوا عند مسير الامراء الى عثمان أن يثبوا عليه فى مغيبهم فرجع الامراء ولم يتهيأ لهم ذلك وجاءتهم كتب من المدينة ممن صار الى مذهبهم فى الانحراف عن عثمان أن اقدموا علينا فان الجهاد عندنا فتكاتبوا من امصارهم فى القدوم الى المدينة فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وميسرة أو قتيرة بن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسى وابن المحرش وعليهم حرقوص بن زهير السعدى وكلهم فى مثل عدد أهل مصر وخرجوا جميعا فى شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث

مراحل تقدم ناس من أهل البصرة وكان هواهم فى طلحة فنزلوا ذا خشب وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير فنزلوا الاعوص ونزل معهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على وتركوا عامتهم بذى المروة وقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم من أهل الكوفة لا تعجلوا حتى ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان حقا لا يقوم لنا أمر ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين وأخبروهم انهم انما أتوا للحج وأن يستعفوا من بعض العمال واستأذنوا فى الدخول فمنعوهم ورجعوا الى أصحابهم وتشاوروا فى أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق الى أصحابهم كيادا وطلبا فى الفرقة فأتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند احجار الزيت وقد بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع عليه فعرضوا عليه أمرهم فصاح بهم وطردهم وقال ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ذلك الصالحون وأتى البصريون طلحة والكوفيون الزبير فقالا مثل ذلك فانصرفوا وافترقوا عن هذه الاماكن الى عسكرهم على بعد لتفترق أهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير فى نواحيها وقد هجموا وأحاطوا بعثمان ونادوا بأمان من كف يده وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وغدا عليهم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم قالوا أخذنا كتابا مع بريد بقتلنا وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل مصر وانهم جاؤا لينصروهم فقال لهم على كيف علمتم بما لقى أهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى رجعتم علينا جميعا هذا أمر أبرم بليل فقالوا اجعلوه كيف شئتم لا حاجة لنا بهذا الرجل ليعتزلنا وهم يصلون خلفه ومنعوا الناس من الاجتماع معه وكتب عثمان الى الامصار يستحثهم فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن أبى سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وتسابقوا الى المدينة على الصعب والذلول وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة فمن الصحابة عقبة بن عامر وعبد الله بن أبى أوفى وحنظلة الكاتب ومن التابعين مسروق الاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وقام بالبصرة فى ذلك عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وقام بالشام وبمصر جماعة أخرى من الصحابة والتابعين ثم خطب عثمان فى الجمعة القابلة وقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك فأقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فأقعده آخر وحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وأصيب عثمان بالحصباء فصرع وقاتل

دونه سعد بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة ودخل عثمان بيته وعزم
عليهم في الانصراف فانصرفوا ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده
نفر من بني أمية فيهم مروان فقالوا لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت
الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعادوا الى منازلهم وصلى عثمان بالناس
وهو محصور ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن حرب
العكي وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح وبقي الحصار أربعين
يوما وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الانصاري فصلى اياما ثم صلى علي بعده بالناس وقيل
أمر علي سهل بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان
وقد قيل في حصار عثمان ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان
على عثمان فلما خرج المصريون في رجب مظهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أو خلعه
وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي كان فيمن خرج مع المصريين محمد بن أبي بكر
وبعث عبد الله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر فلما كان ابن أبي سرح
بأيلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على
مصر فرجع سريعا اليها فمنع منها فأتى فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان وأما المصريون
فلما نزلوا ذا خشب جاء عثمان الى بيت علي ومتّ اليه بالقرابة في أن يركب اليهم ويردّهم
لئلا تظهر الجراءة منهم فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني يعني
مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعيدا فعلى أي شئ أردّهم فقال علي أن
أصير الى ما تراه وتشيره وان أعصي أصحابي وأطيعك فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان
ابن الحكم وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن عتاب ومن الانصار أبو أسيد الساعدي
وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فأتوا
المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر وقال ابن عديس
لمحمد أتوصينا بحاجة قال تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فقد وعدنا أن يرجع
وينزع ورجع القوم الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين
ثم جاء مروان من الغد فقال له أخبر الناس بان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عنك
كان باطلا قبل أن تجيء الناس من الامصار ويأتيك ما لا تطيقه ففعل فلما خطب ناداه
الناس من كل ناحية اتق الله يا عثمان وتب الى الله وكان أولهم عمرو بن العاصي
فرفع يده وقال لهم اني تائب وخرج عمرو بن العاصي الى منزله بفلسطين ثم جاء الخبر
بحصاره وقتله وقيل ان عليا لما رجع عن المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس

ما اعتزم عليه من النزع قبل أن يجيء غيرهم ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من
نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليأت اشرافكم
يروني رأيهم فوالله ان ردني الحق عبد الاسترق بسنة العبد ولا أذلنّ ذل العبد وما عن
الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم ثم بكى وبكى الناس
ودخل منزله فجاءه نفر من بني أمية يعذلونه في ذلك فوبختهم نائلة بنت الفرافصة فلم
يرجعوا اليها وعابوه فيما فعل واستذلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف واجتمع
الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم فأغلظ لهم في القول وقال جئتم
لنزع ملكنا من أيدينا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب
رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا وبلغ الخبر عليا
فنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث أسمعت خطبته بالامس ومقالة
مروان للناس اليوم يالله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرابتي وحقي وان
تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة
الرسول وقام مغضبا الى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد
مقامي هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك وغلبت على رأيك ثم دخلت عليه امرأته
نائلة وقد سمعت قول علي فعذلته في طاعة مروان وأشارت عليه باستصلاح علي
فبعث اليه فلم يأته فأتاه عثمان الى منزله ليلا يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه فقال
بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم فخرج عثمان وهو يقول خذلتني
وجرأت الناس فقال علي والله اني أكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك
رضى جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي ثم منع عثمان الماء فغضب علي
غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان وقيل ان عليا كان عند حصار عثمان بخيبر
فقدم والناس يجتمعون عند طلحة فجاء عثمان وقال يا علي ان لي حق الاخاء والقرابة
والصهر ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عارا على بني عبد مناف أن تنزع تيم أمرهم
فجاء علي الى طلحة وقال ما هذا فقال طلحة أبعد ما مس الحزام الطبيين يا أبا حسن
فانصرف علي الى بيت المال واعطى الناس فبقي طلحة وحده وسر بذلك عثمان وجاء
اليه طلحة فقال له والله ما جئت تائبا ولكن مغلوبا فالله حسيبك يا طلحة وقيل ان
المصريين لما رجعوا خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام
عثمان بالبويب وهو على بعير من ابل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس
وعمرو بن الحق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل
وجدت الصحيفة بيد أبي الاعور السلمي فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون

والبصريون وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم قد كلمنا عليا وسعد بن أبي وقاص وسعد ابن زيد فوعدونا أن يكلموه فلهضر على معنا عند عثمان ثم دخل على ومحمد على عثمان وأخبروه بقول أهل مصر فخلف ما كتب ولا علم وقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل المصريون فشكى ابن عديس بابن أبي سرح وما أحدثه بمصر وانه ينسب ذلك الى كتاب عثمان وانا جئنا من مصر لقتلك فردنا على ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمرك لابن أبي سرح بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس وهو بيد غلامك وعليه خاتمك فخلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم قالوا فكيف يجترأ عليك بمثل هذا فقد استحقيت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يولى الامور من ينتهى الى هذا الضعف فاخلع نفسك فقال لا أنزع ما ألبسنى الله ولكن أتوب وأرجع قال رأيناك تتوب وتعود فلا بد من خلعك أو قتلك وقتال أصحابك دون ذلك أن يخلص اليك أو تموت فقال لا ينالكم أحد باخرى ولو أردت ذلك لاستجشت بأهل الامصار ثم كثر اللغط وأخرجوا ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر يستحثهم وقام يزيد بن أسد القسرى فاستنفر أهل الشام وسار الى عثمان وبلغهم قتله بوادى القرى فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ومن البصرة مجاشع بن مسعود فبلغهم قتله بالربذة فرجعوا وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن يبعث الى على فى كفهم عنه على الوفاء لهم فبعث اليه فى ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث اليهم فقالوا لا بد لنا أن نتوثق منه وجاء فأعلمه وتوثق منه على أجل ثلاثة أيام وكتب بينهم كتابا على رد المظالم وعزل من كرهوه من العمال ثم مضى الاجل وهو مستعد ولم يغير شيئا فجاء المصريون من ذى خشب يستنجدون عهدهم فأبى فحصروه وأرسل الى على وطلحة والزبير وأشرف عليهم فحياهم ودعا لهم ثم قال أنشدكم الله تعالى هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون انه لم يستجب لكم أو تقولون ان الله لم يبال بمن ولى هذا الدين أم تقولون ان الامة ولوا مكابرة وعن غير مشورة فوكلهم الى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمرى ثم أنشدكم الله هل تعلمون لى من السوابق ما يجب حقه فهلا فلا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان وكافر بعد ايمان وقاتل بغير حق ثم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف فقالوا أما ما ذكرت من الاستخارة بعد عمر فكل ما صنع الله تعالى فيه الخيرة ولكن الله ابتلى بك عباده وأما حقك وسابقتك فصحيح لكن أحدثت ما علمت ولا نترك اقامة الحق مخافة الفتنة عاما قابلا وأما حصر القتل فى الثلاثة ففى كتاب الله قتل من سعى فى الارض فسادا ومن قاتل على البغى وعلى منع الحق والمكابرة عليه وأنت انما تمسكت بالامارة علينا وانما

قاتل دونك هؤلاء لهذه التسمية فلو نزعتها انصرفوا فسكت عثمان ولزم الدار وأقسم على الناس بالانصراف فانصرفوا الا الحسن بن على ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وكانت مدة انحصاره أربعين يوما ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من الامصار فاشتد الانحصار ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء وأرسل الى على وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين يطلب الماء فركب على اليهم مغلسا وقال يا أيها الناس ان هذا لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وانما الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى فقالوا لا والله ونعمة عين فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلتها مشتملة على اداوة وقالت أردت أن أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبنى أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم فقالوا لا والله وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس الى بيتها وأشرف عليهم عثمان وقرر حقوقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين فجاء الاشتر وفرق الناس وقال لا يمكر بكم ثم خرجت عائشة الى الحج ودعت أخاها فأبى فقال له حنظلة الكاتب تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما لا يحل ولو قد صار الامر الى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف ثم ذهب حنظلة الى الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما لقى على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وكان آل حزم يدسون الماء الى بيت عثمان فى الغفلات وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة فأشرف عليه عثمان وأمره أن يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب الى فأقسم عليه وانطلق ولما رأى أهل مصر ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان أهل الامصار يسيرون اليهم اعتزموا على قتل عثمان رضى الله عنه يرجون فى ذلك خلاصهم واشتغال الناس عنهم فقاموا الى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن على وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاصى ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وغلبوهم دون الباب ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب فجاؤا بالنار وأحرقوه ودخلوا وعثمان يصلى وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فما شغله شئ من أمرهم حتى فرغ وجلس الى المصحف يقرأ فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال لمن عنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا فأنا صابر عليه ومنعهم من القتال وأذن للحسن فى اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه وكان المغيرة بن الاخنس ابن شريق قد تعجل من الحج فى عصابة لنصره فقاتل حتى قتل وجاء أبو هريرة ينادى يا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار وقاتل ثم اقتحمت الدار من ظهرها من جهة دار عمرو بن حزم فامتلأت قوما ولا يشعر الذين بالباب وانتدب رجل

فدخل على عثمان فى البيت فحاوره فى الخلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر كلهم يعظه فيخرج و يفارق القوم وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ودخل عليه محمد بن أبى بكر فحاوره طويلا بما لاحاجه الى ذكره ثم استحيا وخرج ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته تتقى الضرب بيدها فنفحها أحدهم بالسيف فى أصابعها ثم قتلوه وسال دمه على المصحف وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلاء أخروا انتهبوا ما فى البيت وما على النساء حتى نائلة وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ثم خرجوا الى بيت المال فانتهبوه وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء فقال ابن عديس اتركوه ويقال ان الذى تولى قتله كنانة بن بشر التجيبى وطعنه عمرو بن الحمق طعنات وجاء عمير بن ضابئ وكان أبوه مات فى سجنه فوثب عليه حتى كسر ضلعا من اضلاعه وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذى الحجة وبقى فى بيته ثلاثة أيام ثم جاء حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم الى على فأذن لهم فى دفنه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان فدفنوه فى حش كوكب وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم ويقال ان ناسا تعرضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل اليهم على وزجرهم وقيل ان عليا وطلحة حضرا جنازته وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وكان عماله عند موته على ما نذكره فعلى مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة والبحرين عبد الله بن عامر وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد من قبله وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك وعلى الاردن ابو الاعور السلمى كذلك وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكندى كذلك وعلى البحرين عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى الكوفة أبو موسى الاشعرى على الصلاة والقعقاع بن عمرو على الحرب وعلى خراج السواد جابر المزنى وسماك الانصارى على الخراج وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خنيس وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى القضاء زيد بن ثابت

(بيعة على رضى الله عنه)

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال أكون وزيرا لكم خير من أن أكون أميرا ومن اخترتم رضيته فألحوا عليه وقالوا لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه فى ذلك فخرج الى المسجد وبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد ان خيرهما ويقال انهما ادّعيا الاكراه بعد ذلك بأربعة

أشهر وخرجا الى مكة ثم بايعه الناس وجاؤا بسعد فقال لعلى حتى تبايعك الناس فقال اخلوه وجاؤا بابن عمر فقال كذلك فقال ائتنى بكفيل قال لا أجده فقال الاشتر دعنى أقتله فقال على دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار وتأخر منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وسلمة بن سلامة بن وقش وتأخر من المهاجرين عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وأمّا النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقميصه الذى قتل فيه ولحق بالشام صريخا (وقيل) ان عثمان لما قتل بقى الغافقى بن حرب أميرا على المدينة خمسة أيام والتمس من يقوم بالامر فلم يجبه أحد وأتوا الى على فامتنع وأتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فامتنعا ثم بعثوا الى سعد وابن عمر فامتنعا فبقوا حيارى ورأوا أنّ رجوعهم الى الامصار بغير امام يوقع فى الخلاف والفساد فجمعوا أهل المدينة وقالوا أنتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامة فاعقدوا الامامة ونحن لكم تبع وقد أجلنا كم يومين وان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون الى الاكابر فجاء الناس الى على فاعتذر وامتنع فخوفوه الله فى مراقبة الاسلام فوعدهم الى الغد ثم جاؤه من الغد وجاء حكيم بن جبلة فى البصريين فأحضر الزبير كرها وجاء الاشتر فى الكوفيين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا العلى وخرج الى المسجد وقال هذا أمركم ليس لأحد فيه حق الا من أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبيتم الا أن أكون عليكم فقالوا نحن على ما افترقنا عليه بالامس فقال اللهم اشهد ثم جاؤا بقوم ممن تخلف قالوا نبايع على اقامة كتاب الله ثم بايع العامة وخطب على وذكر الناس وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة ورجع الى بيته فجاء طلحة والزبير وقالا قد اشترطنا اقامة الحدود فأقمها على قتلة هذا الرجل فقال لا قدرة لى على شئ مما تريدون حتى يهدأ الناس وننظر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة فى قتلة عثمان وباستناده الى أربعة فى رأيه وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام فاشتد على على منع قريش من الخروج ثم نادى فى اليوم الثالث برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا وتذامرت معهم السبئية وجاء طلحة والزبير فقالا دعنا نأتى البصرة والكوفة فنستنفر الناس فأمهلهما وجاء المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الامر ويستبدلوا بمن شاء فأمهله ورجع من الغد فأشار بمعاجلة الاستبدال وجاء ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة فقال نصحك أمس وغشك اليوم قال فما الرأى قال كان أن تخرج عند قتل الرجل الى مكة وأمّا

اليوم فان بنى أمية يشبهون على الناس بأن يلجمولك طرفا من هذا الامر ويطلبون ما طلب أهل المدينة فى قتلة عثمان فلا يقدرون عليهم والامر ان تقر معاوية فقال على رضى الله عنه والله لا أعطيه الا السيف فقال له ابن عباس أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال بلى فقال ابن عباس اما والله ان أطعتنى لاتركنهم ينظرون فى دبر الامور ولا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معاوية فى شئ فقال ابن عباس اطعنى والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك وان نهضت مع هؤلاء القوم يحملك الناس دم عثمان غدا فأبى على وقال اشر على واذا خالفتك أطعنى قال أيسر مالك عندى الطاعة قال فسر الى الشام فقد وليتكها قال اذا يقتلنى معاوية بعثمان أو يحبسنى فيتحكم على لقرابتى منك ولكن اكتب اليه وعده فأبى وكان المغيرة يقول نصحته فلم يقبل فغضب ولحق بمكة ثم فرق على العمال على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مصر قيس بن سعد وعلى الشام سهل بن حنيف فمضى عثمان الى البصرة واختلفوا عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون ما يصنع أهل المدينة فنقتدى بهم ومضى عمارة الى الكوفة فلما بلغ زبالة لقى طليحة بن خويلد فقال له ارجع فان القوم لا يستبدلون بأبى موسى والا ضربت عنقك ومضى ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية مال الجباية وخرج به الى مكة ودخل عبيد الله الى اليمن ومضى قيس بن سعد الى مصر ولقيه بأيلة خيالة من أهل مصر فقالوا من أنت قال قيس بن سعد من فل عثمان أطلب من آوى اليه وأنتصر به ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فافترقوا عليه فرقة كانت معه وأخرى تربصوا حتى يروا فعله فى قتلة عثمان ومضى سهل بن حنيف الى الشام حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقال لهم أنا أمير على الشام قالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع فرجع فلما رجع وجاءت أخبار الآخرين دعا على طلحة والزبير وقال قد وقع ما كنت أحذركم فسألوه الاذن فى الخروج من المدينة وكتب على الى أبى موسى مع معبد الاسلمى فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكاره منهم والراضى حتى كانه يشاهد وكتب الى معاوية مع سبرة الجهنى فلم يجبه الى ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتابا مختوما عنوانه من معاوية الى على وأوصاه بما يقول وأعاده مع رسول على فقدما فى ربيع الاول ودخل العبسى وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه الى على ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال

آمن أنا قال نعم قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال وممن قال منك وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان قد نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله ثم رده الى صاحبه وصاحت السبئية اقتلوا هذا الكلب وافد الكلاب فنادى يا آل مضر يا لقيس أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتقاووا عليه فمنعته مضر ودس أهل المدينة على على من يأتيهم برأيه فى القتال وهو زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا اليه فجالسه ساعة فقال له على سيروا الغزو الشام فقال لعلى الأناة والرفق أمثل فتمثل

متى تجمع القلب الذكى وصارما ❊ وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فعلم ان رأيه القتال ثم جاء الى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طلحة والزبير فى العمرة ولحقا بمكة ثم اعتزم على الخروج الى الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال أنصتوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم وأمر الناس بالتجهز الى الشام ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن أبى سلمة ميسرته ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الاسد وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة مقدمته ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان واستخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبى موسى بالكوفة ان يندبوا الناس الى الشام وبينما هو على التجهز للشام اذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فانتقض من الشام

❊(أمر الجمل)❊

ولما جاء خبر مكة الى على قام فى الناس وقال ألا إن طلحة والزبير وعائشة قد تمالأوا على نقض إمارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصد نحوهم وندب أهل المدينة فتثاقلوا وبعث كميلا النخعى فجاءه بعبد الله بن عمر فقال انهض معى فقال أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون قال فأعطنى كفيلا بانك لا تخرج قال ولا هذه فتركه ورجع الى المدينة وخرج الى مكة وقد أخبر ابنة على أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تثاقلهم وانه على طاعة على ويخرج معتمرا وجاء الخبر من الغداة الى على بأنه خرج الى الشام فبعث فى اثره على كل طريق وماج أهل المدينة وركبت أم كلثوم الى أبيها وهو فى السوق يبعث الرجال ويظاهر فى طلبه فحدثته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ورجع الى أهل المدينة فخاطبهم وحرضهم فرجعوا

الى اجابته وأول من أجابه أبو الهيثم بن التيهان البدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين ولما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس عن على انتدب اليه وقال من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة فلقيت فى طريقها رجلا من بنى ليث اخوالها فاخبرها بقتل عثمان وبيعة على فقالت قتل عثمان والله ظلما ولاطلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أنت كنت تقولين ماقلت فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه وانصرفت الى مكة وجاءها الناس فقالت ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من كان قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ولو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان عامل مكة لعثمان أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية وكانوا هربوا الى مكة بعد قتل عثمان منهم سعيد بن العاصى والوليد بن عقبة وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن منية من اليمن بستمائة بعير وستمائة ألف فاناخ بالابطح ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لهما عائشة ماوراءكما قالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب غلبوا على خيارهم فلم يمنعوا أنفسهم ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا فقالت انهضوا بنا اليهم وقال آخرون نأتى الشام فقال ابن عامر ان معاوية كفاكم الشام فأتوا البصرة فلى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى فنكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا ان الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويحتجون ببيعة على واذا أتينا البصرة انهضناهم كما أنهضنا أهل مكة وجاهدنا فاتفقوا ودعوا عبد الله بن عمر الى النهوض فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة فلما نهضت الى البصرة قعدوا عنها وأجابتها حفصة فمنعها أخوها عبد الله وجهزهم ابن عامر بما معه من المال ويعلى بن منية بما معه من المال والظهر ونادوا فى الناس بالحملان فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ومن أهل المدينة وتلاحق بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عباس بالخبر استأجرت على كتابها من أبلغه عليا ونهضت عائشة ومن معها وجاء مروان بن الحكم الى طلحة

والزبير

يعلى بن منية هو يعلى ابن أمية وهو أبوه ومنية أمه كما فى شرح مسلم والكامل فينسب تارة الى أبيه وتارة الى أمه منية وقول الناس منبه تحريف قاله نصر

والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأوذن بالصلاة فقال ابن الزبير على أبى وقال ابن طلحة على أبى فأرسلت عائشة الى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن أختى تعنى عبد الله بن الزبير وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق باكيات وأشار سعيد بن العاصى على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثارهم من عائشة وطلحة والزبير فقالوا نسير لعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا ثم جاء الى طلحة والزبير فقال لمن تجعلان الامر ان ظفرتما قالا لاحدنا الذى تختاره الناس فقال بل اجعلوه لولد عثمان لانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا أرانى أسعى الا لاخراجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد ابن أسيد ووافقه المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف فرجعوا ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على ان حمله بألف فزادوه أربعمائة درهم وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ومر بهم على الماء الحوأب فنبحتهم كلابه وسألوه عن الماء فعرفهم باسمه فقالت عائشة ردونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل النجاء النجاء قد أدرككم على فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى وأشار بأن يتقدم عبد الله بن عامر اليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه الى رجال من البصرة الى الاحنف بن قيس وسمرة وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان ابن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة وأبا الاسود الدؤلى وكان رجلا خاصة وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فجاآها بالحفير وقالا ان أميرنا بعثنا نسألك عن مسيرك فقالت ان الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا مافعلوا فخرجت فى المسلمين أعلمهم بذلك وبالذى فيه الناس وراءنا وما ينبغى من اصلاح هذا الامر ثم قرأت لاخير فى كثير من نجواهم الآية ثم عدلا عنها الى طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا قال بلى والسيف على رأسى وما أستقبل على البيعة ان هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان وقال لهما الزبير مثل ذلك ورجعا الى عثمان بن حنيف فاسترجع وقال دارت رحى الاسلام ورب الكعبة ثم قال أشيروا على فقال عمران اعتزل قال بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فجاءه هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتى أمر على فأبى ونادى فى الناس فلبس السلاح ثم دس من يتكلم فى

الجمع ليرى ما عندهم فقال رجل ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فبلدهم يأمن فيه
الطير وان جاؤا الدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقال
الاسود بن سريع السعدى انما جاؤا يستعينون بنا على قتلته منا ومن غيرنا فحصبه الناس
فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كله وانتهت عائشة ومن معها الى
المربد وخرج اليها عثمان فيمن معه وحضر أهل البصرة فتكلم طلحة من الميمنة فحمد الله
وذكر عثمان وفضله ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فصدقهما أهل الميمنة
وقال أصحاب عثمان من الميسرة بايعتم عليا ثم جئتم تقولون ثم تكلمت عائشة وقالت
كان الناس يتجنون على عثمان ويأتوننا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجده برا تقيا وهم
يحاولون غير ما يظهرون ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه واستحلوا المحرمات بلا ترة
ولا عذر ألا وان مما ينبغى لكم ولا ينبغى غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت
ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الآية فاختلف
أصحاب عثمان عليه ومال بعضهم الى عائشة ثم افترق الناس وتحاصبوا وانحدرت
عائشة الى المربد وجاءها جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل
عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك
من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك وانه من رأى قتالك يرى قتلك فان
كنت أتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت مكرهة فاستعينى بالله وبالناس على
الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة
رماحهم فاقتتلوا على فم السكة وحجز الليل بينهم وباتوا يتأهبون وعاداهم حكيم بن جبلة
فاعترضه رجل من عبد القيس فقتله حكيم ثم قتل امرأة أخرى واقتتلوا الى أن زال النهار
وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف ولما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا
على أن يبعثوا الى المدينة فان كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الامر والا رجعا
عنه وسار كعب بن سور القاضى الى أهل المدينة يسألهم عن ذلك فجاءهم يوم جمعة
وسألهم فلم يجبه الا اسامة بن زيد فانه قال بايعا مكرهين فضربه الناس حتى كاد يقتل
ثم خلصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة الى منزله ورجع كعب وبلغ الخبر بذلك الى
على فكتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على
جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا
ولما جاء كعب بقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير الى عثمان ليجتمع بهما فامتنع واحتج
بالكتاب وقال هذا غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الناس وجاآ الى المسجد بعد صلاة
العشاء فى ليلة ظلماء شاتية وتقدم عبد الرحمن بن عتاب فى الوحل فوضع السلاح فى

الجائية من الزط والسيابجة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم واقتحموا
على عثمان فأخرجوه الى طلحة والزبير وقد نتفوا شعر وجهه كله وبعثا الى عائشة بالخبر
فقالت خلوا سبيله وقيل أمرت باخراجه وضربه وكان الذى تولى اخراجه وضربه
مجاشع بن مسعود وقيل ان الاتفاق انما وقع بينهم على أن يكتبوا الى على فكتبوا اليه
وأقام عثمان يصلى فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ثم استبقوه من أجل
الانصار وضربوه وحبسوه ثم خطب طلحة والزبير وقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة
انما أردنا أن نستعتب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه فقالوا لطلحة قد كانت كتبك
تأتينا بغير هذا قال الزبير اما أنا فلم أكاتبكم وأخذ يرمى عليا بقتل عثمان فقال رجل
من عبد القيس يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعى الاسلام وكان لكم بذلك
الفضل ثم استخلفتم مرارا ولم تشاورونا وقتلتم كذلك ثم بايعتم عليا وجئتم
تستعدوننا عليه فما الذى نقمتم عليه فهموا بقتله ومنعته عشيرته ثم وثبوا من
الغد على قتل عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبلغ حكيم بن جبلة ما فعل
بعثمان بن حنيف فجاء لنصره فى جماعة من عبد القيس فوجد عبد الله بن الزبير
فقال له ما شأنك قال تخلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على ولقد
استحللتم الدم الحرام تزعمون الطلب بثار عثمان وهم لم يقتلوه ثم ناجزهم الحرب فى
ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقام حكيم أربعة قواد فكان هو بحيال طلحة وذريح
بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وتزاحفوا واستحر القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل
حكيم وذريح وأفلت حرقوص فى فل من أصحابه الى قومهم بنى سعد وتبعوهم بالقتل
وطالبوا بنى سعد بحرقوص وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم والكثير
من بكر بن وائل وأمر طلحة والزبير بالعطاء فى أهل الطاعة لهما وقصدت عبد القيس
وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بالخبر وأمرتهم أن
يثبطوا الناس عن على وأن يقدموا بدم عثمان وكتبت بمثل ذلك الى اليمامة والمدينة
(ولنرجع الى خبر على) وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم الى البصرة
دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم فتثاقلوا أولا وأجابه زياد بن حنظلة وأبو الهيثم
وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين وأبو قتادة فى آخرين وبعثت أم سلمة معه ابن
عمها وخرج يسابق طلحة والزبير الى البصرة ليردهما واستخلف على المدينة تمام بن
عباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن عباس وسار فى ربيع الآخر سنة ست
وثلاثين وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين فى تسعمائة ولقيه

عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها
لا يعود اليها سلطان المسلمين أبدا فبدر الناس اليه فقال دعوه فنعم الرجل من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وسار فانتهى الى الربذة وجاء خبر سبقهم الى البصرة فأقام يأتمر
ما يفعل ولحقه ابنه الحسن وعذله فى خروجه وما كان من عصيانه اياه فقال ما الذى
عصيتك فيه حين أمرتنى قال أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر
اقتله ثم عند قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار ثم عند خروج هؤلاء
أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فقال أما الخروج من المدينة فلم يكن اليه سبيل وقد
كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان وأما البيعة فخفنا ضياع الامر والحل والعقد لاهل
المدينة لا للعرب ولا للامصار ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق بالامر
بعده فبايع الناس غيرى واتبعتهم فى أبى بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير
مكرهين فأنا أقاتل من خالفنى بمن أطاع الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما القعود
عن طلحة والزبير فاذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الامر فمن ينظر فيه ثم أرسل الى الكوفة محمد
ابن أبى بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس وأقام بالربذة يحرض وأرسل الى المدينة
فى أداته وسلاحه وقال له بعض أصحابه عرفنا بقصدك من القوم قال الاصلاح ان قبلوه
والا انتظرهم وان بادرونا امتنعنا ثم جاءه جماعة من طئ نافرين معه فقبلهم وأثنى عليهم
ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح ولما انتهى الى فيد أتته أسد
وطئ وعرضوا عليه النفير معه فقال الزموا قراركم ففى المهاجرين كفاية ولقيه هنالك
رجل من أهل الكوفة من بنى شيبان فسأله عن أبى موسى فقال ان أردت الصلح فهو
صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا
ثم انتهى الى الثعلبية والاساد فبلغه ما لقى عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ثم جاءه
بذى قار عثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه فقال أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلى
رجلان فعملا بالكتاب ثم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعونى ومنهم طلحة والزبير ثم نكثا وألبا
علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان وخلافهما علىّ والله انهما ليعلمان
انى لست دونهم ثم أخذ فى الدعاء عليهما وابن وائل هنالك يعرضون عليه النفير فأجابهم
مثل طئ وأسد وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم وأما محمد بن أبى
بكر ومحمد بن جعفر فبلغا الى الكوفة ودفعا الى أبى موسى كتاب على وقاما فى الناس بأمره
فلم يجبهما أحد وشاوروا أبا موسى فى الخروج الى على فقال الخروج سبيل الدنيا والقعود
سبيل الآخرة فقعدوا كلهم وغضب محمد ومحمد وأغلظا لابى موسى فقال لهما والله ان
بيعة عثمان لفى عنقى وعنق على وان كان لا بد من القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث

كانوا فرجعا الى على بالخبر وهو بذى قار فرجع علىّ باللائمة على الاشتر وقال أنت
صاحبنا فى أبى موسى فاذهب انت وابن العباس وأصلح ما أفسدت فقدما على أبى
موسى وكلما أستعانا عليه بالناس لم يجب الى شئ ولم ير الا القعود حتى تنجلى الفتنة ويلتئم
الناس فرجع ابن عباس والاشتر الى على فأرسل علىّ ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال
لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وخرج أبو موسى فلقى الحسن
ابن على فضمه اليه وقال لعمار يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا وأحللت
نفسك مع الفجار فقال لم أفعل فأقبل الحسن على أبى موسى فقال لم تثبط الناس عنا
وما أردنا الا الاصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شئ قال صدقت بأبى أنت وأمى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب والمسلمون اخوان ودماؤهم
وأموالهم حرام فغضب عمار وسبه فسبه آخر وتثاور الناس ثم كفهم أبو موسى وجاء
زيد بن صوحان بكتاب عائشة اليه وكتابها الى أهل الكوفة فقرأهما على الناس فى سبيل
الانكار عليها فسبه شبث بن ربعى (٣) وتهاوى الناس وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بلزوم
البيوت حتى تنجلى الفتنة ويقول أطيعونى وخلوا قريشا اذ أبوا الا الخروج من دار
الهجرة وفراق أهل العلم حتى ينجلى الامر وناداه زيد بن صوحان باجابة على والقيام
بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال لا سبيل الى الفوضى وهذا أمير المؤمنين
ملى بما ولى وقد دعاكم فانفروا وقال عبد خير مثل ذلك وزاد يا أبا موسى هل تعلم ان طلحة
والزبير بايعا قال نعم قال فهل أحدث علىّ ما ينقض البيعة قال لا أدرى قال لا دريت
ونحن نتركك حتى تدرى ثم قال سيحان بن صوحان مثل ما قال القعقاع وحرض على
طاعة على وقال فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه
فى الدين فقال عمار هو دعاكم الى ذلك لتنظروا فى الحق وتقاتلوا معه عليه وقال الحسن
أجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول ان كنت
مظلوما أطيعونى أو ظالما فخذوا منى بالحق والله ان طلحة والزبير أول من بايعنى وأول
من غدر فأجاب الناس وحرض عدى بن حاتم قومه وحجر بن عدى كذلك فنفر مع
الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة فى البر وباقيهم فى الماء وأرسل على بعد
مسير الحسن وعمار الاشتر الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وأبو موسى
والحسن وعمار فى منازعة معه ومع الناس فجعل الاشتر يمر بالقبائل ويدعوهم الى القصر
حتى انتهى اليه فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن
يقول له اعتزل عملنا واترك منبرنا فدخل الاشتر الى القصر وأمر باخراج غلمان أبى

(٣) شبث بفتح الشين المعجمة والموحدة كما فى القاموس

سيحان بوزن جيحان اهـ

موسى من القصر وجاء أبو موسى فصاح به الاشتر أخرج لا أم لك وأجله تلك العشية ودخل الناس لينهبوا امتاعه فمنعهم الاشتر ونفر الناس مع الحسن كما قلنا وكان الامراء على أهل النفير على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحى وعلى قبائل قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلى وعلى مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدى ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب ورؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثالهم فقدموا على على بذى قار فركب اليهم ورحب بهم وقال يا أهل الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فهو الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولا ندع أمرا فيه الصلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله فاجتمع الناس عنده بذى قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله الى أهل البصرة وقال الق هذين الرجلين فادعهما للالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع اذا قالوا مالا وصاة منى فيه عندك قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك رأى فيه اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع فقدم البصرة وبدأ بعائشة وقال أى أمه ما أشخصك قالت أريد الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير تسمعى منى ومنهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت ام المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالا قال فأخبرانى ما هو قالا قتلة عثمان فان تركهم ترك للقرآن قال فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة وغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمعت مضر وربيعة على حربكم فأين الاصلاح قالت عائشة فماذا تقول أنت قال هذا الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضونا للبلاء فنتعرض له ويصرعنا واياكم فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع وأخبر عليا فأعجبه وأشرف القوم على الصلح وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا الى على قبل رجوع القعقاع وتفاوضوا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعا على الاصلاح ثم خطب على الناس وأمرهم بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان فاجتمع من أهل مصر ابن السوداء وخالد بن ملجم والاشتر والذين رضوا بمن سار اليه مثل علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسى وشريح بن أوفى وتشاوروا فيما قال على وقالوا هو أبصر

نجبة بنون وجيم وموحدة مفتوحات اه كامل

بكتاب الله وأقرب الى العمل به من أولئك وهو يقول ما يقول وانما معه الذين أعانوا على عثمان فكيف اذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قلتنا فى كثرتهم فقال الاشتر أما رأيهم والله فينا واحد وأن يصطلحوا فعلى دمائنا فهلموا نثب على طلحة نلحقه بعثمان ثم يرضى منا بالسكون فقال ابن السوداء طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وانتم ألفان وخمسمائة فلا تجدون الى ذلك سبيلا وقال علباء بن الهيثم اعتزلوا الفريقين حتى يأتيكم من تقومون به فقال ابن السوداء ود والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم فقال عدى والله ما رضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المنزلة فان لنا خيلا وسلاحا فان أقدمتم أقدمنا وان أحجمتم أحجمنا ثم قال سالم بن ثعلبة وسويد بن اوفى أبرموا امركم ثم تكلم ابن السوداء فقال يا قوم ان عزكم فى خلطة الناس فصانعوهم واذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدا منه ويشغلهم الله عما تكرهون وافترقوا على ذلك وأصبح على راحلا حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وساروا معه فنزل الزاوية وسار من الزاوية الى البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة والتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة وتراسلت بكر بن وائل وعبد القيس وجاؤا الى على رضى الله عنه فكانوا معه وأشار على الزبير بعض أصحابه أن يناجز القتال فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع وطلب من على رضى الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم فى القتلى فقال ارجو أن لا يقتل منا ومنهم احد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة ونهى عن قتالهم وبعث اليهم حكيم بن سلام ومالك بن حبيب ان كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى الامر وجاءه الاحنف بن قيس وكان معتزلا عن القوم وقد كان بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان مرجعه من الحج قال الاحنف ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت انه مقتول فقلت لهم من أبايع بعده قالوا عليا فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا فلما جاؤا الى البصرة دعونى الى قتال على فخيرت فى أمرى بين خذلانهم أو خلع طاعتى فقلت ألم تأمرونى بمبايعته قالوا نعم لكنه بدل وغير فقلت لا أنقض بيعتى ولا أقاتل أم المؤمنين ولكن أعتزل ونزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة فى زهاء ستة آلاف فلما قدم على جاءه وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف سيف عنه فاختار الكف ونادى فى تميم وبنى سعد فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر على فرجع اليه واتبعه ولما ترا آى الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم على حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال على لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى

قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة اما بايعتنى قال والسيف على عنقى ثم قال للزبير أتذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيرى ما سرت ووالله لا أقاتلك أبدا وافترقوا فقال على لاصحابه ان الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة وقال ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت ان حاملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأحفظه ذلك وقال حلفت قال كفر عن يمينك فأعتق غلامه مكحولا وقيل انما أراد الرجوع عن القتال حين سمع ان عمار بن ياسر مع على لما ورد وبح عمار تقتله الفئة الباغية وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء وهؤلاء وثالثة اعتزلت كالاحنف ابن قيس وعمران بن حصين ونزلت عائشة فى الازد ورأسهم صبرة بن شيمان وأشار عليه كعب بن سور بالاعتزال فأبى وكان معها قبائل كثيرة من مضر الرباب وعليهم المنجاب بن راشد وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الجرباء وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع وسليم وعليهم مجاشع بن مسعود وبنو عامر وغطفان وعليهم زفر بن الحرث والازد وعليهم صبرة بن شيمان وبكر وعليهم مالك بن مسمع وبنو ناجية وعليهم الخريت بن راشد وهم فى نحو ثلاثين ألفا وعلى فى عشرين ألفا والناس جميعا متنازلون مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ولا يشكون فى الصلح وقد ردوا حكيما ومالكا الى على إنا على ما فارقنا عليه القعقاع وجاء ابن عباس الى طلحة والزبير ومحمد بن طلحة الى على وتقارب أمر الصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة يتشاورون واتفقوا على انشاب الحرب بين الناس فغلسوا وما يشعر بهم أحد وقصد مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة ويمن الى يمن فوضعوا فيهم السلاح وثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم وبعث طلحة والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة وعبد الرحمن بن عتاب الى الميسرة وركبا فى القلب وسألا الناس ما هذا فقالوا طرقنا أهل الكوفة ليلا فقال طلحة والزبير ان عليا لا ينتهى حتى يسفك الدماء ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع على وأهل عسكره الصيحة فقال ما هذا فقيل له أظنه سقط من هنا طرقنا أو نحوه السبئية بيتونا ليلا فرددتهم فوجدنا القوم على أهبة فركبونا وثار الناس وركب على وبعث الى الميمنة والميسرة صاحبيهما وقال ان طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى فى الناس كفوا وكان رأيهم جميعا فى تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يقيموا الحجة ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا وأقبل كعب بن سور الى عائشة وقال

الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة اه كامل

قد

قد أبى القوم الا القتال فلعل الله يصلح بك فأركبها وألبسوا هودجها الادراع وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء واقتتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل وذهب وأصيب طلحة بسهم فى رجله فدخل البصرة ودمه يسيل الى أن مات وذهب الزبير الى وادى السباع لما ذكره على فمر بعسكر الاحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسائله حتى اذا قام الى الصلاة قتله ورجع بفرسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال والله ما أدرى أحسنت أم أسأت فجاء ابن جرموز الى على وقال للحاجب استأذن لقاتل الزبير فقال لحاجبه ائذن له وبشره بالنار ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا وشبت الحرب كما كانت وقالت عائشة لكعب بن سور ناولته مصحفا تقدم فادعهم اليه واستقبل القوم فقتله السبئية رشقا بالسهم ورموا عائشة فى هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قتلة عثمان وضج الناس بالدعاء فقال على ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان ثم أرسلت عائشة الى الميمنة والميسرة وحرضتهم وتقدم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارتث أخوهما صعصعة وتزاحف الناس وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها ثم عادوا فقتل على راياتهم عشرة ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبد الله بن رقية وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى واشتد الامر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعت ميمنة هؤلاء ميسرة هؤلاء وميسرة هؤلاء ميمنة هؤلاء وتنادى شجعان مضر من الجانبين بالصبر وقصدوا الاطراف يقطعونها وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله وقاتل عند الجمل الازد ثم بنو ضبة وبنو عبد مناة وكثر القتل والقطع وصارت المجنبات الى القلب واستحر القتل الى الجمل حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وسبعون كلهم من قريش فجرح عبد الله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامرى وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش قتله الاشتر وأعانه فيه عدى بن حاتم وقتل الاسود بن أبى البخترى وهو آخذ بالخطام وبعده عمرو بن الاشرف الازدى فى ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ونادى على اعقروا الجمل يتفرقوا وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجيجا منه وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبد الله كذلك فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا

منهم عبد الله بن رقية ثم منقذ بن النعمان ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي بيده
وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في خمسة من بني أهله
ورجال من بني محدوج وخمسة وثلاثين من بني ذهل وقيل في عقر الجمل ان القعقاع دعا
الاشتر وقد جاء من القتال عند الجمل الى العود فلم يجبه وحمل القعقاع والخطام بيد زفر
ابن الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر وقال القعقاع لبجير بن دلجة من بني ضبة وهو من
أصحاب علي يا بجير صح بقومك يعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فضرب
ساق البعير فوقع على شقه وأمن القعقاع من يليه واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير
وحملا الهودج فوضعاه وهو كالقنفذ بالسهام وفر من وراءه وأمر علي فنودي لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر بحمل الهودج من بين القتلى
وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن ينظر هل بها جراحة فجاء يسألها وقيل
لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج الى ناحية ليس قربه
أحد وأتاها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء وجوه
الناس اليها فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت له وددت اني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة وجاء الى علي فقال له مثل قولها ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي
بكر الصديق البصرة فاقرها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية زوجه بنت
الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله وتسلل الجرحى
من بين القتلى فدخلوا ليلا الى البصرة وأذن علي في دفن القتلى فدفنوا بعد ان أطاف
عليهم ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول زعموا
انه لم يخرج الينا الا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر
بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من كل شيء وبعث به الى مسجد
البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا عليه سمة السلطان وأحصى القتلى من
الجانبين فكانوا عشرة آلاف منهم من ضبة ألف رجل (ولما فرغ علي من الوقعة) جاءه
الاحنف بن قيس في بني سعد فقال له تربصت فقال ما أراني الا قد أحسنت وبأمرك كان
ما كان فارفق فان طريقك بعيد وأنت الى غدا أحوج منك أمس فلا تقل لي مثل
هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى
الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة فبايعه وعرض له في عمه زياد بأنه
متربص فقال والله انه لمريض وعلى مسرتك لحريص فقال انهض امامي فمضى فلما
دخل عليه علي اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض فقبل عذره وأراده على البصرة
فامتنع وقال ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس وسأشير عليه واشار بابن عباس

فولاه وجعل زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس بموافقته فيما يراه ثم راح
علي الى عائشة في دار ابن خلف وكان عبد الله بن خلف قتل في الوقعة فأساءت أمه
وبعض النسوة عليه فأعرض عنهن وحرضه بعض أصحابه عليهن فقال ان النساء
ضعيفات وكنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف بهن مسلمات ثم بلغه ان بعض
الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة فأمر من أحضر له بعضهم وأوجعهم ضربا
ثم جهزها علي الى المدينة بما احتاجت اليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة
البصرة اختارهن لمرافقتها وأذن للفل ممن خرج عنها ان يرجعوا معها ثم جاء يوم
ارتحالها فودعها واستعتبت له واستعتب لها ومشى معها اميالا وشيعها بنوه مسافة يوم
وذلك غرة رجب فذهبت الى مكة فقضت الحج ورجعت الى المدينة ورجع بنو أمية من
الفل ناجين الى الشام فعتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى أخو امروان خلصوا الى
عصمة بن أبير التيمي الى أن اندملت جراحهم ثم بعثهم الى الشام وأما عبد الله بن عامر
فخلص الى بني حرقوص ومضى من هنالك وأما مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن
مسمع وبعثه وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت الى مكة فارقها الى المدينة وأما ابن الزبير
فاختفى بدار بعض الازد وبعث الى عائشة يعلمها بمكانه فأرسلت أخاها محمدا وجاء اليها به
ثم قسم علي جميع ما في بيت المال على من شهد معه وكان يزيد على ستمائة ألف فأصاب
كل رجل خمسمائة وقال ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطياتكم فخاض
السبئية في الطعن عليه بذلك وبتحريم أموالهم مع اراقة دمائهم ورحلوا عنه فأعجلوه
عن المقام بالبصرة وارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل في سياق
أمر الجمل غير هذا وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبي بكر الى أبي موسى ليستنفر له أهل
الكوفة وامتنع سار هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الى علي بالربذة فأخبره فأعاده اليه
يقول له اني لم أولك الا لتكون من اعواني على الحق فامتنع أبو موسى وكتب اليه هاشم
مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر يستنفران كما مر وبعث
قرظة بن كعب الانصاري أميرا وبعث اليه اني قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران
الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم
تفعل فقد أمرته أن ينابذك وان ظفر بك أن يقطعك أربا أربا وان الناس تواقفوا
للقتال وأمر علي من يتقدم بالمصحف يدعوهم الى ما فيه وان قطع وقتل وحمله بعض
الناس ونعل ذلك فقتل وحملت ميمنتهم على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بجمل
عائشة أكثرهم من ضبة والازد ثم انهزموا آخر النهار واستحر في الازد القتل وحمل
عمار على الزبير يحوزه بالرمح ثم استلان له وتركه وألقى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى

أبير بضم الهمزة وفتح الموحدة اهـ كامل

وعقر الجمل واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزلها وضرب عليها قبة ووقف عليها علىّ يعاتبها فقالت له ملكت فأسجح (٣) نعم ما أبليت قومك اليوم فسرحها فى جماعة رجال ونساء الى المدينة وجهزها بما تحتاج اليه هذا أمر الجمل ملخص من كتاب أبى جعفر الطبرى اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الاهواء الموجودة فى كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة والمحرز بن حارثة العبشمى وكان عمر ولاه على أهل مكة ومجاشع ومجالد ابنا مسعود ودمع عائشة وعبد الله ابن حكيم بن حزام وهند بن أبى هالة وهو ابن خديجة قتل مع علىّ وقيل بالبصرة وغيرهم انتهى أمر الجمل

(ولما فرغ الناس) من هذه الوقعة اجتمع صعاليك من العرب وعليهم جبلة بن عتاب الحبطى وعمران بن الفضيل البرجمى وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها وبعث علىّ اليهم عبد الرحمن بن جرو الطائى فقتلوه فكتب الى عبد الله بن عباس أن يبعث الى سجستان واليا فبعث ربعى بن كاس العنبرى فى أربعة آلاف ومعه الحصين بن أبى الحر فقتل جبلة وانهزموا وضبط ربعى البلاد واستقامت

(انتقاض محمد بن أبى حذيفة بمصر ومقتله)

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم اليمامة ترك ابنه محمدا فى كفالة عثمان وأحسن تربيته وسكر فى بعض الايام فجلده عثمان ثم تنسك وأقبل على العبادة وطلب الولاية من عثمان فقال لست بأهل فاستأذنه على اللحاق بمصر لغزو البحر فأذن له وجهزه ولزمه الناس وعظموه لما رأوا من عبادته ثم غزا مع ابن أبى سرح غزوة الصوارى كما مر فكان يتعرض له بالقدح فيه وفى عثمان بتوليته ويجتمع فى ذلك مع محمد بن أبى بكر وشكاهما ابن أبى سرح الى عثمان فكتب اليه بالتجافى عنهما لوسيلة ذلك بعائشة وهذا تربيته وبعث الى ابن أبى حذيفة ثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة فوضعهما ابن أبى حذيفة فى المسجد وقال يا معشر المسلمين كيف أخادع عن دينى وآخذ الرشوة عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب اليه عثمان يذكره بحقوقه عليه فلم يرده ذلك ومازال يحض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره وأقام هو بمصر وخرج ابن أبى سرح الى عثمان فاستولى هو على مصر وضبطها الى ان قتل عثمان وبويع علىّ وبايع عمرو بن العاصى لمعاوية وسارا الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد فمنعهما فخدعا محمدا حتى خرج الى العريش فتحصن بها فى ألف رجل فحاصراه حتى نزل على حكمهم فقتلوه وفى هذا الخبر بعض الوهن لان الصحيح ان عمرا ملك مصر بعد صفين وقيس ولاه علىّ لاول بيعته وقد قيل ان ابن أبى حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة

(٣) أى أحسن العفو اهـ

أخرج هو ابن أبى سرح عن مصر وضبطها وأقام ابن أبى سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة علىّ وتوليته قيس بن سعد على مصر فأقام بمعاوية وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فبرز اليه ابن أبى حذيفة فى العساكر وخادعه فى الرجوع الى بيعة علىّ وأن يجتمعا لذلك بالعريش فى غير جيش من الجنود ورجع الى معاوية عمرو فأخبره ثم جاء الى ميعاده بالعريش وقد استعد بالجنود وأكنهم خلفه حتى اذا التقيا طلعوا على اثره فتبين ابن أبى حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش الى أن نزل على حكم عمرو وبعث به الى معاوية فحبسه الى أن فر من محبسه فقتل وقيل انما بعثه عمرو الى معاوية عند مقتل محمد بن أبى بكر وانه أمنه ثم حمله الى معاوية فحبسه بفلسطين

(ولاية قيس بن سعد على مصر)

كان علىّ قد بعث الى مصر لاول بيعته قيس بن سعد أميرا فى صفر من سنة ست وثلاثين وأذن له فى الاكثار من الجنود وأوصاه فقال له لو كنت لا أدخلها الا بجند آتى بهم من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع لك الجند تبعثهم فى وجوهك وخرج فى سبعة من أصحابه حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتابا يعلمهم بمبايعته وطاعته وانه أميرهم ثم خطب فقال بعد أن حمد الله أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فبايعه الناس واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا بعض القرى كان فيها قوم يدعون الى الطلب بدم عثمان مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد فهادنهم وجبى الخراج وانقضى أمر الجمل وهو بمصر وخشى معاوية أن يسير اليه علىّ فى أهل العراق وقيس من ورائه فى أهل مصر فكتب اليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليا ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليه العراقين اذا ظفر ولا يعزله ويولى من أراد من أهله الحجاز كذلك ويعطيه ما شاء من الاموال فنظر فى أهله بين موافقته أو معاجلته بالحرب فآثر الموافقة فكتب اليه أما بعد فانى لم أقارف شيئا مما ذكرته وما اطلعت لصاحبى على شئ منه وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شئ من قبلى تكرهه حتى نرى وترى فكتب اليه معاوية انى لم أرك تدنو فأعدك سلما ولا تتباعد فأعدك حربا وليس مثلى يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فعلم قيس ان المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما فى نفسه وكتب اليه بالرد القبيح والشتم والتصريح بفضل علىّ والوعيد فحينئذ أيس معاوية منه وكاده من قبل علىّ فأشاع فى الناس ان قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القائمين بثار عثمان وهو يجرى عليهم من الاعطية والارزاق فأبلغ ذلك الى علىّ محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام

فأعظم ذلك وفاوض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقال له عبد الله دع ما يريبك الى ما لا يريبك واعزله عن مصر ثم جاء كتابه بالكف عن قتال المعتزلين فقال ابن جعفر مره بقتالهم خشية أن تكون هذه ممالأة فكتب اليه يأمره بذلك فلم ير قيس ذلك رأيا وقال متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأى تركهم فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر وكان أخاه لامه واعزل قيسا فبعثه وقيل بعث قبله الاشتر النخعى ومات بالطريق فبعث محمدا ولما قدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا الى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأخافه فخرج هو وسهل ابن حنيف الى على وكتب معاوية الى مروان يعاتبه لو أمددت عليا بمائة ألف مقاتل كان أيسر على من قيس بن سعد (ولما) قدم قيس على على وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه فى أمره كله وقدم محمد مصر فقرا كتاب على على الناس وخطبهم ثم بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم ادخلوا فى طاعتنا أو اخرجوا عن بلادنا فقالوا دعنا حتى ننظر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الامر الى التحكيم بارزوه وبعث العساكر الى يزيد بن الحرث الكنانى بخربتا وعليهم الحرث بن جمهان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه

(مبايعة عمرو بن العاصى لمعاوية)

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاصى الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى ويقول كما تقول النساء حتى أتى دمشق فبلغه بيعة على فاشتد عليه الامر وأقام ينتظر ما يصنعه الناس ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأتل فرجا من أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع ان معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنيه فى المسير اليه فقال له ابنه عبد الله توفى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد أنت ناب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صيت فقال يا عبد الله أمرتنى بما هو خير لى فى دينى ويا محمد أمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجدهم يطلبون دم عثمان فقال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه

(أمر صفين)

لما رجع على بعد وقعة الجمل الى الكوفة مجمعا على قصد الشام بعث الى جرير بن عبد الله البجلى بهمدان والى الاشعث بن قيس باذربيجان وهما من عمال عثمان بأن يأخذا له البيعة ويحضرا عنده فلما حضرا بعث جريرا الى معاوية يعلمه ببيعته ونكث طلحة والزبير وحربهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فلما قدم عليه طاوله فى الجواب وحمل أهل الشام ليرى جرير قيامهم فى دم عثمان واتهامهم عليا به وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدمناه وبأصابع زوجته نائلة وضع معاوية القميص على المنبر والاصابع من فوقه فمكث الناس يبكون مدة وأقسموا ألا يمسهم ماء الا الجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ومن حال دون ذلك قتلوه فرجع جرير بذلك الى على وعذله الاشتر فى بعث جرير وانه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا واستقدمه معاوية فقدم عليه وقيل ان شرحبيل بن السمط الكندى اشار على معاوية برد جرير لاجل منافسة كانت بينهما منذ أيام عمر وذلك ان شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه الى سعد بالعراق ليكون معه فقربه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل فبعث عمر شرحبيل الى الشام فكان يحقد ذلك على جرير فلما جاء الى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان ثم خرج على وعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وقدم عليه عبد الله بن عباس فى أهل البصرة وتجهز معاوية وأغراه عمرو بقتاله عسكر على واضطغان أهل البصرة له عن قتل منهم وعبى معاوية أهل الشام وعقد لعمرو ولابنيه وغلامه وردان الالوية وبعث على فى مقدمته زياد بن النضر الحارثى فى ثمانية آلاف وشريح بن هانئ فى أربعة آلاف وسار من النخيلة الى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منها معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالرقة وولى على على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد وسار فلما وصل الى الرقة نصب له جسر فعبر وجاء زياد وشريح من ورائه وكانا سمعا بمسير معاوية وخشيا أن يلقاهما معاوية وبينهما وبين على البحر ورجعا الى هيت وعبرا الفرات ولحقا بعلى فقدمهما امامه فلما أتيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى فى جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا الى على فسرح الاشتر وامره ان يجعلهم على مجنبتيه وقال لا تقاتلهم حتى آتيك وكتب الى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حمل عليهم أبو الاعور بالعشى فاقتتلوا ساعة وافترقوا ثم خرج من الغداة وخرج اليه من أصحاب الاشتر هاشم بن عتبة المرقال واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعي الى أبي الاعور السلمي يدعوه الى البراز فأبى وحجز بينهم الليل ووافاهم من الغد علي وعساكره فقدم الاشتر وانتهى الى معاوية ولحق به علي وكان معاوية قد ملك شريعة الفرات فشكى الناس الى علي العطش فبعث صعصعة بن صوحان الى معاوية بأنا سرنا ونحن عازمون على الكف عنكم حتى نعذر اليكم فسابقنا جندكم بالقتال ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وقد منعتم الماء والناس غير منتهين فابعث الى أصحابك يخلون عن الماء للورد حتى ننظر بيننا وبينكم وان أردت القتال حتى يشرب الغالب فعلنا فأشار عمرو بن العاصي بتخلية الماء لهم وأشارا بن أبي سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء وعرضا بشتم فتشاتم معهم صعصعة ورجع وأوعز الى أبي الاعور بمنعهم الماء وجاء الاشعث بن قيس الى الماء فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أبا الاعور ويزيد بن أبي أسد القسري جد خالد بن عبد الله ثم بعمرو بن العاص بعدهم وأمر علي الاشعث بشبث بن ربعي ثم بالاشتر وعليهم أصحاب علي وملكوا الماء عليهم وأرادوا منعهم منه فنهاهم علي عن ذلك وأقام يومين ثم بعث الى معاوية أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث ابن ربعي التميمي يدعونه الى الطاعة وذلك أول ذي الحجة سنة ست وثلثين فدخلوا عليه وتكلم بشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة وناشده الله أن لا يفرق الجماعة ولا يسفك الدماء فقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال بشير ليس مثلك هو أحق بالامر بالسابقة والقرابة قال فما رأيك قال تجيبه الى ما دعا اليه من الحق قال معاوية ونترك دم عثمان لا والله لا أفعله أبدا ثم قال شبث بن ربعي يا معاوية انما طلبت دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام الى طاعتك ولقد علمنا انك أبطأت على عثمان بالنصر لطلب هذه المنزلة فاتق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فأجابه معاوية وأبدع في سبه وقال انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف فقال له شبث أقسم بالله لنعجلنها لك ورجعوا الى علي بالخبر وأقاموا يقتتلون أيام ذي الحجة كلها عسكر من هؤلاء وعسكر من هؤلاء وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشأم حذرا من الاستئصال والهلاك ثم جاء المحرم فذهبوا الى الموادعة حتى ينقضي طمعا في الصلح وبعث الى معاوية عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد ابن خصفة فتكلم عدي بعد الحمد والثناء ودعا الى الدخول في طاعة علي ليجمع الله به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال معاوية كأنك جئت مهددا لا مصلحا هيهات يا عدي أنا ابن حرب والله ما يقعقع لي بالشنان وانك من قتلة عثمان وأرجو أن يقتلك الله به فقال له يزيد بن قيس

انما أتيناك رسلا ولا ندع مع ذلك النصح والسعي في الالفة والجماعة وذكر من فضل علي واستحقاقه للامر بتقواه وزهده فقال معاوية بعد الحمد والثناء أما الجماعة التي تدعون اليها فهي معنا وأما طاعة صاحبكم فلا نراها لانه قتل خليفتنا وآوى أهل ثارنا ونحن مع ذلك نجيبكم الى الطاعة والجماعة اذا دفع الينا قتلة عثمان فقال شبث بن ربعي أيسرك يا معاوية أن تقتل عمارا قال نعم ولاه قال شبث حتى تضيق والله الارض الفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وافترقوا عن معاوية ثم خلا بزياد بن خصفة وشكى اليه من علي وسأله النصر منه بعشيرته وأن يوليه أحد المصرين فأبى وقال اني على بينة من ربي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام عنه فقال معاوية لعمرو كان قلوبهم قلب رجل واحد ثم بعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فتكلم حبيب بعد الحمد لله والثناء فقال ان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستثقلتم حياته واستبطأتم موته فقتلتموه فادفع الينا قتلته ان كنت لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيولوا من اجمعوا عليه فقال علي ما أنت وهذا الامر فاسكت فلست بأهل له فقال والله لتراني بحيث تكره فقال وما أنت لا أبقى الله عليك ان ابقيت اذهب فصوب وصعد ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلافة الشيخين وحسن سيرتهما وقد وجدنا عليهما أن توليا ونحن أقرب منهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سمحنا لهما بذلك وولي عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ثم بايعوني مخافة الفرقة فأجبتهم ونكث علي رجلان وخالف صاحبكم الذي ليس له مثل سابقتي والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ولا ينبغي لكم ذلك وأنا أدعوكم الى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل واحياء الحق فقالوا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لا أقول مظلوما ولا ظالما قالوا فمن لم يقل ذلك فنحن منه براء وانصرفوا فقرأ علي انك لا تسمع الموتى الآية ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء في ضلالهم أجد منكم في حقكم ثم تنازع عدي بن حاتم في راية طيء وعامر بن قيس الحزمري وكان رهطه أكثر من رهط عدي فقال عبد الله بن خليفة البولاني ما فينا أفضل من عدي ولا من أبيه حاتم ولم يكن في الاسلام أفضل من عدي وهو الوافد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طيء في النخيلة والقادسية والمداين وجلولا ونهاوند وتستر وسأل علي قومهم فوافقوه على ذلك فقضى بها لعدي ولما انسلخ المحرم نادى علي في الناس بالقتال وعبى الكتائب وقال لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا ولا

تاخذوا مالا ولاتهيجوا امرأة وان شتمتكم فانهن ضعاف الانفس والقوى ثم حرضهم ودعا لهم وجعل الاشتر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن سعد على رجالة البصرة وعمار بن ياسر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية ومسعر بن فدكى على القراء وعبى معاوية كتائبه فجعل على الميمنة ذا الكلاع الحميرى وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة وعلى المقدمة أبا الاعور وعلى خيل دمشق عمرو بن العاصى وعلى رجالتها مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وتبايع رجال من أهل الشأم على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم فى خمسة صفوف فاقتتلوا عامة يومهم وفى اليوم الثانى هاشم بن عتبة وأبو الاعور السلمى وفى اليوم الثالث عمار بن ياسر وعمرو بن العاصى فاقتتلوا أشد قتال وحمل عمار فأزال عمرا عن موضعه وفى اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وتداعيا الى البراز فرد على ابنه وتراجعوا وفى اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلا كذلك ثم عاد فى اليوم السادس الاشتر وحبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا وخطب على الناس عشية يومه وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا ليلتهم القيام ويكثروا التلاوة ويدعوا الله بالنصر والصبر ويرموا غدا فى لقائهم بالجد والحزم فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم وعبى على الناس ليلته الى الصباح وزحف وسأل عن القبائل من أهل الشأم وعرف مواقفهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشأم ومن ليس منهم أحد بالشأم يصرفهم الى من ليس منهم أحد بالعراق مثل بجيلة صرفهم الى لخم وخرج معاوية فى أهل الشام فاقتتلوا يوم الاربعاء قتالا شديدا عامة يومهم ثم انصرفوا وغلس على يوم الخميس بالزحف وعلى ميمنته عبد الله بن بديل ابن ورقاء وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبد الله ابن يزيد والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى فى القلب بين أهل الكوفة والبصرة ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الانصار وخزاعة وكنانة ورفع معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشأم على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق وزحف ابن بديل فى الميمنة فقاتلهم الى الظهر وهو يحرض أصحابه ثم كشف خيلهم واضطرهم الى قبة معاوية وجاء الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فبعثهم الى حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فانجفل الناس عن ابن بديل الا ثلثمائة أو مائتين من القراء وانتهت الهزيمة الى على وأمده على بسهل بن حنيف فى أهل المدينة فاستقبلهم جموع عظيمة لاهل الشأم فمنعتهم ثم انكشفت مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وجاء على يمشى نحوهم فاعترضه أحمر مولى أبى سفيان فحال دونه كيسان مولاه فقتله

أحمر فتناول على أحمر من درعه فجذبه وضرب به الارض وكسر منكبيه وعضديه ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم ان أصيب بينكم أمير المؤمنين افتضحتم فى العرب وكان الاشتر مر به راكضا نحو الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة على أين فراركم من الموت الذى لا تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم ثم نادى أنا الاشتر فرجع اليه بعضهم فنادى مذحجا وحرضهم فأجابوه وقصد القوم واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم فى ذلك اليوم أحد عشر رئيسا وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الاشتر نحو الميمنة وتراجع الناس واشتد القتال حتى كشف أهل الشأم وألحقهم بمعاوية عند الاصفرار وانتهى الى ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء قد لصقوا بالارض فانكشفوا عنهم أهل الشأم وأبصروا اخوانهم وسألوا عن على فقيل لهم هو فى الميسرة يقاتل فقال ابن بديل استقدموا بنا ونهاه الاشتر فأبى ومضى نحو معاوية وحوله امثال الجبال تقتل كل من دنا منه حتى وصل الى معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من أصحابه ناس ورجع آخرون مجرحين وأهل الشأم فى اتباعهم فبعث الاشتر من نفس عنهم حتى وصلوا اليه وزحف الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فأزال أهل الشأم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار فقاتلوا وتقدم عقبة بن حديد النميرى مستميتا ومعه اخوته وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز الباهلى وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله وحمل قيس بن المكشوح ٣ ومعه راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك ولما رأى على أهل ميمنة أصحابه قد عادوا الى مواقفهم وكشفوا العدو قبالتهم أقبل اليهم وعذلهم بعض الشئ عن مفرهم وأثنى على وجوههم وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارز الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طئ والنخع وخرجت حمير من ميمنة أهل الشأم وتقدم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة فى ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم وانهزم الضعفاء والفشلة ثم رجعوا ولحقت بهم عبد القيس وحملوا على حمير فقتل ذو الكلاع وعبيد الله بن عمر وأخذ سيف ذى الكلاع وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله ثم خرج عمار بن ياسر وقال اللهم انى لا أعمل اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى فى رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فأتاه عصابة اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان

٣ المكشوح لقب واسمه هبيرة اه كامل

يخادعون بذلك عما فى نفوسهم من الباطل ثم مضى فلا عثر بواد من صفين الا تبعه من هناك من الصحابة ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأنهضه حتى دنا من عمرو بن العاصى وقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال انما أطلب دم عثمان فقال أشهد أنك لا تطلب وجه الله فى كلام كثير من أمثال ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عمار تقتله الفئة الباغية ولما قتل عمار حمل على وحمل معه ربيعة ومضر وهمدان حملة منكرة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه على علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الامر فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية لكنك ما أنصفت وأسر يومئذ جماعة من أصحاب على فترك سبيلهم وكذلك فعل على ومر على بكتيبة من الشام قد ثبتوا فبعث اليهم محمد ابن الحنفية فأزالهم عن مواقفهم وصرع عبد الله بن كعب المرادى فقربه الاسود بن قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع على وقال أبلغه عنى السلام وقال له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره فانه العالى ثم اقتتل الناس الى الصباح وهى ليلة الجمعة وتسمى ليلة الهرير وعلى يسير بين الصفوف ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة ثم ركب الاشتر ودعا الناس الى الحملة على أهل الشام فحمل حتى انتهى الى عسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمده على بالرجال فلما رأى عمرو شدة أهل العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبى بعضهم وجدنا فى افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب الى كتاب الله فقال لهم على يا عباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم فان معاوية وابن أبى معيط وحبيبا وابن أبى سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم صحبتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة فقالوا لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل فقال انما قاتلناهم ليدينوا بكتاب الله فانهم نبذوه فقال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا على أجب الى كتاب الله والا دفعنا برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان فقال ان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فافعلوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر وكفه عن القتال فبعث اليه يزيد بن هانئ بذلك فأبى وقال قد رجوت أن يفتح الله لى فلما جاء يزيد بذلك ارتج الموقف

باللغط وقالوا لعلى ما نراك الا أمرته بقتال فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فقال على ويحك يا يزيد قل له أقبل الى فان الفتنة قد رفعت فقال ألرفع المصاحف فقال نعم قال لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء وننصرف والفتح قد وقع فقال يزيد تحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم على عدوه أو يقتل ثم أقبل اليهم الاشتر وأطال عتبهم وقال امهلونى فواقا فقد احسست بالفتح فأبوا فعذلهم وأطال فى عذلهم فقالوا دعنا يا أشتر قاتلناهم لله فقال بل خدعتم فانخدعتم ثم كثرت الملاحاة بينهم وتشاتموا فصاح بهم على فكفوا فقال له الاشعث بن قيس ان الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد قال افعل فأتاه وسأله لاى شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به من كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونحن آخر ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق ورجع الى على والناس وأخبرهم فقال الناس رضينا وقبلنا ورضى أهل الشام عمرا وقال الاشعث وأولئك القراء الذين صاروا خوارج رضينا بأبى موسى فقال على لا أرضاه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فدكى لا نرضى الا به قال فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس عنى وهرب منى حتى أمنته بعد شهر قالوا لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فالاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر قال فاصنعوا ما بدا لكم فبعثوا الى أبى موسى وقد اعتزل القتال فقيل ان الناس قد اصطلحوا فحمد الله قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع وجاء أبو موسى الى العسكر وطلب الاحنف بن قيس من على أن يجعله مع أبى موسى فأبى الناس من ذلك وحضر عمرو بن العاصى عند على لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بعد البسملة هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو ليس هو بأميرنا فقال له الاحنف لا تمحها فانى أتطير بمحوها فمكث مليا ثم قال الاشعث امحها فقال على الله أكبر وذكر قصة الحديبية وفيها انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على أرجو أن يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاصى وما لم يجدا فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة

وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما والامة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصى عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يورداها فى حرب ولا فرقة حتى يقضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشأم وشهد رجال من أهل العراق ورجال من أهل الشأم وضعوا خطوطهم فى الصحيفة وأبى الاشتر أن يكتب اسمه فيها وحاوره الاشعث فى ذلك فأساء الرد عليه وتهدده وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يوافى على موضع الحكمين بدومة الجندل وبأذرح فى شهر رمضان ثم جاء بعض الناس الى على يحضه على قتال القوم فقال لا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار ثم رجع الناس عن صفين ورجع على وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى جاؤا فيه حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة ومر على بقبر خباب بن الارت توفى بعد خروجه فوقف واسترحم له ثم دخل الكوفة فسمع رجة البكاء فى الدور فقال يبكين على القتلى فترحم لهم ولم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حروراء فنزلوا بها فى اثنى عشر ألفا وقدموا شبث بن عمر التميمى أمير القتال وعبد الله بن الكوا اليشكرى أمير الصلاة قالوا البيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامر شورى بعد الفتح فقالوا للناس بايعتم عليا انكم أولياء من والى وأعداء من عادى وبايع أهل الشأم معاوية على ما أحب وكرهوا فلستم جميعا من الحق فى شئ فقال لهم زياد بن النضر والله ما بايعناه الا على الكتاب والسنة لكن لما خالفتموه تعينتم للضلال وتعينا للحق ثم بعث على عبد الله بن عباس اليهم وقال لا تراجعهم حتى آتيك فلم يصبر عن مكالمتهم وقال ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهما بين الزوجين فكيف بالامة فقالوا الا يكون هذا بالرأى والقياس فان ذلك جعله الله حكما للعباد وهذا أمضاه كما أمضى حكم الزانى والسارق قال ابن عباس قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم قالوا والاخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين ثم قالوا والله قد كنا بالامس نقاتل عمرو بن العاصى فان كان عدلا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه وأنتم قد حكمتم الرجال فى أمر معاوية وأصحابه والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم الموادعة فى الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة ثم جاء على الى فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد ان علم أنهم يرجعون اليه فى رأيهم فصلى عنده ركعتين وولاه على اصبهان

والرى ثم خرج اليهم وهم فى مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا الحكومتكم يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون انه لم يكن رأيى وانما كان رأيكم مع انى اشترطت على الحكمين أن يحكما بحكم القرآن فان فعلا فلا ضير وان خالفا فلا خير ونحن برآء من حكمهم قالوا فتحكيم الرجال فى الدماء عدل قال انما حكمنا القرآن الا أنه لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعلتم الاجل بينكم قال لعل الله يأتى فيه بالهدنة بعد افتراق الامة فرجعوا الى رأيه وقال ادخلوا مصركم فلنمكث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم

(أمر الحكمين)

ولما انقضى الاجل وحان وقت الحكمين بعث على أبا موسى الاشعرى فى أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس يصلى بهم وأوصى شريحا بموعظة عمر فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة على وأعتد برأيه قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين وأساء الرد عليه فسكت عنه وبعث معاوية عمرو بن العاصى فى أربعمائة من أهل الشام والتقوا بأذرح من دومة الجندل فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونه وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن ابن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبى وقاص على خلاف فيه وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لابى موسى أتعلم ان عثمان قتل مظلوما وان معاوية وقومه أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وهو فى قريش كما علمت وان قصرت به السابقة فله حسن السياسة وانه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرض بالولاية فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله واعلم ان هذا الامر ليس بالشرف والا لكان لآل ابرهة بن الصباح وانما هو بالدين والفضل مع انه لو كان بشرف قريش لكان لعلى بن أبى طالب وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الاولين وما تعريضك بالولاية فلو خرج لى معاوية عن سلطانه ما وليته وما ارتشى فى حكم الله ثم دعاه الى تولية عبد الله بن عمر فقال له عمرو فما يمنعك من ابنى وهو من علمت فقال هو رجل صدق ولكنك غمسته فى الفتنة فقال عمرو إن هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بازائه

فنبهه لما قال فقال ابن عمر لا أرشو عليها أبدا ثم قال أبو موسى يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة قال له فخبرنى ما رأيك قال أرى أن نخلع الرجلين ونجعل الامر شورى يختار المسلمون لانفسهم فقال عمرو الرأى ما رأيت ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم وكان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه فى الكلام لماله من الصحبة والسن فقال يا أبا موسى أعلمهم ان رأينا قد اتفق فقال إنا رأينا أمرا نرجو الله أن يصلح به الامة فقال له ابن عباس ويحك أظنه خدعك فاجعل له الكلام قبلك فأبى وقال أيها الناس إنا نظرنا فى أمر الامة فلم نر أصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعتهما فولوا من رأيتموه أهلا فقال عمرو ان هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه وأثبت معاوية فهو ولى ابن عفان وأحق الناس بمقامه ثم غدا ابن عباس وسعد على أبى موسى بالملائمة فقال ما أصنع غدرنى ورجع باللائمة على عمرو وقال لا وفقك الله غدرت وفجرت وحمل شريح على عمرو فضربه بالسيف وضربه ابن عمر كذلك وحجز الناس بينهم فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح الى على بالخبر فكان يقنت اذا صلى الغداة ويقول اللهم العن معاوية وعمرا وحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحاك بن قيس والوليد وأبا الاعور وبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر (٣)

(٣) قال ابن كثير فى تاريخه ان هذا لم يصح اه ولعل الدعاء كان بغير اللعن قاله نصر

(أمر الخوارج وقتالهم)

ولما اعتزم على أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى من الخوارج وقالا له تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم وقال على قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم فقال حرقوص ذلك ذنب تنبغى التوبة منه فقال على ليس بذنب ولكنه عجز من الرأى فقال زرعة لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله فقال على بؤسا لك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرجا من عنده يناديان لا حكم الا لله وخطب على يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل وخطب ثانيا فقالوا كذلك فقال أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا الفىء ما دمتم معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وننتظر فيكم أمر الله ثم اجتمع الخوارج فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فوعظهم وحرضهم على الخروج الى بعض النواحى لانكار هذه البدع وتبعه حرقوص بن زهير فى المقالة

فقال

فقال حمزة بن سنان الاسدى الرأى ما رأيتم لكن لابد لكم من أمير وراية فعرضوها على زيد بن حصين الطائى ثم حرقوص ثم زهير ثم حمزة بن سنان ثم شريح بن أوفى العبسى فأبوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح وتشاوروا وكتب ابن وهب الى أهل البصرة منهم يستحشدهم على اللحاق بهم ولما اعتزموا على السير تعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا فخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى واتبعه أبوه الى المدائن فلم يقدر عليه فرجع ولقيه عبد الله بن وهب فى عشرين فارسا وأراد قتله فمنعه من كان معه من طىء وأرسل على الى عامل المدائن سعد بن مسعود يحذرهم فاستخلف ابن أخيه المختار بن عبيد وسار فى طلبهم فى خمسمائة فارس فتركوا طريقهم وساروا على بغداد ولحقهم سعد بالكرخ مساء وجاء عبد الله فى ثلاثين فارسا وقاتلهم وامتنعوا وأشار أصحابه بتركهم الى أن يأتى فيهم أمر على فأبى ولما جن عليهم الليل عبر عبد الله اليهم دجلة وسار الى أصحابه بالنهروان واجتمعت خوارج البصرة فى خمسمائة رجل عليهم مسعر بن فدكى التميمى واتبعهم أبو الاسود الدؤلى بأمر ابن عباس ولحقهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فأدلج مسعر بأصحابه فلحق بعبد الله بن وهب بالنهروان ولما خرجت الخوارج بايع على أصحابه على قتالهم ثم انكر شان الحكمين وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة ألا إن هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا فى الحكم وكلاهما لم يرشد فاستعدوا للسير الى الشام وكتب الى الخوارج بالنهروان بذلك واستحثهم للمسير الى العدو وقال نحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه انك غضبت لنفسك ولم تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك والا فقد نابذناك على السواء فيئس على منهم ورأى أن يمضى الى الشام ويدعهم وقام فى الناس يحرضهم لذلك وكتب الى ابن عباس من معسكره بالنخيلة يأمره بالشخوص بالعساكر والمقام الى أن يأتى أمره فأشخص ابن عباس الاحنف بن قيس فى ألف وخمسمائة ثم خطب ثانية وندب الناس وقال كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم ستون ألف مقاتل ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدى فخرج معه ألف وسبعمائة ووافوا عليا فى ثلاثة آلاف او يزيدون ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول وحرضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب الى كل رئيس منكم ما فى عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم فأجابه سعيد بن قيس الهمدانى ومعقل بن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدى واشراف الناس بالسمع والطاعة وأمر واذويهم ألا يختلف منهم أحد فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر

ممن بلغ الحلم وانتهت عساكره الى ثمانية وستين ألفا وبلغه أن الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم ان قتال أهل الشام أهم علينا لانهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكا جبارين ويتخذوا عباد الله خولا فرجعوا الى رأيه وقالوا سر بنا الى حيث شئت وبينما هو على اعتزام السير الى أهل الشام بلغه ان خوارج أهل البصرة لقوا عبد الله بن خباب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهروان فعرفهم بنفسه فسألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى خيرا ثم عن عثمان في أول خلافته وآخرها فقال كان محقا في الاول والآخر فسألوه عن علي قبل التحكيم وبعده فقال هو أعلم بالله وأشد توقيا على دينه فقالوا انك توالي الرجال على أسمائها ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاث نسوة من طي فأسف عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس فبعث الحرث بن مرة العبدي لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فقال له أصحابه كيف ندع هؤلاء وتأمن غائلتهم في أموالنا وعيالنا انما نقدم أمرهم على الشام وقام الاشعث بن قيس بمثل ذلك فوافقهم علي وسار اليهم وبعث من يقول لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم فنكف عنكم حتى نرجع من قتال العرب (٣) لعل الله يردكم الى خير فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل دماءكم ودماءهم ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم وأبو أيوب الانصاري كذلك ثم جاءهم علي فتهددهم وسفه رأيهم وبين لهم شأن الحكمين وانهما لما خالفا حكم الكتاب والسنة نبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فقالوا انا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا فان تبت أنت فنحن معك وان أبيت فقد نابذناك فقال كيف أحكم على نفسي بالكفر بعد ايماني وهجرتي وجهادي ثم انصرف عنهم وقيل ان عليا خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل فتنادوا الا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله ثم قصدوا جسر الخوارج ولحقهم علي دونه وقد عبى أصحابه وعلى ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد وعبأت نحوه الخوارج على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العنسي وعلى الخيل حمزة بن سنان الاسدي وعلى الرجالة حرقوص بن زهير ودفع علي الى أبي أيوب راية أمان لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض فناداهم اليها وقال من انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة وقال أعتزل حتى يتضح لي أمر في قتال علي فنزل الدسكرة وخرج آخرون الى الكوفة ورجع آخرون الى علي وكانوا أربعة آلاف وبقي منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم علي والناس حتى فرقهم على الميمنة والميسرة ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم الخيل من الجنبتين ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنما

(٣) يعنى أهل الشام كذا في بداية ابن كثير

قيل

قيل لهم موتوا وقتل عبد الله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبد الله بن شجرة وشريح بن أوفى وأمر علي أن يلتمس المخدج في قتلاهم وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاماتهم فوجد في القتلى فاعتبر علي وكبروا واستنصر الناس وأخذ ما في عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين ورد عليهم المتاع والاماء والعبيد ودفن عدي بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى علي عن ذلك وارتحل ولم يفقد من أصحابه الا سبعة أو نحوهم وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح وطلبوا الرجوع الى الكوفة ليستعدوا فانه أقوى على القتال وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فلم يجبه وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسيروا الى عدوهم فتسللوا أيام المقامة الى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى علي ذلك دخل ثم ندبهم ثانيا فلم ينفروا فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذي يبطئ بهم فلم ينشط من ذلك الا القليل فخطبهم وأغلظ في عتابهم وأعلمهم بما له عليهم من الطاعة في الحق والنصح فتثاقلوا وسكتوا

(ولاية عمرو بن العاصي مصر)

قد تقدم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحي مصر مع معاوية بن حديج السكوني وان محمد بن أبي بكر بعث اليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مضاهم فهزموه وقتلوه واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبي بكر وبلغ ذلك عليا فبعث الى الاشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال ليس لها غيرك وبلغ الخبر الى معاوية وكان قد طمع في مصر فعلم أنها ستمتنع بالاشتر وجاء الاشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلزم فمات هنالك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلزم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبي بكر لما بلغته ولاية الاشتر شق عليه فكتب علي يعتذر اليه وانه لم يوله لسوء رأي في محمد وانما هو لما كان يظن فيه من الشدة وقد صار الى الله ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهمك ويعينك على ما ولاك فأجابه محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره وانه مزمع على حرابة من خالفه ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على علي وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فاراد معاوية صرف عمله الى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بخراجها ودعا بطانته أبا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وشاورهم في شأنها

فأشار عليه عمرو بافتتاحها وأشار ببعث الجيش مع حازم صارم يوثق و يجتمع اليه من كان على رأيه من العثمانية وقال معاوية بل الرأى ان نكاتب العثمانية بالوعد ونكاتب العدو بالصلح والتخويف ونأتى الحرب من بعد ذلك ثم قال معاوية انك يا ابن العاصى بورك لك فى العجلة وأنا فى التؤدة فقال افعل ماتراه واظن الامر لا يصير الا للحرب فكتب معاوية الى معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد يشكرهما على الخلاف ويحثهما على الحرب والقيام فى دم عثمان وفرحا بجوابهما وطلبا المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك فأمر عمرو بن العاصى أن يتجهز الى مصر فى ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة فنزل أدنى أرض مصر واجتمعت اليه العثمانية وبعث كتابه وكتاب معاوية الى محمد بن أبى بكر بالتهديد وان الناس اجتمعوا عليك وهم مسلموك فاخرج فبعث بالكتابين الى على فوعده بانفاذ الجيوش وأمره بقتال العدو والصبر فقدم محمد بن أبى بكر كنانة بن بشر فى ألفين فبعث معاوية عمرو بن حديج وسرحه فى أهل الشام فأحاطوا بكنانة فترجل عن فرسه وقاتل حتى استشهد وجاء الخبر الى محمد بن أبى بكر فافترق عنه أصحابه وآوى فى مفره الى خربة واستتر فى تلك الخربة فقبض عليه فأخذه ابن حديج وجاء به الى الفسطاط وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو ان يبعث الى ابن حديج فى البقاء عليه فأبى وطلب محمد الماء فمنعه ابن حديج جزاء بما فعل بعثمان ثم احرقه فى جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت فى الصلاة بالدعاء على قتلته ويقال انه لما انهزم اختفى عند جبلة بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حديج وأصحابه فخرج اليهم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وندبهم الى اعدائهم وقال اخرجوا بنا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة وخرج من الغد الى منتصف النهار يمشى اليها حتى نزلها فلم يلحق به أحد فرجع من العشى وجمع اشراف الناس ووبخهم فأجاب مالك بن كعب الارحبى فى ألفين فقال سر وما أراك تدركهم فسار خمسا ولقى حجاج بن عرفة الانصارى قادما من مصر فأخبره بقتل محمد وجاء الى على عبد الرحمن ابن شبث الفزارى وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر فحزن لذلك وبعث الى مالك بن كعب أن يرجع بالجيش وخطب الناس فأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من التثاقل حتى فات هذا الامر ووبخهم طويلا ثم نزل

(دعاء ابن الحضرمى بالبصرة لمعاوية ومقتله)

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمى الى البصرة داعيا لهم وقد آنس منهم الطاعة بما كان من مقتل على اياهم يوم الجمل وانهم على رأيه فى دم عثمان وأوصاه بالنزول فى مضر يتودد الى الازد وحذره من ربيعة وقال انهم ترابيه يعنى شيعة لعلى

أى من الشاميين والمصريين الذين قاتلوا محمد بن أبى بكر اه بدايه

فسار

فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج الى على واستخلف عليها زيادا) ونزل فى بنى تميم واجتمع اليه العثمانية فحضهم على الطلب بدم عثمان من على فقال الضحاك بن قيس الهلالى قبح الله ما جئت به وما تدعو اليه تحملنا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميرا فقال له عبد الله بن حازم السلمى اسكت فلست لها بأهل ثم قال لابن الحضرمى نحن انصارك ويدك والقول قولك فقرأ كتاب معاوية يدعوهم الى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة ويضاعف لهم الاعطية فلما فرغ من قراءته قام الاحنف بن قيس معتزلا وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة وقام العباس بن صحر فى مناصرة ابن الحضرمى فقال له المثنى بن مخرمة لا يغرنك ابن صحار وارجع من حيث جئت فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان الازدى ألا تنصرنى قال لو نزلت عندى فعلت ودعا زياد أمير البصرة حضين بن المنذر ومالك بن مسمع ورؤس بكر بن وائل الى المنعة من ابن الحضرمى الى أن يأتى أمر على فأجاب حضين وتثاقل مالك وكان هواه فى بنى أمية فأرسل زياد الى صبرة بن شيمان يدعوه الى الجوار بما معه من بيت المال فقال ان حملته الى دارى أجرتك فتحول اليه بيت المال والمنبر وكان يصلى الجمعة فى مسجد قومه وأراد زياد اختبارهم فبعث اليهم من يذرهم بمسيره بهم اليهم وأخذ زياد جندا منهم بعد صبره لذلك وقال ان جاؤا جئناهم وكتب زياد الى على بالخبر فارسل أعين بن ضبيعة ليفرق تميما عن ابن الحضرمى ويقاتل من عصاه بمن أطاعه فجاء لذلك وقاتلهم يوما أو بعض يوم ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج

*(ولاية زياد على فارس)

ولما قتل ابن الحضرمى بالبصرة والناس مختلفون على على طمع أهل النواحى من بلاد العجم فى كسر الخراج وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف فاستشار على الناس فأشار عليه جارية بن قدامة بزياد فأمر ابن عباس أن يوليه عليها فبعثه اليها فى جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب بعضهم ببعض وهرب قوم وأقام آخرون وصفت له فارس بغير حرب ثم تقدم الى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

(فراق ابن عباس لعلى رضى الله عنهم)

وفى سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة وذلك انه مر يوما بأبى الاسود ووبخه على أمر فكتب أبو الاسود الى على بان ابن عباس استتر بأموال الله فاجابه على

جارية بن قدامة بالجيم والتحتية صرح به فى شرح مسلم وليس جارية بالمهملة والمثلثة قاله النصر

يشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يخبره بالكاتب فكتب اليه يكذب ما بلغه من ذلك وانه ضابط للمال حافظ له فكتب اليه على أعلمنى ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت فكتب اليه ابن عباس فهمت استعظامك لما رفع اليك انى رزأته من هذا المال فابعث الى عملك ولم يبعث الاموال وقال هذه ارزاقنا واتبعه أهل البصرة ووقفت دونه قيس فرجع صبرة بن شيمان الهمدانى بالازد وقال قيس اخواننا وهم خير من المال فأطيعونى وانصرف معهم بكر وعبد القيس ثم انصرف الاحنف بقومه من بنى تميم وحجز بقية تميم عنه ولحق ابن عباس بمكة

(مقتل على)

قتل رضى الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لاحدى عشرة وقيل فى ربيع الآخر والاول أصح وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى ثلاثتهم من الخوارج لحقوا من فلهم بالحجاز واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترحموا على قتلى النهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم وكان من مصر أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمى أنا أكفيكم عمرو بن العاصى وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وانطلقوا ولقى ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ثم جاء الى شبيب بن شجرة من أشجع ودعاه الى الموافقة فى شأنه فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله قال أكمن له فى المسجد فى صلاة الغداة فان قتلناه والا فهى الشهادة قال ويحك لا أجدنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله قال ألم يقتل العباد الصالحين اهل النهروان قال بلى قال فنقتله بمن قتله منهم فأجابه ثم لقى امرأة من تيم الرباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهروان فأخذت قلبه فخطبها فاشترطت عليه عبدا وقينة وقتل على فقال كيف يمكن ما أنت تريدين قالت التمس غرته فان قتلته شفيت النفوس والا فهى الشهادة قال والله ما جئت الا لذلك ولك ما سألت قالت سأبعث معك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وردان فلما كانت الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وكانت ليلة الجمعة جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان الى منزله وأخبر بعض أصحابه بالامر فقتله

البرك بوزن صرد كذا ضبطه الحافظ اه تاج العروس

وهرب شبيب مغلسا وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه والسيف فى يد شبيب والناس قد أقبلوا فى طلبه وخشى الحضرمى على نفسه لاختلاط الغلس فتركه وذهب فى غمار الناس وشد الناس على ابن ملجم واستخلف على على الصلاة جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ فصلى الغداة بالناس وأدخل ابن ملجم مكتوفا على على فقال أى عدو الله ما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال أراك مقتولا به ثم قال ان هلكت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى يا بنى عبد المطلب لا تحرضون على دماء المسلمين وتقولون قتل أمير المؤمنين لا تقتلوا الا قاتلى يا حسن ان أنا مت من ضربتى هذه فاضربه بسيفه ولا تمثلن بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة وقالت أم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهى تبكى أى عدو الله انه لا بأس على أبى والله مخزيك قال فعلام تبكين والله لقد شريته بألف وضلعته أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقى منهم أحد وقال جندب بن عبد الله لعلى أنبايع الحسن ان فقدناك قال ما آمركم به ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما قال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن الحنفية انى أوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك ولا تقطع أمرا دونهما ثم وصاهما بابن الحنفية ثم أعاد على الحسن وصيته ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض فأحضر الحسن ابن ملجم فقال له هل لك فى البقاء على وانى قد عاهدت الله أن أقتل عليا ومعاوية وانى عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخل بينى وبين ذلك فان قتلته وبقيت فلك عهد الله أن آتيك فقال لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واما البرك فانه قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف فى أليته واخذ فقال عندى بشرى أتنفعنى ان أخبرتك بها قال نعم قال ان أخالى قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه حرس فأمر به معاوية فقتل وأحضر الطبيب فقال ليس الا الكى أو شربة تقطع منك الولد فقال فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى والنار لا صبر لى عليها وقد قيل انه أمر بقطع البرك فقطع وأقام الى أيام زياد فقتله بالبصرة وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على راسه اذا سجد ويقال ان أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع وأربعين حين طعنه اليمانى وأما عمرو ابن بكر فانه جلس لعمرو بن العاصى تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب

شرطته خارجة بن ابى حبيبة بن عامر بن لؤى يصلى بالناس فشدّ عليه فضربه فقتله وهو يرى أنه عمرو بن العاص فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة فقال لعمرو بن العاص والله ماظننته غيرك فقال عمرو أردت عمرا واراد الله خارجه وامر بقتله وتوفى علىّ رضى الله عنه وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى قضائها أبو الاسود الدؤلى وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيد الله بن العباس حتى وقع أمر بسر بن أبى ارطاة وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف

(بيعة الحسن وتسليمه الامر لمعاوية)

ولما قتل على رضى الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن وأول من بايعه قيس ابن سعد وقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله ويأتيان على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا وقالوا ماهذا لكم بصاحب ومايريد القتال وبلغ الخبر بقتل علىّ الى معاوية فبويع بالخلافة ودعى بأمير المؤمنين وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين ولاربعين ليلة بعد مقتل على مات الاشعث بن قيس الكندى من أصحابه ثم مات من أصحاب معاوية شرحبيل بن السمط الكندى وكان علىّ قبل قتله قد تجهز بالمسلمين الى الشام وبايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت فلما بويع الحسن زحف معاوية فى أهل الشام الى الكوفة فسار الحسن فى ذلك الجيش للقائه وعلى مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفا وقيل بل كان عبد الله بن عباس على المقدمة وقيس فى طلائعه فلما نزل الحسن فى المدائن شاع فى العسكر ان قيس بن سعد قتل واهتاج الناس وماج بعضهم فى بعض وجاؤا الى سرادق الحسن ونهبوا ماحوله حتى نزعوه بساطه الذى كان عليه واستلبوه رداءه وطعنه بعضهم فى فخذه وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتملوه على سرير الى المدائن ودخل الى القصر وكاد امره ان يخل فكتب الى معاوية يذكر له النزول عن الامر على ان يعطيه مافى بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف ويعطيه خراج دارابجرد من فارس وألا يشتم عليا وهو يسمع وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعذلاه فلم يرجع اليهما وبلغت صحيفته الى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة الى الحسن ومعهما صحيفة بيضاء ختم فى أسفلها وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة ماشئت فهو لك فاشترط فيها اضعاف ما كان فى الصحيفة فلما سلم له وطالبه فى الشروط أعطاه مافى الصحيفة الاولى وقال هو الذى طلبت ثم نزعه أهل

البصرة خراج دارابجرد وقالوا هو فيئنا لانعطيه وخطب الحسن أهل العراق وقال سخى نفسى عنكم ثلاث قتل أبى وطعنى وانتهاب بيتى ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين يبكون له وقتيل بالنهروان يطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولانصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية فقام قيس فى أصحابه فقال نحن بين القتال مع غير امام أو طاعة امام ضلالة فقال الناس طاعة الامام أولى وانصرفوا الى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصى ان يقيم الحسن للناس خطيبا ليبدو للناس عيه فلما قدم حمد الله وقال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول والله عز وجل يقول لنبيه وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فقال له معاوية اجلس وعرف أنه خدع فى رأيه ثم ارتحل الحسن فى أهل بيته وحشمهم الى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين فلم يزل مقيما بالمدينة الى أن هلك سنة تسع وأربعين وقال أبو الفرج الاصبهانى سنة احدى وخمسين وعلى فراشه بالمدينة ومايُنقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجه جعدة بنت الاشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر فى جيش الى عبيد الله بن عباس لما كتب اليه فى الامان بنفسه فلقيه ليلا وأمّنه وسار معه الى معاوية فقام بأمر العسكر بعده قيس بن سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا فى الفتنة وبلغ الخبر الى معاوية وأشار عليه عمرو فى قتاله وقال معاوية يقتل فى ذلك امثالهم من أهل الشام ولاخير فيه ثم بعث اليه بصحيفة ختم فى أسفلها وقال اكتب فى هذا ماشئت فهو لك فكتب قيس له ولشيعته الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية ذلك وبايعه قيس والشيعة الذين معه ثم جاء سعد بن أبى وقاص فبايعه واستقر الامر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك فى منتصف سنة احدى وأربعين وسمى ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك ثم خرج عليه الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهروان وغيرهم فقاتلهم واستلحمهم كما يأتى فى أخبارهم على مااشترطناه فى تأليفنا من افراد الاخبار عن الدول وأهل النحل دولة دولة وطائفة طائفة (وهذا) آخر الكلام فى الخلافة الاسلامية وماكان فيها من الردة

والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتاب محمد بن جرير الطبرى وهو تاريخه الكبير فانه أوثق ما رأيناه فى ذلك وأبعد من المطاعن عن الشبه فى كبار الامة من خيارهم وعدولهم من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين فكثيرا ما يوجد فى كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه فى حقهم أكثرها من أهل الاهواء فلا ينبغى أن تسود بها الصحف وأتبعتها بمفردات من غير كتاب الطبرى بعد أن تحريت الصحيح جهد الطاقة واذا ذكرت شيئا فى الاغلب نسبته الى قائله وقد كان ينبغى ان تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم فى الفضل والعدالة والصحبة ولا ينظر فى ذلك الى حديث الخلافة بعدى ثلاثون سنة فانه لم يصح والحق ان معاوية فى عداد الخلفاء وانما أخره المؤرخون فى التأليف عنهم لامرين (الاول) ان الخلافة لعهده كانت مغالبة لاجل ما قدمناه من العصبية التى حدثت لعصره وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا فميزوا بين الحالتين فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الاهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض وحاشى الله ان يشبه معاوية بأحد ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوه فى الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه فى المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من خلفاء بنى العباس ولا يقال ان الملك ادون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا (واعلم) ان الملك الذى يخالف بل ينافى الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية التى أنكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها واما الملك الذى هو الغلبة والقهر بالعصبية والشوكة فلا ينافى الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله عليهما نبيين وملكين كانا على غاية الاستقامة فى دنياهما وعلى طاعة ربهما عز وجل ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا وانما ساقه أمر العصبية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفتهم فدعاهم بما يدعو الملوك اليه قومهم عندما تستفحل العصبية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده اذا دعتهم ضرورة الملك الى استعمال أحكامه ودواعيه والقانون فى ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الاخبار لا بالواهى فمن جرت أفعاله عليها فهو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى المسلمين ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا وانما سمى خليفة بالمجاز (الامر الثانى) فى ذكر معاوية مع خلفاء بنى أمية دون الخلفاء الاربعة انهم كانوا أهل نسب واحد وعظيمهم معاوية فجعل مع أهل نسبه والخلفاء الاولون مختلفو الانساب فجعلوا فى نمط واحد وألحق بهم عثمان وان كان من أهل هذا النسب للحوقه بهم قريبا فى الفضل والله يحشرنا فى زمرتهم ويرحمنا بالاقتداء بهم

*(تمت

(تمت تكملة الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله)

{الخبر عن الدول الاسلامية ونبدأ منها بدولة بنى أمية معقبة لخلفاء صدر الاسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة الى انقضائها}

كان لبنى عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية فى ذى الحجة ختام سنة ١٢٨٤ وصححها الفقير نصر أبو الوفا الهورينى عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدى فى تصحيحها على
مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة امام
المرسلين وعلى تاريخ ابن كثير وابن الاثير
فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين والحمد لله
الذى بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على
خير المخلوقات
وآله
تم

يقول راجى غفران الاوزار ابراهيم الدسوقى عبد الغفار سبب تأخر طبع هذه البقية عدم وجودها بنسخ الديار المصريه وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال البعيد المنال الفائق فى بابه الرائق لطلابه لما كانت النفوس الى طبعه مائله والاعناق الى حسن طلعته متطاوله لكون نسخه نادرة الوجود والنادر فى حكم المفقود وما فيه من النقص والبياض اليسير لا يمنع من طبعه والتكثير لان جلب النفع مقدم على ماسواه والطبع السليم يألفه ويتمناه وما لا يدرك كله لا يترك جله انتدب الى اختيار طبعه صاحب النخوة الوطنيه والطبيعة المدنية والنفس العزيزة الابيه والجبلة التى تأبى الدنيه المقتنص من شوارد صنائع الاوروبيين الرائقه وآلاتهم المحكمة القوانين الفائقه فى أيام المعرض اليسيره ما لم ينله غيره فى الاعوام الكثيره من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثنى حضرة ناظر المطبعة حسين بيك حسنى فانه كان يقتبس من مخترعاتهم بمجرد النظر ما أطالوا فيه اتعاب الفكر فلله دره ما أسرع نقله وأوسع عقله ولما كمل طبعه وفيه بقيه لا توجد بنسخ الديار النيليه شرع يجد ويدأب فى البحث عنها والطلب فجعل يفتش عنها فى كافة المظان لاجل تخليص

الكتاب عن شين النقصان الى أن بلغ ذلك من غذى بلبان المعارف وتضلع من تليدها والطارف الامير ابن الامير صاحب الفضل الغزير من أجابته المعارف بسعديك حضرة صبحي بيك فتفضل بارسال تلك التكمله البهيه التى هى زهرة التواريخ الاسلاميه بل هى المقصودة بالذات لاحتوائها على سيرة كامل الصفات وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم أجمعين على مافيهما من يسير البياض فى الاصلاب الذى لاتخلو عنه نسخ هذا الكتاب وكأن هذه البياضات فى أصل التصنيف كما هو الغالب فيما لم يبيض من التآليف فبادر حضرة الناظر الى طبع هذه التكمله وبها صارت النسخ متكامله فجاءت موفية بالمرام وتمت فى ختام ذى الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف بالمطبعة الكبرى ذات الآلات المتقنه والصنائع المستحسنه المعجبة بنفسها التائهة على أبناء جنسها فى ظل من تعطرت الافواه بطيب ثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه ومحا ظلم الظلم بشمس صولته القمريه وأثبت مراسم العدل بسيرته العمريه وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه وبسط لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله عزيز الديار المصريه وحامى حمى حوزتها النيليه سعادة أفندينا ذى القدر العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على

أدام الله عز مليك مصر * وأيده بعـــزيز ونصر

ولازالت مغردة عليه * طيور اليمن فى بر وبحر

فلا وحياته ماعدل كسرى * يعادل عنده معشار كسر

ومالى حيلة الادعاء * أرجى نفعه لولى أمرى

وأما مدحه فقصور مثلى * عن الاطناب فيه عين عذرى

اللهم إنا نسألك ياأكرم مسؤل ونتوسل اليك بأعظم نبى وأكرم رسول أن تديم علينا أحكامه وتنشر على هام الخافقين أعلامه وأن تبقى أنجاله الكرام وتحرسهم بعينك التى لاتنام بجاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام

